

قَالَ سَامٌ كَيْفَ نَعْرِفُهُمْ

هَذَا
أَبْنَاءُ اللَّهِ الْعَظَمِيِّ
الْمَوْلَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْبَرَّةِ الطَّيِّبِينَ
وَالْمَوْلَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْبَرَّةِ الطَّيِّبِينَ

الْمَوْلَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْبَرَّةِ الطَّيِّبِينَ

مَوْلَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْبَرَّةِ الطَّيِّبِينَ
وَالْمَوْلَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْبَرَّةِ الطَّيِّبِينَ

مَوْلَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْبَرَّةِ الطَّيِّبِينَ
وَالْمَوْلَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْبَرَّةِ الطَّيِّبِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قادتنا كيف نعرفهم

كاتب:

آيت الله على حسينى ميلانى

نشرت فى الطباعة:

مركز الحقايق الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريرات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٢	قادتنا كيف نعرفهم المجلد ٤
١٢	اشاره
١٢	اشاره
١٦	الإمام الزّابع: عَلى بن الحسين عليهما السلام
١٦	اشاره
١٨	نسب الإمام على بن الحسين وولادته
١٩	النصوص الداله على إمامه على بن الحسين
٢١	ما قاله الأعلام فى فضائل على بن الحسين
٢٥	مناقب على بن الحسين
٢٨	كرامات الإمام على بن الحسين
٣٢	عباده على بن الحسين
٣٥	صوم على بن الحسين
٣٦	حج على بن الحسين
٣٨	قصيده الفرزدق فى مدح الإمام على بن الحسين
٤١	علم على بن الحسين واحتجاجه
٤٣	رساله الحقوق
٥٢	أصحاب على بن الحسين وتلامذته
٥٣	بكاؤه على أبيه الحسين
٥٤	وفاه على بن الحسين
٦٠	أولاد على بن الحسين
٦١	الإمام الخامس: محمّد بن على الباقر عليهما السلام
٦١	اشاره
٦٣	نسب الإمام الباقر

٦٤	النصوص على إمامه الإمام الباقر
٦٧	ما قاله الأعلام في فضائل الإمام
٧١	مناقب الإمام الباقر
٧٣	كرامات الإمام الباقر
٧٥	عباده الإمام الباقر
٧٧	علم الإمام الباقر
٨٣	احتجاجات الإمام الباقر
٨٨	كرم الإمام الباقر
٩٠	أصحاب الإمام الباقر وتلاميذه
٩١	وفاه الإمام الباقر
٩٤	أولاد الإمام الباقر
٩٥	الإمام السادس: جعفر بن محمّد الصّادق عليهما السلام
٩٥	اشاره
٩٧	نسب أبي عبد الله الصادق
٩٨	النصوص الداله على إمامه أبي عبد الله الصادق
٩٩	ما قاله الأعلام في فضائل الإمام الصادق
١١٢	مناقب الإمام الصادق
١١٨	كرامات الإمام الصادق
١٢٢	عباده الإمام الصادق
١٢٤	علم الإمام الصادق وبلاغته
١٢٦	احتجاج الإمام الصادق
١٢٨	كرم الإمام الصادق
١٣٢	أصحاب الإمام الصادق وتلاميذه
١٣٥	وفاه الإمام الصادق
١٣٧	أولاد الإمام الصادق
١٣٩	الإمام السابع: موسى بن جعفر عليهما السلام

١٣٩	اشاره
١٤١	نسب الإمام موسى بن جعفر وولادته
١٤٢	النصوص الدالة على إمامه موسى بن جعفر
١٤٣	ما قاله الاعلام في فضائل موسى بن جعفر
١٤٨	مناقب الإمام موسى بن جعفر
١٥٢	عباده الإمام موسى بن جعفر
١٥٦	كرامات الإمام موسى بن جعفر
١٦٤	علم الإمام موسى بن جعفر
١٧٤	احتجاج الإمام موسى بن جعفر
١٨٠	كرم الإمام موسى بن جعفر
١٨٢	أصحاب الإمام موسى بن جعفر وتلاميذه
١٩٢	شهادته الإمام موسى بن جعفر
١٩٧	أولاد موسى بن جعفر
١٩٩	الإمام الثامن: علي بن موسى الرضا عليهما السلام
١٩٩	اشاره
٢٠١	نسب الإمام علي بن موسى الرضا وولادته
٢٠٢	النصوص الدالة على إمامه الإمام الرضا
٢٠٥	ما قاله الاعلام في فضائل الإمام الرضا
٢١٢	مناقب الإمام الرضا
٢١٦	عباده الإمام الرضا
٢٢٢	علي بن موسى الرضا بضعه رسول الله
٢٢٣	كرامات الإمام الرضا
٢٢٨	علم الإمام الرضا
٢٤٦	احتجاج الإمام الرضا
٢٥٢	هجره الإمام من المدينه المنوره الى خراسان
٢٧١	ولايه العهد

٢٨١	شهادته الإمام الرضا
٢٨٦	ثواب زيارته الإمام الرضا
٢٩١	أولاد الإمام الرضا
٢٩٤	الإمام التابع: محمد بن علي الجواد عليهما السلام
٢٩٤	اشاره
٢٩٦	نسب الإمام الجواد
٢٩٨	النصوص الداله على إمامه الإمام الجواد
٣٠١	ما قاله الاعلام في فضائل الإمام الجواد
٣٠٢	مناقب الإمام الجواد
٣٠٤	كرامات الإمام الجواد
٣٠٩	عباده الإمام الجواد
٣١١	هجره الإمام الجواد من المدينه الى بغداد
٣١٣	علم الإمام الجواد
٣١٩	إحتجاج الإمام الجواد
٣٢٥	شهادته الإمام الجواد
٣٢٩	أولاد الإمام الجواد
٣٢٩	أصحاب الإمام الجواد وتلاميذه
٣٣٢	الإمام الغاشي: علي بن محمد الهادي عليهما السلام
٣٣٢	اشاره
٣٣٤	نسب الإمام أبي الحسن علي بن محمد وولادته
٣٣٥	النصوص الداله على إمامه الهادي
٣٣٧	ما قاله الاعلام في فضائل الإمام الهادي
٣٣٨	مناقب الإمام الهادي
٣٤١	شفاء المريض بدعاء الإمام الهادي
٣٤٢	عباده الإمام الهادي
٣٤٣	كرامات الإمام الهادي

علم الإمام الهادى	٣٤٩
إحتجاج الإمام الهادى	٣٤٤
هجره الإمام الهادى من المدينه الى سامراء	٣٤٥
شهاده على بن محمّد الهادى	٣٧٠
أولاد الإمام الهادى	٣٧٣
أصحاب الإمام الهادى وتلاميذه	٣٧٣
الإمام الخادى عَشْر: الحسن بن على العسكرى عليهما السلام	٣٧٤
اشاره	٣٧٤
نسب الإمام الحسن بن على العسكرى	٣٧٦
النصوص الداله على إمامه الإمام العسكرى	٣٧٧
ما قاله الأعلام فى فضائل الإمام العسكرى	٣٧٩
مناقب الإمام العسكرى	٣٨٨
عباده الإمام العسكرى	٣٩٢
كرامات الإمام العسكرى	٣٩٥
علم الإمام العسكرى	٣٩٧
إحتجاج الإمام العسكرى	٤٠٦
هجره الإمام العسكرى	٤٠٨
شهاده الإمام العسكرى	٤٠٩
أولاد الإمام العسكرى	٤١٧
أصحاب الإمام العسكرى وتلاميذه	٤١٧
الإمام الثّانى عَشْر: المهدي المنتظر عَجَل الله فرجه	٤٢٠
اشاره	٤٢٠
ما قاله الرسول والأئمه فى نسبه وتعيينه	٤٢٣
إعتراف الأعلام بأنّ الإمام المهدي ابن الإمام العسكرى	٤٥٣
والده المهدي	٤٥٧
العنايه الإلهيه فى اختيار أم الإمام	٤٦٣

ولادته	٤٦٥
من رآه في حياه والده	٤٦٩
اسمه ولقبه وكنيته	٤٧١
أوصافه الجسميه	٤٧٢
طول عمره وانه حيّ يرزق	٤٧٥
غيبته	٤٨٣
فريه واهيه حول غيبه المهدي	٤٨٤
كيف ينتفع بالإمام الغائب؟	٤٨٧
بعض علامات الظهور	٤٩٠
البشاره بالفرج	٥٢٥
من مات ولم يعرف امام زمانه	٥٢٧
المهدي يؤتيده عيسى ويصلي خلفه	٥٢٧
سيرته عجل الله فرجه حين ظهوره	٥٣٣
أهل البيت آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم	٥٣٩
اشاره	٥٣٩
موّده ذوى القربى ... ٥٢٥	٥٤١
أهل البيت عليهم السلام	٥٤٣
الخمسه الطيبه	٥٥٠
أهل البيت أمانٌ لأهل الأرض	٥٥٥
أهل البيت سفن النجاه	٥٥٩
أهل البيت أحد الثقلين	٥٦٥
أهل البيت كيف يصلى عليهم؟	٥٨٤
أهل البيت هم أصحاب الكساء	٥٨٩
المباهله	٦٠٤
إحتجاج الإمام الرضا والمأمون حول المباهله	٦٠٩
ما قاله الأعلام في المباهله	٦١٠

٦٢١ حبّ أهل البيت

٦٣١ بغض أهل البيت عليهم السلام

٦٣٥ آل محمّد خير البريّة

٦٣٧ تعريف مركز

سرشناسه: ميلاني، سيد محمد هادي، ١٢٧٤ - ١٣٥٣.

عنوان و نام پديد آور: قادتنا كيف نعرفهم/ محمد هادي الحسيني الميلاني؛ تحقيق و تعليق محمد علي الميلاني؛ مراجعه و اشراف علي حسيني الميلاني.

مشخصات نشر: قم: مركز الحقائق الاسلاميه، ١٤٢٨ ق. = ١٣٨٥ -

مشخصات ظاهري: ج.

شابك: دوره: ٩٧٨-٩٦٤-٢٥٠١-٤٦-٥؛ ج. ١: ٩٧٨-٩٦٤-٢٥٠١-٤٧-٣؛ ج. ٢: ٩٧٨-٩٦٤-٢٥٠١-٤٨-١:

يادداشت: عربي.

يادداشت: چاپ دوم.

يادداشت: ج. ٢، ٣، ٤ و ٥ (چاپ دوم: ١٤٢٨ ق. = ١٣٨٥).

يادداشت: کتابنامه.

موضوع: چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

موضوع: احاديث شيعه -- قرن ١٤

شناسه افزوده: ميلاني، محمد علي، ١٣٢٧ -

شناسه افزوده: ميلاني، سيد علي، ١٣٢٩ -

رده بندي كنگره: BP٣٦/م ٩٤٢ ١٣٨٥

رده بندي ديويي: ٢٩٧/٩٥

شماره كتابشناسي ملي: ١٠٩٥٨٥٨

ص: ١

الإمام الرَّابِع: عَلِيّ بن الحسين عليهما السلام

إشاره

١- نسب على بن الحسين، وولادته.

٢- النصوص الداله على إمامته.

٣- ما قاله الأعلام فى فضائل على بن الحسين.

٤- مناقبه.

٥- كراماته.

٦- عبادته.

٧- قصيده الفرزدق فى مدح الإمام.

٨- علمه واحتجاجه.

٩- رساله الحقوق.

١٠- أصحابه وتلامذته.

١١- بكاءه على أبيه الحسين.

١٢- وفاته.

١٣- أولاده.

ص: ٥

نسب الإمام على بن الحسين وولادته

هو الإمام على بن الحسين بن على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف.

أمّه: شاه زنان [وقيل: شهر بانو] بنت يزدجرد بن شهريار بن شيرويه بن كسرى. وفيه يقول أبو الأسود الدؤلى:

وانّ غلاماً بين كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه التّمام

ولادته: ولد على بن الحسين عليهما السّلام يوم الجمعة، ويقال يوم الخميس (١) واختلف فى يوم ولادته:

ف قيل: فى الثامن من ربيع الأول (٢) وقيل: النصف من جمادى الأولى (٣).

وقيل: النصف من جمادى الثانيه (٤) وقيل: الحادى عشر من رجب (٥).

وقيل: الخامس من شعبان (٦) وقيل: السابع من شعبان (٧) وقيل: الثامن من شعبان (٨) وقيل: التاسع من شعبان (٩).

ص: ٧

١- [١] إعلام الورى، للشيخ الطبرسى ص ٢٥٦.

٢- [٢] جنات الخلود ص ٢.

٣- [٣] مصباح المتهجد للشيخ الطوسى ص ٦٤٠ مخطوط.

٤- [٤] إعلام الورى.

٥- [٥] جنات الخلود.

٦- [٦] مطالب السؤل لمحمد بن طلحه الشافعى ص ٢٠٣ مخطوط.

٧- [٧] جنات الخلود.

٨- [٨] بحار الأنوار ج ١١ ص ٦ الطبعة القديمه.

٩- [٩] روضه الواعظين ج ١ ص ٢٤٢.

وذلك في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة (١).

كنيته: أبو محمد ويكنى بأبي الحسن أيضاً.

ألقابه: سيد العابدين، وزين العابدين، والسجاد، وذو الثنات، وإنما لقب بذلك لأن موضع السجود منه كان كثفنه البعير من كثرة السجود عليه (٢).

النصوص الدالة على إمامه علي بن الحسين

وهي على قسمين:

أ: الأخبار الواردة في الأئمة الإثني عشر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام، وقد تقدم ذكرها.

ب: الروايات التي وردت في إمامه علي بن الحسين عليهما السلام خاصة:

روى علي بن يونس البياضي قال: «قال الحسين عليه السلام: دخلت على جدي وعنده أبي بن كعب. فقال لي: مرحباً يا زين السماوات والأرض، فقال أبي:

كيف يكون غيرك زينهما؟ فقال صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق انه لفي السماء أكبر منه في الأرض وانه مكتوب علي يمين العرش: انه مصباح هدى، وسفينه نجاه، وان الله تعالى ركب في صلبه نطفه كالقمر، يكون من اتبعه رشيداً ومن ضل عنه هويّاً. قال: فما اسمه؟ قال: علي» (٣).

قال الزهري: «كنا عند جابر فدخل عليه علي بن الحسين فقال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل عليه الحسين بن علي فضمه إلى صدره

ص: ٨

١- [١] الكافي ج ١ ص ٣٨٨ مشكول، والارشاد للشيخ المفيد ص ٢٣٧.

٢- [٢] إعلام الوري ص ٢٥٦.

٣- [٣] الصراط المستقيم ج ٢ ص ١٦١.

وقبله وأقعدته الى جنبه ثم قال: يولد لابن هذا ابن يقال له علي، إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: ليقيم سيد العابدين فيقوم هو» (١).

روى الكليني بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ان الحسين بن علي عليهما السلام لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمه بنت الحسين فدفع اليها كتاباً ملفوفاً ووصيه ظاهراً، وكان علي بن الحسين عليهما السلام مبطوناً معهم لا يرون الا أنه لما به فدفعت فاطمه الكتاب الى علي بن الحسين عليه السلام، ثم صار والله ذلك الكتاب الينا يا زياد! قال: قلت: ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك؟ قال: فيه والله ما يحتاج اليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفنى الدنيا والله ان فيه الحدود حتى أن فيه أرش الخدش» (٢).

وروى بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ان الحسين صلوات الله عليه لما صار الى العراق استودع ام سلمه رضى الله عنها الكتب والوصيه، فلما رجع علي بن الحسين عليه السلام دفعته اليه» (٣).

روى المجلسي بإسناده عن محمد بن مسلم قال: «سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن خاتم الحسين بن علي عليهما السلام الى من صار، وذكرت له اني سمعت أنه أخذ من اصبعه فيما أخذ، قال عليه السلام: ليس كما قالوا، ان الحسين أوصى الى ابنه علي بن الحسين عليه السلام وجعل خاتمه في اصبعه وفوض اليه أمره، كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمر المؤمنين عليه السلام وفعله أمير المؤمنين بالحسن وفعله الحسن بالحسين ثم صار ذلك الخاتم الى أبي بعد أبيه، ومنه صار الى فهو عندي، واني لألبسه كل جمعه وأصلي فيه. قال محمد بن

ص: ٩

١- [١] كفايه الطالب للكنجي ص ٤٤٨.

٢- [٢] الكافي باب الاشارة والنص على علي بن الحسين عليهما السلام ج ١ ص ٢٤١ وص ٢٤٢.

٣- [٣] الكافي باب الاشارة والنص على علي بن الحسين عليهما السلام ج ١ ص ٢٤١ وص ٢٤٢.

مسلم: فدخلت اليه يوم الجمعة وهو يصلي، فلما فرغ من الصلاه مد الي يده فرأيت في اصبعه خاتماً نقشه لا اله الا الله عده للقاء الله، فقال: هذا خاتم جدى أبى عبد الله الحسين بن على» (١).

ما قاله الأعلام فى فضائل على بن الحسين

قال مالك: «سمى زين العابدين لكثرة عبادته» (٢).

قال الزهرى «ما رأيت قرشياً أفضل منه» (٣).

وقال: «ما رأيت أفقه منه» (٤).

قال ابن المسيب: «ما رأيت أورع منه» (٥).

قال طاووس اليماني: «رأيت فى جوف الليل رجلاً متعلقاً بأستار الكعبه وهو يقول:

ألا أيها المأمول فى كل حاجه شكوت اليك الضر فاسمع شكايتى

ألا يا رجائى أنت تكشف كربتى فهب لى ذنوبى كلها واقض حاجتى

فزادى قليل لا أراه مبلّغى أألزاد أبكى أم لطول مسافتى

أتيت بأعمال قباح رديه فما فى الورى عبد جنى كجنايتى

أتحرقتى بالنار يا غايه المُننى فأين رجائى ثم اين مخافتى

ص: ١٠

١- [١]. البحار ج ١١ ص ٦ الطبعه القديمه و ج ٤٦ الطبعه الحديثه ص ١٧.

٢- [٢]. نور الابصار للشبلنجى ص ١٦٢.

٣- [٣]. حياه الحيوان للدميرى ج ١ ص ١٣٩.

٤- [٤]. نور الابصار ص ١٦٢.

٥- [٥]. اسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ص ٢١٨.

قال: فتأملته فإذا هو على بن الحسين» (١).

وقال: «دخلت الحجر في الليل فإذا على بن الحسين قد دخل يصلي ما شاء الله تعالى، ثم سجد سجده فأطال فيها، فقلت: رجل صالح من بيت النبوه لأصغين إليه، فسمعتة يقول: عبدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك. قال طاووس: فوالله ما صليت ودعوت فيهن في كرب إلأفرج عني» (٢).

وقال طاووس: «رأيتة يطوف من العشاء الى السحر ويتعبد، فلما لم ير أحداً رمق السماء بطرفه وقال: الهى غارت نجوم سماواتك وهجعت عيون أنامك، وأبوابك مفتحات للسائلين، جئتكم لتغفر لى وترحمنى وترينى وجه جدى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم في عرصات القيامة، ثم بكى وقال: وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتى مخالفتك، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بكى شاكاً، ولا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرض، ولكن سولت لى نفسى وأعاننى على ذلك سترك المرخى على، فأنا الآن من عذابك من يستنقذنى؟ وبحبل من أعتصم ان قطعت حبلك عني؟ فواسواتاه غداً من الوقوف بين يديك إذا قيل للمخفين: جوزوا وللمثقلين حطوا، أمع المخفين أجوز أم مع المثقلين أحط؟ ويلي كلما طال عمرى كثرت خطاياى لم أتب، أما آن لى أن استحى من ربى؟ ثم بكى، ثم أنشأ يقول:

أتحرقنى بالنار يا غايه المنى فأين رجائى ثم أين محبتى

أتيت بأعمال قباح رديه وما فى الورى خلق جنى كجنايتى

ثم بكى وقال: سبحانك تعصى كأنك لا ترى، وتحلم كأنك لم تعص، تتودد إلى خلقك بحسن الصنيع كأن بك الحاجه اليهم، وأنت يا سيدى الغنى عنهم ثم خرّ

ص: ١١

١- [١] مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٤٣.

٢- [٢] الفصول المهمه لابن الصباغ المالکى ص ٢٠١.

الى الأرض ساجداً فدنوت منه وشلت رأسه ووضعتة على ركبتي وبكيت حتى جرت دموعى على خده فاستوى جالساً وقال: من ذا الذى اشغلنى عن ذكر ربي؟

فقلت: أنا طاووس يا ابن رسول الله ما هذا الجزع والفرع؟ ونحن يلزمننا أن نفعل مثل هذا ونحن عاصون جافون! أبوك الحسين بن على وامك فاطمه الزهراء وجدك رسول الله قال: فالتفت الى وقال: هيهات هيهات يا طاووس دع عنى حديث أبى وامى وجدى، خلق الله الجنة لمن أطاعه وأحسن ولو كان [عبداً] حبشياً وخلق النار لمن عصاه ولو كان قرشياً، أما سمعت قوله تعالى «فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ» (١)

والله لا ينفعك غداً الا تقدمه تقدمها من عمل صالح» (٢).

قال الأصمعى: «كنت أطوف حول الكعبة ليلاً فإذا شاب ظريف الشمائل وعليه ذؤابتان وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: نامت العيون، وعلت النجوم وأنت الحى القيوم، غلقت الملوك أبوابها وأقامت عليها حراسها وبابك مفتوح للسائلين، جئتكم لتنظر الى برحمتك يا أرحم الراحمين ثم أنشأ يقول:

يا من يجيب دعا المضطر فى الظلم يا كاشف الضر والبلوى مع السقم

قد نام وفدك حول البيت قاطبه وأنت وحدك يا قيوم لم تنم

أدعوك رب دعاء قد أمرت به فارحم بكائى بحق البيت والحرم

ان كان عفوك لا يرجوه ذو سرف فمن يجود على العاصين بالنعيم

قال: فاقتفيته فإذا هو زين العابدين» (٣).

ص: ١٢

١- [١] سورة المؤمنون: ١٠١.

٢- [٢] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٥١.

٣- [٣] مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٤٣.

روى الزهرى عنه عليه السلام: «يا نفس حتى م الى الحياه سكونك؟ وإلى الدنيا ركونك؟ أما اعتبرت بمن مضى فى أسلافك؟ ومن وارته الأرض من آلافك؟ ومن فجعت به من اخوانك.

فهم فى بطون الأرض بعد ظهورها محاسنها فيها بوالى دوائر

خلت دورهم منهم وأقوت عراصهم وساقتهم نحو المنايا المقادر

وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها وضمتهم تحت التراب الحفائر (١).

قال ابن حجر: «زين العابدين هذا هو الذى خلف أباه علماً وزهداً وعبادةً وكان إذا توضأ للصلاه اصفر لونه، فقليل له فى ذلك، فقال: ألا تدرون بين يدي من أقف؟ وحكى أنه كان يصلى فى اليوم والليله ألف ركعه» (٢).

قال محمّد بن طلحه الشافعى: «على بن الحسين زين العابدين عليه السلام هذا زين العابدين، وقدوه الزاهدين، وسيد المتقين، وإمام المؤمنين شيمته تشهد له أنه من سلاله رسول الله، وسمته يثبت مقام قربه من الله زلفاً، وثفناته تسجل بكثرة صلاته وتهجده واعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده فيها، درت له اخلاف التقوى فتفوقها، وأشرقت لديه أنوار التأييد فاهتدى بها، والفته أبراد العباده فآنس بصحبته، و حالفته وظايف الطاعه فتحلى بحليتها، طالما اتخذ الليل مطيه ركبها لقطع مفازه الساهره، وظماً الهواجر دليلاً استرشد به فى مغاره المسافر، وله من الخوارق والكرامات ما شوهده بالأعين الباصره وثبت بالآثار المتواتره، وشهد له أنه من ملوك الآخره» (٣).

ص: ١٣

١- [١] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٥٢.

٢- [٢] الصواعق المحرقة ص ١١٩.

٣- [٣] مطالب السؤل ص ٢٠٢ مخطوط.

وقال الكنجي الشافعي: «كان عابداً وفيّاً وجواداً حفيّاً» (١).

وقال السمهودي: «كان على بن الحسين زين العابدين عظيم الهدى والسمت» (٢).

وقال أبو نعيم: «على بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم زين العابدين ومنار القانتين، كان عابداً وفيّاً وجواداً حفيّاً» (٣).

وقال القندوزي الحنفي: «كان الإمام زين العابدين رضي الله عنه عظيم التجاوز والعفو والصفح، حتى أنه سبه رجل فتغافل عنه فقال له: اياك أعنى، فقال الإمام: وعنك أعرض. أشار إلى آية «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» (٤) (٥).

وقال البدخشي: «وروى انه عليه السلام كان يعول سبعين بيتاً. وفي روايه مائه بيت من أهل المدينه سرّاً وهم لا يعلمون فلما مات فقدوا أثره» (٦).

مناقب علي بن الحسين

قال الشبلنجي: «ومناقبه كثيره، فعن سفيان، قال: جاء رجلٌ إلى علي بن الحسين رضي الله عنهما، فقال له: ان فلاناً وقع فيك بحضوري، فقال له: انطلق بنا إليه، فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه منه، فلما أتاه قال له: يا هذا ان كان

ص: ١٤

١- [١] كفايه الطالب ص ٤٤٧.

٢- [٢] جواهر العقدين ص ٣٥١.

٣- [٣] حليه الأولياء ج ٣ ص ١٣٣.

٤- [٤] سورة الاعراف: ١٩٩.

٥- [٥] ينابيع الموده ص ٣٥٩، حكاها عن الصواعق المحرقة ص ١٢٠.

٦- [٦] مفتاح النجاء ص ٢٣٧.

ما قلته في حقاً فأسأل الله أن يغفر لي، وإن كان ما قلته في باطلاً فالله تعالى يغفره لك، ثم ولي عنه» (١).

وقال: «خرج يوماً من المسجد فلقيه رجل فسبّه وبالع في سبه وأفرط، فعاد عليه العبيد والموالي فكفّهم عنه وأقبل عليه وقال له: ما ستر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحيى الرجل، فألقى عليه حميصه (٢) وألقى إليه خمسة آلاف درهم فقال: أشهد أنك من أولاد المصطفى» (٣).

وقال: «ولقيه رجل فسبّه، فقال له: يا هذا بيني وبين جهنم عقبه، إن أنا جزتها فما أبالي بما قلت، وإن لم أجزها فأنا أكثر مما تقول» (٤).

قال سالم مولى أبي جعفر: «كان هشام بن إسماعيل يؤدي على بن الحسين وأهل بيته يخطب بذلك على المنبر، وينال من على رحمه الله، فلما ولي الوليد بن عبد الملك عزله وأمر به أن يوقف للناس، قال: فكان يقول: لا والله ما كان أحد من الناس أهم الي من على بن الحسين، كنت أقول رجلاً صالح يسمع قوله، فوقف للناس، قال: فجمع على بن الحسين ولده وحامته ونهاهم عن التعرض، قال:

وغدا على بن الحسين ماراً لحاجه فما عرض له، قال: فناداه هشام بن إسماعيل: الله أعلم حيث يجعل رسالته... قال عبد الله بن على بن الحسين: قلت: يا ابت ولم؟

والله إن أثره عندنا لسيىء وما كنا نطلب إلا مثل هذا اليوم، قال عليه السلام: يا بنى نكله الى الله فوالله ما عرض له أحد من آل حسين بحرف حتى تصرّم أمره» (٥).

ص: ١٥

١- [١] نور الأبصار ص ١٦٢، ورواه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ٢٠٢.

٢- [٢] الحميصه: هي ثوب خز أو صوف مربع معلم (مجمع البحرين).

٣- [٣] نور الأبصار ص ١٦٤.

٤- [٤] نور الأبصار ص ١٦٤.

٥- [٥] الطبقات الكبرى لابن سعد كاتب الواقدي ج ٥ ص ١٦٣.

قال الدميري: «ان رجلاً من أهل الشام قال: دخلت المدينة فرأيت رجلاً راكباً على بغله لم أر أحسن وجهاً ولا سمناً ولا ثوباً ولا دابة منه، فمال قلبي إليه فسألت عنه، فقليل: هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم، فأتيته وقد امتلأ قلبي له بغضاً، فقلت له: أنت ابن أبي طالب؟ فقال لى: بل أنا ابن ابنه، فقلت: بك وبأبيك، أسبّ علياً، فلما انقضى كلامى قال: أحسبك غريباً! قلت: أجل، قال: فمل بنا إلى الدار، فان احتجت الى منزل أنزلناك أو إلى مال واسيناك أو الى حاجه عاوناك على قضائها. فانصرفت من عنده وما على وجه الأرض أحب الى منه» (١).

قال ابن الأثير: «كلم مروان بن الحكم ابن عمر لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبنى أميه فى أن يغيب أهله عنده فلم يفعل، فكلم على بن الحسين فقال: ان لى حرماً وحرماً تكون مع حرمك فقال: افعل، فبعث بامرأته وهى عائشه ابنه عثمان ابن عفان وحرمة إلى على بن الحسين. فخرج على بحرمة وحرمة مروان إلى ينبع، وقيل: بل أرسل حرم مروان وأرسل معهم ابنه عبد الله بن على الى الطائف» (٢).

وكان بينه وبين ابن عمه شىء من المنافره، فجاء إلى على وهو فى المسجد مع أصحابه فما ترك شيئاً ألا قال له من الأذى وهو ساكت، ثم انصرف، فلما كان الليل أتاه فى منزله فقرع عليه الباب فخرج اليه، فقال له على بن الحسين: يا أخى ان كنت صادقاً فى ما قلت لى فغفر الله لى، وان كنت كاذباً فيه فغفر الله لك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، ثم ولى فاتبعه من خلفه وبكى حتى رق له، ثم قال له:

ص: ١٦

١- [١] حياه الحيوان ج ١ ص ١٣٨ كلمه بغل.

٢- [٢] الكامل ج ٤ ص ١١٣.

والله لا عدت لأمر تكرهه. فقال له علي: وأنت في حل مما قلت (١).

قال يعقوبى: «كتب ملك الروم الى عبد الملك يتوعده فضاق عليه الجواب وكتب الى الحجاج - وهو إذ ذاك على الحجاز - أن ابعث الى على بن الحسين فتوعده وتهدده واغلظ له ثم انظر ماذا يجيبك فاكتب به الى، ففعل الحجاج ذلك فقال له على بن الحسين: ان لله في كل يوم ثلاثمائة وستين لحظةً وأرجو أن يكفينيك في أول لحظه من لحظاته. وكتب بذلك الى عبد الملك فكتب به إلى صاحب الروم كتاباً فلما قرأه قال: ليس هذا من كلامه، هذا من كلام عتره نبي» (٢).

كرامات الإمام على بن الحسين

قال ابن شهاب الزهري «شهدت على بن الحسين يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة الى الشام فأثقله حديداً ووكل به حفاظاً في عده وجمع، فاستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له فأذنوا لي فدخلت عليه وهو في قبه والأقياد في رجليه والغل في يديه (وفي روايه: والغل في عنقه) فبكيت وقلت له:

وددت أنى مكانك وأنت سالم، فقال: يا زهري أتظن أن هذا مما ترى على وفي عنقي يكربنى؟ أما لو شئت ما كان، فانه وان بلغ بك وبأمثالك ليذكرنى عذاب الله، ثم أخرج يديه من الغل ورجليه من القيد، ثم قال: يا زهري لا جزت معهم على ذا منزلتين من المدينة. قال: فما لبثنا إلّا أربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبونه بالمدينة فما وجدوه فكنت فيمن سألهم عنه، فقال لي بعضهم: انا لنراه متبوعاً انه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلّا حديده، قال

ص: ١٧

١- [١] توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل للسيد شهاب الدين أحمد الشافعى ص ٧٧٤.

٢- [٢] تاريخ يعقوبى ج ٣ ص ٤٨، والبحار الطبعه القديمه ص ٣٨ ج ١١.

الزهرى: فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان فسألنى عن على بن الحسين فأخبرته فقال لى: انه قد جاءنى يوم فقده الأعوان فدخل على فقال: ما أنا وأنت؟

فقلت: أقم عندى، فقال: لا- أحب، ثم خرج فوالله قد امتلأ- ثوبى منه خيفه. قال الزهرى: فقلت: يا أمير المؤمنين ليس على بن الحسين حيث تظن، انه مشغول بنفسه، فقال: حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به. قال: وكان الزهرى إذا ذكر على بن الحسين يبكى ويقول: زين العابدين» (١).

قال إبراهيم بن الأسود التيمى: «رأيت على بن الحسين وقد أتى بطفل مكفوف فمسح عينيه فاستوى بصره وبأبكم فكلمه فأجابه وتكلم، وبمقعد فمسح عليه فسعى ومشى» (٢).

قال أبو النمير على بن يزيد: «كنت مع على بن الحسين عندما انصرف من الشام الى المدينة، فكنت أحسن الى نسائه، أتوارى عنهم إذا نزلوا وأبعد عنهم إذا رحلوا، فلما نزلوا المدينة بعثوا الى بشىء من الحلّى فلم آخذه، وقلت: فعلت هذا لله ولرسوله، فأخذ على بن الحسين حجراً أسود صماً فطبعه بخاتمه وقال: خذه واقض كل حاجه لك منه. فوالله الذى بعث محمداً بالحق لقد كنت أجعله فى البيت المظلم فيسرج لى، وأضعه على الأقفال فتفتح لى، وآخذه بيدي وأقف بين أيدي الملوك فلا ارى الا ما أحب» (٣).

قال حمران بن أعين: «كنت عند على بن الحسين ومعى جماعه من أصحابه، فجاءت ظبيّه فبصبصت وضربت بذنبها، فقال: هل تدرون ما تقول هذه الظبيّه؟

ص: ١٨

١- [١] كفايه الطالب للكنجى الشافعى ص ٤٤٨، وأبو نعيم فى حليه الأولياء ج ٣ ص ١٣٥ وابن شهر آشوب فى المناقب ج ٤ ص ١٣٢، وابن حجر فى الصواعق المحرقة ص ١١٩ وسبط ابن الجوزى فى تذكرة الخواص ص ٣٢٤.

٢- [٢] دلائل الإمامه لمحمد بن جرير الطبرى الإمامى ص ٨٥.

٣- [٣] دلائل الإمامه لمحمد بن جرير الطبرى الإمامى ص ٨٥.

فقلنا: لا، فقال: تزعم أن رجلاً اصطاد خشفاً لها وتسالني أن أكلمه ليرده عليها، ثم قام وقمنا معه حتى جاء إلى باب الرجل فخرج إليه والظبية معنا، فقال له: ان هذه الظبية زعمت كذا وكذا وأنا أسألك أن ترده عليها، فدخل الرجل مسرعاً وأخرج إليه الخشف وسيّبه، فمضت الظبية ومعها خشفها وهي تحرك ذنبها، فقال: أتدرون ما تقول؟ قلنا: لا، قال: تقول: رد الله عليكم كل حق غصبتم عليه وكل غائب وكل سبب ترجونه، وغفر لعلّ بن الحسين كما رد على ولدي» (١).

قال أبو جعفر عليه السلام: «دخلت حبابه الوالبيه ذات يوم على علي بن الحسين وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك؟ فقالت: جعلني الله فداك يا ابن رسول الله، ان أهل الكوفة يقولون: لو كان علي بن الحسين إمام حق - كما تقولين - لدعا الله أن يذهب هذا الذي بوجهك، فقال لها: أدنى مني يا حبابه، فدنّت منه فمسح يده على وجهها ثلاث مرات، وتكلم بكلام خفي، ثم قال: قومي يا حبابه وادخلي الى النساء وسليهن أو انظري في المرآه، هل ترين بوجهك شيئاً؟ قالت: فدخلت ونظرت في المرآه فكأن لم يكن بوجهي شيء مما كان، وكان بوجهها برص» (٢).

قال أبو بصير: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان أبو خالد الكابلي يخدم محمّد بن الحنفية دهرًا وما كان يشك في أنه إمام، حتى أتاه ذات يوم فقال له:

جعلت فداك ان لي حرمه وموده وانقطاعاً، فأسألك بحرمه رسول الله وأمير المؤمنين ألما أخبرتنى أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه؟ قال: فقال: يا أبا خالد حلفتني بالعظيم، الإمام علي بن الحسين علي وعليك وعلى كل مسلم، فأقبل أبو خالد لما أن سمع ما قاله محمّد بن الحنفية وجاء إلى علي بن الحسين عليه

ص: ١٩

١- [١] دلائل الإمامه لمحمّد بن جرير الطبري الإمامي ص ٨٩.

٢- [٢] دلائل الامامه لمحمّد بن جرير الطبري ص ٩٣.

السَّيِّئَاتِ فلما استأذن عليه فأخبر أن أبا خالد بالباب، فأذن له، فلما دخل عليه دنا منه، قال: مرحباً بك يا كنكر ما كنت لنا بزائر، ما بدا لك فينا؟ فخرّ أبو خالد ساجداً شاكراً لله تعالى مما سمع من علي بن الحسين عليه السَّلام فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت امامي فقال له علي: وكيف عرفت امامك يا أبا خالد؟

قال: انك دعوتني باسمي الذي سمّيتني أمي التي ولدتنني، وقد كنت في عمياء من أمرى، ولقد خدمت محمّداً بن الحنفية عمراً من عمري ولا أشكّ إلا وأنه امام حتى إذا كان قريباً سألته بحرمه الله وبحرمه رسوله وبحرمه أمير المؤمنين فأرشدني اليك وقال: هو الإمام علي وعليك وعلى خلق الله كلهم، ثم أذنت لي فجئت فدنوت منك سميتني باسمي الذي سمّيتني أمي، فعلمت أنك الإمام الذي فرض الله طاعته علي وعلى كل مسلم» (١).

وقال أبو جعفر: «خدم أبو خالد الكابلي علي بن الحسين عليهما السلام دهنراً من عمره، ثم انه أراد أن ينصرف الى أهله فأتى علي بن الحسين عليه السلام فشكى اليه شدة شوقه إلى والديه، فقال: يا أبا خالد يقدم غداً رجل من أهل الشام له قدر ومال كثير، وقد أصاب بنتاً له عارض من أهل الأرض ويريدون أن يطلبوا معالجاً يعالجها. فإذا أنت سمعت قدومه فأته وقل له: أنا أعالجها لك على أني اشترط عليك أني أعالجها على ديته عشرة آلاف درهم، فلا تطمئن اليهم وسيعطونك ما تطلب منهم، فلما أصبحوا قدم الرجل ومن معه وكان رجلاً من عظماء أهل الشام في المال والمقدرة، فقال: أما من معالج يعالج بنت هذا الرجل؟

فقال له أبو خالد: أنا أعالجها على عشرة آلاف درهم، فان أنتم وفيتم وفيت لكم

ص: ٢٠

على ألا يعود إليها أبداً، فشرطوا أن يعطوه عشرة آلاف درهم، ثم أقبل إلى علي بن الحسين عليه السلام فأخبره الخبر، فقال: انى أعلم أنهم سيغدرون بك ولا- يفون لك، انطلق يا أبا خالد فخذ باذن الجارية اليسرى، ثم قل: يا خبيث يقول لك على ابن الحسين: اخرج من هذه الجارية، ولا تعد، ففعل أبو خالد ما أمره وخرج منها فأفاقت الجارية، فطلب أبو خالد الذى شرطوا له فلم يعطوه فرجع مغتماً كئيباً، قال له على بن الحسين: مالى أراك كئيباً يا أبا خالد، ألم أقل لك أنهم يغدرون بك؟

دعهم فانهم سيعودون اليك، فإذا لقوك فقل لهم: لست أعالجها حتى تضعوا المال على يدي علي بن الحسين فانه لى ولكم ثقه، فرضوا ووضعوا المال على يدي علي ابن الحسين عليه السلام، فرجع أبو خالد الى الجارية وأخذ بأذنها اليسرى، ثم قال: يا خبيث، يقول لك على بن الحسين: أخرج من هذه الجارية ولا- تعرض لها ألما بسبيل خير، فانك ان عدت أحرقتك بنار الله الموقده التى تطلع على الأفئدة، فخرج منها ولم يعد اليها، ودفع المال الى أبي خالد فخرج الى بلاده» (١).

عباده على بن الحسين

قال ابن طلحه الشافعى: «مناقبه ومزاياه كثيره، منها أنه عليه السلام كان إذا توضأ للصلاه يصفر لونه، فيقول له أهله: ما هذا الذى يعتادك عند الوضوء؟

فيقول: تدرون بين يدي من أريد أقوم؟. وإذا قام إلى الصلاه أخذته الرعدة، ويقول: أريد أن أقوم بين يدي ربى وأناجيه فلهذا تأخذنى الرعدة، ووقع الحريق

ص: ٢١

والنار في البيت الذي هو فيه، وكان ساجداً في صلاته فجعلوا يقولون: يا ابن رسول الله النار، يا ابن رسول الله النار، فما رفع رأسه من سجوده حتى أطفئت، ف قيل له: ما الذي ألهاك عنها؟ فقال: نار الآخرة. وقيل: كان سبب تلقيه بزين العابدين أنه كان ليله في محرابه قائماً في تهجده فتمثل له الشيطان في صورته ثعبان ليشغله عن عبادته، فلم يلتفت إليه فجاء إلى إبهام رجله فالتصمها فلم يلتفت إليه فألمه فلم يقطع صلاته، فلما فرغ منها وقد كشف الله له فعلم أنه شيطان فسبه ولطمه، وقال: اخساً يا ملعون، فذهب وقام إلى اتمام ورده فسمع صوتاً ولا يرى قائله وهو يقول: أنت زين العابدين - ثلاثاً - فظهرت هذه الكلمة واشتهرت لقباً له» (١).

وقال ابن حجر: المكي: «كان يصلي في اليوم والليله ألف ركعه» (٢).

قال الشيخ محمد الصبان: «كان يصلي في اليوم والليله ألف ركعه حتى مات ولقب بزين العابدين لكثرة عبادته وحسنها» (٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «كان أبي يقول: كان علي بن الحسين إذا قام في الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء إلا ما حركه الريح منه» (٤).

وقال عليه السلام: «كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما إذا قام في

ص: ٢٢

١- [١] مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عليهم السلام ص ٢٠٤، ورواه السيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص ٧٧٣ مع فرق، وسبط ابن الجوزي في تذكره الخواص ص ٣٢٥.

٢- [٢] الصواعق المحرقة ص ١١٩، قال الشيخ عبد الحسين الأميني: «لقد تظافر النقل بأن كلاً من مولانا أمير المؤمنين والإمام السبط الشهيد الحسين وولده الطاهر علي زين العابدين كان يصلي في اليوم والليله ألف ركعه ولم تزل العقائد متطامنة على ذلك والعلماء متسالمين عليه...» الغدير ج ٥ ص ٢٥.

٣- [٣] اسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار للشبلنجي ص ٢١٨.

٤- [٤] فروع الكافي للكليني ج ٣ باب الخشوع في الصلاة رقم ٤ و ٥ ص ٣٠٠.

الصلاه تغير لونه، فإذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقاً» (١).

وقال أبان بن تغلب: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: انى رأيت على بن الحسين عليه السلام فى الصلاه غشى لونه لون آخر، فقال لى: والله ان على بن الحسين كان يعرف الذى يقوم بين يديه» (٢).

قال أبو حمزه الثمالى: «رأيت على بن الحسين عليهما السلام يصلى فسقط رداؤه عن أحد منكبيه، قال: فلم يسوّه حتى فرغ من صلاته قال: فسألته عن ذلك فقال: ويحك أتدرى بين يدى من كنت؟ ان العبد لا يقبل من صلاته إلا ما أقبل عليه منها بقلبه» (٣).

قال الباقر عليه السلام: «كان على بن الحسين يصلى فى اليوم والليله ألف ركعه وكانت الريح تميله بمنزله السنبله، وكانت له خمسمائه نخله وكان يصلى عند كل نخله ركعتين وكان إذا قام فى صلاته غشى لونه لون آخر، وكان قيامه فى صلاته قيام عبد ذليل بين يدى الملك الجليل، كانت أعضاؤه ترتعد من خشيه الله، وكان يصلى صلاه مودع يرى أنه لا يصلى بعدها أبداً» (٤).

قال ابن شهر آشوب: «وروى أنه كان إذا قام الى الصلاه تغير لونه وأصابته رعدته وحال أمره فربما سأله عن حاله من لا يعرف أمره فى ذلك فيقول: انى أريد الوقوف بين يدى ملك عظيم وكان إذا وقف فى الصلاه لم يشغل بغيرها ولم يسمع شيئاً لشغله بالصلاه» (٥).

وقال: «كان له خريطه فيها تربه الحسين إذا قام فى الصلاه تغير لونه فإذا

ص: ٢٣

١- [١] فروع الكافى للكلينى ج ٣ باب الخشوع فى الصلاه رقم ٤ و ٥ ص ٣٠٠.

٢- [٢] علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ باب ١٦٥ ص ٢٣١ رقم ٧ و ٨.

٣- [٣] علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ باب ١٦٥ ص ٢٣١ رقم ٧ و ٨.

٤- [٤] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٥٠.

٥- [٥] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٥٠.

سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقاً» (١).

كما كان لجعفر بن محمد بن علي الصادق عليهم السلام خريطة ديباج صفراء فيها تربه أبي عبد الله الحسين، فكان إذا حضرت الصلاة صبه على سجاده وسجد عليه، ثم قال: ان السجود على تربه أبي عبد الله عليه السلام يخرق الحجب السبع.

قال الصادق عليه السلام: «ولقد دخل أبو جعفر على أبيه عليه السلام فإذا هو قد بلغ من العباده ما لم يبلغه أحد، وقد اصفر لونه من السهر ورمضت عيناه من البكاء ودبرت جبهته من السجود وورمت قدماه من القيام في الصلاة قال: فقال أبو جعفر: فلم أملك حين رأيته بتلك الحال من البكاء فبكيت رحمه له وإذا هو يفكر، فالتفت الى بعد هنيهة من دخولي فقال: يا بني اعطني بعض تلك الصحف التي فيها عباده على، فأعطيته فقرأ فيها يسيراً ثم تركها من يده تضجراً وقال: من يقوى على عباده على بن أبي طالب» (٢).

قال الزهري: «كان علي بن الحسين عليه السلام إذا قرأ «مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ» يكررها حتى يكاد أن يموت» (٣).

صوم على بن الحسين

روى علي بن أبي حمزه عن أبيه، قال: «سألت مولاه لعلي بن الحسين بعد موته، فقلت: صف لي أمور علي بن الحسين عليه السلام، فقالت: أظن أو

ص: ٢٤

١- [١] قال جمال الدين محمد بن مكرم: «وفي حديث البراق أنه استصعب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم ارفض عرقاً وأقر: أي جرى عرقه وسأل ثم سكن وانقاد وترك الاستصعاب ومنه حديث الحوض: حتى يرفض عليهم أي يسيل» (لسان العرب ج ٧ ص ١٥٦ كلمه رفض).

٢- [٢] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٤٩.

٣- [٣] وسائل الشيعة ج ٤ ص ٨١٣ باب جواز تكرار الآية في الصلاة الفريضة وغيرها.

أختصر؟ فقلت: بل اختصرى، قالت: ما أتيت به بطعام نهاراً قط: ولا فرشت له فراشاً بليل قط» (١).

قال الصادق عليه السلام: «كان على بن الحسين شديد الإجهاد في العبادة، نهاره صائم وليله قائم، فأضر ذلك بجسمه فقلت له: يا ابيه كم هذا الدؤوب فقال: أتحبب إلى ربي لعله يزلفني» (٢).

وقال عليه السلام: «انه كان على بن الحسين إذا كان اليوم الذي يصوم فيه يأمر بشاه فتذبح وتقطع أعضاؤها وتطبخ، فإذا كان عند المساء أكب على القدور حتى يجد ريح المرقه وهو صائم، ثم يقول: هاتوا القصاع، اغرفوا لآل فلان حتى يأتى إلى آخر القدور، ثم يؤتى بخبز وتمر فيكون بذلك عشاؤه» (٣).

حج على بن الحسين

قال ابن شهر آشوب: «وحج على بن الحسين ماشياً فصار في عشرين يوماً من المدينة الى مكه.. ولقد حج على ناقته عشرين حجه فما قرعها بسوط ...»

والثالث (٤) عليه ناقته، فرفع القضيب وأشار إليها، فقال: لو لا خوف القصاص لفعلت، وفي روايه: من القصاص، وردّ يده عنها» (٥).

قال سفيان: «أراد على بن الحسين الخروج الى الحج، فاتخذت له سكينه

ص: ٢٥

١- [١] علل الشرايع للشيخ الصدوق باب ١٦٥ ص ٢٣٢.

٢- [٢] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٥٥.

٣- [٣] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٥٥.

٤- [٤] الثالث في العمل: أبطأ.

٥- [٥] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٥٥.

بنت الحسين أخته زاداً أنفقت عليه ألف درهم، فلما كان بظهر الحرّه (١) سیرت ذلك اليه، فلم يزل يفرقه على المساكين» (٢).

قال سعيد بن المسيب: «كان الناس لا يخرجون من مكه حتى يخرج على ابن الحسين فخرج وخرجت معه فتزل في بعض المنازل، فصلی ركعتين سبح في سجوده فلم يبق شجر ولا مدر الا سبّحوا معه، ففزعت منه فرفع رأسه فقال: يا سعيد أفزعت؟ قلت: نعم يا ابن رسول الله، قال: هذا التسبيح الأعظم».

وقال: «كان القراء لا يحجّون حتى يحجّ زين العابدين وكان يتخذ لهم السويق، الحلو والحامض، ويمنع نفسه ورأيته يوماً وهو ساجد، فوالذي نفس سعيد بيده لقد رأيت الشجر والمدر والرحل والراحله يردون عليه مثل كلامه» (٣).

قال الدميري: «ويروى أنه لما حج وأراد أن يلبي أرعد واصفر وخر مغشياً عليه، فلما افاق سئل عن ذلك، فقال: اني لأخشى أن أقول: لبيك اللهم لبيك فيقول لي: لا لبيك ولا سعديك، فشجعوه، وقالوا: لا بدّ من التلبية، فلما لبى غشى عليه حتى سقط عن راحلته، وكان يصلى في كل يوم وليله ألف ركعه، كان كثير الصدقات، وكان أكثر صدقته بالليل، وكان يقول: صدقه الليل تطفيء غضب الرب، وكان كثير البكاء فقليل له في ذلك، فقال: ان يعقوب عليه السلام بكى حتى ابيضت عيناه على يوسف ولم يتحقق موته، فكيف لا أبكى وقد رأيت بضعه عشر رجلاً يذبحون من أهلى في غداه واحده» (٤).

ص: ٢٦

-
- ١- [١]. الحره: أرض ذات حجاره.
 - ٢- [٢]. كشف الغمه في معرفه الأئمه ج ٢ ص ٧٨.
 - ٣- [٣]. المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٣٦.
 - ٤- [٤]. حياه الحيوان ج ١ ص ١٣٩ كلمه بغل.

روى السبكي بإسناده قال: «حدثنا عبد الله بن محمد يعني ابن عائشه، حدثني أبي وغيره، قال: حج هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك أو الوليد فطاف بالبيت فجهد أن يصل إلى الحجر فيستلمه فلم يقدر عليه، فنصب له منبر وجلس عليه ينظر إلى الناس ومعه أهل الشام، إذ أقبل علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم وكان من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم أرجاً، فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر تنحى الناس حتى يستلمه، فقال رجل من أهل الشام من هذا الذى قد هابه الناس هذه الهيئه؟ فقال هشام لا- أعرفه، مخافه أن يرغب فيه أهل الشام، وكان الفرزدق حاضراً، فقال الفرزدق: لكنى أعرفه، قال الشامى: من هو يا أبا فراس؟ فقال الفرزدق:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقى الطاهر العلم

إذا رآته قريش قال قائلها: إلى مكارم هذا ينتهى الكرم

ينمى إلى ذروه العز التى قصرت عن نيلها عرب الإسلام والعجم

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

يغضى حياء ويغضى من مهابته فما يكلم إلا حين يتسم

من جده دان فضل الأنبياء له وفضل أمته دانت له الأمم

ينشق نور الهدى عن نور غرته كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم

مشتقه من رسول الله نبعته طابت عناصره والخيم والشيم

هذا ابن فاطمه ان كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا

اللَّهُ شرفه قدماً وفضله جرى بذاكك له في لوحه القلم

فليس قولك: من هذا؟ بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم

كلتا يديه غياث عمّ نفعهما يستوكفان ولا يعرفهما العدم

سهل الخلقه لا تخشى بوادره يزينه اثنان: حسن الخلق والكرم

حمال أثقال أقوام إذا فدحوا حلو الشمائل تجلو عنده نعم

لا يخلف الوعد ميمون نقيته رحب الفناء أريب حين يعتزم

ما قال لا قطّ إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم

عمّ البريه بالإحسان فانقلعت عنه الغيايه والاملاق والعدم

من معشر حبهم دين، وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم

ان عد أهل التقى كانوا أثمتهم أو قيل: من خير أهل الأرض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا

هم الغيوث إذا ما أزمه أزمته والأسد أسد الشرى والبأس محتدم

لا ينقص العسر بسطاً من اكفهم سيان ذلك ان أثروا وان عدموا

يستدفع السوء والبلوى بحبهم يستزاد به الإحسان والنعم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدء ومختوم به الكلم

يأبى لهم أن يحل الدم ساحتهم خير كريم وأيد بالندی هضم

أى الخلائق ليست فى رقابهم لأوليّه هذا أوله نعم

من يعرف الله يعرف أوليه ذا والدين من بيت هذا ناله الأمم (١)

روى ابن الصباغ المالكي: «لما سمع هشام هذه القصيده غضب ثم انه أخذ

الفرزدق وحبسه ما بين مكة والمدينه وبلغ على بن الحسين امتداحه فبعث بعشره آلاف درهم، فردها وقال: واللّه ما مدحته إلّا لله تعالى لا للعطاء فقال: قد عرف الله له ذلك ولكننا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده فقبلها منه وقال الفرزدق من قصيده يهجو هشاماً في حبسه له:

أحبسني بين المدينه والتي اليها قلوب الناس تهوى منيها

يقلب رأساً لم يكن رأس سيد وعيناً له حواء باد عيوبها (١)

قال أبو الفرج: «فبلغ شعره هشاماً فوجه فأطلقه. وروى عن الشعبي قال:

حج الفرزدق بعدما كبر وقد أتت له سبعون سنه، وكان هشام بن عبد الملك قد حج في ذلك العام فرأى على بن الحسين في غمار الناس في الطواف فقال: من هذا الشاب الذي تبرق أسره وجهه كأنه مرآه صنيهتري فيها عذارى الحى وجوها فقالوا: هذا على بن الحسين بن على بن أبى طالب، فقال الفرزدق ...» (٢).

وقال الكنجى: «سمعت الحافظ فقيه الحرم محمد بن أحمد بن على القسطلانى يقول: سمعت شيخ الحرمين أبا عبد الله القرطبى يقول: لو لم يكن لأبى فراس عند الله عمل إلّا هذا دخل الجنة به، لأنها كلمه حق عند ذى سلطان جائر» (٣).

علم على بن الحسين واحتجاجه

قال أبو منصور أحمد الطبرسى: «جاء رجلٌ من أهل البصره الى على بن

ص: ٢٩

١- [١] الفصول المهمه ص ٢٠٨.

٢- [٢] الأغانى ج ٢٠ ص ٤٠.

٣- [٣] كفايه الطالب ص ٤٥٤.

الحسين عليه السلام فقال: يا علي بن الحسين ان جدك علي بن أبي طالب قتل المؤمنين، فهملت عينا علي بن الحسين دموعاً حتى امتلأت كفه منها، ثم ضرب بها علي الحصى، ثم قال: يا أخا أهل البصره، لا والله ما قتل علي مؤمناً، ولا قتل مسلماً، وما أسلم القوم ولكن استسلموا وكتموا الكفر وأظهروا الإسلام، فلما وجدوا على الكفر أعواناً أظهروه، وقد علمت صاحبه الجد والمستحفظون من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن أصحاب الجمل وأصحاب صفين وأصحاب النهروان لعنوا على لسان النبي الأمي وقد خاب من افتري» (١).

وروى أبو حمزه الثمالى قال: «دخل قاض من قضاه أهل الكوفه على علي ابن الحسين عليه السلام فقال له: جعلنى الله فداك! أخبرنى عن قول الله عزوجل:

«وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ» (٢)

قال له: ما يقول الناس فيها قبلكم؟ قال: يقولون: انها مكه. فقال: وهل رأيت السرق فى موضع أكثر منه بمكه، قال: فما هو؟ قال: انما عنى الرجال، قال: وأين ذلك فى كتاب الله؟ فقال: أو ما تسمع الى قوله عزوجل:

«وَكَأَيِّنْ مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ» (٣)

وقال «وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ» (٤)

وقال: «وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا» (٥)

أفيسأل القرية، أو الرجال، أو العير؟ قال: وتلا عليه آيات فى هذا المعنى، قال: جعلت فداك! فمن هم؟ قال: نحن هم، فقال: أو ما تسمع الى قوله: «سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ»

ص: ٣٠

١- [١] الاحتجاج ج ٢ ص ٣١٢.

٢- [٢] سورة سبا: ١٨.

٣- [٣] سورة الطلاق: ٨.

٤- [٤] سورة الكهف: ٥٩.

٥- [٥] سورة يوسف: ٨٢.

قال آمنين من الزيف» (١).

وقال الطبرسي: «لقى عباد البصري على بن الحسين عليه السلام في طريق مكة فقال له: يا على بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته، وأقبلت على الحج ولينه، وان الله عز وجل يقول: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ - إلى قوله - وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ» (٢).

فقال على بن الحسين: إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج» (٣).

وقال: «وسئل عن الكلام والسكوت ايهما أفضل؟ فقال عليه السلام: لكل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات، فالكلام افضل من السكوت. قيل:

وكيف ذاك يا ابن رسول الله؟ قال: لأن الله عز وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، انما يبعثهم بالكلام، ولا استحققت الجنة بالسكوت، ولا استوجب ولايه الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، ولا تجنب سخط الله بالسكوت انما ذلك كله بالكلام وما كنت لأعدل القمر بالشمس، انك تصف فضل السكوت بالكلام ولست تصف فضل الكلام بالسكوت» (٤).

رساله الحقوق

آثاره القيمه كثيره، ومن آثاره المدونه: الصحائف السجديه تتفجر منها العلوم والمعارف، ولو لم يخلف إلا الصحيفه الكامله لكفى.

ص: ٣١

١- [١] الاحتجاج ص ٣١٣.

٢- [٢] سورة التوبه: ١١١-١١٢.

٣- [٣] الاحتجاج ص ٣١٥.

٤- [٤] الاحتجاج ص ٣١٥.

ومنها: خطبه ورسائله وكلماته التي طفحت بالحكمه والهدايه والمعارف.

ومنها: رساله الحقوق (١) التي رواها الشيخ الأقدم الصدوق قدس سره بإسناده عن أبي حمزه الثمالى قال: هذه رساله على بن الحسين عليهما السلام الى بعض أصحابه: أعلم أن لله عزّوجل عليك حقوقاً محيطه بك في كل حركه تحرّكتها أو سكنه سكنتها أو حال حلتها، أو منزله نزلتها، أو جارحه قلبتها، أو آله تصرفت فيها. فأكبر حقوق الله تبارك وتعالى عليك ما أوجب عليك لنفسه من حقه الذى هو أصل الحقوق، ثم ما أوجب الله عزّوجل عليك لنفسك من قرنك الى قدمك على اختلاف جوارحك، فجعل عزّوجل للسانك عليك حقاً، ولسمعك

ص: ٣٢

١- [١] لقد كثر اللهو والطرب زمن الأمويين، وتعددت يومئذ مجالس الغناء والميسر، وكان ملوك أميه يغدقون بسخاء ويبدلون على هذه الاجتماعات وعلى لياليهم الساهره الأموال الطائله ولم يكن يدعوههم الى هذا اللون من السلوك الاستهتار فقط، وانما كان هدفهم من وراء ذلك اماته الروح الاسلاميه الصحيحه ليبعدوا الناس عن سلاله النبيين فلا يهتمهم بعد هذا أمر الخلافه، وليهينوا الأذهان أيضاً إلى قبول الرأى القائل بأن الخلافه ليست إلّا ملكاً وأن الله تعالى لم ينص على إمام بعينه كما يتراءى النص الى فريق كبير من المسلمين وكان من الطبيعى للإمام السجاد- وهو فى وسط هذا المجتمع المريض- أنيداوى هذه النفوس ويرجع بها الى الأخلاق الساميه التى تعيد للأمة تعاليم الاسلام التى كاد الأمويون أن يقضوا على معظمها بآرائهم الفاسده وأعمالهم التى لا- تليق بأمة تعرف مكانتها المرموقه بين الأمم المتحضره الطامحه للمجد والسؤدد والخلود. اجل لقد تفسخت الأخلاق يومئذ تفسخاً يهدد بخطر عظيم، الأمر الذى دعا الغيارى على الدين والأخلاق أن يهتموا الاهتمام كله بصدد هذا التيار الجارف. وكان أول من لفت الأنظار الى هذا الخطر المحدث بالناس جميعاً الإمام زين العابدين عليه السلام فقد نشط فى جهاده نشاطاً عظيماً منقطع النظير فكان يلقي على الأمة بآرائه الاصلاحيه تاره عن طريق المناجاه، وطوراً عن طريق القلم، وهذه (رساله الحقوق) أملاها عليه السلام دستوراً عاماً يتضمن كل ما تحتاجه البشريه من حقوق، فلم يترك حقاً من حقوق الله على عباده، أو حقوق العباد أو حقوق العباد بعضهم على بعض إلّا ذكره ونبه عليه، وقد قدم الأهم فالأهم من هذه الحقوق ببيان رائع، ومنطق لا يقبل الرد، ولا أعرف أسلوباً أروع من هذا الأسلوب، وفكراً صالحه للمجتمع أصلح من هذه الفكر، وهى مواضيع عامه منبعثه عن حاجات المجتمع الانسانى يصلح تطبيقها، والسير على نهجها فى كل زمان، وهى تكفل للناس السعاده والهناء فى الدارين». (محمّد صادق الصدر فى: رساله الحقوق ص ٣٦).

عليك حقاً، ولبطنك عليك حقاً، ولفرجك عليك حقاً فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الأفعال، ثم جعل عزوجل لأفعالك عليك حقوقاً فجعل لصلاتك عليك حقاً، ولصومك عليك حقاً، ولصدقتك عليك حقاً، ولهديك عليك حقاً، ولأفعالك عليك حقاً. ثم تخرج الحقوق منك الى غيرك من ذوى الحقوق الواجبه عليك.

فأوجبها عليك حقوق أئمتك، ثم حقوق رعيتك، ثم حقوق رحمك.

فهذه حقوق تتشعب منها حقوق فحقوق أئمتك ثلاثه: أوجبها عليك حق سائسك بالسلطان، ثم حق سائسك بالعلم، ثم حق سائسك بالملك وكل سائس إمام.

وحقوق رعيتك ثلاثه: أوجبها عليك حق رعيتك بالسلطان، ثم حق رعيتك بالعلم فان الجاهل رعيه العالم، ثم حق رعيتك بالملك من الأزواج وما ملكت الايمان، وحقوق رحمك كثيره متصله بقدر اتصال الرحم فى القرابه، وأوجبها عليك حق امك، ثم حق أبيك، ثم حق ولدك ثم حق أخيك، ثم الأقرب فالأقرب والأولى فالأولى، ثم حق مولاك المنعم عليك ثم حق مولاك الجاريه نعمته عليك، ثم حق ذوى المعروف لديك، ثم حق مؤذنتك لصلاتك، ثم حق امامك فى صلاتك، ثم حق جليسك، ثم حق جارك، ثم حق صاحبك، ثم حق شريكك، ثم حق مالك، ثم حق غريمك الذى تطالبه، ثم حق غريمك الذى يطالبك، ثم حق خليفك، ثم حق خصمك المدعى عليك، ثم حق خصمك الذى تدعى عليه، ثم حق مستشيرك، ثم حق المشير عليك، ثم حق مستنصحك، ثم حق الناصح لك ثم حق من هو أكبر منك، ثم حق من هو أصغر منك، ثم حق سائلك، ثم حق من سألته، ثم حق من جرى لك على يديه مساءه بقول أو فعل عن تعمد منه أو غير

تعمد، ثم حق أهل ملتك عليك ثم حق أهل ذمتك، ثم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال وتصرف الأسباب. فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه ووفقه لذلك وسدده.

فأما حق الله الأكبر عليك: فأن تعبد لا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة.

وحق نفسك عليك: أن تستعملها بطاعة الله عز وجل.

وحق اللسان: إكرامه عن الخنى، وتعويده الخير، وترك الفضول التي لا فائده لها، والبر بالناس وحسن القول فيهم.

وحق السمع: تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحل سماعه.

وحق البصر: أن تغضه عما لا يحل لك وتعتبر بالنظر به.

وحق يدك: أن لا تبسطها الى ما لا يحل لك.

وحق رجلك: أن لا تمشى بهما الى ما لا يحل لك، فبهما تقف على الصراط فانظر أن لا تزل بك فتدعى فى النار.

وحق بطنك أن لا تجعله وعاء للحرام، ولا تزيد على الشبع.

وحق فرجك أن تحصنه عن الزنا، وتحفظه من أن ينظر اليه.

وحق الصلاة أن تعلم أنها وفاده إلى الله عز وجل وأنت فيها قائم بين يدي الله عز وجل، فإذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير الراغب الراجى الخائف المستكين المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار، وتقبل عليها بقلبك، وتقيمها بحدودها وحقوقها.

وحق الحج: أن تعلم أنه وفاده الى ربك وفرار اليه من ذنوبك، وبه قبول توبتك وقضاء الفرض الذى أوجبه الله عليك.

وحق الصوم: أن تعلم أنه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك ليسترك به من النار فان تركت الصوم خرقت ستر الله عليك.

وحق الصدقة أن تعلم أنها ذخرك عند ربك عزوجل، ووديعتك التي لا تحتاج الى الاشهاد عليها فإذا علمت ذلك كنت بما تستودعه سرّاً أوثق منك بما تستودعه علانيه، وتعلم أنها تدفع البلايا والاسقام عنك في الدنيا، وتدفع عنك النار في الآخرة.

وحق الهدى: أن تريد به وجه الله عزوجل، ولا تريد به خلقه، ولا تريد به الا التعرض لرحمه الله ونجاه روحك يوم تلقاه.

وحق السلطان: أن تعلم أنك جعلت له فتنه وأنه مبتلى فيك بما جعله الله عزوجل له عليك من السلطان، وأن عليك أن لا تعرض لسخطه فتلقى بيدك الى التهلكه، وتكون شريكاً فيما يأتي اليك من سوء.

وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه والاقبال عليه، وأن لا ترفع عليه صوتك وأن لا تجيب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذى يجيب، ولا تحدث فى مجلسه أحداً ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه، ولا تجالس له عدواً ولا تعادى له ولياً، فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس.

وأما حق سائسك بالملك فأن تطيعه ولا تعصيه الا فيما يسخط الله عزوجل، فانه لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق.

وأما حق رعيته بالسلطان: فأن تعلم أنهم صاروا رعيته لضعفهم وقوتك، فيجب أن تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم، وتغفر لهم جهلهم، ولا

تعاجلهم بالعقوبة، وتشكر الله عز وجل على ما آتاك من القوه عليهم. وأما حق رعيتهك بالعلم فأن تعلم أن الله عز وجل انما جعلك قيما لهم فيما آتاك من العلم وفتح لك من خزائنه فان أحسنت فى تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله وان أنت منعت الناس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقاً على الله عز وجل أن يسلبك العلم وبهائه ويسقط من القلوب محللك.

وأما حق الزوجه: فأن تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكناً وأنساً فتعلم أن ذلك نعمه من الله عليك، فتكرمها وترفق بها وان كان حقك عليها أوجب فان لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك وتطعمها وتكسوها فإذا جهلت عفوت عنها.

وأما حق مملوكك: فأن تعلم أنه خلق ربك وابن أبيك وأمك ولحمك ودمك وانك تملكه لا انك صنعته دون الله ولا خلقت شيئاً من جوارحه ولا- أخرجت له رزقاً، ولكن الله عز وجل كفاك ذلك، ثم سخره لك واثمنك عليه واستودعك اياه ليحفظ لك ما تأتية من خير اليه فأحسن اليه كما أحسن الله اليك وان كرهته استبدلت به، ولم تعذب خلق الله عز وجل، ولا قوه إلا بالله.

وحق امك: أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحدٌ أحداً، وأعطتك من ثمره قلبها ما لا يعطى أحدٌ أحداً، ووقتتك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعزى وتكسوك، وتضحى وتظلك وتهجر النوم لأجلك، ووقتتك الحر والبرد لتكون لها فانك لا تطيق شكرها إلا بعون الله تعالى وتوفيقه.

وأما حق ابيك: فان تعلم أنه أصلك، وأنه لو لاه لم تكن، فمهما رأيت فى نفسك مما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمه عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك. ولا قوه إلا بالله.

وأما حق ولدك: فان تعلم أنه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وانك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلاله على ربه عزوجل، والمعونه له على طاعته، فاعمل في أمره عمل من يعلم انه مشاب على الاحسان اليه، معاقب على الاساءه إليه.

وأما حق أخيك: فان تعلم أنه يدك وعزك وقوتك، فلا تتخذ سلاحاً على معصيه الله، ولا عده للظلم لخلق الله ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحه له، فان أطاع الله والا فليكن الله اكرم عليك منه، ولا قوه الا بالله.

وأما حق مولاك المنعم عليك فان تعلم أنه أنفق فيك ماله واخرجك من ذل الرق ووحشته الى عز الحريه وأنسها فأطلقك من أسر الملكه وفك عنك قيد العبوديه واخرجك من السجن وملكك نفسك، وفرغك لعباده ربك و تعلم أنه أولى الخلق بك في حياتك وموتك وان نصرته عليك واجبه بنفسك وما احتاج اليه منك، ولا قوه الا بالله.

وأما حق مولاك الذى انعمت عليه: فان تعلم أن الله عزوجل جعل عتقك له وسيله اليه، وحجاً لك من النار، وان ثوابك فى العاجل ميراثه إذا لم يكن له رحم مكافأه بما أنفقت من مالك وفى الآجل الجنه.

وأما حق ذى المعروف عليك: فأن تشكره وتذكر معروفه، وتكسبه المقالاه الحسنه وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عزوجل فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانيه، ثم ان قدرت على مكافاته يوماً كافيته.

وأما حق المؤذن: أن تعلم أنه مذكر لك بربك عزوجل، وداع لك الى حظك، وعونك على قضاء فرض الله عليك، فاشكره على ذلك شكر ك للمحسن اليك.

وأما حق إمامك فى صلاتك فان تعلم أنه قد تقلد السفاره فيما بينك وبين ربك

عزّوجل، وتكلم عنك ولم تتكلم عنه، ودعا لك ولم تدع له، وكفاك هول المقام بين يدي الله عزّوجل، فان كان به نقص كان به دونك، وان كان تماماً كنت شريكه، ولم يكن له عليك فضل فوقى نفسك بنفسه وصلاتك بصلاته، فتشكر له على قدر ذلك.

وأما حق جليستك فأن تلين له جانبك، وتنصفه في مجاراه اللفظ، ولا تقوم من مجلسك إلا بإذنه ومن يجلس اليك يجوز له القيام عنك بغير اذنك، وتنسى زلاته، وتحفظ خيراته، ولا تسمعه إلا خيراً.

وأما حق جارك: فحفظه غائباً، واكرامه شاهداً، ونصرته إذا كان مظلوماً، ولا تتبع له عوره فان علمت عليه سوءاً سترته عليه، وان علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه، ولا تسلمه عند شديده وتقبل عثرته، وتغفر ذنبه، وتعاشره معاشره كريمه، ولا قوه إلا بالله.

وأما حق الصاحب: فأن تصحبه بالفضل والانصاف، وتكرمه كما يكرمك. ولا تدعه يسبق الى ملومه فان سبق كافيته وتوده كما يودك، وترجره فيما يهم من معصيته، وكن عليه رحمه ولا تكن عليه عذاباً ولا قوه إلا بالله.

وأما حق الشريك فان غاب كفيته وان حضر رعيته، ولا تحكم دون حكمه. ولا تعمل برأيك دون مناظرته، وتحفظ عليه ماله، ولا تخونه فيما عز أو هان من أمره، فان يد الله تبارك وتعالى على الشريكين ما لم يتخاونا ولا قوه إلا بالله.

وأما حق مالك: فأن لا تأخذه إلا من حله، ولا تنفقه إلا في وجهه، ولا تؤثر على نفسك من لا يحمذك. فاعمل فيه بطاعه ربك، ولا تبخل به فتبوء بالحسره والندامه مع السعه، ولا قوه إلا بالله.

وأما حق غريمك الذي يطالبك فان كنت موسراً اعطيته، وان كنت معسراً

أرضيته بحسن القول ورددته عن نفسك رداً لطيفاً.

وحق الخليط: أن لا تغره ولا تغشه، ولا تخدعه، وتتقى الله تبارك وتعالى في أمره.

وحق الخصم المدعى عليك: فإن كان ما يدعى عليك حقاً كنت شاهده على نفسك ولم تظلمه وأوفيته حقه، وإن كان ما يدعى باطلاً رفقت به، ولم تأت في أمره غير الرفق، ولم تسخط ربك في أمره ولا قوه إلا بالله.

وحق خصمك الذي تدعى عليه أن كنت محقاً في دعوتك أجملت مقاولته، ولم تجحد حقه، وإن كنت مبطلاً في دعوتك اتقيت الله عز وجل وتبت إليه، وتركت الدعوى.

وحق المستشار: أن علمت أن له رأياً أشرت عليه، وإن لم تعلم أرشدته الى من يعلم.

وحق المشير عليك: أن لا- تتهمه فيما لا- يوافقك من رأيه، فإن وافقك حمدت الله عز وجل. وحق المستنصح: أن تؤدي إليه النصيحة، وليكن مذهبك الرحمة له والرفق به. وحق الناصح: أن تلين له جناحك وتصغي إليه بسمعك، فإن أتى الصواب حمدت الله عز وجل، وإن لم يوافق رحمته، ولم تتهمه وعلمت أنه أخطأ، ولم تؤاخذه بذلك إلا أن يكون مستحقاً للتهمه فلا تعباً بشيء من أمره على حال، ولا- قوه إلا بالله. وحق الكبير: توقيره لسنّه، وإجلاله لتقدمه في الاسلام قبلك، وترك مقابله عند الخصام، ولا تسبقه الى طريق ولا تتقدمه ولا تستجهله، وإن جهل عليك احتملته واکرمته لحق الاسلام وحرمة. وحق الصغير: رحمته في تعليمه، والعفو عنه، والستر عليه، والرفق به والمعونه له. وحق السائل: اعطاؤه على قدر حاجته. وحق المسؤول: أن أعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفه بفضلته،

وان منع فاقبل عذره. وحق من سرّك لله تعالى ذكره ان تحمد الله عزّوجلّ أولاً ثم تشكره. وحق من ساءك أن تعفو عنه، وان علمت أن العفو عنه يضر انتصرت قال الله تبارك وتعالى: «وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّن سَبِيلٍ» (١)

وحق أهل ملتك: اضمار السلامه والرحمه لهم، والرفق بمسيئتهم، وتألفهم واستصلاحهم، وشكر محسنهم وكفّ الأذى عنهم. وتحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وأن تكون شيوخم بمنزله أبيك، وشبابهم بمنزله اخوتك، وعجائزهم بمنزله أمك، والصغار بمنزله اولادك. وحق أهل الذمه أن تقبل منهم ما قبل الله عزّوجلّ، ولا تظلمهم ما وفوا لله عزّوجلّ بعهدة» (٢).

أصحاب علي بن الحسين وتلامذته

رجع الإمام علي بن الحسين عليه السلام من كربلاء إلى المدينه، وقد أودعه أبوه سيد الشهداء أسرار الإمامه متحملاً أعباء الخلافه الإلهيه، حجّه لله على خلقه، فماذا يصنع بعد الإياب؟ يأخذ بالتأثر، أم يصبر وفي العين قذى؟ لأن الظروف لا تسمح له بأخذ التأثر وقد شاهد تلك الفادحه المؤلمه في كربلاء، وأدرك أن وقعه الطف الداميه قد كفته أعباء الحرب بإظهارها ضلال الأمويين، وبعدهم عن تعاليم الإسلام، وهذا ما دعا الى الاعتزال مؤثراً البعد عن الضجيج والاختلاط بالناس ليحفظ بهذه الطريقه السليبه القويمه دمه الزكى ودماء شيعته الأبرار.

عاصر الإمام في مده إمامته يزيد بن معاويه، ومعاويه بن يزيد، ومروان بن

ص: ٤٠

١- [١] سورة الشورى: ٤١.

٢- [٢] الخصال للشيخ الصدوق ج ٢، أبواب الخمسين.

الحكم، وعبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك. وكان سلام الله عليه يتجرع أنواع الآلام والغصص منهم ومن ولائهم ويقاسى شيعته وأتباعه منهم القسوه والشده.

مع هذه المشاكل التى سجل التاريخ الخزى على مؤججها، كان على بن الحسين مشغولاً بنشر العلم وإناره الأفكار وتهذيب الأخلاق، فكثر تلاميذه والآخذون من معادن حكمه، فى أنواع العلوم، ولقد أخذ منه وتلمذ عنده علماء البلاد القريبه والبعيده، وسجل شيخ الطائفه أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى أسماءهم على حسب حروف التهجى وهم مائه وواحد وسبعون.

بكاؤه على أبيه الحسين

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام: «البكاؤون خمس: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمه بنت محمد وعلى بن الحسين عليهم السلام. فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار فى خديه امثال الأوديه. وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له «تَاللّٰهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ» (١)

وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا له: أما أن تبكى الليل وتسكت بالنهار، وأما أن تبكى النهار وتسكت بالليل فصالحهم على واحده منهما.

وأما فاطمه فبكت على رسول الله حتى تأذى بها أهل المدينه، فقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج الى المقابر فتبكي حتى تقضى حاجتها ثم تنصرف.

ص: ٤١

وأما علي بن الحسين فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة ما وضع بين يديه طعاماً إلا بكى حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله انى أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: انما أشكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون، انى ما أذكر مصرع بنى فاطمه إلا خنقتنى لذلك عبره» (١).

قال ابن شهر آشوب: «وقيل: انه بكى حتى خيف على عينيه وكان إذا أخذ اناءً يشرب ماء بكى حتى يملأها دمعاً، فقليل له فى ذلك، فقال: وكيف لا أبكى وقد منع أبى من الماء الذى كان مطلقاً للسباع والوحوش، وقيل له: انك لتبكى دهر ك فلو قتلت نفسك لما زدت على هذا، فقال: نفسى قتلتها وعليها أبكى» (٢).

قال البدخشى: روى أبو نعيم فى الحليه عن جعفر بن محمد رضى الله عنهما قال: «سئل على بن الحسين عن كثرة بكائه فقال: لا تلمونى فان يعقوب فقد سبطاً من ولده فبكى حتى ابيضت عيناه ولم يعلم انه مات وقد نظرت الى أربعة عشر رجلاً من أهل بيتى فى غداة واحدة قتلى افترون حزنى يذهب من قلبى» (٣).

وفاه على بن الحسين

قال ابن الصباغ: «توفى على بن الحسين زين العابدين فى الثانى عشر من المحرم سنة أربع وتسعين من الهجره وله من العمر سبع وخمسون سنة، أقام منها مع جده أمير المؤمنين على بن أبى طالب ستين، ومع عمه أبى محمّد الحسن بعد وفاه جده على أحد عشر سنة وكان بقاؤه بعد مصرع أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة، يقال: انه

ص: ٤٢

١- [١] الخصال ج ١ ص ١٢٩، وانظر كامل الزيارات، الباب ٣٥ ص ١٠٧.

٢- [٢] المناقب: ج ٤ ص ١٦٦.

٣- [٣] مفتاح النجاء ص ٢٣٧.

مات مسموماً، وان الذى سممه الوليد بن عبد الملك، ودفن بالبقيع فى القبر الذى دفن فيه عمه الحسن فى القبه التى فيها العباس بن عبد المطلب» (١).

وقال ابن سعد «كان على بن الحسين مع أبيه بطف كربلاء وعمره إذ ذاك ثلاث وعشرون سنه، لكنه كان مريضاً ملقى على فراشه وقد أنهكته العله والمرض، ولما قتل والده قال الشمر بن ذى الجوشن: اقتلوا هذا الغلام، فقال بعض أصحابه تقتل مريضاً لم يقاتل فتركوه، قال ابن عمر: هذا هو الصحيح وليس قول من قال بأنه كان صغيراً حينئذ لم يقاتل وأنه ترك بسبب ذلك بشىء» (٢).

وقال الإمام الكاظم عليه السلام: «لما حضر على بن الحسين الوفاه أغمى عليه ثلاث مرات فقال فى الممره الأخيره: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ» (٣) ثم مات صلوات الله عليه» (٤).

روى الباقر عن أبيه على بن الحسين «أنه أتى فى الليله التى قبض فيها بشراب فقيل له: اشرب، فقال: هذه الليله وعدت أن أقبض فيها» (٥).

روى الحسن بن على ابن بنت الياس عن أبى الحسن عليه السلام قال:

«سمعتة يقول: ان على بن الحسين لما حضرته الوفاه أغمى عليه، ثم فتح عينيه وقرأ إذا وقعت الواقعة، وانا فتحنا لك، وقال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ» ثم قبض من ساعته

ص: ٤٣

١- [١] الفصول المهمه ص ٨٠٢.

٢- [٢] الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢٤٢.

٣- [٣] سوره الزمر: ٧٤.

٤- [٤] بحار الأنوار الطبعة الجديده ج ٤٦، ص ١٤٧.

٥- [٥] المصدر ص ١٤٩ رقم ٧.

ولم يقل شيئاً» (١).

قال سهل بن زياد: «لما حضر على بن الحسين عليهما السلام الوفاه أغمى عليه فبقى ساعه، ثم رفع عنه الثوب ثم قال: «الحمد لله الذى أورثنا الجنة نبوء منها حيث نشاء فنعم أجر العاملين». ثم قال: احفروا لى وابلغوا الى الرسخ، قال:

ثم مد الثوب عليه فمات» (٢).

قال أبو جعفر عليه السلام: «لما حضر على بن الحسين عليهما السلام الوفاه ضمنى الى صدره وقال: يا بنى أوصيك بما أوصانى به أبى حين حضرته الوفاه، ومما ذكر أن أباه أوصاه به قال: يا بنى اياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً الا الله» (٣).

قال أبو عبد الله عليه السلام: «لما كان فى الليله التى وعد فيها على بن الحسين عليهما السلام قال لمحمد عليه السلام: يا بنى ابغنى وضوءاً قال: فقممت فجئته بوضوءٍ قال: لا ابغى هذا فان فيه شيئاً ميتاً، قال: فخرجت فجئت بالمصباح فإذا فيه فاره ميتة فجئته بوضوء غيره فقال: يا بنى هذه الليله التى وعدتها، فأوصى بناقته أن يحضر لها حظار وأن يقام لها علفٌ فجعلت فيه. قال: فلم تلبث أن خرجت حتى أتت القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها، فأتى محمد بن على فقبل له: ان الناقه قد خرجت فأتاها فقال: صه الآن قومى بارك الله فيك، فلم تفعل، فقال: وان كان ليخرج عليها الى مكه فيعلق السوط على الرحل فما يقرعها حتى يدخل المدينه، قال: وكان على بن الحسين يخرج فى الليله الظلماء فيحمل الجراب فيه الصرر من الدنانير والدراهم، حتى يأتى باباً باباً فيقرعُهُ ثم ينيل من

ص: ٤٤

١- [١] اصول الكافى ج ١ باب مولد على بن الحسين ص ٣٨٩ رقم ٥.

٢- [٢] بحار الأنوار الطبعه الجديده ج ٤٦ ص ١٥٣ رقم ١٥.

٣- [٣] المصدر ج ٤٦ ص ١٥٣ رقم ١٦.

يخرج اليه، فلما مات على بن الحسين فقدوا ذاك فعلموا أن علياً كان يفعل» (١).

قال سبط ابن الجوزي: «اختلفوا في وفاته على أقوال: أحدها: أنه توفي سنة أربع وتسعين، والثاني، سنة اثنين وتسعين، والثالث: سنة خمس وتسعين، والأول أصح، لأنها تسمى سنة الفقهاء لكثرة من مات بها من العلماء، وكان سيد الفقهاء مات في أولها وتتابع الناس بعده سعيد بن المسيّب، وعروه بن الزبير، وسعيد بن جبير، وعامه فقهاء المدينة. أسند على الحديث عن أبيه، وعمه الحسن، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وأبي سعيد الخدري، وأم سلمه، وصفيه، وعائشه في آخرين، وعاش سبعا وخمسين سنة، وقيل: ثمان وخمسين وهو الأصح» (٢).

روى على بن زيد، عن سعيد بن المسيّب «أنه سبّح في سجوده فلم يبق حوله شجرة ولا مدره ألا سبّحت بتسبيحه، ففزعت من ذلك واصحابي ثم قال: يا سعيد ان الله جل جلاله لما خلق جبريل ألهمه هذا التسبيح فسبّحت السماوات ومن فيهن لتسبيحه الأعظم، وهو اسم الله عز وجل الأكبر، يا سعيد أخبرني أبي الحسين عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبريل عن الله جل جلاله أنه قال: ما من عبد من عبادي آمن بي وصدق بك، وصلى في مسجد ركعتين على خلأ من الناس، ألا غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فلم أر شاهداً أفضل من على ابن الحسين عليه السلام حيث حدثني بهذا الحديث، فلما أن مات شهد جنازته البر والفاجر وأثنى عليه الصالح والطالح، وانهال الناس يتبعونه حتى وضعت الجنازة فقلت: ان ادركت الركعتين يوماً من الدهر فاليوم، ولم يبق ثم لا رجل ولا

ص: ٤٥

١- [١] اصول الكافي ج ١ ص ٣٨٩ رقم ٤.

٢- [٢] تذكره الخواص ص ٣٣٢.

امره إللأخرج الى الجنازه، ووثبت لأصلى فجاء تكبير من السماء فأجابه تكبير من الأرض، فأجابه تكبير من السماء فأجابه تكبير من الأرض، ففزعت وسقطت على وجهي، فكبر من في السماء سبعاً وكبر من في الأرض سبعاً، وصُلي على ابن الحسين، ودخل الناس المسجد فلم أدرك الركعتين ولا الصلاه على بن الحسين فقلت: يا سعيد لو كنت أنا لم أختار إلا الصلاه على بن الحسين ان هذا لهو الخسران المبين، قال: فبكي سعيد، ثم قال: ما أردت إلا الخير، ليتني كنت صليت عليه فانه ما رأى مثله. والتسبيح هو هذا: سبحانك اللهم وحنانيك، سبحانك اللهم وتعاليت، سبحانك اللهم والعز إزارك، سبحانك اللهم والعظمه رداؤك، ويقال سربالك، سبحانك اللهم والكبرياء سلطانك، سبحانك من عظيم ما اعظمك، سبحانك سبحت في الأعلى، سبحانك تسمع وترى ما تحت الثرى، سبحانك أنت شاهد كل نجوى، سبحانك موضع كل نجوى، سبحانك حاضر كل ملأ، سبحانك عظيم الرجاء، سبحانك ترى ما في قعر الماء، سبحانك تسمع أنفاس الحيتان في قعور البحار، سبحانك تعلم وزن السماوات، سبحانك تعلم وزن الأرضين، سبحانك تعلم وزن الشمس والقمر، سبحانك تعلم وزن الظلمه والنور، سبحانك تعلم وزن الفىء والهواء، سبحانك تعلم وزن الريح كم هي من مثقال ذره، سبحانك قدوس قدوس قدوس، سبحانك عجباً من عرفك كيف لا يخافك، سبحانك اللهم وبحمدك، سبحان العلى العظيم» (١).

أقول: اختلف فى تاريخ وفاه مولانا على بن الحسين عليهما السلام.

قال الأربلى: «فانه مات من سنه أربع وتسعين وقيل خمس وتسعين» (٢).

ص: ٤٦

١- [١] اختيار معرفه الرجال للشيخ الطوسى ص ١١٧ رقم ١٨٨.

٢- [٢] كشف الغمه ج ٢ ص ٨٢.

وقال الطبرسى: «توفى فى يوم السبت لاثنتى عشره ليله خلت من المحرم سنه خمس وتسعين من الهجره» (١).

وقال المفيد: «توفى بالمدينه سنه خمس وتسعين من الهجره وله يومئذ سبع وخمسون سنه» (٢).

وقال الشيخ الطوسى: «وفى اليوم الخامس والعشرين من المحرم سنه أربع وتسعين كانت وفاه زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام» (٣).

وقال ابن الفثال النيسابورى: «توفى بالمدينه يوم السبت لاثنتى عشره ليله بقيت من المحرم سنه خمس وتسعين من الهجره، وله يومئذ سبع وخمسون سنه، كانت إمامته أربعاً وثلاثين سنه» (٤).

قال الاستاذ الأكبر ايه الله الشيخ محمد حسين الأصفهاني:

ولا تسل عما رأى من الأذى يا حبذا الموت المريح حبذا

وما انقضى بكأوه حتى قضى حياته وهو حليف للرضا وكيف لا

يبكى وقد شاهد ما بكت له عين السماء بالدماء

وكيف لا تبكى دماً عين السما وقد بكت سحائب القدس دماً

وفى ذرى العوالم العلويه أقيمت المآتم الشجيه

ناهيك فى ذلك لطم الحور فى جنه الجبور والسرور

ص: ٤٧

١- [١] اعلام الورى ص ٢٥٦.

٢- [٢] الارشاد ص ٢٣٧.

٣- [٣] مصباح المتهجد.

٤- [٤] روضه الواعظين ج ١ ص ٢٤٢.

فكيف تنسى هذه الرزيه والوتر وتر سيد البريه

ان يكن الموتور سيد الورى فهل ترى أعظم منه هل ترى (١)

أولاد على بن الحسين

قال الشيخ المفيد: «باب ذكر ولد على بن الحسين عليهما السلام: ولد لعلى ابن الحسين خمس عشر ولداً: ١- محمد المكنى بأبى جعفر الباقر عليه السلام أمه أم عبد الله بنت الحسن بن على بن أبى طالب ٢- وعبد الله ٣ و ٤- والحسن والحسين أمهم أم ولد ٥ و ٦- زيد وعمر لأم ولد ٧- والحسين الأصغر ٨ و ٩- عبد الرحمن وسليمان لأم ولد ١٠- وعلى الأصغر وكان أصغر ولد على بن الحسين عليهما السلام (٢) ١١- وخديجه أمهما أم ولد ١٢- ومحمد الأصغر أمه أم ولد ١٣ و ١٤ و ١٥- فاطمه وعليه وأم كلثوم أمهن أم ولد (٣).

ص: ٤٨

١- [١] الأنوار القدسيه ص ٣٦.

٢- [٢] وإليه ينتهى نسب أسرتنا.

٣- [٣] الارشاد ص ٢٤٤.

- ١- نسب الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر وولادته.
- ٢- النصوص الدالة على إمامه.
- ٣- ما قاله الاعلام في فضائل الإمام الباقر.
- ٤- مناقبه.
- ٥- كراماته.
- ٦- عباداته.
- ٧- علمه.
- ٨- احتجاجاته.
- ٩- كرمه.
- ١٠- أصحابه وتلاميذه.
- ١١- وفاته.
- ١٢- أولاده.

هو الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

أمّه: فاطمة بنت الإمام الحسن بن علي عليه السّلام تكنى أم عبد الله، قال أبو الصباح: «وذكر أبو عبد الله جدته أم أبيه يوماً، فقال: كانت صديقه لم تدرك في آل الحسن عليه السّلام امرأةً مثلها» (١).

ولادته: ولد في دار أبيه مدينه الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله في يوم الجمعة (٢) وقيل: يوم السبت (٣) وقيل: يوم الاثنين (٤) وقيل: يوم الثلاثاء (٥) في غره رجب (٦) وقيل: ثالث صفر (٧) سنة ست وخمسين (٨).

تسميته: سماه جده صلّى الله عليه وآله بمحمد ولقبه بالباقر قبل أن يخلق.

كنيته: أبو جعفر، كنى بولده الإمام جعفر الصادق عليه السّلام.

ألقابه: باقر العلم، والشاكر لله، والهادي، والأمين، والشبيه لأنه عليه

ص: ٥١

١- [١] أصول الكافي ج ١ باب مولد أبي جعفر محمد بن علي عليه السّلام ص ٣٩٠.

٢- [٢] دلائل الإمامه للطبري ص ٢٦٤، والمناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢١٠.

٣- [٣] جنات الخلود.

٤- [٤] جنات الخلود.

٥- [٥] وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٣ ص ٣١٤ رقم ٥٣٢، والمناقب لابن شهر آشوب.

٦- [٦] دلائل الإمامه، والمناقب لابن شهر آشوب.

٧- [٧] وفيات الأعيان، ودلائل الإمامه، ومطالب السؤل لكمال الدين محمد بن طلحه ص ٢٠٠ والفصول المهمه لابن الصباغ

المالكي ص ٢١١ والمناقب لابن شهر آشوب، وكشف الغمه للاربلي ج ٢ ص ١١٧.

٨- [٨] تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٦٣ [قال عليه السّلام: قتل جدى الحسين ولى أربع سنين ...].

السَّيِّدُ كَانَ يَشْبَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (١) قَالَ الْإِرْبَلِيُّ: «وَأَشْهَرُهَا الْبَاقِرُ وَاسْمِي بِذَلِكَ لِتَبْقَرَهُ فِي الْعِلْمِ وَهُوَ تَوْسِعُهُ فِيهِ» (٢).

النصوص على إمامه الإمام الباقر

وهي على قسمين:

أحدهما: النصوص المروية عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في جملة الاثني عشر، وهي كثيرة، مثل خبر اللوح الذي هبط به جبرئيل على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من الجنة فأعطاه فاطمه، ومثل ما روى أن الله تعالى أنزل إلى النبي كتاباً مختوماً باثني عشر خاتماً وأمره أن يدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السَّيِّدُ لَام ويأمره أن يفض الخاتم الأول فيه فيعمل بما تحته، ثم يدفعه عند وفاته إلى الحسن عليه السَّيِّدُ لَام ويأمره بفض الخاتم الثاني، ويعمل بما تحته، ثم يدفعه عند حضور وفاته إلى الحسين فيفض الخاتم الثالث ويعمل بما تحته، ثم يدفعه عند وفاته إلى ابنه علي بن الحسين ويأمره بمثل ذلك، ثم يدفعه إلى ابنه محمد بن علي ويأمره بمثل ذلك، ثم يدفعه إلى ولده حتى ينتهي إلى آخر الأئمة عليهم السلام (٣).

ثانيهما: الأحاديث الواردة في إمامته خاصة بعد أبيه علي بن الحسين:

روى المفيد بإسناده عن جابر بن عبد الله قال: «قال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يوشك أن تبقى حتى تلقى ولدك لي من الحسين يقال له محمد يبقر علم الدين بقرأ، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام».

ص: ٥٢

١- [١] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢١٠.

٢- [٢] كشف الغممة ج ٢ ص ١١٧.

٣- [٣] اعلام الوري بأعلام الهدى ص ٢٦٦.

وروى بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام، قال: «دخلت على جابر بن عبد الله الأنصاري رضى الله عنه فسلمت عليه فردّ علي السلام ثم قال لى: من أنت؟ وذلك بعد ما كفّ بصره، فقلت: محمد بن علي بن الحسين، فقال: يا بني ادن زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب هو أحد الأئمة الاثنى عشر على مذهب الاماميه كان من سادات أهل البيت النبوى، منى، فدنوت منه فقبل يدي، ثم أهوى الى رجلى يقبلها فتنحيت عنه ثم قال لى: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرؤك السلام، فقلت: على رسول الله السلام ورحمه الله وبركاته، وكيف ذلك يا جابر؟ فقال: كنت معه ذات يوم فقال لى: يا جابر لعلك تبقى حتى تلقى رجلاً من ولدى يقال له محمد بن علي بن الحسين يهب الله له النور والحكمه، فاقرأه منى السلام» (١).

وروى الخزاز بإسناده عن أبي خالد الكابلي، قال: «دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام وهو جالس فى محرابه، فجلست حتى انثنى وأقبل على بوجهه يمسح يده على لحيته، فقلت: يا مولاي أخبرنى كم يكون الأئمة بعدك؟

قال: ثمانية، قلت: وكيف ذلك؟ قال: لأن الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر عدد الأسباط، ثلاثه من الماضين، وأنا الرابع، وثمان من ولدى أئمة أبرار، من أحبنا وعمل بأمرنا كان معنا فى السنام الأعلى، ومن أبغضنا وردنا أو ردّ واحداً منا فهو كافر بالله وبآياته» (٢).

وروى بإسناده عن الزهرى قال: «دخلت على علي بن الحسين فى المرض الذى توفى فيه ... ووقع فى نفسى أنه قد نعى نفسه، فألى من نختلف بعدك؟ قال: يا أبا عبد الله، الى ابنى هذا وأشار إلى محمد ابنه، انه وصيى ووارثى وعييه علمى ومعدن العلم وباقر العلم، قلت: يا ابن رسول الله ما معنى باقر العلم؟ قال: سوف

ص: ٥٣

١- [١] الارشاد ص ٢٤٦ وص ٢٤٥، ورواهما الفتال فى روضه الواعظين ج ١ ص ٢٤٣.

٢- [٢] كفايه الأثر لعلى بن محمد الخزاز القمى الرازى ص ٢٣٦.

يختلف اليه خلاص شيعة ويقر العلم عليهم بقرأ. قال: ثم ارسل محمداً ابنه في حاجه له الى السوق، فلما جاء محمد قلت: يا ابن رسول الله هلا أوصيت أكبر أولادك؟ فقال: يا أبا عبد الله ليست الإمامه بالصغر والكبر، هكذا عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهكذا وجدنا مكتوباً في اللوح والصحيفه، قلت: يا ابن رسول الله، فكم عهد اليكم نبيكم أن تكون الأوصياء من بعده؟ قال:

وجدنا في الصحيفه واللوح عشر أسامى مكتوبه بإمامتهم وأسامى آبائهم وأمهاتهم، ثم قال: يخرج من صلب محمد ابني سبعة من الأوصياء فيهم المهدي» (١).

روى البياضى بإسناده قال: «دخل جابر على زين العابدين عليه السلام فرأى عنده غلاماً، فقال له: أقبل فأقبل فقال له: أدبر فأدبر، فقال جابر: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ثم قال لزين العابدين: من هذا؟ قال: ابني ووصيي وخليفتي من بعدى، اسمه محمد الباقر، فقام جابر وقبّل رأسه ورجليه وأبلغه سلام جده وأبيه» (٢).

وروى بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام: «أنه لما حضرت على بن الحسين الوفاه ضمنى إلى صدره وقال: أوصيك بما أوصانى به أبى حين حضرته الوفاه وبما ذكر أن أباه أوصاه به» (٣).

قال سبط ابن الجوزى: «وروى أن أبا جعفر دخل على جابر بعدما أضرب فسلم عليه فقال: من أنت؟ فقال: محمد بن على بن الحسين، فقال: أدن منى، فدنى منه، فقبّل يديه ورجليه ثم قال له: رسول الله يسلم عليك» (٤).

ص: ٥٤

١- [١] كفايه الأثر ص ٢٤٢.

٢- [٢] الصراط المستقيم لعلى بن يونس العاملى النباطى البياضى ج ٢ ص ١٦١ و ١٦٢.

٣- [٣] الصراط المستقيم لعلى بن يونس العاملى النباطى البياضى ج ٢ ص ١٦١ و ١٦٢.

٤- [٤] تذكره الخواص ص ٣٣٧.

قال الذهبي: «محمّد بن علي بن الحسين، الإمام الثبت الهاشمي العلوي المدني، أحد الأعلام» (١).

وقال محمّد بن طلحه الشافعي: «وهو باقر العلم وجامعه، وشاهر علمه ورافعه، ومنفق دره وراضعه، ومنفق دره وواضعه، صفا قلبه وزكا عمله، وطهرت نفسه، وشرفت أخلاقه، وعمرت بالطاعة أوقاته، ورسخت في مقام التقوى قدمه وظهرت عليه سمات الازدلاف وطهاره الاجتباء، فالمناقب تسبق إليه والصفات تشرق به ... وأما اسمه فمحمّد وكنيته أبو جعفر وله القاب ثلاثة: باقر العلم والشاكر والهادي، وأشهرها الباقر سمي بذلك لتبقره في العلم وهو توسعه فيه، وأما مناقبه الحميده وصفاته الجميله فكثيره» (٢).

وقال ابن منظور: «التبقر: التوسع في العلم والمال، وكان يقال لمحمّد بن علي ابن الحسين بن علي الباقر رضوان الله عليهم، لأنه بقر العلم وعرف أصله واستنبط فرعه وتبقر في العلم» (٣).

وقال الفيروز آبادي: «والباقر محمّد بن علي بن الحسين، لتبحره في العلم» (٤).

وقال الطريحي: «وتبقر في العلم: توسع، ومنه سمي أبو جعفر الباقر عليه

ص: ٥٥

١- [١] تذكره الحفاظ ج ١ ص ١٢٤.

٢- [٢] مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ص ٢١٢.

٣- [٣] لسان العرب ج ٤ ص ٧٤.

٤- [٤] القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧٦.

السلام لأنه بقر العلم بقرأً وشقه وفتح» (١).

وقال ابن حجر: «وارث على بن الحسين من ولده، عباده وعلماً وزهاداً:

أبو جعفر محمّد الباقر، سمي بذلك من بقر الأرض أى شقها وأثار مخبأتها ومكامنها، فلذلك هو أظهر من مخبآت كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحكم واللطايف ما لا يخفى إلّا على منطمس البصيره أو فاسد الطويه والسريره، ومن ثم قيل هو باقر العلم وجامعه، وشاهر علمه ورافعه، صفا قلبه، وزكا علمه وعمله، وطهرت نفسه، وشرف خلقه، وعمرت أوقاته بطاعه الله، وله من الرسوم فى مقامات العارفين ما تكل عنه ألسنه الواصفين؛ وله كلمات كثيره فى السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة. وكفاه شرفاً أن ابن المدينى روى عن جابر أنه قال له - وهو صغير - رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسلم عليك، فقيل له:

وكيف ذاك؟ قال: كنت جالساً عنده والحسين فى حجره وهو يداعبه فقال: يا جابر يولد له مولود اسمه على إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: ليقيم سيد العابدين، فيقوم ولده ثم يولد له مولود اسمه محمّد، فان أدركته يا جابر فاقرأه منى السلام» (٢).

وقال محمّد بن الصبان: «محمّد الباقر: صاحب المعارف وأخو الدقائق واللطايف، ظهرت كراماته وكثرت فى السلوك إشارات، ولقب بالباقر لأنه بقر العلم أى شقه» (٣).

وقال ابن خلكان: «وكان الباقر عالماً سيداً كبيراً، وانما قيل له الباقر لأنه تبقر فى العلم أى توسع والتبقر التوسع وفيه يقول الشاعر:

ص: ٥٦

١- [١] مجمع البحرين مادة بقر.

٢- [٢] الصواعق المحرقة ص ١٢٠.

٣- [٣] اسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ص ٢٢٩.

يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبي على الأجل» (١)

وقال صلاح الدين الصفدى: «الباقر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم: أبو جعفر الباقر سيد بنى هاشم فى وقته. روى عن جديه الحسن والحسين ... وكان أحد من جمع العلم والفقه والديانه والثقه والسؤدد، وكان يصلح للخلافه وهو أحد الأئمه الاثنى عشر الذين يعتقد الرافضه عصمتهم، وسمى الباقر لأنه بقر العلم أى شقه.

وروى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لجابر بن عبد الله الأنصارى: انك تلقاه فاقراه منى السلام. وكان جابر آخر من مات بالمدينه من الصحابه وكان قد عمى آخر عمره، فكان يمشى بالمدينه، ويقول: يا باقر متى ألقاك؟ فمر يوماً فى بعض سكك المدينه، فناولته جاريه صبياً فى حجرها فقال لها:

من هذا؟ فقالت: محمّد بن على بن الحسين بن على، فضمه الى صدره وقبّل رأسه ويديه، وقال: يا بنى جدك رسول الله يقرؤك السلام، ثم قال جابر: نعت إلى نفسى. فمات فى تلك الليله» (٢).

وقال سبط ابن الجوزى: «وانما سمي الباقر من كثره سجوده، بقر السجود جبهته، أى فتحها ووسعها، وقيل: لغزاره علمه ... روى عنه الأئمه: أبو حنيفه وغيره.

قال أبو يوسف: قلت لأبى حنيفه: لقيت محمّد بن على الباقر؟ فقال: نعم، وسألته يوماً فقلت له: أأراد الله المعاصى؟ فقال: أفيعصى قهراً؟ قال أبو حنيفه: فما رأيت جواباً أفحم منه. وقال عطاء: فما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم

ص: ٥٧

١- [١] وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣١٤.

٢- [٢] الوافى بالوفيات ج ٤ ص ١٠٢.

عند أبي جعفر، لقد رأيت الحكم عنده كأنه مغلوب، ويعنى بالحكم الحكم بن عيينه، وكان عالماً نبيلًا جليلاً في زمانه ...

وروى: أن أبا جعفر دخل على جابر بعد ما أضرب فسلم عليه، فقال: من أنت؟ فقال: محمد بن علي بن الحسين، فقال: ادن مني فدني منه، فقبل يديه ورجليه ثم قال له: رسول الله يسلم عليك» (١).

وقال ابن الصباغ المكي المالكي: «محمد بن علي بن الحسين الباقر وهو باقر العلم وجامعه وشاهره ورافعه، ومتفوق درّه وراضعه، صفا قلبه وزكا علمه، وطهرت نفسه وشرفت أخلاقه، وعمرت بطاعه الله تعالى أوقاته ورسخ في مقام التقوى قدمه وميثاقه. وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابه ووجوه التابعين وسارت بذكر علومه الأخبار وأنشدت في مديحه الأشعار» (٢).

وقال الشبلنجي: «قال المناوي في طبقاته: سمى باقراً لأنه باقر العلم: أي شقه، فعرف أصله.

قال: قال صاحب الإرشاد: لم يظهر عن أحدٍ من ولد الحسن والحسين من علم الدين والسن وعلم القرآن والسير وفنون الأدب ما ظهر عن أبي جعفر الباقر» (٣).

وقال ابن عنبه: «وكان واسع العلم، وافر الحلم، وجلاله قدره أشهر من أن ينبه عليها» (٤).

ص: ٥٨

١- [١] تذكره الخواص ص ٣٣٦.

٢- [٢] الفصول المهمه ص ٢١٠.

٣- [٣] نور الأبصار ص ١٦٦.

٤- [٤] عمده الطالب ص ١٩٥.

روى ابن شهر آشوب بإسناده عن محمد بن سليمان: «ان ناصبياً شامياً كان يختلف الى مجلس أبي جعفر عليه السلام ويقول له: طاعه الله في بغضكم، ولكنني أراك رجلاً فصيحاً، فكان أبو جعفر يقول: لن تخفى على الله خافيه. فمرض الشامي فلما ثقل قال لوليه: إذا أنت مددت على الثوب فائت محمّد بن علي وسله أن يصلي علي، قال: فلما أن كان في بعض الليل ظنّوا أنه برد وسجّوه، فلما أن أصبح الناس خرج وليه الى أبي جعفر وحكى له ذلك فقال أبو جعفر: كلا ان بلاد الشام صرد، والحجاز بلاد حر، ولحمها شديد، فانطلق فلا تعجلن على صاحبكم حتى آتيكم.

قال: ثم قام من مجلسه فجدد وضوءاً، ثم عاد فصلى ركعتين، ثم مد يده تلقاء وجهه ما شاء الله، ثم خرّ ساجداً حتى طلعت الشمس، ثم نهض فانتهى الى مجلس الشامي فدخل عليه فدعاه فأجابه، ثم أجلسه [واسنده فدعا له بسويق فسقاه وقال: املاؤا جوفه، وبردوا صدره بالطعام البارد، ثم انصرف وتبعه الشامي فقال: أشهد انك حجه الله على خلقه، قال: وما بدا لك؟ قال: أشهد أني عمدت بروحي وعانيت بعيني، فلم يتفاجأني إلّا ومنادٍ ينادي: ردوا إليه روحه فقد كنا سألنا ذلك محمّد بن علي، فقال أبو جعفر: أما علمت أن الله يحب العبد ويبغض عمله، ويبغض العبد ويحب عمله، قال: فصار بعد ذلك من أصحاب أبي جعفر» (١).

وقال: «قال له نصراني: أنت بقر، قال: أنا باقر، قال: أنت ابن الطباخه

ص: ٥٩

قال: ذاك حرفتها، قال: أنت ابن السوداء الزنجيّه، قال: ان كنت صدقت غفر الله لها، وان كنت كذبت غفر الله لك، قال: فأسلم النصراني» (١).

روى الاربلى عن أبى عبد الله عليه السلام: «ان محمّد بن المنكدر كان يقول:

ما كنت أرى أن مثل على بن الحسين يدع خلفاً لفضل على بن الحسين حتى رأيت ابنه محمّد بن على، فأردت أن أعظه فوعظنى فقال له أصحابه: بأى شىء وعظك؟

قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينه فى ساعه حاره، فلقيت محمّد بن على وكان رجلاً بديناً وهو متكىء على غلامين له أسودين أو موليين له، فقلت فى نفسى:

شيخ من شيوخ قريش فى هذه الساعه على هذه الحاله فى طلب الدنيا، أشهد لأعظنه؟ فدنوت منه فسلمت عليه فسلم على بنهر وقد تصبب عرقاً، فقلت:

أصلحك الله، شيخ من أشياخ قريش فى هذه الساعه على هذه الحاله فى طلب الدنيا لو جاءك الموت وأنت على هذه الحاله، قال: فخلى عن الغلامين من يده ثم تساند وقال: لو جاءنى - والله - الموت وأنا فى هذه الحاله جاءنى وأنا فى طاعه من طاعات الله، اكف بها نفسى عنك وعن الناس، وانما كنت أخاف الموت لو جاءنى وأنا على معصيه من معاصى الله، فقلت: يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتنى» (٢).

وروى المجلسى بإسناده عن أبى خالد الكابلى قال: «دخلت على أبى جعفر عليه السلام، فدعا بالغداء فأكلت معه طعاماً ما أكلت طعاماً قطّ أنظف منه ولا أطيب، فلما فرغنا من الطعام قال: يا أبا خالد، كيف رأيت طعامك أو قال:

طعامنا؟ قلت: جعلت فداك ما رأيت أطيب منه قطّ ولا أنظف ولكنى ذكرت الآية فى كتاب الله عزّ وجل: «ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» فقال أبو جعفر عليه السلام:

ص: ٦٠

١- [١] المصدر ص ٢٠٧.

٢- [٢] كشف الغمه ج ٢ ص ١٢٥.

انما تسألون عما أنتم عليه من الحق» (١).

روى الاربلى قال: «قالت سلمى مولاة أبى جعفر عليه السّلام: كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب، ويكسوهم الثياب الحسنه، ويهب لهم الدراهم، فأقول له فى ذلك ليقّل منه، فيقول: يا سلمى، ما حسنه الدنيا إلّا صله الإخوان والمعارف. وكان عليه السّلام يجيز بخمسائه وستمائه الى الألف، وكان لا يمل من مجالسه إخوانه» (٢).

كرامات الإمام الباقر

قال أبو بصير: «قلت يوماً للباقر: أنتم ورثه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ قال: نعم، قلت: ورسول الله وارث الأنبياء جميعهم؟ قال: وارث جميع علومهم. قلت: وأنتم ورثتم جميع علوم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ قال:

نعم، قلت: فأنتم تقدرّون أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص وتخبروا الناس بما يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم؟ قال: نعم نفعل ذلك بإذن الله تعالى، ثم قال:

ادن منى يا أبا بصير - وكان أبو بصير مكفوف النظر - قال: فدنوت منه فمسح بيده على وجهى، فأبصرت السماء والجبل والأرض، فقال: أتحب أن تكون هكذا تبصر، وحسابك على الله؟ أو أن تكون كما كنت ولك الجنة؟ قلت: الجنة، فمسح بيده على وجهى فعدت كما كنت» (٣).

وقال أبو بصير: «دخلت المسجد مع أبى جعفر عليه السّلام والناس

ص: ٦١

١- [١] البحار، الطبعة الجديده ج ٤٦ ص ٢٩٧ رقم ٢٦.

٢- [٢] كشف الغمه ج ٢ ص ١١٨.

٣- [٣] نور الأبصار للشبلنجى ص ٦٨.

يدخلون ويخرجون، فقال لى: سل الناس هل يروننى؟ وكل من لقيت سألت منه:

هل رأيت أبا جعفر؟ يقول: لا، وهو واقف حتى دخل أبو هارون المكفوف قال:

سل هذا، فقلت له: هل رأيت أبا جعفر؟ فقال: أليس هو قائم معك» (١).

قال جابر: «خرجت مع الباقر عليه السّلام الى الحج فنزلنا موضعاً فكشف الرمل وبدى حجر فاقتلعه فنبع عين ماء فتوضينا وشربنا ودنى من نخله يابس، وقال: أيتها النخلة أطعمينا مما خلق الله فيك، فلقد رأيت النخلة تنحنى حتى جعلنا نتناول من ثمرها ونأكل» (٢).

قال الثعلبى: «دخل أناس على أبى جعفر عليه السّلام وسألوه علامة، فأخبرهم بأسمائهم وأخبرهم عما أرادوا أن يسألوه عنه» (٣).

وقال: «أردتم أن تسألوا عن هذه الآية من كتاب الله «كَشَجَرِهِ طَبِيْعُهُ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ» تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا» قالوا: صدقت عن هذه الآية أردنا أن نسألك قال: نحن الشجرة التى قال الله تعالى «أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ» ونحن نعطي شيعتنا ما نشاء من أمر علمنا» (٤).

قال حكم: «لقيت الباقر ويده عصا يضرب الصخر فينبع منه الماء» (٥).

قال ابن أبى عمير: «أن أبا بصير مدح جماعه عند الباقر عليه السّلام فأنكر ذلك وقال: أتحب أن تعلم صدق ما أقوله وتراه عياناً؟ فمسح على عينيه ودعا بدعوات، قال: فعدت بصيراً قال: أنظر يا أبا بصير، قال: فنظرت فإذا أكثرهم قرده وخنازير والمؤمن بينهم كالكوكب اللامع فى الظلمات، ثم دعا بدعوات فعدت

ص: ٦٢

١- [١] الغرفة للسيد محمّد على الشاه عبد العظيمى ص ١٤٢ و ١٤١ و ١٣٩.

٢- [٢] الغرفة للسيد محمّد على الشاه عبد العظيمى ص ١٤٢ و ١٤١ و ١٣٩.

٣- [٣] الغرفة للسيد محمّد على الشاه عبد العظيمى ص ١٤٢ و ١٤١ و ١٣٩.

٤- [٤] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٩٣.

٥- [٥] الغرفة ص ١٣٠.

ضريراً، وقال: ما بخلنا عليك ولكن خشينا فتنه الناس بنا» (١).

قال جابر الجعفي: «رأني عبد الله بن الحسن فسبني وسب الباقر عليه السلام، فجئت الى الباقر وجاء عبد الله وقال للباقر: أنت الذي تدعى ما تدعى؟

قال له: ويلك قد اكثرت فقال: يا جابر احفر في الدار حفيره وألق فيها حطباً كثيراً، وأضرمه ناراً، قال: ففعلت ثم قال: يا عبد الله بن الحسن أدخلها واخرج منها ان كنت صادقاً، قال عبد الله: قم فأدخل أنت قبلي، فقام أبو جعفر عليه السلام ودخلها حتى لم يزل يدهسها برجله ويدور فيها حتى جعله رماداً ثم خرج وجاء وجلس وجعل يمسح العرق عن وجهه» (٢).

عبادة الإمام الباقر

قال الذهبي: «كان يصلي في اليوم والليله مائه وخمسين ركعه» (٣).

وقال أبو نعيم: «قال عبد الله بن يحيى: رأيت على أبي جعفر محمد بن علي إزاراً أصفر، وكان يصلي كل يوم وليله خمسين ركعه بالمكتوبه» (٤).

وروى بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه «انه كان في جوف الليل يقول:

أمرتني فلم أؤتمر وزجرتني فلم أزدرجها أنا ذا عبدك بين يديك ولا أعتذر» (٥).

وروى الكليني بإسناده عن أبي عبيدة الحذاء، قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وهو ساجد: أسألك بحق حبيبك محمد إلا بدلت سيئاتي حسنات وحاسبتني حساباً يسيراً، ثم قال في الثانيه: أسألك بحق حبيبك محمد ألا كفيتني

ص: ٦٣

١- [١] الغرfe ص ١٣٢ و ١٣٥.

٢- [٢] الغرfe ص ١٣٢ و ١٣٥.

٣- [٣] تذكره الحفاظ ج ١ ص ١٢٥.

٤- [٤] حليه الأولياء ص ١٨٢ وص ١٨٦.

٥- [٥] حليه الأولياء ص ١٨٢ وص ١٨٦.

مؤونه الدنيا وكل هول دون الجنة، وقال في الثالثة: أسألك بحق حبيبك محمد لما غفرت لى الكثير من الذنوب والقليل، وقبلت منى عملى اليسير. ثم قال فى الرابعه:

أسألك بحق حبيبك محمد لما أدخلتنى الجنة وجعلتنى من سكانها ولما نجيتنى من صفعات النار برحمتك. وصلى الله على محمد وآله» (١).

وروى باسناده عن اسحاق بن عمار قال: «قال لى أبو عبد الله عليه السلام:

انى كنت أمهد لأبى فراشه فأنظره حتى يأتى، فإذا أوى الى فراشه ونام قمت الى فراشى، وان أبطأ على ذات ليله فأتيت المسجد فى طلبه وذلك بعد ما هدأ الناس فإذا هو فى المسجد ساجد وليس فى المسجد غيره فسمعت حينه وهو يقول:

«سبحانك اللهم أنت ربى حقاً حقاً، سجدت لك يا رب تعبداً ورقاً، اللهم ان عملى ضعيف فضاعفه لى، اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك وتب على انك أنت التواب الرحيم» (٢).

ومن دعائه عليه السلام لشيئته وحرزه: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا دان غير متوان يا أرحم الراحمين، اجعل لشيئتي من النار وقاءً ولهم عندك رضا، واغفر ذنوبهم ويسر أمورهم واقض ديونهم واستر عوراتهم وهب لهم الكبائر التى بينك وبينهم، يا من لا يخاف الضيم ولا تأخذه سنه ولا نوم اجعل لى من كل غم فرجاً ومخرجاً» (٣).

روى ابن الصباغ المالكى والقندوزى الحنفى عن بعض أهل العلم والخير، قال: «كنت بين مكه والمدينه، فإذا أنا بشبح يلوح فى البريه فيظهر تاره ويغيب

ص: ٦٤

١- [١] فروع الكافى ج ٣ ص ٣٢٢ و ٣٢٣.

٢- [٢] فروع الكافى ج ٣ ص ٣٢٢ و ٣٢٣.

٣- [٣] مهج الدعوات ص ٢٢.

أخرى حتى قرب منى، فتأملته فإذا هو غلام سباعى أو ثمانى فسلم على فرددت عليه، فقلت: من أين يا غلام؟ قال: من الله، قلت: وإلى أين؟ قال: إلى الله، قلت:

فما زادك؟ قال: التقوى قلت: فمن أنت؟ قال: رجل عربى، فقلت من أى العرب؟

قال: من قريش، قل: عين لى ابن من عافاك الله، فقال: أنا رجل هاشمى فقلت:

عين لى فقال: أنا رجل علوى ثم أنشد:

نحن على الحوض ورّاده نذود ويسعد ورّاده

فما فاز من فاز إلّا بنا وما خاب من حينا زاده

فمن سرّنا نال منا السرور ومن ساءنا ساء ميلاده

ومن كان غاصبنا حقنا فيوم القيامة ميعاده

ثم قال: أنا أبو جعفر محمّد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، ثم التفت فلم أره ولم أدر نزل فى الأرض أو صعد الى السماء» (١).

قال أفلح مولى محمّد بن على: «خرجت مع محمّد بن على حاجاً، فلما دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته، فقلت: بأبى أنت وأمى، ان الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلاً، قال: ويحك يا أفلح، ولم لا أبكى لعل الله ينظر الى منه برحمه فأفوز بها عنده غداً. قال: ثم طاف بالبيت، ثم جاء حتى ركع عند المقام، فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه» (٢).

علم الإمام الباقر

علمه عليه السلام بحر لا ينفد، وجبل لا يرقى اليه الطير، طأطأ كل عالم

ص: ٦٥

١- [١] الفصول المهمة ص ٢٢٠، وينايع الموده ص ٣٦٨.

٢- [٢] صفه الصفوه ج ٢ ص ١١٠. ورواه البدخشى فى مفتاح النجاء ص ٢٤٦.

لعلمه، وخضع له كل شريف.

قال عبد الله بن عطاء «ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر، لقد رأيت الحكم (١) عنده كأنه متعلم» (٢).

قال ابن أبي الحديد: «كان محمد بن علي بن الحسين ... سيد فقهاء الحجاز، ومنه ومن ابنه جعفر تعلم الناس الفقه، وهو الملقب بالباقر باقر العلم، لقبه به رسول الله صلى الله عليه وآله» (٣).

روى أبو نعيم عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي قال: «كنت جالساً عند خالي محمد بن علي، وعنده يحيى بن سعيد وربيعة الرأي اذ جاءه الحاجب فقال:

هؤلاء قوم من أهل العراق، فدخل أبو اسحاق السبيعي وجابر الجعفي وعبد الله بن عطاء والحكم بن عيينه، فتحدثوا فأقبل محمد بن علي جابر، قال: ما يروى فقهاء أهل العراق في قوله عز وجل «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ» (٤)

ما البرهان؟ قال: رأى يعقوب عاصماً على إبهامه، فقال: لا، حدثني أبي عن جدي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، أنه هم أن يحل التكه فقامت الى صنم مكلل بالدر والياقوت في ناحية البيت فسترته بثوب أبيض بينها وبينه فقال: أي شيء تصنعين؟ فقالت: أستحيى من الهى أن يرانى على هذه الصورة، فقال

ص: ٦٦

١- [١] قال مجاهد بن رومي: «رأيت الحكم في مسجد خيف وعلماء الناس عيال عليه» وقال جرير عن مغيرة: «كان الحكم إذا قدم المدينة أخلوا له ساريه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلى إليها». وقال عباس الدوري: «كان صاحب عباده وفضل». وقال ابن سعد: «كان ثقة فقيهاً عالماً رفيعاً» (تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٣٢ رقم ٧٥٦).

٢- [٢] حليه الأولياء ج ٣ ص ١٨٦.

٣- [٣] شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٢٧ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

٤- [٤] سورة يوسف: ٢٤.

يوسف: تستحين من صنم لا يأكل ولا يشرب ولا استحي أنا من الهى الذى هو قائم على كل نفس بما كسبت؟ ثم قال: واللّه لا تنالينها منى أبداً. فهو البرهان الذى رأى» (١).

قال الشبلنجى: «روى الزهرى قال: حج هشام بن عبد الملك فدخل

ص: ٦٧

١- [١] حليه الأولياء ج ٣ ص ١٨١، ولقد أجاد السيد المرتضى فى بيان معنى الآية ودفع شبهه المعصيه عن يوسف عليه السلام، فقال: ان قيل: فما تأويل قوله تعالى حاكياً عن يوسف عليه السلام وإمرأه العزيز «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ؟» الجواب: ان الهم ينقسم الى وجوه، منها: العزم على الفعل كقوله تعالى «إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ» أى أرادوا ذلك وعزموا. ومنها خطور الشىء بالبال وان لم يقع العزم على، قال الله تعالى: «إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا» وانما أراد تعالى ان الفشل خطر بالهم ولو كان لهم فى هذا المكان عزم لما كان الله تعالى وليهما، لأن اراده المعصيه والعزم عليها معصيه، ففرق كما ترى بين الهم والعزم، وظاهر التفرقه يقتضى اختلاف المعنى. ومنها: أن يستعمل بمعنى المقاربه فيقولون: هم بكذا وكذا، أى كاد يفعل. ومنها: الشهوده وميل الطباع، لان الانسان قد يقول فى ما يشتهي ويميل طبعه اليه: ليس هذا من همى، وهذا أهم الأشياء إلى، والتجوز باستعمال الهمه مكان الشهوده ظاهر فى اللغة. وقد روى هذا التأويل عن الحسن البصرى، قال: أما همها فكان أخبث الهم، وأما همه عليه السلام فما طبع عليه الرجال من شهوه النساء. فإذا كانت وجوه هذه اللفظه مختلفه متسعه على ما ذكرناه نفينا عن نبي الله ما لا يليق به وهو العزم على القبيح، وأجزنا باقى الوجوه لأن كل واحدٍ منها يليق بحاله. ومتى حملنا الهم ها هنا على العزم جاز أن نعلقه بغير القبيح ونجعله متناولاً لضربها أو دفعها عن نفسه كما يقول القائل: قد كنت همت بفلان أى بأن أوقع به ضرباً أو مكروهاً. فان قيل: فأى فائده على هذا التأويل فى قوله تعالى «لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ؟» والدفع لها عن نفسه طاعه لا يصرف البرهان عنها. قلنا: يجوز أن يكون لما هم بدفعها وضربها أراه الله تعالى برهاناً على أنه ان قدم على ما هم به أهلكه أهلها وقتلوه، أو انها تدعى المراده على القبيح وتقذفه بأنه دعاها اليه وضربها لامتناعها منه فأخبر الله تعالى أنه صرف بالبرهان عنه السوء والفحشاء اللذين هما القتل والمكروه أو ظن القبيح به أو اعتقاده فيه». انتهى ملخصاً عن (تنزيه الأنبياء) للسيد المرتضى ص ٤٧- ٥١.

المسجد الحرام متوكئاً على سالم مولا، ومحمّد بن علي في المسجد، فقال له سالم: يا أمير المؤمنين، هذا محمّد بن علي بن الحسين في المسجد المفتون به أهل العراق، فقال: اذهب اليه، وقل له: يقول لك أمير المؤمنين: ما الذي يأكله الناس ويشربونه الى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟ فقال له: يحشر الناس على مثل قرص نقي فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون منها حتى يفرغوا من الحساب، قال: فلما سمع هشام ذلك رأى انه قد ظفر به، فقال: الله أكبر ارجع اليه، فقل له ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ؟ فقال محمّد: قل هم في النار أشغل ولم يشغلوا ان قالوا «أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ» فسكت هشام ولم يرجع كلاماً» (١).

وعن أبي حمزه الثمالي عن أبي الربيع قال: «حججت مع أبي جعفر عليه السّلام في السنه التي حج فيها هشام بن عبد الملك وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب، فنظر نافع الى أبي جعفر في ركن البيت وقد اجتمع عليه الخلق، فقال: يا أمير، من هذا الذي قد تكافأ عليه الناس؟ فقال: هذا محمّد بن علي ابن الحسين قال: لَا تَبْتَئُهُ وَلَا سَأَلْنَهُ عَنْ مَسَائِلَ لَا يَجِبُنِي فِيهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ نَبِيٌّ.

قال: فاذهب اليه لعلك تخجله، فجاء نافع حتى اتكأ على الناس، وأشرف على أبي جعفر عليه السّلام فقال: يا محمّد بن علي انى قرأت التوراه والانجيل والزبور والفرقان، وقد عرفت حلالها وحرامها، وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيبني فيها إلّا نبي أو وصي نبي أو ابن نبي، فرفع أبو جعفر عليه السّلام رأسه فقال: سل عما بدا لك، قال: أخبرني كم بين عيسى ومحمّد من سنه؟ قال: أجيبك بقولك أم بقولي؟ قال: أجبنى بالقولين! قال أما بقولي فخمسمائه سنه وأما بقولك

ص: ٦٨

فستمائه سنه، قال فأخبرني عن قول الله عز وجل: «وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ» من الذي سأل محمد وكان بينه وبين عيسى خمسمائه سنه؟ قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا» (١)

كان من الآيات التي أراها محمداً حيث أسرى به إلى بيت المقدس أنه حشر الله الأولين والآخرين، من النبيين والمرسلين، ثم أمر جبرئيل عليه السلام فأذن شفعاً وأقام شفعاً، وقال في أذانه حتى على خير العمل ثم تقدم محمد صلى الله عليه وآله فصلى بالقوم. فلما انصرف قال الله عز وجل «وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ» (٢)

فقال رسول الله: على ما تشهدون وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله، اخذت على ذلك عهودنا ومواثيقنا، فقال: صدقت يا أبا جعفر، قال:

فأخبرني عن قول الله عز وجل «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ» (٣)

أى أرض تبدل؟ فقال أبو جعفر عليه السلام خبزه يبيضاء يأكلونها حتى يفرغ الله من حساب الخلايق فقال: انهم عن الأكل لمشغولون، فقال أبو جعفر عليه السلام:

أهم حينئذ اشغل ام هم فى النار؟ قال نافع: بل هم فى النار، قال: فقد قال الله عز وجل «وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ» (٤)

ما اشغلهم إذا دعوا بالطعام فأطعموا الزقوم ودعوا بالشراب فسقوا من

ص: ٦٩

١- [١] سورة الاسراء: ١.

٢- [٢] سورة الزخرف: ٤٥.

٣- [٣] سورة إبراهيم: ٤٨.

٤- [٤] سورة الاعراف: ٥٠.

الجحيم، فقال: صدقت يا ابن رسول الله وبقيت مسأله واحده. قال: وما هي؟

قال: فأخبرني متى كان الله؟ قال: ويلك أخبرني متى لم يكن حتى أخبرك متى كان؟ سبحان من لم يزل ولا يزال، فرداً صمداً لم يتخذ صاحبه ولا ولداً. ثم اتى هشام بن عبد الملك فقال: ما صنعت؟ قال: دعني من كلامك، والله هو أعلم الناس حقاً، وهو ابن رسول الله حقاً» (١).

قال الحسين بن عبد الوهاب بعدما أورد قصه أبي بصير ومسح الإمام الباقر عليه السلام على عينه: «ثم قال عليه السلام: نحن جنب الله جل وعز، نحن صفوه الله، نحن خيره الله، نحن أمناء الله، نحن مستودع موارث الأنبياء، نحن حجج الله، نحن حبل الله المتين، نحن صراط الله المستقيم، قال الله تعالى «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ» (٢).

نحن رحمه الله على المؤمنين، بنا يفتح الله وبنا يختم الله، من تمسك بنا نجا، ومن تخلف عنا غوى، نحن القاده الغر المحجلون، ثم قال عليه السلام: فمن عرفنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا والينا» (٣).

قال محمد فريد وجدى: «كان الباقر عالماً نبيلًا وسيداً جليلاً، وسمى الباقر لأنه تبقر فى العلم أى توسع» (٤).

قال الذهبي: «أول من ضرب النقود الرسميه عربيه مستقله فى الإسلام وأوجب التعامل بها، وابطل استعمال النقود الروميه والفارسيه، عبد الملك ابن مروان خامس خلفاء بنى أميه باشاره محمد بن على بن الحسين المعروف بمحمد

ص: ٧٠

١- [١] الاحتجاج ج ٢ ص ٣٢٥.

٢- [٢] سورة الانعام: ١٥٣.

٣- [٣] عيون المعجزات للشيخ حسين بن عبد الوهاب من علماء القرن الخامس ص ٦٧ ط النجف ١٣٦٩.

٤- [٤] دائره المعارف ج ٣ ص ٥٦٣.

اقول: ذكر الدميرى قصه ضرب النقود مفصلاً فى الجزء الأول من كتاب (حياه الحيوان) ص ٦٢.

احتجاجات الإمام الباقر

سأل نافع بن الأزرق أبا جعفر قال: «أخبرنى عن الله عزّوجل متى كان؟

قال عليه السّلام: متى لم يكن حتى أخبرك متى كان؟ سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبه ولا ولداً» (٢).

روى عبد الله بن سنان عن أبيه قال: «حضرت أبا جعفر عليه السّلام، وقد دخل عليه رجل من الخوارج فقال له: يا أبا جعفر أى شىء تعبد؟ قال: الله، قال:

رأيتُه؟ قال: بلى، لم تره العيون بمشاهده الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان، لا يعرف بالقياس، ولا يدرك بالحواس، موصوف بالآيات، معروف بالدلالات، لا يجور فى حكمه، ذلك الله لا اله الا هو، قال: فخرج الرجل وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته» (٣).

روى محمّد بن مسلم عن أبى جعفر عليه السّلام قال فى صفه القديم: «أنه واحد صمد، أحدى المعنى، ليس بمعان كثيره مختلفه قال: قلت: جعلت فداك انه يزعم قوم من أهل العراق انه يسمع بغير الذى يبصر، ويبصر بغير الذى يسمع، قال: فقال: كذبوا وألحدوا، وشبهوا الله تعالى. انه سميع بصير، يسمع بما به يبصر، ويبصر بما به يسمع، قال: فقلت: يزعمون أنه بصير على ما يعقله، قال: فقال:

ص: ٧١

١- [١] النقود العرييه ص ٩٢.

٢- [٢] الاحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ٣٢١ وص ٣٢٢.

٣- [٣] الاحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ٣٢١ وص ٣٢٢.

تعالى الله، انما يعقل من كان بصفه المخلوق وليس الله كذلك» (١).

وروى أن عمرو بن عبيد دخل على الباقر عليه السلام فقال له: «جعلت فداك! قول الله «وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى» (٢)

ما ذلك الغضب؟ قال:

العذاب يا عمرو، وانما يغضب المخلوق الذى يأتيه الشىء فيستفزه ويغيره عن الحال التى هو بها الى غيرها، فمن زعم أن الله يغيره الغضب والرضا، ويزول عن هذا، فقد وصفه بصفه المخلوق» (٣).

قال حمران بن أعين: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل «وَرُوحٌ مِّنْهُ» (٤)

قال: هى مخلوقه خلقها الله بحكمته فى آدم وفى عيسى» (٥).

قال محمد بن مسلم: «سألت أبا جعفر عليه السلام عما روى: «ان الله خلق آدم على صورته» فقال: هى صورته محدثه مخلوقه، اصطفاها الله واختارها على أساس الصور المختلفه، فأضافها الى نفسه، كما أضاف الكعبه الى نفسه والروح، فقال «بَيَّتِي» وقال (٦). «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي» (٧)

هذه نبذه من احتجاجه عليه السلام فى التوحيد، وله سلام الله عليه كلمات فى النبوه والإمامه اللتين هما من أصول الدين وأركان الإسلام.

قال جابر بن يزيد الجعفى: «قلت لأبى جعفر محمد بن على الباقر عليهما السلام: لأى شىء يحتاج إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم والإمام؟ فقال: لبقاء

ص: ٧٢

١- [١] الاحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ٣٢٢.

٢- [٢] سورة طه: ٨١.

٣- [٣] المصدر.

٤- [٤] سورة النساء: ١٧١.

٥- [٥] المصدر ص ٣٢٣.

٦- [٦] المصدر ص ٣٢٣.

٧- [٧] سورة ص: ٧٢.

العالم على صلاحه، وذلك ان الله عزوجل يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو إمام، قال الله عزوجل «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» (١)

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون، وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون، يعنى بأهل بيته الأئمة الذين قرن الله عزوجل طاعتهم بطاعته فقال «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (٢)

وهم المعصومون المطهرون الذين لا يذنبون ولا يعصون، وهم المؤيدون الموفقون المسددون، بهم يرزق الله عباده، وبهم يمهل أهل المعاصي، ولا- يعجل عليهم بالعقوبة والعذاب، لا- يفارقهم روح القدس ولا- يفارقونه، ولا يفارقون القرآن ولا يفارقهم صلوات الله عليهم أجمعين» (٣).

روى على بن أسباط وغيره مرفوعاً عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قلت ان الناس يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكتب ولا يقرأ، فقال:

كذبوا لعنهم الله أنى يكون ذلك وقد قال الله عزوجل «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (٤)

فكيف يعلمهم الكتاب والحكمة، وليس يحسن أن يقرأ ويكتب؟ قال: قلت: فلم سمي النبي الأمي؟ قال: لأنه نسب الى مكه، وذلك قول الله عزوجل «وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا» (٥)

فأم القرى مكه فقيل أمي

ص: ٧٣

١- [١] سورة الانفال: ٣٣.

٢- [٢] سورة النساء: ٥٩.

٣- [٣] علل الشرايع ج ١ باب ١٠٣ رقم ١ ص ١٣٣.

٤- [٤] سورة الجمعة: ٢.

٥- [٥] سورة الانعام: ٩٢.

لذلك» (١).

روى الكليني بإسناده عن الحسن بن محبوب عن الأحول قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرسول والنبى والمحدث، قال: الرسول الذى يأتيه جبرئيل قبلاً فيراه ويكلمه فهذا الرسول، وأما النبى فهو الذى يرى فى منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام ونحو ما كان رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من أسباب النبوه قبل الوحي حتى أتاه جبرئيل عليه السلام من عند الله بالرساله، وكان محمّد صلى الله عليه وآله وسلم حين جمع له النبوه وجاءته الرساله من عند الله يجيئه بها جبرئيل ويكلمه بها قبلاً، ومن الأنبياء من جمع له النبوه ويرى فى منامه ويأتيه الروح ويكلمه ويحدثه من غير أن يكون يرى فى اليقظه، وأما المحدث فهو الذى يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى فى منامه» (٢).

وروى عن أبى حمزه عن أبى جعفر عليه السلام قال: «والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم عليه السلام إلّا وفيها امام يهتدى به الى الله وهو حجته على عباده، ولا تبقى الأرض بغير امام حجه لله على عباده» (٣).

وروى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

«دخل أبو عبد الله الجدلى على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أبا عبد الله ألا أخبرك بقول الله عز وجل «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ» * وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» (٤)

؟ قال:

بلى يا أمير المؤمنين جعلت فداك، فقال: الحسنه معرفه الولايه وحبنا أهل البيت

ص: ٧٤

١- [١] علل الشرايع ج ١ ص ١٢٥ رقم ٢.

٢- [٢] أصول الكافي ج ١ باب الفرق بين الرسول والنبى والمحدث ص ١٣٥ رقم ٣.

٣- [٣] المصدر، باب أن الأرض لا تخلو من حجه ص ١٣٧ رقم ٨.

٤- [٤] سورة النمل: ٨٩- ٩٠.

والسيئه انكار الولايه وبغضنا أهل البيت ثم قرأ عليه هذه الآية» (١).

وروى باسناده عن بريد قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى: «أَوْ مَنْ كَانَ مِثْنًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ» فقال ميث لا يعرف شيئاً و «نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ»: اماماً يأتهم به «كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا» (٢).

قال: الذي لا يعرف الإمام» (٣).

وروى عن زراره عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ذروه الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى: الطاعه للإمام بعد معرفته، ثم قال: ان الله تبارك وتعالى يقول (٤): «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا» (٥).

وروى عن أبي حمزه قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «أنتما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فانما يعبد هكذا ضالماً. قلت: جعلت فداك فما معرفه الله؟ قال: تصديق الله عزوجل وتصديق رسوله وموالاه على والإتتمام به وبأئمة الهدى والبراءه الى الله عزوجل من عدوهم. هكذا يعرف الله عزوجل» (٦).

وروى عن اسماعيل بن جابر، قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام أعرض عليك ديني الذي أدين الله عزوجل به؟ قال: فقال: هات قال: فقلت: أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله والإقرار بما جاء به من

ص: ٧٥

١- [١] اصول الكافي باب معرفه الإمام والرد اليه ص ١٤٢ رقم ١٤.

٢- [٢] سورة الانعام: ١٢٢.

٣- [٣] المصدر، رقم ١٣.

٤- [٤] المصدر، باب فرض طاعه الأئمه ص ١٤٢ رقم ١.

٥- [٥] سورة النساء: ٨٠.

٦- [٦] المصدر، ص ١٣٨ رقم ٣.

عند الله وان علياً كان إماماً فرض الله طاعته، ثم كان بعده الحسن إماماً فرض الله طاعته، ثم كان بعده الحسين إماماً فرض الله طاعته، ثم كان بعده علي بن الحسين إماماً فرض الله طاعته، حتى انتهى الأمر إليه، ثم قلت: أنت يرحمك الله، قال:

فقال: هذا دين الله ودين ملائكته» (١).

وروى عن حنان عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تصلح الإمامة إلا لرجل فيه ثلاث خصال:

ورعٌ يحجزه عن معاصي الله، وحلمٌ يملك به غضبه، وحسن الولايه على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم، وفي روايه اخرى: حتى يكون للرعيه كالأب الرحيم» (٢).

كرم الإمام الباقر

قال الأسود بن كثير: «شكوت الى محمّد بن علي الحاجه وجفاء الاخوان، فقال: بنس الأخ أخ يركاك غنياً ويقطعك فقيراً» ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائه درهم فقال: «استنق هذه فإذا نفذت فأعلمني» وعن أبي جعفر. قال:

«إعرف المودّه لك في قلب أخيك بما له في قلبك» (٣).

قال ابن الصباغ المالكي: «وكان محمّد بن علي بن الحسين عليهم السلام مع ما هو عليه من العلم والفضل والسؤدد والرياسه والإمامه، ظاهر الجود في الخاصه والعامه، مشهور الكرم في الكافه، معروفاً بالفضل والإحسان مع كثره عياله

ص: ٧٦

١- [١] الكافي ج ١ باب فرض طاعه الأئمه ص ١٤٤ رقم ١٣.

٢- [٢] المصدر، باب ما يجب من حق الإمام على الرعيه وحق الرعيه على الإمام ص ٣٣٦ رقم ٨.

٣- [٣] صفه الصفوه ج ٢ ص ١١٢.

وتوسط حاله، وحكت سلمى مولاه أبى جعفر عليه السلام أنه كان يدخل عليه بعض اخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم الثياب الحسنه فى بعض الأحيان ويهب لهم الدراهم فكنت أقول له فى ذلك فيقول: يا سلمى ما حسنه الدنيا الاصله الاخوان والمعارف، وكان يصل بالخمسمائه درهم وبالستمائه، وبالألف درهم» (١).

روى أبو الفرج عن أبى بكر الحضرمى، قال: «استأذنت للكميت على أبى جعفر محمّد بن على عليهما السلام فى أيام التشريق بمنى فأذن له فقال له الكميّ:

جعلت فداك انى قلت فيكم شعراً أحب أن أنشدك، فقال: يا كميّ أذكر الله فى هذه الأيام المعلومات، وفى هذه الأيام المعدودات، فأعاد عليه الكميّ القول، فرق له أبو جعفر عليه السلام، فقال: هات فأنشده قصيدته حتى بلغ:

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخرأ أسدى له الغى أول

فرفع أبو جعفر يديه الى السماء وقال: اللهم اغفر للكميت.

وقال: «قال صاعد مولى الكميّ: دخلنا يوماً على أبى جعفر محمّد بن على فأعطانا ألف دينار وكسوه، فقال له الكميّ: والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردت الدنيا لأتيت من هى فى يديه، ولكن أحببتكم للآخرة، فاما الثياب التى أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتها، وأما المال فلا أقبله فردّه وقبل الثياب.

قال ابن الكميّ: حضرت أبى عند الموت وهو وجود بنفسه، ثم أفاق ففتح عينيه، ثم قال: اللهم آل محمّد، اللهم آل محمّد، اللهم آل محمّد» (٢).

قال سليمان بن قرم: «كان أبو جعفر عليه السلام يجيزنا بالخمسمائه الى

ص: ٧٧

١- [١] الفصول المهمه ص ٢١٥.

٢- [٢] الأغاني ج ١٥ ص ١٢٦ وص ١٢٣ وص ١٣٠.

الستمائه الى ألف درهم» (١).

قال عمرو بن دينار وعبد الله بن عبيد بن عمير: «ما لقينا أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام إلّا وحمل إلينا النفقه والصله والكسوه، ويقول: هذه معدّه لكم قبل أن تلقوني» (٢).

أصحاب الإمام الباقر وتلاميذه

أصحابه وتلاميذه الذين رووا عنه ذكرهم الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي في رجاله، وهم أربعمائه واثنان وستون رجلًا وامرأتان.

وقال ابن شهر آشوب: «اجتمعت العصابة أن أفقه الأولين سته، وهم أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وهم: زرارہ بن أعين، ومعروف بن الخربوذ المكي، وأبو بصير الأسدي، والفضيل بن يسار، ومحمّد بن مسلم الطائفي، وبريد بن معاوية العجلي.

ومن أصحابه: حمران بن أعين الشيباني، واخوته بكير وعبد الملك وعبد الرحمن ومحمّد بن اسماعيل بن بزيع، وعبد الله بن ميمون القداح، ومحمّد بن مروان الكوفي من ولد أبي الأسود، واسماعيل بن الفضل الهاشمي من ولد نوفل ابن الحارث، وأبو هارون المكفوف، وطريف بن ناصح بّباع الأكفان، وسعيد بن طريف الاسكاف الدؤلي، واسماعيل بن جابر الخثعمي الكوفي، وعقبه بن بشير الأسدي، وأسلم المكي مولى ابن الحنفية، وأبو بصير ليث بن البختری المرادي والكميت بن زيد الأسدي، وناجيه بن عماره الصيداوي، ومعاذ بن مسلم الفراء

ص: ٧٨

١- [١] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢٠٧.

٢- [٢] كشف الغمه ج ٢ ص ١٢٧.

وفاه الإمام الباقر

توفي الإمام الباقر عليه السلام على أثر السم الذي دسّه إليه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، أيام خلافة هشام بن عبد الملك.

قال أبو عبد الله عليه السلام: «ان أبي قال لي ذات يوم في مرضه: يا بني أدخل أناساً من قريش من أهل المدينة حتى أشهدهم، قال: فأدخلت عليه أناساً منهم فقال: يا جعفر إذا أنامت فغسلني وكفني وارفع قبري أربع أصابع ورشه بالماء، فلما خرجوا، قلت: يا أبت لو أمرتني بهذا صنعته ولم ترد أن أدخل عليك قوماً تشهدهم، فقال: يا بني أردت أن لا تنازع» (٢).

وقال عليه السلام: «قال لي أبي: يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا، لنوادب تندبني عشر سنين بمنى أيام منى» (٣).

وقال: «كتب أبي في وصيته أن اكفنه في ثلاثة أثواب: أحدها رداء له خبره كان يصلّي فيه يوم الجمعة، وثوب آخر، وقميص فقلت لأبي: لم تكتب هذا؟ فقال:

أخاف أن يغلبك الناس وان قالوا: كفنه في أربعة أو خمسة فلا تفعل، وعممني بعمامه، وليس تعدّ العمامه من الكفن انما يعدّ ما يلف به الجسد» (٤).

قال ابن الصباغ: «أوصى أن يكفن في قميصه الذي كان يصلّي فيه. وعن ابنه جعفر الصادق عليه السلام قال: كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه، فأوصاني

ص: ٧٩

١- [١] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢١١.

٢- [٢] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٢١٤ و ٢٢٠.

٣- [٣] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٢١٤ و ٢٢٠.

٤- [٤] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٢٢٠.

بأشياء فى غسله وتكفينه وفى دخوله قبره، قال: فقلت له يا أبت والله ما رأيتك منذ اشتكيت أحسن منك اليوم ولا أرى عليك أثر الموت، فقال: يا بنى، ما سمعت على بن الحسين ينادينى من وراء الجدار: يا محمّد عجل؟ ويقال: انه مات بالسم فى زمن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك» (١).

قال المجلسى: «وأوصى أبو جعفر بثمانمائة درهم لمأتمه وكان يرى ذلك من السنّه لأن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: اتخذوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا» (٢).

قال هشام بن سالم: «لما كانت الليلة التى قبض فيها أبو جعفر، قال: يا بنى هذه الليلة وعدتها» (٣).

أثر السمّ فى بدن الإمام الباقر عليه السّلام تأثيره وأخذ يدنو من الموت وهو متوجه الى الله تعالى ويتلو القرآن الكريم، وبينما لسانه مشغول بذكر الله إذ وافاه الأجل المحتوم، فاضت نفسه المطمئنه الى ربها راضيه مرضيه، وقام وصيه وخليفته الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق بتجهيز جثمان أبيه فغسله وكفنه بما أوصى به وصلى عليه، ونقل الجثمان العظيم بالتهليل والتكبير وقد حفّت به الناس يلمسون نعش الإمام ويبكون لمصائبه، وحق لنا أن نقول:

يا سادتى، المحن التى لزمتمكم والمصائب التى عمّتكم، والفجائع التى خصتكم والقوارع التى طوقتكم افدح من كل شىء صلوات الله عليكم ورحمته وبركاته.

دفن الإمام محمّد الباقر عليه السّلام فى بقيع الغرقد (٤) جنب أبيه على بن

ص: ٨٠

١- [١] الفصول المهمه ص ٢٢٠.

٢- [٢] البحار ج ٤٦ ص ٢١٥.

٣- [٣] البحار ج ٤٦ ص ٢١٤.

٤- [٤] قال ابن منظور: «الغرقد: كبار العوسج وبه سمى بقيع الغرق لانه كان فيه غرقد، ومنه قيل لقبره أهل المدينة، بقيع الغرقد لأنه كان فيه غرقد وقطع» (لسان العرب ج ٣ ص ٣٢٥).

الحسين وعم أبيه الحسن بن علي في القبة التي فيها العباس بن عبد المطلب.

قال أبو عبد الله عليه السلام: «ان رجلاً كان على أميال من المدينة فرأى في منامه فقيلاً له: انطلق فصل على أبي جعفر فان الملائكة تغسله في البقيع، فجاء الرجل فوجد أبا جعفر قد توفي» (١).

واختلف في السنه التي توفي فيها الإمام الباقر عليه السلام ومدّه عمره الشريف التي صرفها في طاعه الله واشاعه العلم والمعرفه لله وتهذيب الناس وتركيتهم والبر اليهم:

فقيلاً: توفي سنه ثلاث عشره ومائه (٢).

وقيل: سنه أربع عشره ومائه (٣).

وقيل: سنه خمس عشره ومائه (٤).

وقيل: سنه ست عشره ومائه (٥).

وقيل: سنه سبع عشره ومائه (٦).

وقيل: سنه ثمانى عشره ومائه (٧).

في ذى الحجه، وقيل: ربيع الأول، وقيل: ربيع الآخر (٨).

ص: ٨١

١- [١] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٢١٩.

٢- [٢] محمّد فريد وجدى ج ٣ ص ٥٦٣.

٣- [٣] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٢١٥ رقم ١٢ وص ٢١٦ رقم ١٥، وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٣١٩.

٤- [٤] الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ١٨٠.

٥- [٥] تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ٢٠٣، وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ٢١٧.

٦- [٦] المصدر، وصفه الصفوه ج ٢ ص ١١٢، والفصول المهمه لابن الصباغ ص ٢٢٠، وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ٢١٧.

٧- [٧] تاريخ أبي الفداء، وصفه الصفوه، ومحمّد فريد وجدى.

٨- [٨] بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٢١٢ وص ٢١٦.

وقيل: يوم الاثنين سابع ذى الحجه (١).

روى الكليني بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قبض محمد بن علي الباقر وهو ابن سبع وخمسين سنة في عام أربع عشرة ومائه عاش بعد علي بن الحسين عليهما السلام تسع عشرة سنة وشهرين» (٢).

صلوات الله وسلامه عليه عدد ما في علم الله.

أولاد الإمام الباقر

وهم سبعة:

١- أبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام وكان يكنى به.

٢- عبد الله بن محمد (٣) وأمه أم فروه بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر.

٣- إبراهيم.

٤- عبيد الله وأمه أم حكيم الثقفي، ماتا صغيرين في زمن أبيهما.

٥- علي بن محمد (٤).

٦- زينب، وكلاهما لأم ولد.

٧- أم سلمه، لأم ولد (٥).

ص: ٨٢

١- [١] بحار الانوار ج ٤٦ ص ٢١٧.

٢- [٢] أصول الكافي ج ١ باب مولد أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام ص ٣٩٣ رقم ٦.

٣- [٣] كان عبد الله رضى الله عنه يشار اليه بالفضل والصلاح، (الإرشاد للشيخ المفيد) ص ٢٥٣.

٤- [٤] كان من أصحاب أخيه الصادق عليه السلام (رجال الطوسي ٢٤١). وكان من أعظم أولاد مولانا الباقر عليه السلام وقبره بحوالى كاشان ومقبرته معروفة إلى الآن، وله قبه رفيعة عظيمه (رياض العلماء لميرزا عبد الله أفندي ج ٤ ص ٢١٦).

٥- [٥] الإرشاد للشيخ المفيد ص ٢٥٣.

أشاره

١- نسب أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

٢- النصوص الداله على إمامه.

٣- ما قاله الأعلام في فضائل الإمام الصادق.

٤- مناقبه.

٥- كراماته.

٦- عبادته.

٧- علمه وبلاغته.

٨- احتجاجاته.

٩- كرمه.

١٠- أصحابه وتلاميذه.

١١- وفاته.

١٢- أولاده.

ص: ٨٣

نسب أبي عبدالله الصادق

هو جعفر بن محمد بن علي بن الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، الإمام أبو عبد الله العلوي المدني الصادق، أحد السادة الأعلام وابن بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وأم أمه هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، فلذلك كان يقول: ولدني أبو بكر مرتين» (١).

وكانت أم فروه من الصالحات القانتات، ومن أتقى نساء أهل زمانها (٢).

ولادته:

ولد الإمام الصادق يوم الأحد (٣). ويقال: يوم الاثنين (٤)، لثلاث عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين من الهجره (٥)، وهو يطابق يوم ولاده النبي الأعظم رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله.

اسمه: جعفر.

كنيته: أبو عبدالله.

ألقابه: الصادق، والفاضل والطاهر، والقائم، والكامل، والمنجي (٦).

ص: ٨٥

١- [١] تذكره الحفاظ ج ١ ص ١٦٦.

٢- [٢] عيون المعجزات ص ٧٦.

٣- [٣] جنات الخلود ص ٢٨.

٤- [٤] بحار الأنوار ج ٤٧ ص ١ رقم ٢.

٥- [٥] إعلام الوري ص ٢٧١، وبحار الأنوار ج ٤٧ ص ١ رقم ٢.

٦- [٦] بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٩ رقم ٥.

روى على بن الحسين عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا ولد ابنى جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب فسموه الصادق، فانه سيكون فى ولده سمي له يدعى الإمامه بغير حقها ويسمى كذاباً» (١).

النصوص الداله على إمامه أبى عبدالله الصادق

لقد ثبت بالتواتر القطعى عند الشيعة نقل النص على امامته عن الإمام الباقر إلى أن تواتر نقلهم بالباقر أنه نص كما تواتر النقل فى أن أمير المؤمنين نص على الحسن، ونص على الحسين، وكذلك كل إمام على الإمام الذى يليه، ثم هكذا إلى أن ينتهى إلى صاحب الزمان، وكل سؤال يسأل عن هذا الدليل، فالجواب عنه مذكور فى تصحيح تواتر النص من رسول الله على أمير المؤمنين عليه السلام (٢).

روى الكلينى بإسناده عن أبى الصباح الكنانى قال: نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبى عبد الله عليه السلام يمشى فقال: ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عز وجل: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» (٣) (٤). وروى بإسناده عن طاهر قال: «كنت عند أبى جعفر عليه السلام فأقبل جعفر، فقال أبو جعفر عليه السلام: هذا خير البريه أو أخير».

ص: ٨٦

١- [١] علل الشرايع للشيخ الصدوق باب ١٦٩ ص ٢٣٤ رقم ١.

٢- [٢] إعلام الورى ص ٢٧٣.

٣- [٣] سورة القصص: ٥.

٤- [٤] أصول الكافى ج ١ باب الإشاره والنص على أبى عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ص ٢٤٣ رقم ١.

وروى باسناده عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«سئل عن القائم فضرب بيده على أبي عبد الله عليه السلام فقال: هذا والله قائم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قال عنبسه: فلما قبض أبو جعفر عليه السلام دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بذلك، فقال: صدق جابر. ثم قال:

لعلكم ترون ان ليس كل امام هو القائم بعد الإمام الذي كان قبله»؟ (١).

روى على بن محمد الخزّاز باسناده عن همام بن نافع، قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام لأصحابه يوماً: «إذا افتقدتموني فاقتدوا بهذا فانه الإمام بعدى وأشار الى ابنه جعفر» (٢).

ما قاله الأعلام في فضائل الإمام الصادق

١- مالك بن أنس:

قال محمد بن زياد الأزدي: «سمعت مالك بن أنس يقول: كنت أدخل على الصادق جعفر بن محمد فيقدم لي مخدّه ويعرف لي قدرًا ويقول: يا مالك اني احبك، فكنت أسرّ بذلك وأحمد عليه، وكان لا يخلو من احدى ثلاث خصال: اما صائماً، وإما قائماً، واما ذاكراً. وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد الذين يخشون الله عزّ وجل، وكان كثير الحديث، طيب المجالسه، كثير الفوائد، فإذا قال: قال رسول الله، اخضر مرّه، واصفر اخرى، حتى ينكره من لا يعرفه.

ولقد حججت معه سنه فلما استوت به راحلته عند الاحرام، كان كلما همّ بالتلبيه انقطع الصوت في حلقه، وكاد يخزّ من راحلته، فقلت: قل يا ابن رسول الله

ص: ٨٧

١- [١] الكافي ج ١ ص ٢٤٤ رقم ٤ و ٧. وروى الأخير مختصراً الشيخ المفيد في الإرشاد ص ٢٥٤.

٢- [٢] كفايه الأثر ص ٢٥٤.

فلا بدّ لك من أن تقول، فقال يا ابن أبي عامر كيف أجسر أن أقول: لبيك اللهم لبيك، واخشى أن يقول عزّوجل: لا لبيك ولا سعديك» (١).

وقال: «ما رأيت عين ولا سمعت اذن، ولا خطر على قلب بشر، أفضل من جعفر بن محمّد الصادق فضلاً وعلماً وعبادةً وورعاً» (٢). وكان كثير الحديث، طيب المجالسه، كثير الفوائد (٣).

وقال: اختلفت اليه زماناً فما كنت أراه إلّا على ثلاث خصال، اما مصلّ وإما صائم وإما يقرأ القرآن وما رأيته يحدث إلّا على طهاره» (٤).

وقال: «ان الرجل الصادق لا يصيبه خرف الشيخوخه، ولا يفقد وعيه عند الحشرجه، ومن يكون أصدق قولاً ممن لقبه الخصوم والأولياء والتاريخ كله بالصادق. وهو الإمام الصادق أبو عبد الله رضى الله تعالى عنه وعن آبائه الأكرمين الأبرار الأطهار» (٥).
٢- أبو حنيفه:

قال أبو حنيفه: «ما رأيت أفقه من جعفر بن محمّد» (٦).

وقال: لو لا جعفر بن محمّد ما علم الناس مناسك حجّهم (٧).

قال شمس الدين محمّد الجزرى: «وثبت عندنا أن كلّاً من الإمام مالك وأبى

ص: ٨٨

١- [١] الخصال ج ١ ص ٧٧.

٢- [٢] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢٤٨.

٣- [٣] دائره المعارف الاسلاميه الشيعيه ج ٢ ص ٧١.

٤- [٤] تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٠٤.

٥- [٥] الإمام الصادق لمحمّد أبو زهره ص ٦٤ رقم ٤٨.

٦- [٦] تذكره الحفاظ ج ١ ص ١٦٦.

٧- [٧] من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٥١٩ رقم ٣١١٢.

حنيفه صحب الإمام أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق، حتى قال أبو حنيفه: ما رأيت أفقه منه وقد دخلني منه من الهيئه ما لم يدخلني للمنصور» (١).

قال رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب: «ذكر أبو القاسم النجار في مسند أبي حنيفه، قال الحسن بن زياد: سمعت أبا حنيفه وقد سئل: من أفقه من رأيت؟ قال: جعفر بن محمد لما أقدمه المنصور بعث إلى فقال يا أبا حنيفه ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهبيء له من مسائلك الشداد فهيات له أربعين مسأله، ثم بعث الى أبو جعفر وهو بالحيره فأتيته فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه فلما بصرت به دخلني من الهيئه لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر، فسلمت عليه فأومأ الى فجلست ثم التفت اليه فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفه، قال: نعم أعرفه، ثم التفت الى فقال: يا أبا حنيفه ألق على أبي عبد الله من مسائلك، فجعلت ألقى عليه فيجيبني فيقول: أنتم تقولون كذا، وأهل المدينه يقولون كذا: ونحن نقول كذا، فربما تابعناكم وربما تابعناهم وربما خالفنا جميعاً، حتى أتيت على الأربعين مسأله فما أخلّ منها بشيء، ثم قال أبو حنيفه: أليس أن اعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس» (٢).

قال الحسن بن زياد: «سمعت أبا حنيفه وقد سئل عن أفقه من رأيت قال:

جعفر بن محمد» (٣).

وقال: «لو لا الستتان لهلك النعمان» (٤).

ص: ٨٩

١- [١] اسنى المطالب ص ٥٥.

٢- [٢] المناقب ج ٤ ص ٢٥٥.

٣- [٣] دائره المعارف الاسلاميه الشيعيه ج ٢ ص ٧١.

٤- [٤] من أمالي الإمام الصادق عليه السلام لمحمد الخليلي ج ٤ ص ١٥٧.

قال ابن حجر: «قال اسحاق بن راهويه: قلت للشافعي: كيف جعفر بن محمد عندك؟ قال: ثقه» (١).

قال ابن أبي الحديد: «أما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن فيرجع فقهه..

الى أبي حنيفة، وأما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعي فيرجع فقهه أيضاً الى أبي حنيفة، وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد» (٢).

دخل سفيان الثوري على الإمام الصادق عليه السلام يوماً فسمع منه كلاماً أعجبه فقال: هذا والله يا ابن رسول الله الجوهر فقال له: بل هذا خير من الجوهر وهل الجوهر إلا حجر (٣).

قال زيد بن علي: «في كل زمان رجلٌ منا أهل البيت يحتج الله به على خلقه وحجه زماننا ابن أخى جعفر لا يضل من تبعه ولا يهتدى من خالفه» (٤).

قال عمرو بن المقدام: «كنت إذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت أنه من سلاله النبين» (٥).

قال اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس: «دخلت على أبي جعفر المنصور يوماً.. فقال لي: ما علمت ما نزل بأهلك؟ فقلت: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال:

فان سيدهم وعالمهم وبقية الأخيار منهم توفى، فقلت: ومن هو يا أمير المؤمنين؟

قال: جعفر بن محمد... فقال لي: ان جعفرًا كان ممن قال الله فيه «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ

ص: ٩٠

١- [١] تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٠٣.

٢- [٢] شرح نهج البلاغه ج ١ ص ١٨ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

٣- [٣] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢٤٨.

٤- [٤] المصدر ص ٢٧٧.

٥- [٥] حليه الأولياء ج ٣ ص ١٩٣.

الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» وكان ممن اصطفى الله وكان من السابقين بالخيرات» (١).

قال ابن أبي العوجاء- وهو الملقب المشهور- ما هذا بشراً وان كان في الدنيا روحاني يتجسد إذا شاء ويتروح إذا شاء فهو هذا، وأشار إلى الصادق عليه السلام (٢).

قال اليافعي: «السيد الجليل سلاله النبوه ومعدن الفتوه أبو عبد الله جعفر الصادق» (٣).

قال ابن حبان: كان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً يحتج بحديثه (٤) ...

قال الحافظ يحيى بن معين: ثقة مأمون (٥).

قال أبو حاتم: ثقة لا يسأل عن مثله (٦).

قال ابن أبي حاتم عن أبيه: ثقة لا يسأل عنه (٧).

قال ابن عدى: «ولجعفر أحاديث ونسخ وهو من ثقات الناس كما قال يحيى ابن معين» (٨).

قال الساجي: «كان صدوقاً مأموناً إذا حدث عنه الثقات فحديثه

ص: ٩١

١- [١] تاريخ يعقوبى ج ٣ ص ١٢١.

٢- [٢] من أمالى الإمام الصادق عليه السلام لمحمد الخليلي ج ٤ ص ١٥٧.

٣- [٣] أعيان الشيعة ج ٤ ق ٢ ص ٣١.

٤- [٤] تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٠٤.

٥- [٥] المصدر ص ١٠٣.

٦- [٦] تذكره الحفاظ ج ١ ص ١٦٦.

٧- [٧] تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٠٣.

٨- [٨] تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٠٣.

قال الحسن بن علي بن زياد الوشاء: «ادركت في هذا المسجد (مسجد الكوفة) تسعمائه شيخ كل يقول: حدثني جعفر بن محمد» (٢).

قال الجاحظ: «جعفر بن محمد الذي ملأ الدنيا علمه وفقهه ويقال ان أبا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثوري وحسبك بهما في هذا الباب» (٣).

قال أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام: حدثني أبي الرضا علي بن موسى عليه السلام قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول:

«دخل عمرو بن عبيد البصري على أبي عبد الله عليه السلام فلما سلم وجلس عنده تلا هذه الآية قول الله عز وجل «الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ» (٤)

ثم أمسك فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما أسكتك، قال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل فقال: نعم يا عمرو، أكبر الكبائر الشرك بالله، يقول الله عز وجل: «إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ» (٥)

وبعده اليأس من روح الله، لأن الله عز وجل يقول: «وَلَا تَيَاسُوهَا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ» (٦)

. والأمن من مكر الله عز وجل،

ص: ٩٢

١- [١] تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٠٤.

٢- [٢] تنقيح المقال ج ١ ص ٢٩٤.

٣- [٣] من أمالي الإمام الصادق عليه السلام لمحمد الخليلي ج ٤ ص ١٥٧ رقم ٥.

٤- [٤] سورة النجم: ٣١.

٥- [٥] سورة المائدة: ٧٢.

٦- [٦] سورة يوسف: ٨٧.

لأن الله عز وجل يقول: «فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» ومنها عقوق الوالدين. لأن الله عز وجل جعل العاق جباراً شقيماً في قوله حكاية عن عيسى عليه السلام «وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيماً» (١)

وقتل النفس التي حرم الله بالحق، لأن الله عز وجل يقول: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا» (٢)

إلى آخر الآيه، وقذف المحصنات، لأن الله تبارك وتعالى يقول «إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (٣)

وأكل مال اليتيم لقوله عز وجل: «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا» (٤)

والفرار من الزحف، لأن الله عز وجل يقول:

«وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مَتَحَرِّفاً لِّقَتَالٍ أَوْ مَتَحَيِّراً إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ» (٥)

وأكل الربا، لأن الله عز وجل يقول: «الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ» (٦)

والسحر لأن الله عز وجل يقول «وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ» (٧)

والزنا لأن الله عز وجل يقول: «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ» (٨)

، واليمين الغموس لأن الله عز وجل يقول: «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ» (٩)

الآيه، والغلول يقول

ص: ٩٣

١- [١] سورة مريم: ٣٢.

٢- [٢] سورة النساء: ٩٣.

٣- [٣] سورة النور: ٢٣.

٤- [٤] سورة النساء: ١٠.

٥- [٥] سورة الانفال: ١٦.

٦- [٦] سورة البقرة: ٢٧٥.

٧- [٧] سورة البقرة: ١٠٢.

٨- [٨] الفرقان: ٦٨-٦٩-٧٠.

٩- [٩] سورة آل عمران: ٧٧.

اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١)

ومنع الزكاه المفروضه، لأن الله عزوجل يقول: «يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنُزُونَ» (٢)

وشهاده الزور وكتمان الشهاده، لأن الله عزوجل يقول: «وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ» (٣)

الآيه ويقول:

«وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ» (٤)

وشرب الخمر لأن الله عزوجل عدل بها عباده الأوثان، وترك الصلاة متعمداً أو شيئاً مما فرض الله عزوجل، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من ترك الصلاة متعمداً من غير عله، فقد برىء من ذمه الله وذمه رسوله. ونقض العهد وقطيعه الرحم، لأن الله عزوجل يقول: «أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ» (٥)

قال: فخرج عمرو بن عبيد وله صراخ من بكائه وهو يقول: هلك والله من قال برأى ونازعكم في الفضل والعلم» (٦).

قال سفيان بن سعيد: «سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق وكان والله صادقاً كما سمي» (٧).

أقول: عرفت مما مر عليك مقام الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

ص: ٩٤

١- [١] آل عمران: ١٦١.

٢- [٢] سورة التوبة: ٣٥.

٣- [٣] سورة الفرقان: ٧٢.

٤- [٤] سورة البقرة: ٢٨٣.

٥- [٥] سورة الرعد: ٢٥.

٦- [٦] عيون اخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٨٥ رقم ٣٣.

٧- [٧] معاني الأخبار للشيخ الصدوق ص ٣٨٥ رقم ٣٠.

عند هؤلاء الاعلام، ونصّهم جميعاً على وثاقته وصحة ما يرد عنه، وأن كثيراً من الثقات وأئمة المذاهب أخذوا عنه، فلنسأل البخارى عن سبب عدم ايراده حديثاً واحداً عن الإمام الصادق فى (صحيحه) الذى قالوا عنه «أنه أصح كتب الحديث»، إذ كيف ينقل عن الخوارج والمرجئه والمشبّهه فى (صحيحه) ولا يشير- ولو مره- الى بحر العلم الزاخر؟ وهل يساعد الوجدان السليم على هذا التعتّ؟.

٤- ما قال أعلام المؤلفين:

قال الشهرستانى: «أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق وهو ذو علم غزير فى الدين، وأدب كامل فى الحكمة، وزهد بالغ فى الدنيا، وورع تام عن الشهوات.

وقد أقام بالمدينه مده يفيد الشيعة المنتمين إليه، ويفيض على الموالين له أسرار العلوم، ثم دخل العراق وأقام بها مده، ما تعرض للإمامه قط، ولا نازع أحداً فى الخلافه قط، ومن غرق فى بحر المعرفة لم يطمع فى شط، ومن تعلّى الى ذروه الحقيقه لم يخف من حط. وقيل: من أنس بالله توحش عن الناس، ومن استأنس بغير الله نهبه الوسواس» (١).

قال ابن حجر: «وخلف محمّد بن على سته أولاد أفضلهم وأكملهم جعفر الصادق، ومن ثم كان خليفته ووصيه، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته فى جميع البلدان. وروى عنه الأئمة الأكابر» (٢).

قال أبو نعيم: «الإمام الناطق ذو الزمام السابق أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق. أقبل على العباده والخضوع وآثر العزله والخشوع ونهى عن الرئاسة والجموع» (٣).

قال ابن عنبه: «ويقال له عمود الشرف ومناقبه متواترة بين الأنام مشهوره

ص: ٩٥

١- [١] الملل والنحل ج ١ ص ١٦٦.

٢- [٢] الصواعق المحرقة ص ١٢٠.

٣- [٣] حليه الأولياء ج ٣ ص ١٩٢.

بين الخاص والعام، وقصده المنصور الدوانيقي بالقتل مراراً فعصمه الله منه» (١).

قال ابن الصباغ المالكي: «كان جعفر الصادق من بين إخوانه خليفه أبيه ووصيه، والقائم بالإمامه من بعده برز على جماعه بالفضل وكان أنبههم ذكراً وأجلهم قدراً نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيه وذكره في ساير البلدان ولم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه من الحديث» (٢).

قال البستاني: «جعفر الصادق وهو ابن محمّد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب، أحد الأئمه الاثني عشر على مذهب الإماميه، وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه في مقالته وفضله عظيم، وله مقالات في صنائع الكيمياء والزجر والفال، وكان تلميذه جابر بن حيان قد ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقه تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي ٥٠٠ رساله واليه ينسب كتاب الجفر وسيدكر.

وكان جعفر أديباً تقياً ديناً حكيماً في سيرته، قيل: أوصى ولده موسى الكاظم بقوله: يا بني احفظ وصيتي تعش سعيداً، وتمت حميداً، يا بني ان من قنع بما قسم له استغنى، ومن مد عينيه الى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسم الله لم اتهم الله في قضائه، ومن استصغر زلّه نفسه استعظم زلّه غيره، ومن استعظم زلّه نفسه استصغر زلّه غيره، يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها، ومن داخل السفهاء حقر، ومن خالط العلماء وقرّ، ومن دخل مداخل سوء اتهم، يا بني، قل الحق لك أو عليك، وإياك والنميمة فانها تزرع الشحناء في قلوب الرجال، يا بني إذا

ص: ٩٦

١- [١] عمده الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ١٩٥.

٢- [٢] الفصول المهمه ص ٢٢٢.

قال كمال الدين محمد بن طلحه الشافعي: «أبو عبد الله جعفر الصادق ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وهو من عظماء أهل البيت وساداتهم عليهم السلام، ذو علوم جمّة، وعباده موفوره، وأوراد متواصله، وزهاده بينه وتلاوه كثيره، يتتبع معاني القرآن الكريم ويستخرج من بحره جواهره ويستفتح عجائبه، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات بحيث يحاسب عليها نفسه، رؤيته تذكر الآخرة، واستماع كلامه يزهد في الدنيا، والاقتداء بهدايته يورث الجنة، نور قسماته شاهد أنه من سلاله النبوه، وطهاره أفعاله تصدع بأنه من ذريه الرساله. نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعه من أعيان الأئمه واعلامهم مثل: يحيى بن سعيد الأنصاري، وابن جريج، ومالك ابن أنس، والثوري، وابن عيينه، وأبي حنيفه، وشعبه، وأيوب السخيتاني وغيرهم، وعدّوا أخذهم عنه منقبه شرفوا بها وفضيله اكتسبوها» (٢).

قال عبد الرحمن ابن الجوزي: «كان مشغولاً بالعباده عن حب الرياسه» (٣).

قال الشبلنجي: «وكان جعفر الصادق رضي الله عنه مجاب الدعوه وإذا سأل الله شيئاً لم يتم قوله الا وهو بين يديه» (٤).

ص: ٩٧

١- [١] دائره المعارف للبستاني ج ٦ ص ٤٧٨ وقال ص ٤٨٧ قال ابن قتيبه: «الجفر جلد جفر كتب فيه الإمام جعفر الصادق لآل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة وإلى هذا الجفر أشار المعري بقوله: لقد عجبوا لأهل البيت لما أتاهم علمهم في مسك جفر ومرآه المنجم وهي صغرى أرتة كل عامره وقفر

٢- [٢] مطالب السؤل ص ٢١٨ مخطوط.

٣- [٣] صفه الصفوه ج ٢ ص ١٦٨ رقم ١٨٦.

٤- [٤] نور الأبصار ص ١٧٠.

قال ابن حجر العسقلاني: «جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب فقيه صدوق» (١).

قال السويدي: «كان بين اخوته خليفه أبيه ووصيه نقل عنه من العلوم ما لم ينقل عن غيره، وكان إماماً في الحديث وله مناقب كثيره» (٢).

قال الشعراني: «وكان سلام الله عليه إذا احتاج الى شىء قال: يا رباه أنا احتاج إلى كذا، فما استتم دعائه إلا وذلك الشىء بجنبه موضوع» (٣).

قال الذهبي: «جعفر بن محمد بن علي ابن الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي الإمام أبو عبد الله العلوي المدني الصادق أحد الساده الأعلام ... مناقب هذا السيد جمّه ...» (٤).

قال ابن خلكان: «وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه في مقالته ... وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقه تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائه رساله» (٥).

قال الزركلي: «كان من أجلاء التابعين وله منزله رفيعه في العلم.

أخذ عنه جماعه، منهم الإمامان أبو حنيفه ومالك، ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. له أخبار مع الخلفاء من نبي العباس وكان جريئاً عليهم صداعاً بالحق» (٦).

ص: ٩٨

١- [١]. من أمالي الإمام الصادق عليه السلام لمحمد الخليلي ج ٤ ص ١٥٧.

٢- [٢]. المصدر ص ١٥٧ رقم ٩ و ص ١٥٨ رقم ١٣.

٣- [٣]. المصدر ص ١٥٧ رقم ٩ و ص ١٥٨ رقم ١٣.

٤- [٤]. تذكره الحفاظ ج ١ ص ١٦٦ رقم ١٦٢.

٥- [٥]. وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٩١.

٦- [٦]. الاعلام ج ٢ ص ١٢١.

قال محمّد فريد وجدى: «أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن على لقب الصادق لصدقه فى كلامه كان من أفاضل الناس» (١).

قال سترشتين (النصرانى): «جعفر بن محمّد ويلقب أيضاً بالصادق سادس أئمه الاثنى عشرية ... وخلف فى الإمامه أباه محمّداً الباقر ولم يكن له شأن ما فى عالم السياسة» (٢).

قال محمّد أبو زهره: «وان الإمام الصادق قد قضى حياته دائماً فى طلب الحق، لم یرن على قلبه غشاوه من ريب، ولم تتدرن أفعاله بمقتضيات سياسته وعوجائها، ولذا لما مات أحس العالم الإسلامى كله بفقده وكان له ذكر عطر على كل لسان ... وقد أجمع كل العلماء على فضله» (٣).

وقال أيضاً: «ما أجمع علماء الإسلام على اختلاف طوائفهم فى أمر، كما

ص: ٩٩

١- [١] دائره المعارف ج ٣ ص ١٠٩.

٢- [٢] دائره المعارف الإسلاميه ج ٦ ص ٤٧٣. وقال السيد هاشم معروف الحسنى: «ومجمل القول أن الإمام الصادق عليه السلام قد انصرف عن الخلافه والسياسه ولم يشترك بما رافق انهيار حكم الأمويين من تلك الأحداث التى لم تسلم منها بقعه من بقاع الدوله الاسلاميه فى شرق الأرض وغربها فى حين أن الفئات المتصارعه التى برزت على المسرح سياسياً عسكرياً يوم ذاك كانت تتمنى كل فئه منها أن ينحاز لجانبها لتستّر به فى سبيل أهدافها ومصالحها، ولكنه أثر اعتزال تلك الأجواء المشحونه بالأحداث مغتنماً فرصه انصرف الحاكمين والطامعين الى معالجه مشاكلهم التى ألهمت البيتين الأموى والعباسى عنه وعن عامه العلويين الذين كانوا يتعرضون بين الحين والآخر للتكيل والمطارده وشتى صنوف التعذيب، أثر اعتزال كل ذلك الى ما يعنيه من أمر الاسلام وشريعته الاسلام. واستطاع أن يحقق خلال سنوات معدودات من المكاسب لخير الاسلام وشريعته الاسلام ما لم يتهيأ لغيره أن يحققه فيما مضى وما سيأتى من بعده». (سيره الأئمه الاثنى عشر ج ٢ ص ٢٤٤).

٣- [٣] الإمام الصادق ص ٦٥ و ٦٨.

أجمعوا على فضل الإمام الصادق وعلمه، فأئمه السنه الذين عاصروه تلقوا عنه وأخذوا عنه... ولذلك نطقت ألسنه العلماء جميعاً بفضلله، وبذلك استحق الإمامه العلميه فى عصره، كما استحقها أبوه وجده من قبله وكما استحقها عمه زيد رضى الله عنهم أجمعين، فقد كانوا جميعاً أئمه الهدى يقتدى بهم يقتبس من أقوالهم، وقد عكفوا على علم الاسلام عكوف العابد على عبادته فخلفوا علماء، وخلفوا رجالاً وتناقل الناس علمهم وتحذوا به» (١).

مناقب الإمام الصادق

قال الشبلنجي: «مناقبه كثيره تكاد تفوت عدّ الحاسب ويحار فى أنواعها فهم اليقظ الكاتب» (٢).

قال محمّد بن طلحه: «مناقبه وصفاته تكاد تفوت عدّ الحاصر ويحار فى أنواعها فهم اليقظ الباصر، حتى أن من كثره علومه المفاضه على قلبه من سجال التقوى صارت الأحكام التى لا تدرك عللها والعلوم التى تقصر الأفهام عن الاحاطه بحكمها، تضاف اليه وتروى عنه» (٣).

قال ابن الصباغ: «مناقب جعفر الصادق عليه السّلام فاضله، وصفاته فى الشرف كامله، وشرفه على جبهات الأيام سائله، وأنديه المجد والعز بمفاخره ومآثره آله» (٤).

ص: ١٠٠

١- [١] الإمام الصادق ص ٦٥ و ٦٨.

٢- [٢] نور الأبصار ص ١٧٠.

٣- [٣] مطالب السؤل ص ٢١٩.

٤- [٤] الفصول المهمه ص ٢٣٠.

بعث سلام الله عليه غلاماً له في حاجه فأبطأ فخرج في أثره فوجده نائماً فجلس عند رأسه يرؤحه حتى انتبه، فلما انتبه قال: يا فلان والله ما ذاك لك، تنام الليل والنهار، لك الليل ولنا منك النهار» (١).

نام رجل من الحاج في المدينة فتوهم أن هميانه سرق فخرج فرأى جعفر الصادق عليه السلام مصلياً ولم يعرفه فتعلق به وقال له: أنت أخذت همياني قال:

ما كان فيه؟ قال: ألف دينار، فحملة الى داره ووزن له ألف دينار، وعاد إلى منزله ووجد هميانه فعاد الى جعفر معتذراً بالمال فأبى قبوله وقال: شىء خرج من يدي لا يعود اليّ، قال: فسأل الرجل عنه فقليل: هذا جعفر الصادق، قال: لا جرم هذا فعال مثله» (٢).

دخل سفيان الثوري على الصادق عليه السلام فرآه متغير اللون فسأله عن ذلك فقال: كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت فدخلت فإذا جاريه من جوارى ممن تربى بعض ولدى قد صعدت في سلم والصبي معها فلما بصرت بي ارتعدت وتحيرت وسقط الصبي الى الأرض فمات، فما تغير لوني لموت الصبي وانما تغير لوني لما ادخلت عليها من الرعب، وكان عليه السلام قال لها: أنت حره لوجه الله لا بأس عليك (٣).

روى عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه أنه قال: لما حج المنصور سنة سبع واربعين ومائه قدم المدينة فقال للربيع: ابعث الى جعفر بن محمد من يأتينا به متعباً قتلنى الله ان لم أقتله، فتغافل الربيع عنه وتناساه، فأعاد عليه في اليوم الثانى وأغلظ

١- [١] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢٧٤.

٢- [٢] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢٧٤.

٣- [٣] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢٧٤.

فى القول؁ فأرسل الیه الریبع فلما حضر قال له الریبع: یا أبا عبد الله اذكر الله تعالى فانه قد أرسل لك من لا یدفع شره إلا الله وانى أتخوّف علیك. فقال جعفر: لا حول ولا قوة إلا بالله العلی العظیم.

ثم ان الریبع دخل به على المنصور فلما رآه المنصور اغلظ له فى القول وقال:

یا عدو الله اتخذك أهل العراق إماماً یجبون الیک زكاه أموالهم وتلحد فى سلطانى وتتبع لى الغوائل؁ قتلنى الله ان لم أقتلك؁ فقال جعفر: یا أمیر المؤمنین ان سلیمان أعطى فشكر وان ایوب ابتلى فصبر وان یوسف ظلم فغفر؁ وهؤلاء أنبیاء الله والیهم یرجع نسبك ولك فیهم أسوه حسنه.

فقال المنصور: أجل یا أبا عبد الله ارتفع الى هنا عندى؁ ثم قال یا أبا عبد الله ان فلاناً أخبرنى عنك بما قلت لك؁ فقال أحضره یا أمیر المؤمنین لیوافقنى على ذلك؁ فأحضر الرجل الذى سعى به الى المنصور فقال: حقاً ما حكیت لى عن جعفر؟ استحلفه. فبادر الرجل وقال: والله العظیم الذى لا اله الا هو عالم الغیب والشهادة الواحد الأحد؁ وأخذ یعدد فى صفات الله تعالى. فقال جعفر: یا أمیر المؤمنین یحلف بما أستحلفه؁ فقال: حلفه بما تختار؁ فقال جعفر: قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولى وقوتى؁ لقد فعل جعفر كذا وكذا؁ فامتنع الرجل فنظر الیه المنصور نظره منكره فحلف بها؁ فما كان بأسرع من أن ضرب برجله الأرض وخزّ میتاً مكانه. فقال المنصور: جروا برجله وأخرجوه.

ثم قال: لا علیك یا أبا عبد الله أنت البرىء الساحة؁ والسلیم الناحیه؁ المأمون الغائله؁ على بالطیب فأتى بالغالیه فجعل یغلب بها لحيته الى أن تركها تقطر وقال: فى حفظ الله وكلائته. والحقه یا ربيع بجوائز حسنه وكسوه ستيه.

قال الریبع: فألحقته بذلك؁ ثم قال له یا أبا عبد الله رأيتك تحرك شفتيك وكلما

حركاتهما سكن غضب المنصور، بأى شىء كنت تحرهما؟ قال: بدعاء جدى الحسين. قلت: وما هو يا سيدى؟ قال: اللهم يا عدتى عند شدتى، ويا غوثى عند كربتى، احرسنى بعينك التى لا تنام واكنفى بركنك الذى لا يرام، وارحمنى بقدرتك على فلا أهلك وانك رجائى. اللهم انك أكبر وأجل وأقدر مما أخاف وأحذر، اللهم بك أدراً فى نحره وأستعيز من شره انك على كل شىء قدير.

قال الربيع: فما نزل بى شدة ودعوت به ألبأ أفرج الله عنى. قال الربيع: وقلت له: منعت الساعى بك الى المنصور من أن يحلف بيمينه وأخلفته بيمينك، فما كان أن أخذ لوقته، وما السر فيه؟ قال: لأن فى يمينه توحيد الله وتمجيده وتزيهه فقلت:

يحلم عليه ويؤخر عنه العقوبة، وأحببت تعجيلها اليه فاستحلفته بما سمعت فأخذه الله لوقته» (١).

وقال عليه السلام: «لما دفعت الى أبى جعفر المنصور انتهرنى وكلمنى بكلام غليظ، ثم قال لى: يا جعفر قد علمت بفعل محمد بن عبد الله الذى تسمونه النفس الزكية وما نزل به، وانما انتظر الآن أن يتحرك منكم أحد فألحق الكبير بالصغير، قال: فقلت: يا أمير المؤمنين حدثنى محمد بن على عن أبيه على بن الحسين عن

ص: ١٠٣

١- [١] نور الأبصار ص ١٧٠، ورواها ابن حجر فى الصواعق ص ١٢٠، ومحمد بن طلحة فى مطالب السؤل ص ٢٢٢ وسبط ابن الجوزى فى تذكرة الخواص ص ٣٤٤. وقال ابن عبد ربّه: «قال الربيع: فلما حال الستر بينى وبينه أمسكت بثوبه، فقال: ما ارانا يا ربيع إلا وقد حبسنا فقلت: لا عليك، هذه منى لا منه، فقال هذه ايسر، سل حاجتك، فقلت له: انى منذ ثلاث ادفع عنك، وادارى عليك، ورأيتك إذ دخلت همست بشفتيك، ثم رأيت الأمر انجلى عنك وأنا خادم سلطان، ولا غنى لى عنه، فأحب منك أن تعلمنيه، قال: نعم، قلت: اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام، واكنفى بحفظك الذى لا يرام، ولا أهلك وأنت رجائى، فكم من نعمه أنعمتها على قل لك عندها شكرى فلم تحرمنى، وكم من بليه ابتليت بها قل عندها صبرى فلم تخذلنى، اللهم بك أدراً فى نحره واستعيز بخيرك من شره، فانك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآل وسلم». (العقد الفريد ج ٢ ص ١٦٠).

الحسين بن علي عن علي بن أبي طالب عليه السلام ان النبي صَلَّى الله عليه وآله وقال: ان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنه، فيبترها الله تعالى الى ثلاث سنين، قال: فقال لي: والله لقد سمعت هذا من أبيك؟ قلت: نعم حتى ردها علي ثلاثاً ثم قال: انصرف» (١).

صلته للرحم:

روى ابن شهر آشوب: «لما حضر الصادق عليه السلام الوفاة قال: أعطوا الحسن بن علي - وهو الأفتس - سبعين ديناراً، قيل له: أتعطى رجلاً حمل عليك بالشفره؟ فقال: ويحك ما تقرأ القرآن، «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» (٢) (٣).

قال أبو جعفر الخثعمي: «أعطاني الصادق صرة فقال لي: ادفعها الى رجل من بنى هاشم ولا تعلمه أني أعطيتك شيئاً قال: فأتيته، قال: جزاه الله خيراً ما يزال كل حين يبعث بها فنعيش به الى قابل ولكني لا يصلني جعفر بدرهم في كثره ماله» (٤).

إكرامه الضيف:

قال أبو الريع: «دعا أبو عبد الله بطعام فأتى به ريسه فقال لنا: ادنوا فكلوا، قال: فأقبل القوم يقصرون فقال عليه السلام: كلوا فانما يستبين مؤده الرجل لأخيه في أكله [عنده قال: فأقبلنا نغص أنفسنا كما تغص الابل]» (٥).

ص: ١٠٤

١- [١] كشف الغمه ج ٢ ص ١٦٥.

٢- [٢] سورة الرعد: ٢١.

٣- [٣] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢٧٣.

٤- [٤] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢٧٣.

٥- [٥] الفروع من الكافي ج ٦ ص ٢٧٩ رقم ٦.

قال ابن أبي يعفور قال: «رأيت عند أبي عبد الله عليه السلام ضيفاً فقام يوماً في بعض الحوائج فنهاه عن ذلك وقاه بنفسه الى تلك الحاجة وقال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن أن يستخدم الضيف» (١).

قال عجلان: «تعشيت مع أبي عبد الله عليه السلام بعد عتمه وكان يتعشى بعد عتمه فأتى بخلّ وزيت ولحم بارد فجعل ينتف اللحم فيطعمنيه ويأكل هو الخل والزيت ويدع اللحم فقال: ان هذا طعامنا وطعام الأنبياء» (٢).

طلبه للمعيشه:

قال أبو عبد الله: «كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يضرب بالمر (٣) ويستخرج الأرضين، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يمصّ النوى بفيه ويغرسه فيطلع من ساعته وان أمير المؤمنين أعتق ألف مملوك ممن ماله وكّد يده» (٤).

وقال سلام الله عليه: «ان أمير المؤمنين عليه السلام كان ليخرج ومعه أحمال النوى فيقال له: يا أبا الحسن ما هذا معك؟ فيقول: نخل ان شاء الله، فيغرسه فلم يغادر منه واحده» (٥).

قال عبد الأعلى مولى آل سام: «استقبلت أبا عبد الله عليه السلام في بعض طرق المدينة في يوم صائف شديد الحر فقلت: جعلت فداك حالك عند الله عز وجل وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنت تجهد لنفسك في مثل هذا اليوم؟ فقال: يا عبد الأعلى خرجت في طلب الرزق لأستغني عن مثلك» (٦).

قال إسماعيل بن جابر: «أتيت أبا عبد الله وإذا هو في حائط له بيده مسحاه

ص: ١٠٥

١- [١] الفروع من الكافي ص ٢٨٣ رقم ١، وص ٣٢٨ رقم ٤.

٢- [٢] الفروع من الكافي ص ٢٨٣ رقم ١، وص ٣٢٨ رقم ٤.

٣- [٣] المر بالفتح: كالمسحاه.

٤- [٤] المصدر ج ٥ ص ٧٤ رقم ٢.

٥- [٥] المصدر ص ٧٥ رقم ٩ وص ٧٤ رقم ٣.

٦- [٦] المصدر ص ٧٥ رقم ٩ وص ٧٤ رقم ٣.

وهو يفتح بها الماء وعليه قميص شبه الكرايس كأنه مخيط عليه من ضيقه» (١).

قال أبو عمرو الشيباني: «رأيت أبا عبد الله ويده مسحاه وعليه ازار غليظ يعمل في حائط له والعرق يتصاب عن ظهره فقلت: جعلت فداك أعطني أكف، فقال لي: اني أحب أن يتأذى الرجل بحر الشمس في طلب المعيشه» (٢).

قال أبو بصير: «سمعت أبا عبد الله يقول: اني لأعمل في بعض ضياعي حتى أعرق، وان لي من يكفيني ليعلم الله عز وجل أني أطلب الرزق الحلال» (٣).

قال سبط ابن الجوزي: «ومن مكارم أخلاقه ما ذكره الزمخشري في كتاب (ربيع الأبرار) عن الشقراني مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: خرج العطاء أيام المنصور ومالي شفيح فوقفت على الباب متحيراً، وإذا بجعفر بن محمد قد أقبل فذكرت له حاجتي فدخل وخرج وإذا بعطائي في كمه فناولني إياه، وقال: ان الحسن من كل أحد حسن وانه منك أحسن لمكانك منا، وان القبيح من كل أحد قبيح وانه منك أقبح لمكانك منا، وانما قال له جعفر ذلك لأن الشقراني كان يشرب الشراب، فمن مكارم أخلاق جعفر: انه رحب به وقضى حاجته مع علمه بحاله ووعظه على وجه التعريض، وهذا من أخلاق الأنبياء» (٤).

كرامات الإمام الصادق

قال الليث بن سعد: «حججت سنه ثلاث عشره ومائه فأتيت مكه فلما أن صليت العصر رقيت أبا قبيس (٥) فإذا أنا برجل جالس وهو يدعو فقال: يا رب يا

ص: ١٠٦

- ١- [١] الفروع ص ٧٦ رقم ١١ ورقم ١٣ وص ٧٧ رقم ١٥.
- ٢- [٢] الفروع ص ٧٦ رقم ١١ ورقم ١٣ وص ٧٧ رقم ١٥.
- ٣- [٣] الفروع من الكافي ج ٥ ص ٧٧ رقم ١٥.
- ٤- [٤] تذكره الخواص ص ٣٤٥.
- ٥- [٥] أبو قبيس: جبل مشرف على مكه شرقاً.

رب، حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا رباه، حتى انقطع نفسه، ثم قال يا رب، حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا الله يا الله حتى انقطع نفسه، ثم قال يا حي يا حي، حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا رحيم، حتى انقطع نفسه، ثم قال يا أرحم الراحمين، حتى انقطع نفسه سبع مرات، ثم قال: اللهم انى اشتهى من هذا العنب فاطعمنيه، اللهم ان بردى قد أخلقا. قال الليث: فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سله مملوءه عنباً وليس على الأرض يومئذٍ عنب وبردين موضوعين، فأراد أن يأكل فقلت: أنا شريكك، فقال لى: تقدم وكل ولا تأخذ منه شيئاً، فتقدمت فأكلت شيئاً لم آكل مثله قط وإذا عنب لا عجم (١) له فأكلت حتى شبعت والسله بحالها (٢) ثم قال لى:

خذ أحب البردين اليك فقلت له: اما البردان فأنا غنى عنهما، فقال لى: توار عنى حتى البسهما، فتواريت عنه فارتدى أحدهما وائتزر الآخر، ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على عاتقه فنزل، فاتبعته حتى إذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال: اكسنى كساك الله يا ابن رسول الله فدفعهما اليه، فلحقت الرجل فقلت له من هذا؟ قال جعفر قال ابن محمد. قال الليث: فطلبت له لأسمع منه فلم أجده (٣).

قال إبراهيم بن مهزم: «خرجت من عند أبى عبد الله عليه السلام ليلة ممسياً فأتيت منزلى بالمدينه وكانت أمى معى، فوقع بينى وبينها كلام فأغلظت لها فلما ان كان من الغد صليت الغداه وأتيت أبا عبد الله عليه السلام فلما دخلت عليه فقال لى مبتدئاً: يا أبا مهزم، مالك وللوالده أغلظت فى كلامها البارحه، أما علمت أن بطنها منزل قد سكنته، وأن حجرها مهد قد غمزته، وثديها وعاء قد شربته؟ قال: قلت

ص: ١٠٧

١- [١] العجم: النوى.

٢- [٢] أى لم تنقص شيئاً.

٣- [٣] صفه الصفوه ج ٢ ص ١٧٣.

بلى، قال: فلا تغلظ لها» (١).

قال عَمَّار السجستاني: «كان عبد الله النجاشي منقطعاً الى عبد الله بن الحسن يقول بالزيديه، فقضى انى خرجت وهو الى مكه فذهب ذا الى عبد الله بن الحسن وجئت أنا الى أبى عبد الله عليه السلام قال: فلقينى بعد فقال: استأذن لى على صاحبك فقلت لأبى عبد الله عليه السلام: انه سألنى الاذن له عليك، قال:

فقال: ائذن له قال: فدخل عليه فسأله فقال له أبو عبد الله: ما دعاك الى ما صنعت؟ تذكر يوم كذا، يوم مررت على باب قوم فسأل عليك ميزاب من الدار فسألتهم فقالوا: انه قذر فطرحته نفسك فى النهر مع ثيابك وعليك مصبغه فاجتمعوا عليك الصبيان يضحكونك ويضحكون منك، فقال عَمَّار: فالتفت الرجل الى فقال ما دعاك أن تخبر بخبرى أبا عبد الله؟ قال: قلت: لا والله ما أخبرتته، هوذا قدامى يسمع كلامى، قال: فلما خرجنا، قال لى يا عَمَّار هذا صاحبى دون غيره» (٢).

قال زيد الشحام: «دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فقال: يا زيد جدد عباده وأحدث توبه قال: نعت التى نفسى جعلت فداك قال فقال لى: يا زيد ما عندنا خير لك وأنت من شيعتنا قال وقلت: وكيف لى أن أكون من شيعتكم؟ قال فقال لى: أنت من شيعتنا، الينا الصراط والميزان وحساب شيعتنا، والله لأننا أرحم بكم منكم بأنفسكم، كأنى أنظر اليك ورفيقك فى درجتك فى الجنة» (٣).

قال داود الرقى: «دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فقال لى: يا داود

ص: ١٠٨

١- [١] بصائر الدرجات ج ٥ الباب ١١ ص ٢٤٣ رقم ٣.

٢- [٢] بصائر الدرجات ص ٢٤٥ رقم ٦.

٣- [٣] المصدر ص ٢٤٥ رقم ١٥.

أعمالكم عرضت على يوم الخميس فرأيت لك فيها شيئاً فرحني، وذلك صلتك لابن عمك، أما أنه سيمحق أجله ولا ينقص رزقك. قال داود: كان لي ابن عم ناصب كثير العيال محتاج فلما خرجت الى مكه أمرت له بصله، فلما دخلت على أبي عبد الله أخبرني بهذا» (١).

قال عبد الرحمن بن كثير: «ان رجلاً دخل يسأل عن الإمام بالمدينه، فاستقبله رجل من ولد الحسين فقال له: يا هذا اني أراك تسأل عن الإمام، قال:

نعم، قال: فأصبت؟ قال: لا. قال: فان أحببت أن تلقى جعفر بن محمد فافعل، فاستدله فأرشده اليه، فلما دخل عليه قال له: انك دخلت مدينتنا هذه تسأل عن الإمام، فاستقبلك فتى من ولد الحسن فأرشدك الى محمد بن عبد الله، فسألته وخرجت، فان شئت أخبرتك بما سألته عنه وما رده عليك، ثم استقبلك فتى من ولد الحسين وقال لك: ان أحببت أن تلقى جعفر بن محمد فافعل قال: صدقت، كان كل ما ذكرت ووصفت» (٢).

روى عبد الرحمن بن سالم عن أبيه قال: «لما قدم أبو عبد الله عليه السلام الى أبي جعفر قال أبو حنيفة لنفر من أصحابه: انطلقوا بنا الى امام الرافضه نسأله عن أشياء نحيرها فيها فانطلقوا، فلما دخلوا اليه نظر إليه أبو عبد الله عليه السلام فقال: أسألك بالله يا نعمان لما صدقتني عن شيء أسألك عنه، هل قلت لأصحابك:

مروا بنا الى امام الرافضه فنحيره؟ فقال: قد كان ذلك، قال: فاسأل ما شئت» (٣).

قال مأمون الرقي: «كنت عند سيدى الصادق عليه السلام إذ دخل سهل بن

ص: ١٠٩

١- [١] بصائر الدرجات ج ٩ ص ٤٢٩ الباب ٦ رقم ٣.

٢- [٢] بحار الأنوار ج ٤٧ ص ١٢٠ رقم ١٦٧.

٣- [٣] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢٢٦.

الحسن الخراساني فسلم عليه ثم جلس فقال له: يا ابن رسول الله لكم الرأفة والرحمة، وأنتم أهل بيت الإمامه، ما الذى يمنعك أن يكون لك حق تقعد عنه؟

وأنت تجد من شيعتك مائه ألف يضربون بين يديك بالسيف؟ فقال له عليه السلام: اجلس يا خراساني رعى الله حقك، ثم قال: يا حنيفه أسجى التنور فسجرتة حتى صار كالجمره وبيض علوه، ثم قال: يا خراساني! قم فاجلس فى التنور، فقال الخراساني: يا سيدى يا ابن رسول الله لا- تعذبني بالنار، أقلنى أقالك الله قال: قد أقلتك، فبينما نحن كذلك اذ أقبل هارون المكي ونعله فى سبّابته فقال:

السلام عليك يا ابن رسول الله، فقال له الصادق: ألق النعل من يديك واجلس فى التنور، قال: فألقى النعل من سبّابته ثم جلس فى التنور، وأقبل الإمام يحدث الخراساني حديث خراسان حتى كأنه شاهد لها، ثم قال: قم يا خراساني وانظر ما فى التنور، قال: فقمتم اليه فرأيت مـتربعاً، فخرج الينا وسلم علينا، فقال له الإمام عليه السلام: كم تجد بخراسان مثل هذا؟ فقال: والله ولا واحداً، فقال عليه السلام: لا والله ولا واحداً، فقال: أما أنا لا نخرج فى زمان لا نجد فيه خمسه معاضدين لنا، نحن أعلم بالوقت» (١).

عباده الإمام الصادق

وما عسى أن نتحدث عن عبادته موفوره وأوراده متواصله، يقسم ساعاته فى الليل والنهار على أنواع الطاعات حتى أقر من لم يعتقد امامته بأنه سلام الله عليه من أكابر الزهاد الذين يخشون الله عز وجل، ولا بدع إذا كان أبو عبد الله

ص: ١١٠

الصادق أفضل الناس عبادةً وزهادةً وورعاً، فإن عباده عبد مولاة على قدر علمه ومعرفته به سبحانه «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» (١)

قال محمّد بن طلحة الشافعي: «أبو عبد الله جعفر الصادق ابن محمّد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهو من عظماء أهل البيت وساداتهم، ذو علوم جمّة، وعباده موفوره، وأوراد متواصله، وزهاده بينه، وتلاوه كثيره، يتتبع معاني القرآن الكريم ويستخرج من بحره جواهره ويستفتح عجائبه، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات بحيث يحاسب عليها نفسه، رويته تذكّر الآخرة، واستماع كلامه يزهد في الدنيا والافتداء بهدايته يورث الجنة، نور قسماته شاهد أنه من سلاله النبوه، وطهاره أفعاله تصدع بأنه من ذريه الرساله» (٢).

وقد روى أن مولانا الصادق عليه السّلام كان يتلو القرآن في صلاته، فغشى عليه فلما افاق سئل: ما الذي أوجب ما انتهت حاله اليه؟ فقال ما معناه: ما زلت أكرر آيات القرآن حتى بلغت الى حال كأنني سمعتها مشافهه ممن أنزلها» (٣).

قال منصور الصيقل: «حججت فمررت بالمدينه فأتيت قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمت عليه، ثم التفت، فإذا أنا بأبي عبد الله عليه السلام ساجداً فجلست حتى مللت، ثم قلت: لأسبحنّ ما دام ساجداً فقلت: سبحان ربي وبحمده، أستغفر ربي وأتوب اليه، ثلاثمائة مره ونيفاً وستين مره، فرفع رأسه ثم نهض فاتبعته وأنا أقول في نفسي: ان أذن لي فدخلت عليه، ثم قلت له: جعلت

ص: ١١١

١- [١] سورة فاطر: ٢٨.

٢- [٢] مطالب السؤل ص ٢١٨ مخطوط.

٣- [٣] بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٥٨ رقم ١٠٨.

فداك أنتم تصنعون هكذا!!! فكيف ينبغي لنا أن نصنع فلما أن وقفت على الباب خرج الى مصادف فقال: ادخل يا منصور، فدخلت فقال لي مبتدئاً: يا منصور ان كثرتم أو قلّتم فوالله ما يقبل الا منكم» (١).

قال أبان بن تغلب: «كنت مع أبي عبد الله عليه السلام مزامله فيما بين مكة والمدينة، فلما انتهى الى الحرم نزل واغتسل وأخذ نعليه بيديه، ثم دخل الحرم حافياً فصنعت مثل ما صنع، فقال: يا أبان من صنع مثل ما رأيتني صنعت تواضعاً لله محي الله عنه مائه ألف سيئه وكتب له مائه ألف حسنه وبنى الله عزّ وجل له مائه ألف درجه وقضى له مائه ألف حاجه» (٢).

علم الإمام الصادق وبلاغته

لم يكن علم الإمام الصادق - شأنه في ذلك شأن سائر الأئمة - كسبياً، وأخذاً من أفواه الرجال ومدارسهم، بل ورث العلم عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي هذا يقول سلام الله عليه: «والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين» (٣).

قال بكير بن أعين: «قبض أبو عبد الله عليه السلام على ذراع نفسه وقال:

يا بكير هذا والله جلد رسول الله، وهذه والله عروق رسول الله، وهذا والله لحمه، وهذا عظمه، واني لأعلم ما في السماوات، وأعلم ما في الأرض، وأعلم ما في الدنيا وأعلم ما في الآخرة، فرأى تغير جماعه، فقال: يا بكير اني لأعلم ذلك من كتاب

ص: ١١٢

١- [١] بحار الأنوار ج ٤٧ ص ١٢٠ رقم ١٦٥.

٢- [٢] فروع الكافي ج ٤ ص ٣٩٨ رقم ١.

٣- [٣] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢٥٠.

اللَّهُ تعالى إذ يقول: «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ» (١)

وكان يقول: ان حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وحديث علي أمير المؤمنين حديث رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، وحديث رسول الله قول الله عز وجل» (٢).

والأخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما أثبتناه كفايه، وإذا أردت مبلغ علمه فانظر الى كثره من استفاد منه في فنون العلم والمعرفة، وروى عنه في أصول الدين والتفسير والأخلاق والأحكام، فقد بلغ من عرفوه من الرواه وأحصوهم أربعة آلاف أو يزيدون، ولماذا لم يرووا عن غيره مع وفرة العلماء وأئمة الحديث في عصره، بل في البلدان وفي المدينة المنورة؟ لأنه سلام الله عليه كان يخبر عن آبائه وعن جده رسول الله صَلَّى الله عليه وآله.

قال أبو الفتح الاربلي: «كثره علومه المفاضه على قلبه من سجال التقوى، حتى صارت الأحكام التي لا تدرك عللها والعلوم التي تقصر الأفهام على الإحاطه بحكمها، تضاف اليه وتروى عنه» (٣).

ونقتصر من بلاغته عليه السلام على الحديث التالي:

قال بعض اصحابه «دخلت على جعفر، وموسى ولده بين يديه، وهو يوصيه بهذه الوصيه، فكان مما حفظت منه أن قال: يا بني احفظ وصيتي، واحفظ مقالتي فانك ان حفظتها تعش سعيداً وتمت حميداً، يا بني انه من قنع بما قسم له استغنى، ومن مدّ عينه الى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسم الله له

ص: ١١٣

١- [١] سورة النحل: ٨٩.

٢- [٢] الارشاد للشيخ المفيد ص ٢٥٧.

٣- [٣] كشف الغمه ج ٢ ص ١٥٥.

عزّوجلّ اتهم الله تعالى في قضائه، ومن استصغر زله نفسه استعظم زله غيره، ومن استعظم زله نفسه استصغر زله غيره، يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات نفسه، ومن سلّ سيف البغي قتل به، ومن حفر لأخيه بئراً سقط فيها، ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر، ومن دخل مداخل السوء اتهم، يا بني قل الحق لك وعليك، وإياك والنميمة فانها تزرع الشحناء في قلوب الرجال.

يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فان للجود معادن وللمعادن أصولاً، وللأصول فروعاً، وللفروع ثمرات، ولا يطيب ثمر إلا بفرع، ولا فرع إلا بأصل، ولا أصل إلا بمعدن طيب، يا بني إذا زرت فزر الأخيار ولا تزر الفجار، فانهم صخره لا ينفجر مأوها، وشجره لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها. قال علي بن موسى عليه السلام: فما ترك أبي هذه الوصيه الى أن مات» (١).

احتجاج الإمام الصادق

قال عبد الله بن شبرمه: «دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد فقال لابن أبي ليلى: من هذا معك؟ قال: هذا رجل له بصر ونفاذ في أمر الدين، قال:

لعله يقيس أمر الدين برأيه، قال: نعم، قال: فقال جعفر لأبي حنيفة: ما اسمك قال:

نعمان، قال: يا نعمان هل قست رأسك بعد؟ قال: كيف أقيس رأسي قال: ما أراك تحسن شيئاً، هل علمت ما الملوحة في العينين، والمراره في الأذنين، والحراره في المنخرين، والعدوبه في الشفتين؟ قال: لا، قال: ما أراك تحسن شيئاً، قال: فهل علمت كلمه أولها كفر وآخرها إيمان، فقال ابن أبي ليلى: يا ابن رسول الله أخبرنا

ص: ١١٤

بهذه الأشياء التي سألتها عنها. فقال: أخبرني أبي عن جدى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ان الله تعالى بمَنِّه وفضله جعل لابن آدم الملوحة في العينين لانهما شحمتان ولو لا ذلك لذابتا، وان الله تعالى بمَنِّه وفضله ورحمته على ابن آدم جعل المراره في الأذنين حجاباً من الدواب، ان دخلت الرأس دابه والتمست الى الدماغ فإذا ذقت المراره التمتست الخروج، وان الله تعالى بمَنِّه وفضله ورحمته على ابن آدم جعل الحراره في المنخرين يستنشق بهما الريح ولو لا ذلك لأنتن الدماغ، وان الله تعالى بمَنِّه وكرمه ورحمته لابن آدم جعل العذوبه في الشفتين يجد بهما استطعام كل شىء ويسمع الناس بها حلاوه منطقه، قال: فأخبرني عن الكلمه التي أولها كفر وآخرها ايمان، فقال: إذا قال العبد: لا اله فقد كفر، فإذا قال: ألّا الله فهو ايمان، ثم أقبل على أبي حنيفه فقال: يا نعمان حدثني أبي عن جدى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أول من قاس أمر الدين برأيه ابليس، قال الله تعالى له:

اسجد لآدم فقال «أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» (١)

فمن قاس الدين رأيه قرنه الله تعالى يوم القيامة بإبليس لأنه اتبعه بالقياس».

زاد ابن شبرمه في حديثه: «ثم قال جعفر: أيهما اعظم؟ قتل النفس أو الزنا؟

قال: قتل النفس، قال: فان الله عزّوجل قبل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنا إلّا أربعة، ثم قال: أيهما أعظم الصلاه أم الصوم؟ قال: الصلاه قال: فما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاه! فكيف ويحك يقوم لك قياسك؟ اتق الله ولا تقس الدين برأيك» (٢).

قال ابن خلكان: «ان جعفر سأل أبا حنيفه فقال: ما تقول في محرم كسر

ص: ١١٥

١- [١] سورة الاعراف: ١٢.

٢- [٢] حليه الأولياء ج ٣ ص ١٩٦.

رباعيه ظبي؟ فقال: يا ابن رسول الله ما أعلم فيه، فقال له: أنت تتدهى ولا تعلم أن الظبي لا يكون له رباعيه وهو ثنى أبداً» (١).

كرم الإمام الصادق

قال ابن بسطام «كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء» (٢).

«وقد كان إذا صلى العشاء وذهب من الليل شطره أخذ جراباً فيه خبز ولحم ودراهم فحمله على عنقه، ثم ذهب به إلى أهل الحاجه من أهل المدينة فقسمه فيهم ولا يعرفونه فلما مات وفقدوا ذلك عرفوه» (٣).

قال معلّى بن خنيس «خرج أبو عبد الله عليه السلام في ليلة قد رشت السماء وهو يريد ظله بنى ساعده فاتبعته فإذا هو قد سقط منه شيء فقال: بسم الله اللهم رده علينا، قال: فأتيته فسلمت عليه فقال: أنت معلّى؟ قلت: نعم جعلت فداك، فقال لى: التمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه إلى قال: فإذا أنا بخبز منتشر، فجعلت أدفع إليه ما وجدت، فإذا أنا بجراب من خبز فقلت: جعلت فداك أحمله عنك؟ فقال: لا، أنا أولى به منك ولكن امض معي، قال: فأتينا ظله بنى ساعده فإذا نحن بقوم نيام فجعل يدسّ الرغيف والرغيفين تحت ثوب كل واحد منهم حتى أتى على آخرهم ثم انصرفنا فقلت: جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق؟ فقال لو عرفوا لواسيناهم بالدقه- والدقه هي الملح- ان الله لم يخلق شيئاً الا وله خازن يخزنه إلا الصدقه فان الرب تبارك وتعالى يليها بنفسه، وكان أبى إذا تصدق بشيء

ص: ١١٦

١- [١] وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٩٢.

٢- [٢] حليه الأولياء ج ٣ ص ١٩٤.

٣- [٣] اعيان الشيعة ج ٤ ق ٢ ص ٣١.

وضعه فى يد السائل ثم ارتدّه منه فقبله وشمه ثم رده فى يد السائل، وذلك أنها تقع فى يد الله قبل أن تقع فى يد السائل، فأجبت أن أناول ما وليها الله تعالى، أنّ صدقه الليل تطفى غضب الرب وتمحو الذنب العظيم وتهون الحساب، وصدقه النهار تثمر المال، وتزيد فى العمر، ان عيسى بن مريم عليه السلام لما أن مر على شاطئ البحر ألقى بقرص من قوته فى الماء، فقال له بعض الحواريين: يا روح الله وكلمته لم فعلت هذا؟ فانما هو من قوتك، قال: فعلت هذا لتأكله دابه من دواب الماء وثوابه عند الله عز وجل لعظيم» (١).

قال هشام بن سالم: «كان أبو عبد الله عليه السلام إذا اعتم وذهب من الليل شطره، أخذ جراباً فيه خبز ولحم ودراهم فحمله على عنقه ثم ذهب به الى أهل الحاجه من أهل المدينه فقسّمه فيهم ولا يعرفونه، فلما مضى أبو عبد الله عليه السلام فقدوا ذلك فعلموا أنه كان أبا عبد الله» (٢).

قال مفضل بن قيس بن رمانه: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فشكوت اليه بعض حالى وسألته الدعاء، فقال: يا جاريه، هاتى الكيس الذى وصلنا به، أبو جعفر فجاء بكيس، فقال: هذا كيس فيه اربعمائه دينار فاستعن به، قال: قلت: لا والله جعلت فداك ما أردت هذا ولكن اردت الدعاء لى، فقال لى:

ولا ادع الدعاء ولكن لا تخبر الناس بكل ما أنت فيه فتَهون عليهم» (٣).

قال محمّد بن زيد الشحام: «رأى أبو عبد الله عليه السلام وأنا اصلى فأرسل الى ودعانى فقال لى: من أين أنت؟ قلت: من مواليك، قال: فأى موالى؟

ص: ١١٧

١- [١] ثواب الأعمال للشيخ الصدوق ص ١٧٣ رقم ٢.

٢- [٢] الفروع من الكافى ج ٤ ص ٨ رقم ١.

٣- [٣] اختيار معرفة الرجال ص ١٨٤ رقم ٣٢٢.

قلت: من الكوفه، فقال: من تعرف من الكوفه؟ قلت: بشير النبال وشجره، قال:

وكيف صنيعتهما اليك؟ فقلت: ما أحسن صنيعتهما الي، قال: خير المسلمين من وصل وأعان ونفع، ما بت لي له قط ولله في مالي حق يسألني، ثم قال: أي شيء معكم من النفقه؟ قلت: عندي مائتا درهم، قال: أرنيتها! فأتيته بها فزادني فيها ثلاثين درهماً ودينارين، ثم قال: تعش عندي! فجئت فتعشيت عنده، قال: فلما كان من القابله لم أذهب اليه، فأرسل إليّ فدعاني من غده فقال: مالك لم تأتني البارحه قد شفقت عليّ؟ فقلت: لم يجئني رسولك، قال: فأنا رسول نفسي اليك ما دمت مقيماً في هذه البلده، أي شيء تشتهي من الطعام؟ قلت: اللبن، قال:

فاشترى من أجلى شاه لبونا، قال: فقلت له علمني دعاء!! قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، يا من أرجوه لكل خير وآمن سخطه عند كل عثره، يا من يعطى الكثير بالقليل، ويا من اعطى من سألته تحنناً منه ورحمه، يا من اعطى من لم يسأله ولم يعرفه، صل على محمد وأهل بيته، واعطني بمسألتى اياك جميع خير الدنيا وجميع خير الآخره، فإنه غير منقوص ما أعطيت وزدني من سعه فضلك يا كريم، ثم رفع يديه، فقال يا ذا المنّ والطول يا ذا الجلال والاكرام يا ذا النعماء والجود حرّم شييتي على النار، ثم وضع يده على لحيته ولم يرفعها الا وقد امتلأ ظهر كفه دموعاً» (١).

قال أبو عبد الله عليه السلام لمحمد ابنه: «يا بني كم فضل معك من تلك النفقه؟ قال: أربعون ديناراً، قال: اخرج فتصدق بها، قال: انه لم يبق معي غيرها، قال: تصدق بها فان الله عزوجل يخلفها، أما علمت أن لكل شيء مفتاحاً ومفتاح الرزق الصدقه، فتصدق بها، ففعل، فما لبث أبو عبد الله عليه السلام عشره أيام

ص: ١١٨

حتى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار فقال: يا بني أعطينا لله أربعين ديناراً فأعطانا الله أربعة آلاف دينار» (١).

روى يونس عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام «أنه كان يتصدق بالسكر، ف قيل له: أتتصدق بالسكر؟ فقال: نعم، انه ليس شئ أحب الى منه، فأنا أحب أن أتصدق بأحب الأشياء الى» (٢).

قال الفضل بن أبي قره: «كان أبو عبد الله عليه السلام يبسط ردائه وفيه صرر الدنانير فيقول للرسول: اذهب بها الى فلان وفلان، من أهل بيته، وقل لهم:

هذه بعث بها اليكم من العراق. قال: فيذهب بها الرسول اليهم فيقول ما قال فيقولون أما أنت فجزاك الله خيراً بصلتك قرابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأما جعفر فحكم الله بيننا وبينه، قال: فخر أبو عبد الله عليه السلام ساجداً ويقول: اللهم أذلّ رقبتي لولد أبي» (٣).

«وإن فقيراً سأله فقال لعبده: ما عندك؟ قال: اربعمائة درهم، فقال: أعطه اياها فأعطاه، فأخذها وولى شاكراً، فقال لعبده: أرجعه، فقال يا سيدي سئلت فأعطيت فماذا بعد العطاء؟ فقال له: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خير الصدقه ما أبقت غنيّ وانا لم نغنيك، فخذ هذا الخاتم فقد أعطيت فيه عشرة آلاف درهم فإذا احتجت فبعه بهذه القيمة» (٤).

قال اسحاق بن إبراهيم بن يعقوب: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام

ص: ١١٩

١- [١] الفروع من الكافي ج ٤ ص ٩ رقم ٣.

٢- [٢] فروع الكافي ج ٤ ص ٦١ رقم ٣.

٣- [٣] بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٦٠ رقم ١١٤.

٤- [٤] مشارق أنوار اليقين للحافظ البرسي ص ٩٣.

وعنده المعلّى بن خنيس إذ دخل عليه رجل من أهل خراسان، فقال: يا ابن رسول الله أنا من مواليكم أهل البيت، وبينى وبينكم شقّه بعيده وقد قل ذات يدي، ولا أقدر أن أتوجه إلى أهلي إلا أن تعينني قال: فنظر أبو عبد الله عليه السلام يميناً وشمالاً، وقال: ألا تسمعون ما يقول أخوكم؟ إنما المعروف ابتداء، فأما ما أعطيت بعد ما سألت فانما هو مكافأه لما بذل لك من ماء وجهه، ثم قال: فبييت ليلته متأزقاً متململاً بين اليأس والرجاء لا- يدرى أين يتوجه بحاجته، فيعزم على القصد اليك، فأتاك وقلبه يجب وفرائضه ترتعد، وقد نزل دمه في وجهه، وبعد هذا فلا يدرى أينصرف من عندك بكآبه الرّد أم بسرور النجح، فان أعطيته رأيت أنك قد وصلتته وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذي فلق الحبه وبرأ النسمه وبعثنى بالحق نبياً لما يتجشم من مسأله اياك أعظم مما ناله من معروفك.

قال: فجمعوا للخراساني خمسه آلاف درهم، ودفعوها إليه» (١).

أصحاب الإمام الصادق وتلاميذه

قال الشيخ المفيد: «نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان، ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقله الأخبار ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام، فان أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواه عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا اربعة آلاف رجل» (٢).

قال الطبرسي: «كان اعلم اولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في

ص: ١٢٠

١- [١] بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٦١ رقم ١١٨.

٢- [٢] الإرشاد ص ٢٥٤ والمناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢٤٧.

زمانه بالاتفاق، وأنبهم ذكراً وأعلامهم قدراً وأعظمهم مقاماً عند العامة والخاصة، ولم ينقل عن أحد من سائر العلوم ما نقل عنه، وإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسامي الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في المقالات والديانات فكانوا أربعة آلاف رجل» (١).

وذكر أسماء بعضهم من الرجال والنساء: الشيخ الطوسي في (رجاله).

وقال أبو نعيم: «روى عن جعفر عده من التابعين، منهم يحيى بن سعيد الأنصاري، وأيوب السختياني، وأبان بن تغلب، وأبو عمرو بن العلاء، ويزيد بن عبد الله بن الهاد. وحدث عنه من الأئمة والأعلام: مالك بن أنس، وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، وابن جريج، وعبد الله بن عمر، وروح بن القاسم، وسفيان بن عيينه. وسليمان بن بلال، واسماعيل بن جعفر، وحاتم بن اسماعيل، وعبد العزيز بن المختار، ووهب بن خالد، وإبراهيم بن طهمان، في آخرين، وأخرج عنه مسلم بن الحجاج في صحيحه محتجاً بحديثه» (٢).

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي: «واستفاد منه العلم جماعة من أعيان الأئمة وأعلامهم مثل.. مالك بن أنس وأبي حنيفة» (٣).

قال الحافظ الشيخ سليمان القندوزي الحنفي: «روى عنه الأكابر، كـ يحيى بن سعيد (٤)

ص: ١٢١

١- [١] اعلام الوری ص ٢٨٤.

٢- [٢] حلیه الأولیاء ج ٣ ص ١٩٨.

٣- [٣] مطالب السؤل ص ٢١٨ مخطوط.

٤- [٤] يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري من بنى النجار، تابعي كان قاضياً للمنصور في المدينة، ثم قاضى القضاء مات بالهاشمية عام ١٤٣ (تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٢٢١) و (تنقيح المقال ج ٣ ص ٣١٧).

وابن جريج (١) ومالك (٢) وسفيان الثوري (٣) وأبو حنيفة (٤) وشعبة (٥) وأيوب السختياني (٦) (٧).

قال البدخشي: روى عنه: خلق لا يحصون. روى له أصحاب الأصول الستة، ألا إن روايه البخاري له إنما هي في الأدب المفرد لا في الجامع (٨).

ص: ١٢٢

١- [١] عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي: كان أشهر من أبي حنيفة، وإن أهل مكة جميعاً كانوا على رأيه، كانت ولادته سنة ثمانين للهجرة، وقدم بغداد على أبي جعفر المنصور، توفي سنة تسع وأربعين ومائة، وقيل: سنة خمسين، وقيل: إحدى وخمسين ومائة (وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٣٨ رقم ٣٤٨) و (تنقيح المقال ج ٢ ص ٢٢٨ رقم ٧٤٩٣).

٢- [٢] مالك بن أنس المدني من قریش: أحد أئمة المذاهب الأربعة، سعى به إلى جعفر بن سليمان وكان والي المدينة فقبل له أنه لا يرى إيمان بيعتكم فدعى به وجرده وضربه أسواطاً ومددوه فانخلع كتفه... توفي سنة تسع وسبعين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة، ودفن بالبقيع وله من الكتب (الموطأ) و (رسالة إلى الرشيد) الفهرست للنديم ج ٦ ص ٢٥١.

٣- [٣] أبو عبد الله سفيان بن مسروق الثوري: ولد سنة خمس، وقيل ست، وقيل سبع وتسعين للهجرة، ومات الثوري بالبصرة مستتراً من السلطان، ودفن عشاء سنة إحدى وستين ومائة وهو ابن أربع وستين سنة، وأوصى إلى عمار بن سيف في كتبه فمحاها وأحرقها ولم يعقب، (وفيات أعيان ج ٢ ص ١٢٧) و (الفهرست للنديم ج ٦ ص ٢٨١).

٤- [٤] أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى أحد أئمة المذاهب الأربعة كان خزاناً يبيع الخبز وزوطى من أهل كابل، ولد سنة ثمانين للهجرة، وتوفي سنة خمسين ومائة وله سبعون سنة، وكانت وفاته ببغداد ودفن في مقابر الخيزران. ذكره الخطيب في تاريخه ج ١٣ ص ٣٢٣-٤٢٣، وابن خلكان في (وفيات الأعيان ج ٥ ص ٣٩) والنديم في (الفهرست ج ٦ ص ٢٥٥).

٥- [٥] شعبة بن الحجاج الأزدي كان من أئمة السنية وأعلامهم، أفتى بالخروج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، وكان عابداً زاهداً عبد الله حتى جفّ جلده على ظهره. روى عن جعفر الصادق عليه السلام وعن أئمة الحديث، ولد سنة ٨٢ ومات سنة ١٦٠ وله ٧٧ سنة. (تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٣٣٨ رقم ٥٨) و (تنقيح المقال ج ٢ ص ٨٥ رقم ٥٥٧٦).

٦- [٦] أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني مولى عمار بن ياسر، يعدّ من كبار التابعين، ولد سنة ٦٦ وقيل ٦٨، ومات سنة ١٣١ بالبصرة وهو ابن ثلاث وستين سنة. (تنقيح المقال ج ١ ص ١٥٨ رقم ١١٣٤) و (تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٩٧ رقم ٧٣٣).

٧- [٧] ينايع الموده، الباب الثالث والستون ص ٣٦٠.

٨- [٨] مفتاح النجاء ص ٢٥٣.

هذا من أعلام السنه الذين أخذوا عن إمامنا الصادق عليه السّلام، وأما رواته من الشيعة، فمن أراد استقصاءهم فعليه بمراجعته كتب رجال الحديث والفهارس.

وفاه الإمام الصادق

قال السيد أبو القاسم على بن طاووس: «ان من العجب أن يبلغ طلب الدنيا بالعبد المخلوق من التراب والنفثه الماء المهين الى المعانده لرب العالمين فى الاقدام على قتل مولانا الصادق جعفر بن محمّد صلوات الله عليه بعد تكرار الآيات الباهرات حتى يكرر احضاره للقتل سبع دفعات [تسع مرات ... بلغ إليه حب الدنيا حتى عميت لأجله القلوب والعيون «أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ* ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ* مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ» (١)].

.تارَةً يأمر رزّام بن مسلم مولى أبى خالد أن يقتل الإمام وهو سلام الله عليه فى الحيره، وتاره يأمر باغتياله مع ابنه موسى بن جعفر، قال قيس بن ربيع:

حدثنى أبى الربيع، قال: دعانى المنصور يوماً قال: أما ترى الذى يبلغنى عن هذا الحسينى؟ قلت: ومن هو يا سيدى؟ قال جعفر بن محمّد: والله لأستأصلن شأفته، ثم دعا بقائد من قوّاده فقال: انطلق الى المدينه فى ألف رجل فاهجم على جعفر بن محمّد وخذ رأسه ورأس ابنه موسى بن جعفر فى مسيرك ...» (٢).

وتارَةً يأمر بإحراق بيته (٣).

ص: ١٢٣

١- [١] سورة الشعراء: ٢٠٥-٢٠٧.

٢- [٢] مهج الدعوات ص ٢٦٠.

٣- [٣] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢٨٠ وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢ رقم ٤.

ولم يقنع بهذه الأفعال الشنيعة من التعذيب والتشريد حتى شرك في دمه وقتله مسموماً بالعنب.

قال أبو بصير: دخلت على أم حميده أعزّيها بأبي عبد الله عليه السلام فبكت وبكيت لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمد لو رأيت أبا عبد الله عند الموت لرأيت عجباً، فتح عينيه ثم قال: اجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابه قالت: فلم نترك أحداً جمعناه، قالت: فنظر إليهم، ثم قال: ان شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاه (١).

وقالت سالمه مولاه أبي عبد الله عليه السلام: «كنت عند أبي عبد الله جعفر ابن محمد حين حضرته الوفاة وأغمى عليه فلما أفاق قال: أعطوا الحسن بن علي ابن علي بن الحسين وهو الأفطس سبعين ديناراً وأعطوا فلاناً كذا وفلاناً كذا فقلت: أتعطى رجلاً حمل عليك بالشفره يريد أن يقتلك؟ قال: تريد أن لا أكون من الذين قال الله عز وجل «وَالَّذِينَ يَصِفُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» (٢).

نعم يا سالمه ان الله تعالى خلق الجنة فطيبها وطيب ريحها وان ريحها ليجد من مسيره ألفى عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم» (٣).

وروى أبو أيوب الخوزي قال: «بعث إلى أبو جعفر المنصور في جوف الليل فدخلت عليه وهو جالس على كرسي وبين يديه شمعه وفي يده كتاب، فلما سلمت عليه رمى الكتاب الى وهو يبكي، وقال: هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا أن جعفر بن محمد قد مات، فانا لله وأنا إليه راجعون ثلاثاً، وأين مثل جعفر؟! ثم قال

ص: ١٢٤

١- [١] ثواب الأعمال ص ٢٧٢.

٢- [٢] سورة الرعد: ٢١.

٣- [٣] كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ١٢٨.

لى: اكتب، فكتب صدر الكتاب، ثم قال: اكتب: ان كان قد أوصى إلى رجل بعينه قدمه واضرب عنقه، قال: فرجع الجواب اليه أنه قد أوصى الى خمسة، أحدهم أبو جعفر المنصور، ومحمد بن سليمان، وعبد الله وموسى ابني جعفر، وحميده فقال المنصور: ليس إلى قتل هؤلاء سبيل» (١).

أولاد الإمام الصادق

كان لأبي عبد الله عليه السلام عشرة أولاد: اسماعيل وعبد الله وام فروه وأمهم فاطمه بنت الحسين بن علي بن الحسين عليه السلام.

وموسى عليه السلام وإسحاق ومحمد وأمهم ام ولد.

والعباس وعلى وأسماء وفاطمة.

كان إسماعيل أكبر الاخوه، وكان أبو عبد الله شديد المحبه والبر به، والاشفاق عليه، وكان قوم من الشيعة يظنون أنه القائم بعد أبيه والخليفه له من بعده، إذ كان أكبر اخوته سنًا ولميل أبيه اليه وإكرامه له، فمات فى حياه أبيه عليه السلام بالعريض، وحمل على رقاب الرجال إلى أبيه بالمدينه حتى دفن بالبقيع ...

وكان على بن جعفر رضى الله عنه راويه للحديث سديد الطريق، شديد الورع، كثير الفضل، ولزم أخاه موسى عليه السلام وروى عنه شيئاً كثيراً من الاخبار» (٢).

ص: ١٢٥

١- [١] كتاب الغيبة للشيخ الطوسى ص ١٢٩.

٢- [٢] الارشاد للشيخ المفيد ص ٢٦٦ وص ٢٦٩.

اشاره

١- نسب الإمام موسى بن جعفر وولادته.

٢- النصوص الداله على إمامه.

٣- ما قاله الأعلام فى فضائله.

٤- مناقبه.

٥- عبادته.

٦- كراماته.

٧- علمه.

٨- احتجاجاته.

٩- كرمه.

١٠- أصحابه وتلاميذه.

١١- شهادته وفاته.

١٢- أولاده.

ص: ١٢٧

الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي عليهم السلام (١).

والدته: أم ولد، يقال لها: حميده المغريه، وقيل: نباته (٢) ويقال لها: حميده المصفاه (٣).

ولادته: ولد موسى بن جعفر عليهما السلام يوم الأحد ويقال: الثلاثاء (٤) السابع من صفر سنه ثمانى وعشرين ومائه بالأبواء، منزل بين مكه والمدينه (٥).

قال المنهال القصاب: «خرجت من مكه أريد المدينه فمررت بالأبواء وقد ولد لأبى عبد الله موسى عليه السلام، فسبقتة الى المدينه ودخل بعدى بيوم فأطعم الناس ثلاثاً فكنت آكل فيمن يأكل، فما آكل شيئاً الى الغد حتى أعود فأكل، فمكثت بذلك ثلاثاً أطعم حتى ارتفق ثم لا أطعم شيئاً الى الغد» (٦).

كنيته: أبو الحسن الأول، وأبو إبراهيم، وأبو علي.

ألقابه: العبد الصالح والكاظم (٧).

ص: ١٢٩

١- [١] مطالب السؤول، لمحمد بن طلحه الشافعي ص ٢٢٥ مخطوط.

٢- [٢] عمده الطالب، لابن عنه ص ١٩٦.

٣- [٣] اعلام الورى، للطبرسى ص ٢٩٤.

٤- [٤] جنات الخلود ص ٣٠.

٥- [٥] اعلام الورى ص ٢٩٤.

٦- [٦] المحاسن للبرقى ج ٢ كتاب المآكل ص ٤١٨ طبع ايران.

٧- [٧] اعلام الورى ص ٢٩٤.

قال ابن شهر آشوب: «موسى بن جعفر الكاظم الإمام العالم، كنيته أبو الحسن الأول وأبو الحسن الماضي، وأبو إبراهيم وأبو علي، ويعرف بالعبد الصالح، والنفس الزكية وزين المجتهدين، والوفى، والصابر، والأمين، والزاهر، وسمى بذلك لأنه زهر بأخلاقه الشريفة وكرمه المضىء التام» (١).

النصوص الدالة على إمامه موسى بن جعفر

هو الإمام بعد أبيه الإمام الصادق عليه السلام بالنص عليه من الله تعالى بالإمامه، كخبر اللوح، وبأن الإمام لا يكون إلا الأفضل في العلم والزهد والعمل، وبأنه معصوم كعصمه الأنبياء وبالمعجزات، فقد رأى الناس من آيات الله عز وجل الظاهره على يده ما يدل على إمامه وبطلان مقال من ادعى الإمامه لغيره.

وروى النصوص على إمامته عن أبيه الصادق عليهما السلام، شيوخ أصحاب أبي عبد الله وخاصة، وبطانته، وثقاته الفقهاء الصالحون رضوان الله عليهم.

وما اخترناه نموذج مما روى في امامته وأنه حجه الله على خلقه.

روى المفضل بن عمر الجعفى قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل أبو إبراهيم موسى عليه السلام وهو غلام فقال لى أبو عبد الله عليه السلام:

استوص به وضع أمره عند من تثق به من أصحابك» (٢).

وروى معاذ بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت: أسأل الله الذى رزق أباك منك هذه المنزل أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها، فقال: قد

ص: ١٣٠

١- [١] المناقب ج ٤ ص ٣٢٣.

٢- [٢] الارشاد للشيخ المفيد ص ٢٧٠.

فعل الله ذلك، قلت: من هو جعلت فداك؟ فأشار إلى العبد الصالح وهو راقد، فقال: هذا الراقد وهو يومئذ غلام» (١).

وروى عبد الرحمان بن الحجاج قال: «دخلت على جعفر بن محمد عليهما السلام في منزله فإذا هو في بيت كذا من داره في مسجد له، وهو يدعو وعلى يمينه موسى بن جعفر عليهما السلام يؤمن على دعائه فقلت له: جعلني الله فداك قد عرفت انقطاعي اليك وخدمتي لك فمن ولي الأمر بعدك؟ قال: يا عبد الرحمان، ان موسى قد لبس الدرع واستوت عليه فقلت له: لا أحتاج بعد هذا إلى شيء» (٢).

وروى فيض بن المختار، قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: خذ بيدي من النار من لنا بعدك؟ قال: فدخل أبو إبراهيم وهو يومئذ غلام فقال: هذا صاحبكم فتمسك به» (٣).

وروى منصور بن حازم، قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بأبي أنت وأمي، ان الأنفس يغدى عليها ويراح، فإذا كان ذلك فمن؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: إذا كان ذلك فهو صاحبكم وضرب على منكب أبي الحسن الأيمن وهو فيما أعلم يومئذ خماسي وعبد الله بن جعفر جالس معنا» (٤).

وروى سليمان بن خالد، قال: «دعا أبو عبد الله عليه السلام أبا الحسن يوماً ونحن عنده فقال لنا: عليكم بهذا بعدى فهو والله صاحبكم بعدى» (٥).

ما قاله الاعلام في فضائل موسى بن جعفر

هارون الرشيد يعترف بإمامته:

قال المأمون: «كنت أجراً ولد أبي عليه [وكان المأمون متعجباً من إكبار أبيه

ص: ١٣١

١- [١] الارشاد ص ٢٧٠ - ٢٧١.

٢- [٢] الارشاد ص ٢٧٠ - ٢٧١.

٣- [٣] الارشاد ص ٢٧٠ - ٢٧١.

٤- [٤] الارشاد ص ٢٧٠ - ٢٧١.

٥- [٥] الارشاد ص ٢٧٠ - ٢٧١.

لموسى بن جعفر وتقديره له قال: قلت لأبى: يا أمير المؤمنين، من هذا الرجل الذى أعظمته وأجللته، وقمت من مجلسك اليه فاستقبلته وأقعدته فى صدر المجلس، وجلست دونه؟ ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟ قال: هذا إمام الناس، وحججه الله على خلقه وخليفته على عباده، فقلت: يا أمير المؤمنين، أو ليست هذه الصفات كلها لك وفيك؟. فقال: أنا إمام الجماعة فى الظاهر والغلبه والقهر، وموسى بن جعفر إمام حق، والله يا بنى انه لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله منى ومن الخلق جميعاً، والله لو نازعتنى هذا الأمر لأخذت الذى فيه عيناك، فان الملك عقيم» (١).

وروى ابن قولويه بإسناده عن على بن حسان عن بعض أصحابنا قال:

«حضرت أبا الحسن الأول عليه السلام، وهارون الخليفة وعيسى بن جعفر وجعفر بن يحيى بالمدينه وقد جاءوا إلى قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فقال هارون لأبى الحسن عليه السلام: تقدم، فأبى، فتقدم هارون فسلم وقام ناحيه، فقال عيسى بن جعفر لأبى الحسن عليه السلام تقدم، فأبى، فتقدم عيسى بن جعفر فسلم ووقف مع هارون، فقال جعفر لأبى الحسن عليه السلام: تقدم، فأبى، فتقدم جعفر، فسلم ووقف مع هارون، وتقدم أبو الحسن فقال «السلام عليك يا أبة، أسأل الله الذى اصطفاك واجتباك وهداك وهدى بك أن يصلى عليك» فقال هارون لعيسى: سمعت؟ قال: نعم فقال هارون: أشهد أنه ابوه حقاً» (٢).

المأمون العباسى:

قال المأمون: «قال لى أبى هارون الرشيد: يا بنى، هذا وارث علم النبیین،

ص: ١٣٢

١- [١] عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٩١ رقم ١١.

٢- [٢] كامل الزيارات باب ٣ ص ١٨.

هذا موسى بن جعفر بن محمد، ان اردت العلم الصحيح فعند هذا، قال المأمون:

فحيثنذ انغرس في قلبي محبتهم» (١).

روى الحافظ البرسى: «ان الرشيد لما حج دخل المدينة فاستأذن عليه الناس، فكان آخر من أذن له موسى بن جعفر عليه السلام، فلما أدخل عيه دخل وهو يحرك شفثيه، فلما قرب اليه قعد الرشيد على ركبتيه وعانقه ثم أقبل عليه وقال: كيف أنت يا أبا الحسن؟ كيف عيال الك؟ كيف عيال أبيك؟ كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ وهو يقول: خيرٌ، خيرٌ. فلما قام أراد الرشيد أن ينهض فأقسم عليه أبو الحسن فقعد، ثم عانقه وخرج، فلما خرج قال له المأمون: من هذا الرجل؟ قال: يا بنى، هذا وارث علوم الأولين والآخرين، هذا موسى بن جعفر فان أردت علماً حقاً فعند هذا» (٢).

وقال فيه أبو حاتم: «ثقه صدوق إمام من أئمة المسلمين» (٣).

قال يحيى بن الحسن بن جعفر النساب: «كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح، من عبادته واجتهاده» (٤).

قال ابن الجوزى: «كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل، وكان كريماً حليماً إذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه بعث اليه بمال» (٥).

قال الذهبي: «وكان موسى من أجواد الحكماء، ومن العباد الأنقياء، وله مشهد معروف ببغداد» (٦).

ص: ١٣٣

١- [١] عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٩٣ رقم ١٢.

٢- [٢] مشارق أنوار اليقين ص ٩٤.

٣- [٣] تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٣٤٠ رقم ٥٩٧.

٤- [٤] تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٣٤٠ رقم ٥٩٧.

٥- [٥] صفه الصفوه ج ٢ ص ١٨٤ رقم ١٩١.

٦- [٦] ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٢٠٢ رقم ٨٨٥٥.

قال سبط ابن الجوزي: «ويدعى بالعبد الصالح لعبادته واجتهاده وقيامه بالليل... وكان موسى جواداً حليماً، وانما سمي الكاظم لأنه كان إذا بلغه عن أحد شيء بعث إليه بمال» (١).

قال الخطيب: «كان سخياً كريماً وكان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصره فيها ألف دينار، وكان يصبر الصبر ثلاثمائة دينار وأربعمائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة وكان مثل صرر موسى بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصرر فقد استغنى.

قال محمد بن عبد الله البكري: قدمت المدينة أطلب بها ديناً فأعياى فقلت:

لو ذهبت الى أبي الحسن موسى بن جعفر فشكوت ذلك اليه، فأتيته بنقمة (٢) في ضيعته فخرج الى ومعه غلام له معه منسف فيه قديد مجزع ليس معه غيره، فأكل وأكلت معه، ثم سألتني عن حاجتي فذكرت له قصتي فدخل فلم يقم إلا يسيراً حتى خرج الى فقال لغلامه: اذهب ثم مد يده الى فدفع الى صرّه فيها ثلاثمائة دينار ثم قام فولى فقمت فركبت دابتي وانصرفت» (٣).

قال ابن حجر الهيتمي: «موسى الكاظم وهو وارثه [جعفر بن محمد الصادق علماً ومعرفةً وكمالاً وفضلاً، سمي بالكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسماهم» (٤).

ص: ١٣٤

١- [١] تذكره الخواص ص ٣٤٨.

٢- [٢] نقمى بالتحريك والقصر: موضع من أعراض المدينة الى جنب أحد، كان لآل أبي طالب.

٣- [٣] تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٧.

٤- [٤] الصواعق المحرقة ص ١٢١ وذكره القندوزي في ينابيع الموده ص ٣٦٢.

وقال ابن خلكان: «كان سخياً كريماً وكان يسمع عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصره فيها ألف دينار، وكان يصّر الصرر ثلاثمائة دينار واربعمائة دينار ومائتي دينار، ثم يقسمها بالمدينة» (١).

قال محمّد بن طلحه الشافعي: «هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكثير التهجد، الجادّ في الاجتهاد المشهود له بالكرامات، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات، يبيت الليل ساجداً وقائماً ويقطع النهار متصديقاً وصائماً، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعى كاذماً، كان يجازي المسيء إليه بإحسانه، ويقابل الجاني عليه بعفوه عنه، ولكثره عبادته كان يسمى العبد الصالح، ويعرف في العراق بباب الحوائج الى الله لنجح مطالب المتوسلين إلى الله به، كراماته تحار منها العقول وتقضى بأنّ له عند الله تعالى قدم صدق لا يزول» (٢).

قال ابن الصباغ المالكي: «قال بعض أهل العلم: الكاظم هو الإمام الكبير القدر، والأوحد الحجة الحبر، الساهر ليله قائماً، القاطع نهاره صائماً، المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاذماً، وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج الى الله وذلك لنجح قضاء حوائج المسلمين» (٣).

قال الشيخ محمّد الصبان: «أما موسى الكاظم فكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان من أعبد أهل زمانه ومن أكابر العلماء الأسخياء.. ولقب بالكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه» (٤).

ص: ١٣٥

١- [١] وفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٩٣ رقم ٧١٧.

٢- [٢] مطالب السؤل ص ٢٢٥ مخطوط.

٣- [٣] الفصول المهمة ص ١٣١، وذكره الشبلنجي في نور الأبصار ص ١٧٣.

٤- [٤] اسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار ص ٢٢٦.

قال ابن عنبه: «وكان ... عظيم الفضل رابط الجأش، واسع العطاء، لُقّب بالكاظم لكظمه الغيظ وحلمه، وكان يخرج في الليل وفي كَمّه صرر من الدراهم فيأتي من لقيه ومن أراد بَرّه، وكان يضرب المثل بصرّه موسى، وكان أهله يقولون: عجباً لمن جاءته صره موسى فشكا القله» (١).

قال خير الدين الزركلي: «موسى بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر: أبو الحسن سابع الأئمة الاثني عشر عند الإماميه، كان من سادات بني هاشم ومن أعبد أهل زمانه وأحد كبار العلماء الأجواد» (٢).

مناقب الإمام موسى بن جعفر

قال محمّد بن طلحه: «أما مناقبه فكثيره ولو لم يكن منها إلّا العناية الربانيه لكفاه ذلك منقبه» (٣).

قال ابن شهر آشوب: «وسمى الكاظم لما كظمه من الغيظ وغض بصره عما فعل الظالمون به، حتى مضى قتيلاً في حبسهم، والكاظم الممتلىء خوفاً وحزناً..

وقال الربيع بن عبد الرحمان: كان واللّه من المتوسمين فيعلم من يقف عليه بعد موته ويكظم غيظه عليهم ولا يبدي لهم ما يعرفه منهم فلذلك سمى الكاظم.. وكان أفقه أهل زمانه وأحفظهم لكتاب الله وأحسنهم صوتاً بالقرآن، فكان إذا قرأ يحزن ويبكى ويبكى السامعون لتلاوته، وكان أجل الناس شأنًا، وأعلاهم في الدين مكانًا، وأسخاهم بيانًا، وأفصحهم لسانًا وأشجعهم جنانًا، قد خص بشرف

ص: ١٣٦

١- [١] عمده الطالب ص ١٩٦.

٢- [٢] الاعلام ج ٨ ص ٢٧٠.

٣- [٣] مطالب السؤل ص ٢٢٥ مخطوط.

الولاية وحاز ارث النبوه، وبوّى ء محل الخلافه، سليل النبوه، وعقيد الخلافه» (١).

قال على بن عيسى الأربلي: «مناقب الكاظم وفضائله ومعجزاته الظاهره، ودلائله وصفاته الباهره ومخائله تشهد أنه افترع قبّه الشرف وعلاها، وسما إلى أوج المزايا فبلغ أعلاها، وذلت له كواهل السياده فركبها وامتطأها، وحكم في غنائم المجد فاختار صفاياها واصطفأها.

طالت أصوله فسمت الى أعلى رتب الجلال، وطابت فروعها فعلت إلى حيث لا تنال، يأتيه المجد ممن كل أطرافه، ويكاد الشرف يقطر من أعطافه.

أتاه المجد من هنا وهنا وكان له كمجتمع السيول

السحاب الماطر قطره من كرمه، والعباب الزاخر نغبه من نغبه، واللباب الفاخر من عدّ من عبيده وخدمه، كأن الشعرى علقت في يمينه ولا- كرامه للشعرى العبور، وكأن الرياض اشبهت خلائقه ولا نعمى لعين الرّوض الممطور، وهو عليه السلام غره في وجه الزمان وما الغرر والحجول، وهو أضواء من الشمس والقمر، وهذا جهد من يقول، بل هو والله أعلى مكانه من هذه الأوصاف واسمى، وأشرف عرفاً من هذه النعوت وأنمى، فكيف تبلغ المدائح كنه مقداره أو ترتقى همه البليغ الى نعت فخاره، أو تجرى جياذ الأقلام في حلبات صفاته، أو يسرى خيال الأوهام في ذكر حالاته؟

كاظم الغيظ، وصائم القيظ، عنصره كريم، ومجده حادث وقديم، وهو بكل ما يوصف به زعيم، الآباء عظام والأبناء كرام، والدين متين والحق ظاهر مبين، والكاظم في أمر الله قوى أمين، وجوهر فضله غال ثمين، وواصله لا يكذب ولا

ص: ١٣٧

يمين، قد تلقى رايه الإمامه باليمين، فسمما عليه السّلام إلى الخيرات منقطع القرين، وأنا أحلف على ذلك فيه وفي آبائه وأبنائه عليه السّلام باليمين.

كم له من فضيله جليله، ومنقبه بعلوّ شأنه كفيله، وهى وان بلغت الغايه بالنسبه اليه قليله، ومهما عدّ من المزايا والمفاخر فهى فيهم صادقه وفي غيرهم مستحيله، اليهم ينسب العظماء وعنهم يأخذ العلماء، ومنهم يتعلم الكرماء، وهم الهداه الى الله فيهداهم اقتده، وهم الأدلاء على الله فلا تحل عنهم ولا تشده، وهم الأمناء على أسرار الغيب، وهم المطهرون من الرّجس والعيب، وهم النجوم الزواهر فى الظلام، وهم الشموس المشرقه فى الأيام، وهم الذين أوضّحوا شعار الاسلام وعرفوا الحلال من الحرام، من تلق منهم تقل لا قيت سيداً، ومتى عدت منهم واحداً كان بكل الكمالات منفرداً ومن قصدت منهم حمدت قصدك مقصداً، ورأيت من لا- يمنعه جوده اليوم أن وجود غداً، ومتى عدت اليه عاد كما بدا، المائده والأنعام يشهدان بحالهم، والمائده والأنعام يخبران بنوالهم، فلهم كرم الأبؤه والبنؤه، وهم معادن الفتوه والمروه، والسماح فى طبائعهم غريزه، والمكّارم لهم شنشنه ونحيزه (١)، والأقوال فى مدحهم وان طالت وجيزه، بحور علم لا- تنزف، وأقمار عز لا تخسف، وشموس مجد لا تكسف، مدح أحدهم يصدق على الجميع وهم متعادلون فى الفخار فكلهم شريف رفيع، بدّوا الأمثال بطريقتهم وتالدهم ولا- مثيل، ونالوا النجوم بمفاخرهم ومحامدهم فانقطع دون شأواهم العديل ولا عديل، فمن الذى ينتهى فى السير الى أمدهم وقد سدّ دونه السبيل، أمّن لهم يوم كيومهم أو غد كغدهم، ولو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم صلّى الله عليهم

ص: ١٣٨

روى المجلسى من كتاب قضاء حقوق المؤمنين لأبى على بن طاهر الصورى بإسناده عن رجل من أهل الرى قال: «ولى علينا بعض كتاب يحيى بن خالد وكان على بقايا يطالبنى بها وخفت من الزامى اياها خروجا عن نعمتى وقيل لى: انه ينتحل هذا المذهب، فخفت أن أمضى اليه فلا يكون كذلك فأقع فيما لا أحب، فاجتمع رأيى على أنى هربت الى الله تعالى وحجبت ولقيت مولاى الصابر يعنى موسى بن جعفر عليه السّلام فشكوت حالى اليه، فأصحبنى مكتوبا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، اعلم أن لله تحت عرشه ظلّا لا يسكنه الا من اسدى الى أخيه معروفاً أو نفّس عنه كربه أو أدخل على قلبه سرورا، وهذا أخوك والسلام.

قال: فعدت من الحج الى بلدى ومضيت الى الرجل ليلا واستأذنت عليه وقلت: رسول الصابر عليه السّلام، فخرج الى حافيا ماشيا ففتح لى بابه وقبلنى وضمنى اليه وجعل يقبل بين عينى ويكرّر ذلك كلما سألتى عن رؤيته عليه السّلام، وكلما أخبرته بسلامته وصلاح أحواله استبشر وشكر الله، ثم أدخلنى داره وصدرنى فى مجلسه وجلس بين يدى، فأخرجت اليه كتابه عليه السلام فقبله قائما وقرأه، ثم استدعى بماله وثيابه فقاسمنى دينارا دينارا ودرهما درهما وثوبا ثوبا وأعطانى قيمه ما لم يمكن قسمته، وفى كل شىء من ذلك يقول: يا أخى هل سررتك؟ فأقول: أى والله وزدت على السرور، ثم استدعى العمل فأسقط ما كان باسمى وأعطانى براءه مما يتوجّه على منه، وودّعته وانصرفت عنه.

فقلت: لا أقدر على مكافأه هذا الرجل الا بأن أحج فى قابل وأدعو له وألقى

الصابر عليه السلام وأعرفه فعله، ففعلت ولقيت مولاي الصابر عليه السلام وجعلت أحدثه ووجهه يتهلل فرحاً، فقلت: يا مولاي هل سرّك ذلك؟ فقال: اى والله، لقد سرّنى وسرّ أمير المؤمنين، والله لقد سرّ جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولقد سرّ الله تعالى» (١).

عبادة الإمام موسى بن جعفر

قال الخطيب البغدادي: «روى أصحابنا: أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسجد سجدة في أول الليل، وسمع وهو يقول في سجوده: عظم الذنب عندي فليحسن العفو عندك، يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة، فجعل يردها حتى أصبح» (٢).

وروى بإسناده عن عمار بن أبان، قال: «حبس أبو الحسن موسى بن جعفر عند السندی، فسألته أخته أن تتولّى حبسه - وكانت تتدبّر - ففعل، فكانت تلى خدمته فحكى لنا أنها قالت: كان إذا صلى العتمه حمد الله ومجده ودعاه، فلم يزل كذلك حتى يزول الليل، فإذا زال الليل قام يصلى حتى يصلى الصبح، ثم يذكر قليلاً حتى تطلع الشمس، ثم يقعد الى ارتفاع الضحى ثم يتهيأ ويستاك ويأكل، ثم يرقد الى قبل الزوال، ثم يتوضأ ويصلى حتى يصلى العصر، ثم يذكر فى القبلة حتى يصلى المغرب، ثم يصلى ما بين المغرب والعتمه، فكان هذا دأبه، فكانت أخت السندی إذا نظرت اليه قالت: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل، وكان عبداً صالحاً» (٣).

ص: ١٤٠

١- [١] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٧٤ رقم ١٦.

٢- [٢] تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٧.

٣- [٣] تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣١.

روى ابن شهر آشوب: «كانت لموسى بن جعفر بضع عشرة سنة كل يوم سجدته بعد ابيضاض الشمس الى وقت الزوال، وكان عليه السلام أحسن الناس صوتاً بالقرآن، فكان إذا قرأ يحزن ويبكى السامعون لتلاوته، وكان يبكى من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع.

روى أحمد بن عبد الله عن أبيه قال: «دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح فقال لى: اشرف على هذا البيت وانظر ماترى؟ فقلت: ثوباً مطروحاً فقال: أنظر حسناً، فتأملت فقلت: رجل ساجد، فقال لى: تعرفه، هو موسى بن جعفر أتفقده الليل والنهار فلم أجده فى وقت من الأوقات ألا على هذه الحالة. انه يصلى الفجر فيعقب الى أن تطلع الشمس ثم يسجد سجدته فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وكل من يترصد أوقات الصلاة فإذا أخبره وثب يصلى من غير تجديد وضوء وهو دأبه فإذا صلى العتمه افطر ثم يجدد الوضوء ثم يسجد، فلا يزال يصلى فى جوف الليل حتى يطلع الفجر.

وقال بعض عيونه: كنت أسمعه كثيراً يقول فى دعائه: اللهم إني كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك، اللهم وقد فعلت فلك الحمد.

وكان عليه السلام يقول فى سجوده: قبح الذنب من عبدك فليحسن العفو والتجاوز من عندك.

ومن دعائه: اللهم انى أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب» (١).

روى إبراهيم بن عبد الحميد قال: «دخلت على أبى الحسن الأول عليه السلام فى بيته الذى كان يصلى فيه، فإذا ليس فى البيت شىء إلا حصفه وسيف

ص: ١٤١

قال المفيد: «وروى أنه كان يصلى نوافل الليل ويصلها بصلاته الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس ويخزّ لله ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتحميد حتى يقرب زوال الشمس، وكان يدعو كثيراً فيقول: اللهم انى أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب، ويكرر ذلك. وكان من دعائه عليه السلام: عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك.

وكان يبكى من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع، وكان أوصل الناس لأهله ورحمه، وكان يتفقّد فقراء المدينة في الليل فيحمل اليهم الزبيل فيه العين والورق والأدقّه والتمور فيوصل اليهم ذلك ولا يعلمون من أى جهه هو» (٢).

روى السيد ابن طاووس: «لما همّ هارون الرشيد بقتل موسى بن جعفر عليهما السلام دعا الفضل بن الربيع وقال له: قد وقعت لى اليك حاجه أسألك أن تقضيها ولك مائه ألف درهم قال: فخرّ الفضل عند ذلك ساجداً وقال: أمراً أم مسأله؟ قال: بل مسأله ثم قال: أمرت بأن تحمل الى دارك فى هذه الساعه مائه ألف درهم وأسألك أن تصير الى دار موسى بن جعفر وتأتينى برأسه.

قال الفضل: فذهبت الى ذلك البيت فرأيت فيه موسى بن جعفر وهو قائم يصلى فجلست حتى قضى صلاته وأقبل الىّ وتبسم وقال: عرفت لماذا حضرت، أمهلنى حتى أصلى ركعتين. قال: فأمهلته فقام وتوضأ فأسبغ الوضوء وصلى ركعتين وأتم الصلاه بحسن ركوعها وسجودها وقرأ خلف صلاته بهذا الحرز فاندرس وساخ فى مكانه فلا أدرى أرض ابتلعت أم سماء اختطفته، فذهبت الى

ص: ١٤٢

١- [١] قرب الاسناد ص ١٦٠.

٢- [٢] الارشاد ص ٢٧٧ ورواه الطبرسى فى اعلام الورى ص ٣٠٦.

هارون وقصصت عليه القصه، قال: فبكى هارون الرشيد ثم قال: قد أجاره الله مني» (١).

وروى عن عبد الله بن مالك الخزاعي، قال: «دعاني هارون الرشيد فقال:

يا أبا عبد الله كيف أنت وموضع السر منك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين ما أنا إلا عبدٌ من عبيدك فقال: امض الى تلك الحجره وخذ من فيها واحتفظ به إلى أن أسألك عنه فقال: دخلت فوجدت موسى بن جعفر فلما رآني سلمت عليه وحملته على دابتي الى منزلي، فأدخلته دارى وجعلته مع حرمى وقفلت عليه والمفتاح معي، وكنت أتولّى خدمته، ومضت الأيام فلم أشعر إلا برسول الرشيد يقول: أجب أمير المؤمنين، فنهضت ودخلت عليه وهو جالسٌ وعن يمينه فراش وعن يساره فراش، فسلمت عليه فلم يردّ غير انه قال: ما فعلت بالوديعه؟ فكأنى لم افهم ما قال، فقال: ما فعل صاحبك؟ فقلت: صالح فقال: امض اليه وادفع اليه ثلاثه الاف درهم واصرفه الى منزله وأهله، فقممت وهممت بالانصراف فقال: اتدرى ما السبب فى ذلك وما هو؟ قلت: لا- يا أمير المؤمنين، فقال: نمت على الفراش الذى عن يمينى فرأيت فى منامى قائلاً يقول لى: يا هارون، أطلق موسى ابن جعفر، فانتبهت فقلت لعلها لما فى نفسى منه فقممت الى هذا الفراش الآخر فرأيت ذلك الشخص بعينه وهو يقول: يا هارون أمرتك أن تطلق موسى بن جعفر فلم تفعل، فانتبهت وتعوّذت من الشيطان، ثم قمت الى هذا الفراش الذى أنا عليه وإذا بذلك الشخص بعينه ويبيده حربه كأن أولها بالمشرق وآخرها بالمغرب وقد أوماً الىّ وهو يقول: والله يا هارون، لئن لم تطلق موسى بن جعفر لأضعن هذه الحربه فى صدرك

ص: ١٤٣

واطلعها من ظهره، فأرسلت اليك فامض فيما أمرتك به ولا تظهره الى أحد فأقتلك فانظر لنفسك، قال: فرجعت الى منزلي وفتحت الجره ودخلت على موسى بن جعفر، فوجدته قد نام في سجوده فجلست حتى استيقظ ورفع رأسه وقال: يا عبد الله افعل ما أمرت به، فقلت له: يا مولاي سألتك بالله وبحق جدك رسول الله هل دعوت الله عزوجل في يومك هذا بالفرج؟ فقال: أجل اني صليت المفروضه وسجدت وغفوت في سجودي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا موسى أتحب أن تطلق؟ فقلت: نعم يا رسول الله، فقال: ادع بهذا الدعاء:

يا سابغ النعم، يا دافع النقم، يا بارىء النسم، يا مجلى الهمم، يا مغشى الظلم، يا كاشف الضر والألم، يا ذا الجود والكرم، ويا سامع كل صوت، ويا مدرك كل فوت، ويا محيي العظام وهي رميم ومنشئها بعد الموت، صل على محمد وآل محمد واجعل لى من أمرى فرجاً ومخرجاً يا ذا الجلال والإكرام، فلقد دعوت به ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلقيني حتى سمعتك.

فقلت: قد استجاب الله منك، ثم قلت له ما أمرنى به الرشيد واعطيته ذلك» (١).

كرامات الإمام موسى بن جعفر

قال ابن الصباغ المالكي: «وأما كراماته الظاهره وفضائله وصفاته الباهره تشهد له بأنه افترع قمه الشرف وعلاها، وسما الى أوج المزايا فبلغ أعلاها، وذلت

ص: ١٤٤

له كواهل السياده وامطاطها، وحكم فى غنائم المجد فاختر صفاياها فاصطفاه» (١).

قال شقيق البلخى: «خرجت حاجاً فى سنه تسع وأربعين ومائه، فنزلت القادسيه (٢) فبينما أنا أنظر الناس فى مخرجهم الى الحاج وزيتهم وكثرتهم، إذا نظرت الى شاب حسن الوجه شديد السمره نحيف، فوق ثيابه ثوب صوف مشتمل بشمله، فى رجليه نعلان، وقد جلس منفرداً فقلت فى نفسى: هذا الفتى من الصوفيه، ويريد أن يخرج مع الناس فيكون كلاً عليهم فى طريقهم، والله لأمضين اليه ولأوبخه فدنوت منه فلما رآنى مقبلاً نحوه قال: يا شقيق «اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنَّ بعضَ الظنِّ إثمٌ» فتركنى وولى، فقلت فى نفسى: ان هذا الأمر عظيم تكلم على ما فى خاطرى ونطق باسمى، هذا عبد صالح لألحقه واسأله الدعاء وأن يحللنى مما ظننته به، فغاب عنى ولم أره.

فلما نزلنا واقصه، فإذا هو واقف يصلى، فقلت: هذا صاحبى أمضى إليه واستحلّه فصبرت حتى فرغ من صلاته، فالتفت إلى وقال: يا شقيق «وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» ثم قام ومضى وتركنى، فقلت: هذا الفتى من الأبدال قد تكلم على سرى مرتين.

فلما نزلنا زباله، وإذا أنا بالفتى قائم على البئر وأنا أنظر اليه ويده ركوه يريد أن يستقى فيها الماء، فسقطت الركوه من يده فى البئر فرمق الى السماء بطرفه وسمعته يقول: أنت ربى إذا ظمئت، وقوتى إذا طلبت طعاماً. ثم قال: اللهم الهى وسيدى، مالى سواك (٣) فلا تعدمنيها. قال شقيق: فوالله لقد رأيت الماء ارتفع الى رأس البئر

ص: ١٤٥

١- [١] الفصول المهمه ص ٢٣٢.

٢- [٢] القادسيه: بينها وبين الكوفه خمسه عشر فرسخاً (معجم البلدان ج ٤ ص ٢٩١).

٣- [٣] فى المصادر الاخرى: سواها.

والركوه طافيه عليه فمدّ يده وأخذها ملأى فتوضأ منها وصلى أربع ركعات، ثم مال الى كتيب رمل فجعل يقبض بيده ويجعل في الركوه ويحركها ويشرب، فاقبلت نحوه وسلمت عليه فرد على السلام، فقلت: أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك فقال: يا شقيق لم تنزل نعم الله عليّ ظاهره وباطنه فأحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوه فشربت منها فإذا هو سويق سكر، فوالله ما شربت قط الذ منه ولا أطيب فشبت ورويت وأقمت اياماً لا أشتهى طعاماً ولا شرباً.

ثم لم اره حتى حططنا بمكه، فرايته ليله الى جنب قبه الشراب في نصف الليل وهو قائم يصلى بخشوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك إلى طلوع الفجر، فلما أصبح جلس في مصلاه يسبح الله تعالى ثم مال إلى حاشيه الطواف فركع الفجر هناك ثم صلى فيه الصبح مع الناس، ثم خرج يريد الذهاب فخرجت خلفه أريد السلام عليه وإذا بجماعه قد طافوا به يميناً وشمالاً ومن خلفه ومن قدامه، وإذا له حاشيه وخدم وحشم وموالى وأتباع قد خرجوا معه فقلت لهم: من هذا الفتى؟ فقالوا: هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. فقلت: لا يكون هذا إلّا لمثل هذا، ثم انى انصرفت.

وهذه الحكايه رواها جماعه من أهل التأليف والمحدثين رواها ابن الجوزى في كتابه (مسير عزم الساكن الى أشرف الأماكن) ورواها الحافظ عبد العزيز الأخضر الجنازى في كتابه (معالم العتره النبويه) ورواها الرامهرمزي قاضى القضاء في كتابه (كرامات الأولياء) وغيرهم» (١).

ص: ١٤٦

١- [١] الفصول المهمه ص ٢٣٣، ورواه الشبلنجى فى نور الأبصار ص ١٧٤ والصبان فى اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص ٢٢٦ ومحمّد بن طلحه فى مطالب السؤل ص ٢٢٦ والسمهودى فى جواهر العقدين ص ٣٥٢ والحضرمى فى وسيله المآل ص ٤٢٢ والقندوزى فى ينابيع الموده ص ٣٦٢.

قال أبو خالد الزبالي: «قدم علينا أبو الحسن الكاظم عليه السلام زباله ومعه جماعه من أصحاب المهدي بعثهم في اشخاصه اليه الى العراق من المدينه وذلك في مسكنه الأولى، فأتيته وسلّمت عليه فسر برؤيتي وأوصاني بشراء حوائج له وتعبيتها عندي، فرآني غير منبسط وأنا مفكر منقبض فقال: مالي أراك منقبضاً؟ فقلت: وكيف لا ورأيتك سائراً وأنت تصير الى هذا الطاغية ولا آمن عليك منه، فقال: يا أبا خالد، ليس على منه بأس، فإذا كان اليوم الفلاني في شهر كذا فانتظرنى آخر النهار مع دخول الليل فاني أوافيك ان شاء الله تعالى.

قال أبو خالد: فما كان لي همّ إلّا إحصاء تلك الشهور والأيام الى ذلك اليوم الذي وعدني المأتى فيه فخرجت وانتظرت الى أن غربت الشمس فلم أر أحداً فداخلى الشك في أمره، فلما كان دخول الليل فبينما أنا كذلك فإذا بسواد قد أقبل من ناحيه العراق فإذا هو على بغله أمام القطار، فسلمت عليه وسررت بمقدمه وتخلّصه فقال لي: داخلك الشك يا أبا خالد؟ فقلت: الحمد لله الذي خلصك من هذا الطاغية، فقال: يا أبا خالد، ان لهم الى عوده اتخلّص منها» (١).

قال عيسى المدائني: «خرجت سنه الى مكه فأقمت مجاوراً، ثم قلت: أذهب الى المدينه فأقيم بها سنه مثل ما أقمت بمكه فهو أعظم لثوابي. وقدمت المدينه فنزلت طرف المصلى بجانب دار أبي ذر رضى الله عنه وجعلت أختلف الى سيدى موسى الكاظم عليه السلام، فبينما أنا عنده في ليله مطيره إذ قال: يا عيسى قم، فقد انهدم البيت على متاعك، فقامت فإذا البيت قد انهدم على المتاع، فاكتريت قوماً كشفوا عن متاعى واستخرجت جميعه لم يذهب لي شىء غير سطل للوضوء، فلما

ص: ١٤٧

أُتيته من الغد قال: فقدت شيئاً من متاعك فندعوا الله لك بالخلف؟ فقلت: ما فقدت غير سطل كنت أتوضأ به، فاطرق رأسه ثلاثاً ثم رفعه فقال: قد ظننت أنك أنسيته قبل جاريه رب الدار فاسألها عنه وقل لها: أنسيته السطل في بيت الخلاء فردّيه وانها سترده عليك، قال: فسألته عنه فردته» (١).

قال عثمان بن عيسى: «قال موسى الكاظم لإبراهيم بن عبد الحميد- وقد لقيه سحراً وإبراهيم ذاهب الى قبا وموسى داخل الى المدينة- يا إبراهيم الى أين؟

قال: الى قبا، قال: في اى شىء؟ فقال: انا فى كل سنه نشترى من هذا التمر، فأردت أن آتى فى هذه السنه الى رجلٍ من الأنصار فاشترى منه نخلاً، فقال له موسى: وقد أمتتم الجراد؟ ثم فارقه. فوقع كلامه فى صدره فلم يشتري شيئاً، فما مرت خامسه حتى بعث الله جراداً أكل عامه النخل» (٢).

قال ابن الصباغ: «نقل صاحب كتاب نثر الدر: أن موسى بن جعفر الكاظم ذكر له أن الهادى قد همّ بك، فقال لأهل بيته ومن يليه: ما تشيرون به على من رأى؟ فقالوا: نرى أن تتباعد عنه وأنه تغيب شخصك عنه فانه لا يؤمن عليك من شره، فتبسّم ثم رفع يده الى السماء فقال: آلهى كم من عدو شحذ لى ظبه مديته وداف لى قواطل سمومه ولم تنم عنى عين حراسته، فلما رأيت ضعفى عن احتمال الفواحش وعجزى عن كلمات الجوايح صرفت ذلك عنى بحولك وقوتك لا- بحولى وقوتى، وألقيته فى الحفيره التى احتفرها لى خائباً ممّا أمله فى دنياه متباعداً عن ما يرجوه فى آخره، فلك الحمد على قدر ما عممتنى فيه من نعمك وما توليتنى من جودك وكرمك، اللهم فخذ به قوتك وافلل حدّه عنى بقدرتك واجعل له شغلاً فيما

ص: ١٤٨

١- [١] الفصول المهمه ص ٢٣٤.

٢- [٢] الفصول المهمه ص ٢٣٥.

عليه وعجزاً به عما ينويه. اللهم وأعدني عليه عدوه حاضره تكون من غيظي شفاءً ومن حنقي عليه وفاءً، وصل اللهم دعائي بالاجابه وانظم شكائتي بالتعبير وعرفه عما قليل ما وعدت به من الاجابه لعبيدك المضطرين، انك ذو الفضل العظيم والمنّ الجسيم.

ثم ان أهل بيته انصرفوا عنه فما كان بعد مدّه يسيره حتى اجتمعوا لقراءه الكتاب الوارد على موسى الكاظم بموت موسى الهادي، وفي ذلك يقول بعضهم:

وساريه لم تسر في الأرض تبتغي محلاً ولم يقطع بها الأرض قاطع» (١)

قال ابن سنان: «حمل الرشيد في بعض الأيام الى على بن يقطين ثياباً فاخره أكرمه بها، ومن جملتها دراعه منسوجه بالذهب سوداء من لباس الخلفاء، فأنفذ بها على بن يقطين الى موسى الكاظم عليه السلام فردها الإمام اليه وكتب اليه:

احتفظ بها ولا تخرجها عن يدك فسيكون لك بها شأن تحتاج معه اليها، فارتاب على بن يقطين بردها عليه ولم يدر ما سبب كلامه ذلك، ثم احتفظ بالدراعه وجعلها في سبط وختم عليها، فلما كان بعد ذلك بمدّه يسيره تغير على بن يقطين على بعض غلمانهم ممن كان يختص بأموره ويطلع عليها، فصرفه عن خدمته وطرده لأمر أوجب ذلك منه، فسعى الغلام بعلي بن يقطين الى الرشيد وقال له: ان على بن يقطين يقول بإمامه موسى الكاظم، وانه يحمل اليه في كل سنه زكاه ماله والهدايا والتحف، وقد حمل اليه في هذه السنه ذلك وصحبته الدراعه السوداء التي أكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا، فاستشاط الرشيد لذلك غضباً شديداً وقال: لأكشفن عن ذلك، فان كان الأمر على ما ذكرت أزهدت روحه وذلك من بعض جزائه،

ص: ١٤٩

فأنفذ في الوقت والحين أن يحضر على بن يقطين، فلما مثل بين يديه قال: ما فعلت بالدراعه السوداء التي كسوتكها واختصصتك بها من مده من بين سائر خواصى؟

قال: هي عندى يا أمير المؤمنين فى سبط طيب مختوم عليها. فقال: احضرها الساعة فقال: نعم يا أمير المؤمنين السمع والطاعة، فاستدعى بعض خدمه فقال:

امض وخذ مفتاح البيت الفلانى من دارى وافتح الصندوق الفلانى وائتنى بالسبط الذى فيه على حالته بختمه، فلم يلبث الخادم ألاً قليلاً حتى عاد وفى صحبته السبط مختوماً على حالته بختمه، فوضع بين يدى الرشيد، فأمر بفك ختمه ففك وفتح السبط فإذا بالدراعه فيه مطويه ومدفونه بالطيب على حالها لم تلبس ولم تدنس ولم يصبها شىء من الأشياء. فقال لعلى بن يقطين: ردها إلى مكانها وخذها وانصرف راشداً، فلن نصدق بعدها عليك ساعياً، وأمر أن يتبع بجائزه سنيه، وأمر أن يضرب الساعى ألف سوط فضرب، فلما بلغوا إلى خمس مائه سوط مات تحت الضرب قبل الألف» (١).

روى إسحاق بن عماره قال: «لما حبس هارون موسى الكاظم عليه السلام دخل عليه السجن ليلاً أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحباً أبى حنيفه، فسلما عليه وجلسا عنده وأرادا أن يختبرا بالسؤال لينظرا مكانه من العلم، فجاء بعض الموكلين بالكاظم عليه السلام فقال له: ان نوبتى قد فرغت وأريد الانصراف الى غد ان شاء الله، فان كان لك حاجه تأمرنى أن آتيك بها معى إذا جئتك غداً فقال:

ما لى حاجه انصرف. ثم قال لأبى يوسف ومحمد بن الحسن: انى لأعجب من هذا الرجل، يسألنى أن أكلفه حاجه يأتينى بها غداً إذا جاء وهو ميت فى هذه الليلة،

ص: ١٥٠

فأمسكا عن سؤاله وقاما ولم يسألا عن شىء وقالوا: أردنا أن نسأله عن الفروض والسنن أخذ يتكلم معنا علم الغيب، والله لمرسل خلف الرجل من بيت عند باب داره وننظر ما يكون من أمره، فأرسلنا شخصاً من جهتهما جلس على باب ذلك الرجل، فلما كان أثناء الليل وإذا بالصراخ والواغيه فقليل لهم: ما الخبر؟ فقالوا:

مات صاحب البيت فجأه، فعاد اليهما الرسول وأخبرهما بذلك، فتعجبا من ذلك غايه العجب» (١).

قال محمّد بن طلحه الشافعي: «فهذه الكرامات العاليه الأقدار الخارقه العوايد هي على التحقيق حليه المناقب، وزينه المزاي، وغرر الصفات، ولا يؤتاها الا من أفاضت عليه العناية الربانيه أنوار التأييد، ومرت له اخلاف التوفيق وازدلفته من مقام التقديس والتطهير «وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ» (٢).

ولقد قرع سمعي ذكر واقعه عظيمه ذكرها بعض صدور العراق أثبت لموسى عليه السلام أشرف منقبه وشهدت له بعلو مقامه عند الله تعالى وزلفى منزله لديه وظهرت بها كرامه بعد وفاته، ولا شك أن ظهور الكرامه بعد الموت أكبر منها دلالة حال الحياه. وهى: أن من عظماء الخلفاء - مجدهم الله تعالى - من كان له نائب كبير الشأن فى الدنيا من مماليكه الأعيان فى ولايه عامه طالت فيها مدته، وكان ذا سطوه وجبروت، فلما انتقل الى الله تعالى اقتضت رعايه الخليفه أن تقدم بدفنه فى ضريح مجاور لضريح الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بالمشهد المطهر، وكان بالمشهد نقيب معروف مشهود له بالصلاح كثير التردد والملازمه للضريح والخدمه له قائم بوظائفها، فذكر هذا النقيب أنه بعد دفن ذلك المتوفى فى

ص: ١٥١

١- [١] الفصول المهمه ص ٢٤١.

٢- [٢] سوره فصلت: ٣٥.

ذلك القبر بات بالمشهد، فرأى فى منامه أن القبر انفتح والنار تشتعل فيه وقد انتشر منه دخان ونار الى أن ملأت المشهد، وان الإمام موسى عليه السّلام واقف فصاح بهذا النقيب باسمه وقال له: تقول للخليفة: يا فلان- وسماه ما اسمه- لقد آذيتنى بمجاوره هذا الظالم، وقال كلاماً خشناً، فاستيقظ ذلك النقيب وهو يردد فرقاً وخوفاً، فلم يلبث أن كتب ورقه وسيرها منهاً فيها صورته الحال وجلته الواقعه بتفصيلها، فلما جن الليل جاء الخليفه الى المشهد المطهر بنفسه واستدعى النقيب ودخلوا الى الضريح وأمر بكشف ذلك القبر ونقل ذلك المدفون الى موضع خارج المشهد، فلما كشفوه وجدوا فيه رماد الحريق ولم يجدوا للميت أثراً، وفى هذه القصه زياده استغناء عن بقيه مناقبه، واكتفاء عن بسط القول فيها» (١).

علم الإمام موسى بن جعفر

دخل أبو حنيفه على أبى عبد الله عليه السّلام فقال له: «رأيت ابنك موسى يصلى والناس يمرون بين يديه، فقال أبو عبد الله عليه السّلام: ادعوا لى موسى، فدعوه فقال له فى ذلك فقال: نعم يا ابيه ان الذى كنت أصلى له كان اقرب الى منهم يقول الله تعالى: «وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ» (٢)

فضمّه أبو عبد الله الى نفسه ثم قال: بأبى أنت وأمى يا مودع الأسرار» (٣).

ودخل موسى بن جعفر عليه السّلام بعض قرى الشام متنكراً هارباً، فوقع فى غارٍ وفيه راهب يعظ فى كل سنه يوماً، فلما رآه الراهب دخله منه هيبة، فقال: يا

ص: ١٥٢

١- [١] مطالب السّؤل ص ٢٢٨ مخطوط.

٢- [٢] سورة ق: ١٦.

٣- [٣] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣١١.

هذا أنت غريب؟ قال نعم قال: منا أو علينا؟ قال: لست منكم قال: أنت من الأمه المرحومه؟ قال: نعم، قال: أفمن علمائهم أنت أم من جهالهم، قال: لست من جهالهم فقال: كيف طوبى اصلها فى دار عيسى وعندكم فى دار محمد وأغصانها فى كل دار؟ فقال عليه السلام: الشمس قد وصل ضوءها الى كل مكان وكل موضع وهى فى السماء، قال: وفى الجنة لا ينفد طعامها وان أكلوا منه ولا ينقص منه شىء؟

قال: السراج فى الدنيا يقتبس منه ولا ينقص منه شىء، وقال: وفى الجنة ظل ممدود؟ فقال عليه السلام: الوقت الذى قبل طلوع الشمس كله ظل ممدود، وذلك قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ» (١)

قال: ما يؤكل ويشرب فى الجنة لا يكون بولاً ولا غائطاً، قال عليه السلام: الجنين فى بطن أمه، قال: أهل الجنة لهم خدم يأتونهم بما ارادوا بلا- أمر فقال: إذا احتاج الانسان الى شىء عرف أعضاءه ذلك ويفعلون بمراده من غير أمر، قال: مفاتيح الجنة من ذهب أو فضه؟ قال:

مفتاح الجنة لسان العبد، لا اله الا الله، قال: صدقت، وأسلم والجماعه معه» (٢).

«حج هارون الرشيد وابتدأ بالطواف ومنعت العامه من ذلك لينفرد وحده، فبينما هو فى ذلك إذ ابتدر أعرابى البيت وجعل يطوف معه، وقال الحجاب: تنح يا هذا عن وجه الخليفه، فانتهرهم الاعرابى وقال: ان الله ساوى بين الناس فى هذا الموضع فقال: «سَوَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ» (٣)

فأمر الحاجب بالكف عنه، فكلما طاف الرشيد طاف الاعرابى أمامه فنهض الى الحجر الأسود ليقبله فسبقه الاعرابى اليه والشمه، ثم صار الرشيد الى المقام ليصلى فيه فصلى الاعرابى أمامه،

ص: ١٥٣

١- [١] سورة الفرقان: ٤٥.

٢- [٢] المناقب ج ٤ ص ٣١١.

٣- [٣] سورة الحج: ٢٥.

فلما فرغ الرشيد من صلاته استدعى الاعرابي، فقال الحاجب: أجب أمير المؤمنين، فقال: مالي اليه حاجه فأقوم اليه، بل ان كانت الحاجه له فهو بالقيام إلى أولى، قال: صدق، فمشى اليه وسلم عليه فردّ عليه السّلام، فقال هارون: أجلس يا أعرابي؟ فقال: ما الموضع لي فتستأذني فيه بالجلوس، انما هو بيت الله نصبه لعباده فان احببت أن تجلس فاجلس وان أحببت أن تنصرف فانصرف، فجلس هارون، وقال: ويحك يا اعرابي! مثلك من يزاحم الملوك! قال: نعم وفي مستمع، قال: فاني سائلك فان عجزت آذيتك قال: سؤالك هذا سؤال متعلم أو سؤال متعنت؟ قال: بل متعلم، قال: اجلس مكان السائل من المسؤول وسل وأنت مسؤول، فقال: أخبرني ما فرضك؟ قال: ان الفرض - رحمك الله - واحد، وخمسه، وسبعة عشر، وأربع وثلاثون، وأربع وتسعون، ومائه وثلاثة وخمسون على سبعة عشر، ومن اثني عشر واحد، ومن أربعين واحد، ومن مائتين خمس، ومن الدهر كله واحد، وواحد بواحد.

فضحك الرشيد وقال: ويحك أسألك عن فرضك وأنت تعد على الحساب؟

قال: أما علمت أن الدين كله حساب ولو لم يكن الدين حساباً لما اتخذ الله للخلائق حساباً ثم قرأ: «وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ» (١)

قال: فبين لي ما قلت، والا أمرت بقتلك بين الصفا والمروه.

فقال الحاجب: تهبه لله ولهذا المقام!

قال: فضحك الاعرابي من قوله.

ص: ١٥٤

فقال الرشيد: مما ضحكت يا اعرابي؟

قال: تعجباً منكما إذ لا أدري من الأجهل منكما، الذي يستوهب أجلاً قد حضر أو الذي استعجل أجلاً لم يحضر.

فقال الرشيد: فسر ما قلت.

قال: أما قولي الفرض واحد، فدين الاسلام كله واحد، وعليه خمس صلوات، وهي سبع عشره ركعه واربع وثلاثون سجده وأربع وتسعون تكبيره، ومائه وثلاث وخمسون تسيحه. وأما قولي: من اثني عشر واحد، فصيام شهر رمضان من اثني عشر شهراً، وأما قولي: من الأربعين واحد، فمن ملك أربعين ديناراً أوجب الله عليه ديناراً، وأما قولي: من مائتين خمسة فمن ملك مائتي درهم أوجب الله عليه خمسة دراهم، وأما قولي: فمن الدهر كله واحد، فحجه الاسلام، وأما قولي: واحد من واحد، فمن أهرق دمًا من غير حق وجب اهراق دمه، قال الله تعالى: «النَّفْسُ بِالنَّفْسِ» (١)

فقال الرشيد: لله درك وأعطاء بدره فقال: فبم استوجب منك هذه البدره يا هارون بالكلام أو بالمسأله؟ قال: بالكلام.

قال: فاني مسائلك عن مسأله فان أنت أتيت بها كانت البدره لك تصدق بها في هذا الموضع الشريف، فان لم تجبني عنها اضفت الى البدره بدره أخرى لأتصدق بها على فقراء الحي من قومي.

فأمر بإيراد أخرى وقال: سل عما بدا لك.

فقال: أخبرني عن الخنفساء تزق أم ترضع ولدها؟ فخرّد (٢) هارون وقال:

ويحك يا اعرابي مثلي من يسأل عن هذه المسأله؟ فقال: سمعت ممن سمع من رسول

ص: ١٥٥

١- [١] سورة المائدة: ٤٥.

٢- [٢] خرد الرجل: طال سكوته. استحيى من ذلّ.

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: من ولى أقواماً وهب له من العقل كعقولهم، وأنت امام هذه الأمة يجب أن لا تسأل عن شىء من أمر دينك ومن الفرائض وأجبت عنها، فهل عندك له الجواب؟ قال هارون: رحمك الله لا، فبين لى ما قلته وخذ البدرتين.

فقال: ان الله تعالى لما خلق الأرض خلق دبابات الأرض من غير فرث ولا دم، خلقها من التراب وجعل رزقها وعيشها منه، فإذا فارق الجنين أمه لم تزقه ولم ترضعه وكان عيشها من التراب، فقال هارون: والله ما ابتلى أحد بمثل هذه المسألة، وأخذ الأعرابي البدرتين وخرج. فتبعه بعض الناس وسأله عن اسمه فإذا هو موسى بن جعفر بن محمد عليه السلام، فأخبر هارون بذلك فقال: والله لقد ركنت أن تكون هذه الورقة من تلك الشجرة» (١).

قال المجلسي: «روى أن هارون الرشيد أنفذ الى موسى بن جعفر عليه السلام فأحضره فلما حضر عنده قال: ان الناس ينسبونكم يا بنى فاطمه الى علم النجوم وان معرفتكم بها معرفه جيده، وفقهاء العامه يقولون: ان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: إذا ذكرنى أصحابى فاسكتوا وإذا ذكروا القدر فاسكتوا فإذا ذكروا النجوم فاسكتوا. وأمير المؤمنين كان أعلم الخلائق بعلم النجوم وأولاده وذريته الذين يقول الشيعة بامامتهم كانوا عارفين بها.

فقال له الكاظم: ذا حديث ضعيف، واسناده مطعون فيه، والله تبارك وتعالى قد مدح النجوم، ولو لا أن النجوم صحيحه ما مدحها الله عز وجل والأنبياء عليه السلام كانوا عالمين بها، وقد قال الله تعالى فى حق إبراهيم خليل الرحمن:

ص: ١٥٦

«وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ» (١)

. وقال فى موضع آخر: «فَنَظَرُ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ* فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ» (٢)

فلو لم يكن عالماً بعلم النجوم ما نظر فيها وما قال: انى سقيم، وادريس عليه السلام كان أعلم أهل زمانه بالنجوم، واللّه تعالى قد أقسم بمواقع النجوم «وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوُتَّاعِلْمُونَ عَظِيمٌ» (٣)

وقال فى موضع «وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا» إلى قوله «فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا» (٤)

يعنى بذلك اثنى عشر برجاً وسبعة سيارات، والذى يظهر بالليل والنهار بأمر الله عزّوجل، وبعد علم القرآن ما يكون أشرف من علم النجوم وهو علم الأنبياء والأوصياء وورثه الأنبياء الذين قال الله عزّوجل: «وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» (٥) ونحن نعرف هذا العلم وما نذكره.

فقال له هارون: بالله عليك يا موسى هذا العلم لا تظهره عند الجهال وعوام الناس حتى لا يشنعوا عليك وانفس عن العوام به، وغطّ هذا العلم وارجع الى حرم جدك.

ثم قال له هارون: وقد بقى مسأله أخرى بالله عليك أخبرنى بها قال له: سل فقال: بحق القبر والمنبر وبحق قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرنى أنت تموت قبلى؟ أو أنا أموت قبلك؟ لأنك تعرف هذا من علم النجوم، فقال له موسى عليه السلام: آمنى حتى أخبرك فقال: لك الأمان فقال: أنا أموت قبلك، وما كذبت ولا أكذب، ووفاتى قريب. فقال له هارون: قد بقى مسأله

ص: ١٥٧

١- [١] سورة الانعام الآية: ٧٥.

٢- [٢] سورة الصافات الآية: ٨٨- ٨٩.

٣- [٣] سورة الواقعة الآية: ٧٦.

٤- [٤] سورة النازعات الآية: ١- ٥.

٥- [٥] سورة النحل الآية: ١٦.

تخبرني بها ولا تضجر، فقال له: سل، فقال: خبروني انكم تقولون ان جميع المسلمين عبيدنا وجوارينا وانكم تقولون من يكون لنا عليه حق ولا يوصله الينا فليس بمسلم؟ فقال له موسى عليه السلام: كذب الذين زعموا أننا نقول ذلك، وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يصح البيع والشراء عليهم، ونحن نشترى عبيداً وجواري ونعتقهم ونقعد معهم ونأكل معهم ونشترى المملوك ونقول له: يا بني وللجاريه يا بنتي ونقعدهم يأكلون معنا تقريباً الى الله سبحانه، فلو أنهم عبيدنا وجوارينا ما صح البيع والشراء وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما حضرته الوفاة: الله الله في الصلاه وما ملكت ايمانكم، يعني: صلوا و اكرموا ممالئكم وجواريكم ونحن نعتقهم، وهذا الذي سمعته غلط من قائله ودعوى باطله، ولكن نحن ندعى أن ولاء جميع الخلائق لنا- يعني ولاء الدين- وهؤلاء الجهال يظنونهم ولاء الملك حملوا دعواهم على ذلك، ونحن ندعى ذلك لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدیر خم: من كنت مولاه فعلى مولاه، وما كان يطلب بذلك الا ولاء الدين، والذي يوصلونه الينا من الزكاه والصدقه فهو حرام علينا مثل الميتة والدم ولحم الخنزير.

وأما الغنائم والخمس من بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد منعونا ذلك ونحن محتاجون الى ما في يد بني آدم الذين لنا ولاؤهم بولاء الدين ليس بولاء الملك، فان نفذ الينا أحد هديه ولا يقول انها صدقه نقبلها لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لو دعيت الى كراع لأجبت ولو اهدى لي كراع لقبلت، والكراع اسم القرية والكراع يد الشاه، وذلك سنه الى يوم القيامة، ولو حملوا الينا زكاه وعلمنا أنها زكاه رددناها وان كانت هديه قبلناها. ثم ان هارون اذن له في الانصراف فتوجه الى الرقه. ثم تقولوا عليه أشياء، فاستعاده هارون وأطعمه

وروى الكليني بإسناده عن علي بن يقطين قال: «سأل المهدي أبا الحسن عن الخمر هل هي محرمة في كتاب الله عز وجل، فان الناس انما يعرفون النهي عنها ولا يعرفون التحريم لها فقال له أبو الحسن عليه السلام: بل هي محرمة في كتاب الله عز وجل يا أمير المؤمنين، فقال له: في أى موضع هي محرمة في كتاب الله جل اسمه يا أبا الحسن؟ فقال: قول الله عز وجل «قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ» (٢).

فأما قوله: «ما ظهر منها» يعنى الزنا المعلن ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر للفواحش في الجاهلية. وأما قوله عز وجل: «وما بطن» يعنى ما نكح من الآباء، لأن الناس كانوا قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان للرجل زوجه ومات عنها تزوجها ابنه من بعده إذا لم تكن أمه فحرم الله عز وجل ذلك. وأما الإثم فانها الخمر بعينها وقد قال الله عز وجل في موضع آخر: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ» (٣).

فاما الإثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر واثمهما أكبر كما قال الله تعالى قال: فقال المهدي: يا علي بن يقطين هذه والله فتوى هاشميه قال: قلت له: صدقت والله يا أمير المؤمنين، الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت قال: فوالله ما صبر المهدي أن قال لي: صدقت يا رافضي» (٤).

وقال: «روى بعض اصحابنا مرسلًا قال: ان أول ما نزل في تحريم الخمر

ص: ١٥٩

١- [١] البحار الطبعه الحديثه ج ٤٨ رقم ٢١ ص ١٤٥.

٢- [٢] سوره الاعراف: ٣٣.

٣- [٣] سوره البقره: ٢١٩.

٤- [٤] الفروع من الكافي ج ٦ باب تحريم الخمر في الكتاب ص ٤٠٦ رقم ١.

قول الله عز وجل «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا». فلما نزلت هذه الآية أحس القوم بتحريمها وتحريم الميسر وعلموا أن الإثم مما ينبغي اجتنابه ولا يحمل الله عز وجل عليهم من كل طريق لأنه قال: ومنافع للناس ثم أنزل الله عز وجل آية أخرى: «إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (١)

فكانت هذه الآية أشد من الأولى وأغلظ في التحريم ثم ثلث بآية أخرى فكانت اغلظ من الآية الأولى والثانية وأشد فقال عز وجل: «إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعِدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ» (٢)

فأمر عز وجل باجتنابها وفسر عللها التي لها ومن أجلها حرمها ثم بين الله عز وجل تحريمها وكشفه في الآية الرابعة مع ما دل عليه في هذه الآية المذكورة المتقدمه بقوله عز وجل: «قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ» (٣) وقال عز وجل في الآية الأولى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ» ثم قال الآية الرابعة: «قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ» (٤)

فحُتِر الله عز وجل أن الإثم في الخمر وغيرها وانه حرام وذلك أن الله عز وجل إذا أراد أن يفترض فريضه أنزلها شيئاً بعد شىء حتى يوطن الناس انفسهم عليها ويسكنوا الى أمر الله عز وجل ونهيه فيا وكان ذلك من فعل الله عز وجل على وجه التدبير فيهم أصوب واقرب لهم الى الأخذ بها واقل لنفارهم منها» (٥).

ص: ١٦٠

١- [١] سورة المائدة: ٩٠.

٢- [٢] سورة المائدة: ٩١.

٣- [٣] (و ٤) سورة الاعراف: ٣٣.

٤- [٤]

٥- [٥] الفروع من الكافي ج ٦ باب تحريم الخمر في الكتاب ص ٤٠٧ رقم ١.

وروى باسناده عن علي بن يقطين عن أبي الحسن عليه السلام قال: «ان الله عزوجل لم يحرم الخمر لاسمها ولكنه حرّمها لعاقبتها فما كان عاقبته عاقبه الخمر فهو خمر» (١).

روى المجلسى باسناده عن التلعكبرى باسناده عن الكاظم عليه السلام قال: «قال لى هارون: أتقولون ان الخمس لكم؟ قلت: نعم، قال: انه لكثير، قال قلت: ان الذى أعطانا علم انه لنا غير كثير» (٢).

روى الكلينى باسناده عن محمد بن مسلم قال: «دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له: رأيت ابنك موسى عليه السلام يصلى والناس يمرون بين يديه فلا ينههم وفيه ما فيه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: ادعوا لى موسى فدعى، فقال له: يا بنى ان أبا حنيفة يذكر أنك كنت تصلى والناس يمرون بين يديك فلم تنههم فقال: نعم يا ابيه ان الذى كنت أصلى له كان أقرب الى منهم يقول الله عزوجل: «وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ» (٣).

قال فضمه أبو عبد الله عليه السلام الى نفسه ثم قال: بأبى أنت وأمى يا مودّع الأسرار» (٤).

وروى باسناده عن جعفر بن المثنى الخطيب عن محمد بن الفضل وبشر بن اسماعيل، قال: قال لى محمد: ألا أسرك يا ابن مثنى؟ قال: قلت: بلى وقمت اليه قال: دخل هذا الفاسق آنفاً فجلس قبالة أبي الحسن عليه السلام ثم اقبل عليه فقال له: يا أبا الحسن ما تقول فى المحرم أيسْتَظَل على المحمل؟ فقال له: لا قال:

ص: ١٦١

١- [١] فروع الكافى باب ان الخمر انما حرمت لفعلها ص ٤١٢ رقم ١.

٢- [٢] البحار ج ٤٨ ص ١٥٨ رقم ٣٣.

٣- [٣] سورة ق ١٦.

٤- [٤] الفروع من الكافى ج ٣ باب ما يستتر به المصلى ممن يمر بين يديه ص ٢٩٧ رقم ٤.

فيستظل في الخبأ؟ فقال له: نعم فأعاد عليه القوم شبه المستهزى ء يضحك، فقال:

يا أبا الحسن، فما فرق بين هذا وهذا؟. فقال: يا أبا يوسف ان الدين ليس بقياسٍ بقياسكم أنتم تلعبون بالدين، انا صنعنا كما صنع رسول الله وقلنا كما قال رسول الله، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يركب راحلته فلا يستظل عليها وتؤذيه الشمس فيستر جسده بعضه ببعض وربما ستر وجهه بيده وإذا نزل استظل بالخباء وفيى ء البيت وفيى ء الجدار» (١).

احتجاج الإمام موسى بن جعفر

روى يعقوب بن جعفر الجعفرى عن أبى إبراهيم موسى عليه السلام قال:

«ذكر عنده قوم زعموا أن الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا (٢) فقال: ان الله لا ينزل ولا يحتاج أن ينزل انما منظره فى القرب والبعد سواء، لم يبعد منه بعيد ولا يقرب منه قريب، ولم يحتاج الى شى ء بل يحتاج اليه كل شى ء، وهو ذو الطول لا اله الا هو العزيز الحكيم.

أما قول الواصفين انه ينزل تبارك وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص أو زياده، وكل متحرك يحتاج الى من يحركه أو يتحرك به فمن ظن بالله الظنون فقد هلك، فاحذروا فى صفاته من أن تقفوا له على حدّ تحدونه بنقص أو زياده، أو تحريك أو تحرك، زوال أو استئزال أو نهوض أو قعود، فان الله

ص: ١٦٢

١- [١] الفروع من الكافى ج ٤ باب الظلال للمحرم ص ٣٥٠ رقم ١.

٢- [٢] قال ابن بطوطه: «كنت بدمشق يوم الجمعة، وكان من كبار الفقهاء الحنابلة تقى الدين بن تيميه يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم فكان من جملة كلامه ان قال: ان الله ينزل الى السماء الدنيا كنزولى هذا، ونزل درجته من درج المنبر، فعارضه فقيه مالكى يعرف بأبى الزهراء الخ». رحله ابن بطوطه ج ١ ص ٥٧ طبع مصر سنه ١٣٨٢.

جل وعز عن صفه الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين» (١).

قال الطبرسى: «روى أنه دخل أبو حنيفة المدينة ومعه عبد الله بن مسلم فقال له: يا أبا حنيفة ان ها هنا جعفر بن محمد من علماء آل محمّد فاذهب بنا اليه نقبس منه علماً، فلما أتيا إذا هما بجماعه من علماء شيعة ينتظرون خروجه أو دخولهم عليه، فبينما هم كذلك إذ خرج غلام حدث فقام الناس هيبه له فالتفت أبو حنيفة فقال: يا ابن مسلم، من هذا؟

قال: موسى ابنه، قال: والله أخجله بين يدي شيعة.

قال له: لن تقدر على ذلك.

قال: والله لأفعله، ثم التفت الى موسى فقال: يا غلام أين يضع الغريب في بلدكم هذه؟ قال: يتوارى خلف الجدار ويتوقى أعين الجار وشطوط الأنهار، ومسقط الثمار ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها، فحينئذ يضع حيث شاء.

ثم قال: يا غلام ممن المعصيه؟

قال: يا شيخ لا تخلو من ثلاث: اما أن تكون من الله وليس من العبد شىء، فليس للحكيم أن يأخذ عبده بما لم يفعله.

واما أن تكون من العبد ومن الله، والله أقوى الشريكين، فليس للشريك الأكبر أن يأخذ الشريك الأصغر بذنبه.

واما أن تكون من العبد وليس من الله شىء، فان شاء عفى وان شاء عاقب.

قال: فأصابت أبا حنيفة سكتة كأنما ألجم فوه الحجر، قال: فقلت له: ألم أقل لك لا تتعرض لأولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» (٢).

ص: ١٦٣

١- [١] الاحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ٣٨٦.

٢- [٢] المصدر ص ٣٨٧.

روى أبو أحمد هانى بن محمّد العبدى، قال: «حدثنى أبو محمّد رفعه إلى موسى بن جعفر عليه السّلام قال: لما أدخلت على الرشيد سلمت عليه فرد على السلام ثم قال: يا موسى بن جعفر خليفتان يجبى اليهما الخراج؟ فقلت: يا أمير المؤمنين أعيدك بالله أن تبوء باثمي واثمك فتقبل الباطل من اعدائنا علينا، فقد علمت بأنه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أما علم ذلك عندك؟ فان رأيت بقرابتك من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن تأذن لى أحدثك بحديث أخبرنى به أبى عن آبائه عن جدى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: قد أذنت لك، فقلت: أخبرنى أبى عن آبائه عن جدى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال: ان الرحم إذا مست الرحم تحركت واضطربت، فناولنى يدك جعلنى الله فداك. قال: ادن منى، فدنوت منه، فأخذ بيدى ثم جذبنى الى نفسه وعانقنى طويلاً ثم تركنى وقال: اجلس يا موسى، فليس عليك بأس، فنظرت اليه فإذا به قد دمعت عيناه، فرجعت الى نفسى فقال: صدقت وصدق جدك صلّى الله عليه وآله وسلّم، لقد تحرك دمي واضطربت عروقى حتى غلبت على الرّقه وفاضت عيناى وأنا أريد أن أسألك عن أشياء تتلجلج فى صدرى منذ حين لم أسأل عنها أحداً، فان أنت أجبتنى عنها خلّيت عندك ولم أقبل قول أحد فيك، وقد بلغنى أنّك لم تكذب قط، فاصدقنى فيما أسألك ما فى قلبى، فقلت: ما كان علمه عندى فانى مخبرك به ان أنت أمنتنى.

قال: لك الأمان ان صدقتنى وتركت التقية التى تعرفون بها معاشر بنى فاطمه، فقلت: ليسأل أمير المؤمنين عمّا يشاء.

قال: أخبرنى لم فضّلتم علينا ونحن وأنتم من شجره واحده، وبنو عبد المطلب ونحن وأنتم واحد، إنا بنو عباس وأنتم ولد أبى طالب، وهما عمّا رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَرَابَتُهُمَا مِنْهُ سَوَاءٌ؟.

فقلت: نحن أقرب قال: وكيف ذاك؟ قلت: لأن عبد الله وأبا طالب لأب وأمّ، وأبوكم العباس ليس هو من أم عبد الله ولا من أم أبي طالب.

قال: فلم ادعيتكم أنكم ورثتم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والعم يحجب ابن العم، وقبض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وقد توفي أبو طالب قبله والعباس عمّه حي؟ فقلت له: ان رأى أمير المؤمنين أن يعفني عن هذه المسألة ويسألني عن كل باب سواه يريد فقل: لا أو تجيب.

فقلت: فأمني، قال: امتنك قبل الكلام. فقلت: ان في قول علي بن أبي طالب عليه السلام: أنه ليس مع ولد الصلب ذكراً كان أو انثى لأحد سهم الأبوين والزوج والزوجه. ولم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث، ولم ينطق به الكتاب العزيز والسنة، إلّا أن تيمماً وعدياً وبنى اميه قالوا: العم والد، رأياً منهم بلا حقيق ولا أثر عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ومن قال بقول علي من العلماء قضايهم خلاف قضاي هؤلاء، هذا نوح بن دراج يقول في هذه المسألة بقول علي وقد حكم به، وقد ولاه أمير المؤمنين المصريين الكوفة والبصرة وقضى به، فانهى الى أمير المؤمنين فأمر باحضاره واحضار من يقول بخلاف قوله، منهم: سفيان الثوري وإبراهيم المازني والفضيل بن عياض، فشهدوا أنه قول علي عليه السلام في هذه المسألة، فقال لهم فيما بلغني بعض العلماء من أهل الحجاز: لم لا تفتون وقد قضى نوح بن دراج؟ فقالوا جسر وجبناً، وقد أمضى أمير المؤمنين قضيه بقول قدماء العامة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «أقضاكم علي» وكذلك عمر بن الخطاب قال: «علّي أقضانا» وهو اسم جامع، لأن جميع ما مدح به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أصحابه من القرابة والفرائض والعلم داخل في القضاء.

ص: ١٦٥

قال: زدني يا موسى، قلت: المجالس بالأمانات وخاصة مجلسك فقال: لا بأس به.

فقلت: ان النبي لم يورث من لم يهاجر ولا أثبت له ولايه حتى يهاجر فقال:

ما حجتك فيه؟ قلت: قول الله تبارك وتعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا» (١)

وان عمى العباس لم يهاجر.

فقال لي: اني أسألك يا موسى، هل أفيت بذلك أحداً من أعدائنا أو أخبرت أحداً من الفقهاء في هذه المسألة بشيء؟ فقلت: اللهم لا، وما سألتني عنها الا أمير المؤمنين.

ثم قال لي: جوزتم للعامه والخاصه أن ينسبواكم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقولوا لكم: يا بني رسول الله وأنتم بنو علي، وانما ينسب المرء الى أبيه وفاطمه انما هي وعاء والنبي جدكم من قبل أمكم؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، لو أن النبي نشر فخطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه؟

قال: سبحان الله ولم لا اجيبه؟ بل أفخر على العرب والعجم وقريش بذلك.

فقلت له: لكنه لا يخطب الى ولا أزوجه فقال: ولم؟ فقلت: لأنه ولدني ولم يلدك، فقال: أحسنت يا موسى، ثم قال: كيف قلتم: انا ذريه النبي والنبي لم يعقب؟

وانما العقب الذكر لا الانثى، وانتم ولد الابنه ولا يكون ولدها عقباً له. فقلت:

اسألك بحق القرابه والقبر ومن فيه الا اعفيتني عن هذه المسأله.

فقال: لا أو تخبرني بحجتكم فيه يا ولد علي، وأنت يا موسى يعسوبهم وامام زمانهم، كذا أنهى الى، ولست أعفيك في كل ما أسألك عنه حتى تأتيني فيه بحجه

ص: ١٦٦

من كتاب الله، وأنتم تدعون معشر ولد على أنه لا- يسقط عنكم منه شيء ألف ولا- واو الّا وتأويله عندكم واحتججتكم بقوله عزوجل: «مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» (١)

واستغثيتم عن رأي العلماء وقياسهم.

فقلت: تأذن في الجواب؟ قال: هات.

فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ» (٢)

من أبو عيسى يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليس لعيسى أب. فقلت: انما ألحقناه بذراري الأنبياء من طريق مريم، وكذلك ألحقنا بذراري النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل امنا فاطمه، ازيدك يا أمير المؤمنين؟ قال: هات.

قلت: قول الله عزوجل: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَّغْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (٣)

ولم يدع أحد أنه أدخله النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحت الكساء عند مباهله النصارى الّا على بن أبى طالب وفاطمه والحسن والحسين، أبناؤنا: الحسن والحسين، ونساؤنا: فاطمه، وأنفسنا: على بن أبى طالب عليه السلام، على أن العلماء قد أجمعوا على أن جبرئيل قال يوم أحد: يا محمّد ان هذه لهى المواساه من على قال: لأنه منى وأنا منه، فقال جبرئيل، وأنا منكما يا رسول الله ثم قال: لا سيف الّا ذو الفقار ولا فتى الّا على، فكان كما مدح الله عزوجل به

ص: ١٦٧

١- [١] سورة الأنعام: ٣٨.

٢- [٢] سورة الأنعام: ٨٤ و ٨٥.

٣- [٣] سورة آل عمران: ٦١.

خليله عليه السلام اذ يقول: «قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ» (١)

إنا نفتخر بقول جبرئيل: انه منا. فقال: أحسنت يا موسى! ارفع إلينا حوائجك.

فقلت له: ان أول حاجه لى أن تأذن لابن عمك أن يرجع الى حرم جده وإلى عياله، فقال: ننظر ان شاء الله» (٢).

كرم الإمام موسى بن جعفر

روى الخطيب البغدادي باسناده عن يحيى بن الحسن - وذكر لى غير واحد من أصحابنا- أن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينه يؤذيه ويشتم علياً، قال: وكان قد قال له بعض حاشيته دعنا نقتله، فنهاهم عن ذلك أشد النهى، وزجرهم أشد الزجر، وسأل عن العمرى فذكر له أنه يزدرع بناحية من نواحي المدينه، فركب اليه فى مزرعته فوجده فيها، فدخل المزرعه بحماره فصاح به العمرى لا تطأ زرعنا، فوطئه بالحمار حتى وصل اليه، فنزل فجلس عنده وضاحكه وقال له: كم غرمت فى زرعك هذا؟ قال له: مائه دينار، قال: فكم ترجو أن يصيب؟ قال: أنا لا أعلم الغيب، قال: انما قلت لك كم ترجو أن يجيئك فيه؟ قال: أرجو أن يجيئنى مائتا دينار قال: فأعطاه ثلاثمائه دينار وقال: هذا زرعك على حاله قال: فقام العمرى فقبل رأسه وانصرف، قال: فراح الى المسجد فوجد العمرى جالساً، فلما نظر اليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته قال: فوثب اصحابه فقالوا له: ما قصتك؟ قد كنت تقول خلاف هذا. قال: فخاصمهم وجعل يدعو لأبى الحسن موسى كلما دخل وخرج. قال: فقال أبو الحسن موسى لحاشيته

ص: ١٦٨

١- [١] سورة الانبياء: ٦٠.

٢- [٢] الاحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ٣٨٩.

الذين أرادوا قتل العمرى: أيما كان خير، ما أردتم أو ما أردت أن أصلح أمره بهذا المقدار» (١).

وروى بإسناده عن عيسى بن محمّد بن مغيث القرظي - وبلغ تسعين سنه - قال: «زرعت بطيخاً وقثاء وقرعاً في موضع بالجوانية على بئر يقال لها أم عظام، فلما قرب الخير واستوى الزرع بغتني الجراد فأنتى على الزرع كله، وكنت غرمت على الزرع وفي ثمن جملين مائه وعشرين ديناراً، فبينما أنا جالس طلع موسى ابن جعفر بن محمّد فسلم، ثم قال: أيش حالك؟ فقلت: أصبحت كالصريم بغتني الجراد فأكل زرعى، قال: وكم غرمت فيه؟ قلت: مائه وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين فقال: يا عرفه، زن لأبى المغيث مائه وخمسين ديناراً فربحك ثلاثين ديناراً والجملين.

فقلت: يا مبارك أدخل وادع لى فيها، فدخل ودعا وحدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «تمسّكوا ببقايا المصائب» ثم علقت عليه الجملين وسقيته، فجعل الله فيها البركه، زكت فبعت منها بعشره آلاف» (٢).

وروى بإسناده عن محمّد بن موسى، قال: «خرجت مع أبى الى ضياعه بسايه (٣)، أصبحنا فى غداة بارده وقد دنونا منها، وأصبحنا على عين من عيون سايه، فخرج الينا من تلك الضياع عبد زنجى فصيح مستذفر بخرقه على رأسه قدر فخار يفور، فوقف على الغلمان، فقال: أين سيدكم؟ قالوا: هو ذاك، قال: أبو من يكنى، قالوا له: أبو الحسن قال: فوقف عليه، فقال: يا سيدى يا أبا الحسن، هذه

ص: ١٦٩

١- [١] تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٨.

٢- [٢] المصدر ص ٢٩.

٣- [٣] سايه، وادٍ من حدود الحجاز، فيه مزارع.

عصيده أهديتها اليك، قال: ضعه عند الغلمان فأكلوا منها، قال: ثم ذهب فلم نقل بلغ حتى خرج على رأسه حزمه حطب حتى وقف فقال له: يا سيدى هذا حطب أهديت اليك، قال: ضعه عند الغلمان وهب لنا ناراً فذهب فجاء بنار قال: وكتب أبو الحسن اسمه واسم مولاه فدفعه الى وقال: يا بنى احتفظ بهذه الرقعه حتى أسألك عنها. قال: فوردنا الى ضياعه أقام بها ما طاب له، ثم قال: أمضوا بنا الى زياره البيت قال: فخرجنا حتى وردنا مكه، فلما قضى أبو الحسن عمرته دعا صاعداً فقال: اذهب فاطلب لى هذا الرجل فإذا علمت بموضعه فأعلمنى حتى أمشى اليه، فانى أكره أن أدعوه والحاجه لى، قال لى صاعد: فذهبت حتى وقفت على الرجل، فلما رآنى عرفنى - وكنت أعرفه وكان يتشيع - فلما رآنى سلم على وقال: أبو الحسن قدم؟ قلت: لا، قال: فأيش أقدمك؟ قلت: حوائج وقد كان علم بمكانه بسايه فتتبعنى وجعلت أتقصى منه ويلحقنى بنفسه، فلما رأيت أنى لا انفلت منه، مضيت الى مولاي ومضى معى حتى اتيته، فقال: ألم أقل لك لا تعلمه؟

فقلت: جعلت فداك لم أعلمه، فسلم عليه فقال له أبو الحسن: غلامك فلان تبيعه؟ قال له: جعلت فداك، الغلام لك والضيعة وجميع ما أملك، قال: أما الضيعة فلا أحب أن أسلبكها، وقد حدثنى أبى عن جدى أن بائع الضيعة ممحوق ومشتريها مرزوق، قال: فجعل الرجل يعرضها عليه مدلاً بها. فاشتري أبو الحسن الضيعة والرقيق منه بألف دينار واعتق العبد ووهب له الضيعة» (١).

أصحاب الإمام موسى بن جعفر وتلاميذه

ذكرهم أحمد بن أبى عبد الله البرقى فى كتابه (الرجال) وذكر من أدركه من

ص: ١٧٠

أصحاب علي بن الحسين عليه السّلام وأصحاب أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السّلام وأصحاب أبيه أبي عبد الله الصّادق عليهم السّلام» (١).

وذكرهم شيخ الطائفة الطوسي في (رجاله) وعدّهم مائتين وواحداً وثمانين شخصاً، منهم:

١- علي بن يقطين: كان جليل القدر عظيم المنزله عند أبي الحسن العظيم المكان في الطائفة (٢) وانه عليه السّلام ضمن له الجنة (٣).

قال عبد الله بن يحيى الكاهلي: «كنت عند أبي إبراهيم عليه السّلام، إذ أقبل علي بن يقطين فالتفت أبو الحسن إلى أصحابه، فقال: من سره أن يرى رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فليُنظر الى هذا المقبل، فقال له رجل من القوم: هو اذن من أهل الجنة؟ فقال أبو الحسن عليه السّلام: أما أنا فاشهد أنه من أهل الجنة» (٤).

وقال داود الرقي: «دخلت على أبي الحسن عليه السّلام يوم النحر، فقال مبتدئاً: ما عرض في قلبي أحد وأنا على الموقف الّا علي بن يقطين، فانه ما زال معي وما فارقني حتى أفضت» (٥).

قال اسماعيل بن موسى: «رأيت العبد الصّالح عليه السّلام على الصّفا، يقول: الهي في أعلى عليّين اغفر لعلي بن يقطين» (٦).

ص: ١٧١

-
- ١- [١] الرجال للبرقي ص ٤٧.
 - ٢- [٢] رجال علي بن داود ص ٢٥٣ رقم ١٠٧٩.
 - ٣- [٣] اختيار معرفة الرجال ص ٤٣٠ رقم ٨٠٦.
 - ٤- [٤] المصدر ص ٤٣١ رقم ٨١٠.
 - ٥- [٥] المصدر ص ٤٣٢ رقم ٨١٣.
 - ٦- [٦] اختيار معرفة الرجال ص ٤٣٧ رقم ٨٢٣.

قال الحسن بن عبد الرحيم: «قال أبو الحسن عليه السلام لعلي بن يقطين:

اضمن لي خصله اضمن لك ثلاثاً، فقال علي: جعلت فداك، وما الخصله التي اضمنها لك وما الثلاث اللواتي تضمنهن لي؟ قال: فقال أبو الحسن عليه السلام:

الثلاث اللواتي اضمنهن لك: أن لا يصيبك حرّ الحديد أبداً بقتل، ولا فاقه، ولا سجن حبس، قال: فقال علي وما الخصله التي أضمنها لك؟ فقال عليه السلام:

تضمن أن لا يأتيك ولي أبداً ألا أكرمته، قال: فضمن علي الخصله، وضمن له أبو الحسن عليه السلام الثلاث» (١).

روى محمّد بن علي الصوفي، قال: «استأذن إبراهيم الجمال على أبي الحسن علي بن يقطين الوزير فحجبه، فحج علي بن يقطين في تلك السنه فاستأذن بالمدينه على مولانا موسى بن جعفر عليه السلام فحجبه فرآه ثاني يومه فقال علي بن يقطين: يا سيدي، ما ذنبي؟ فقال: حجتك لأنك حجت أخاك إبراهيم الجمال وقد أبى الله أن يشكر سعيك أو يغفر لك إبراهيم الجمال، فقلت: سيدي ومولاي، من لي بإبراهيم الجمال في هذا الوقت وأنا بالمدينه وهو بالكوفه؟ فقال: إذا كان الليل فامض الى البقيع وحدك من غير أن يعلم بك أحد من أصحابك وغلماذك واركب نجياً هناك مسرجاً قال: فوافي البقيع وركب النجيب ولم يلبث أن أناخه على باب إبراهيم الجمال بالكوفه فقرع الباب وقال: أنا علي بن يقطين، فقال إبراهيم الجمال من داخل الدار: ما يعمل علي بن يقطين الوزير بابي؟ فقال علي بن يقطين: يا هذا ان أمرى عظيم وآلى عليه الاذن له، فلما دخل قال: يا ابراهيم إن المولى عليه السلام أبى أن يقبلني أو تغفر لي، فقال: يغفر الله لك، فألى علي بن يقطين على

ص: ١٧٢

إبراهيم الجمال أن يطاء خده فامتنع إبراهيم من ذلك فألى عليه ثانياً ففعل فلم يزل إبراهيم يطاء خده وعلى بن يقطين يقول: اللهم أشهد ثم انصرف، وركب النجيب وأناخه من ليلته بباب المولى موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينة، فأذن له ودخل عليه فقبله» (١).

٢- ومنهم، عبد الله بن جندب (٢) البجلي كان مجتهداً جليل القدر (٣) وقال فيه أبو الحسن عليه السلام: «ان عبد الله بن جندب لمن المختبين» (٤).

قال عبد الله بن جندب لأبي الحسن عليه السلام: «ألست عنى راضياً؟ قال عليه السلام: اى والله ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله عنك راضٍ» (٥).

قال يونس بن عبد الرحمان: «رأيت عبد الله بن جندب وقد أفاض من عرفه ... فقلت له: قد رأى الله اجتهادك منذ اليوم، فقال لى عبد الله: والله الذى لا إله إلا هو، لقد وقفت موقفى هذا وأفضت. ما سمعنى الله دعوت لنفسى بحرف واحد لأنى سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: الداعى لأخيه المؤمن بظهر الغيب ينادى من أعنان السماء: لك بكل واحدٍ مائه ألف، فكرهت أن أدع مائه ألف مضمونه لواحد لا أدري أجاب إليها أم لا؟» (٦).

٣- ومنهم: هشام بن الحكم، أصله كوفى ومولده ومنشأه بواسط، وتجارته ببغداد فى الكرخ (٧) كان من خواص سيدنا ومولانا موسى بن جعفر بن محمد عليهم

ص: ١٧٣

١- [١] عيون المعجزات، للشيخ حسين بن عبد الوهاب ص ٩٠.

٢- [٢] بالجيم المضمومه والنون الساكنه والبدال المهله المفتوحه والباء الموحده (منتهى المقال ص ١٨٣).

٣- [٣] رجال أبى داود ص ٢٠٠ رقم ٨٣٢.

٤- [٤] منتهى المقال.

٥- [٥] اختيار معرفه الرجال ص ٥٨٥ رقم ١٠٩٦.

٦- [٦] المصدر ص ٥٨٦ رقم ١٠٩٧.

٧- [٧] اختيار معرفه الرجال ص ٢٥٥ رقم ٤٧٥.

السلام وكان له مباحث كثيره مع المخالفين فى الأصول وغيرها (١).

قال ابن النديم: «كان من متكلمى الشيعة ممن فتق الكلام فى الإمامه وهذب المذهب بالنظر، وكان حاذقاً بصناعه الكلام حاضر الجواب، سئل هشام عن معاويه، أشهد بداراً؟ فقال: نعم من ذاك الجانب» (٢).

روى الصدوق باسناده عن على الاسوارى، قال: «كان ليحيى بن خالد مجلس فى داره يحضره المتكلمون من كل فرقته وملة يوم الأحد، فيتناظرون فى أديانهم، يحتج بعضهم على بعض. فبلغ ذلك الرشيد، فقال ليحيى بن خالد: يا عباسى، ما هذا المجلس الذى بلغنى فى منزلك يحضره المتكلمون؟ قال: يا أمير المؤمنين ما شىء مما رفعتى به أمير المؤمنين وبلغ بى من الكرامه والرفعه أحسن موقعاً عندى من هذا المجلس، فانه يحضره كل قوم مع اختلاف مذاهبهم فيحتج بعضهم على بعض ويعرف المحق منهم ويتبين لنا فساد كل مذهب من مذاهبهم.

فقال له الرشيد: أنا أحب أن أحضر هذا المجلس واسمع كلامهم على أن لا يعلموا بحضورى فيحتشمونى ولا يظهروا مذاهبهم قال: ذلك إلى أمير المؤمنين متى شاء قال: فضع يدك على رأسى أن لا تعلمهم بحضورى، ففعل ذلك. وبلغ الخبر المعتزله فتشاوروا بينهم وعزموا على أن لا يكلموا هشاماً إلّا فى الإمامه لعلمهم بمذهب الرشيد وانكاره على من قال بالإمامه.

قال: فحضرُوا وحضر هشام وحضر عبد الله بن يزيد الاباضى وكان من أصدق الناس لهشام بن الحكم وكان يشاركه فى التجاره، فلما دخل هشام سلم على عبد الله بن يزيد من بينهم فقال يحيى بن خالد لعبد الله بن يزيد: يا عبد الله، كلم

ص: ١٧٤

١- [١] تنقيح المقال ج ٣ ص ٢٩٤ رقم ١٢٨٥٣.

٢- [٢] فهرست ابن النديم ص ٢٢٣.

هشاماً فيما اختلفتهم فيه من الامامه.

فقال هشام: أيها الوزير، ليس لهم علينا جواب ولا مسأله، ان هؤلاء قوم كانوا مجتمعين معنا على امامه رجل، ثم فارقونا بلا علم ولا معرفه، فلا حين كانوا معنا عرفوا الحق ولا حين فارقونا علموا على ما فارقونا، فليس لهم علينا مسأله ولا جواب.

فقال بيان- وكان من الحروريه-: أنا أسألك يا هشام، أخبرني عن أصحاب على يوم حَكَمُوا الحكمين، أكانوا مؤمنين أم كافرين؟.

قال هشام: كانوا ثلاثه أصناف: صنف مؤمنون، وصنف مشركون، وصنف ضلال، فأما المؤمنون فمن قال مثل قولي: ان علياً عليه السلام امام من عند الله عزوجل ومعاويه لا يصلح لها، فأمنوا بما قال الله عزوجل في على عليه السلام وأقرّوا به.

وأما المشركون فقومٌ قالوا: على امام ومعاويه يصلح لها، فأشركوا إذ أدخلوا معاويه مع على عليه السلام.

وأما الضلال: فقوم خرجوا على الحميه والعصبيه للقبائل والعشائر فلم يعرفوا شيئاً من هذا وهم جهال.

قال: فأصحاب معاويه ما كانوا؟ قال: كانوا ثلاثه أصناف: صنف كفرون وصنف مشركون وصنف ضلال.

فأما الكافرون: فالذين قالوا: ان معاويه إمام وعلى لا يصلح لها، فكفروا من جهتين إذ جحدوا اماماً من الله عزوجل، ونصبوا اماماً ليس من الله.

وأما المشركون: فقومٌ قالوا: معاويه امامٌ وعليٌ يصلح لها، فأشركوا معاويه مع على عليه السلام.

ص: ١٧٥

وأما الضلال: فعلى سبيل أولئك خرجوا للحميه والعصبيه للقبائل والعشائر.

فانقطع بيان عند ذلك.

فقال ضرار: وأنا أسألك يا هشام في هذا؟ فقال هشام: أخطأت قال: ولم؟

قال: لأنكم كلكم مجتمعون على دفع امامه صاحبي وقد سألتني هذا عن مسأله وليس لكم أن تثنوا بالمسأله على حتى أسالك يا ضرار عن مذهبك في هذا الباب؟

قال ضرار: فسل، قال: أتقول: ان الله عزوجل عدل لا يجور؟ قال: نعم هو عدل لا يجور تبارك وتعالى، قال: فلو كلف الله المقعد المشي الى المساجد والجهاد في سبيل الله وكلف الأعمى قراءه المصاحف والكتب أترأه كان يكون عادلاً أم جائراً؟ قال ضرار: ما كان الله ليفعل ذلك. قال هشام: قد علمت أن الله لا يفعل ذلك ولكن ذلك على سبيل الجدل والخصومه، أن لو فعل ذلك، أليس كان في فعله جائراً إذ كلفه تكليفاً لا يكون له السبيل إلى إقامته وأدائه؟ قال: لو فعل ذلك لكان جائراً.

قال: فأخبرني عن الله عزوجل كلف العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه لا يقبل منهم إلا أن يأثوا به كما كلفهم؟ قال: بلى، قال: فجعل لهم دليلاً على وجود ذلك الدين، أو كلفهم ما لا دليل لهم على وجوده، فيكون بمنزله من كلف الأعمى قراءه الكتب والمقعد المشي الى المساجد والجهاد؟ قال: فسكت ضرار ساعه، ثم قال: لا بد من دليل وليس بصاحبك، قال: فتبسم هشام وقال: تشيع شطرك وصرت الى الحق ضروره، ولا خلاف بيني وبينك إلا في التسميه، قال ضرار:

فاني أرجع القول عليك في هذا، قال: هات، قال ضرار لهشام: كيف تعقد الإمامه؟ قال هشام: كما عقد الله عزوجل النبوه، قال: فهو إذاً نبي؟ قال هشام: لا

لأن النبوه يعقدها أهل السماء والإمامه يعقدها أهل الأرض، فعقد النبوه بالملائكه، وعقد الإمامه بالنبي، والعقدان جميعاً بأمر الله جل جلاله، قال: فما الدليل على ذلك؟ قال هشام: الإضطراب في هذا، قال ضرار: وكيف ذلك؟ قال هشام: لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثه وجوه: إما أن يكون الله عز وجل رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلم يكلفهم ولم يأمرهم ولم ينههم، فصاروا بمنزله السباع والبهائم التي لا تكليف عليها، أفتقول هذا يا ضرار ان التكليف عن الناس مرفوع بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: لا أقول هذا.

قال هشام: فالوجه الثاني، ينبغي أن يكون الناس المكلفون قد استحالوا بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم علماء في مثل حد الرسول في العلم حتى لا يحتاج أحد إلى أحد، فيكونوا كلهم قد استغنوا بأنفسهم وأصابوا الحق الذي لا اختلاف فيه، أفتقول هذا ان الناس استحالوا علماء حتى صاروا في مثل حد الرسول في العلم بالدين حتى لا يحتاج أحد إلى أحد مستغنين بأنفسهم عن غيرهم في إصابه الحق؟ قال: لا أقول هذا ولكنهم يحتاجون الى غيرهم.

قال: فبقى الوجه الثالث، وهو أنه لا بد لهم من عالم يقيمه الرسول لهم، لا يسهو ولا يغلط ولا يحيف، معصوم من الذنوب مبرئ من الخطايا، يحتاج الناس اليه ولا يحتاج الى أحد قال: فما الدليل عليه؟ قال هشام: ثمان دلالات أربع في نعت نسبه وأربع في نعت نفسه.

فاما الأربع التي في نعت نسبه: فانه يكون معروف الجنس، معروف القبيله، معروف البيت، وأن يكون من صاحب المله والدعوه اليه إشاره، فلم ير جنس من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الذين منهم صاحب المله والدعوه الذي ينادى

باسمه فى كل يوم خمس مرات على الصوامع أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فتصل دعوته الى كل بر وفاجر وعالم وجاهل، مقر ومنكر فى شرق الأرض وغربها، ولو جاز أن تكون الحجة من الله على هذا الخلق فى غير هذا الجنس لأتى على الطالب المرتاد دهر من عصره لا يجده، ولجاز أن يطلبه فى أجناس من هذا الخلق من العجم وغيرهم، ولكان من حيث أراد الله عز وجل أن يكون صلاح يكون فساد، ولا يجوز هذا فى حكمه الله جل جلاله وعدله أن يفرض على الناس فريضه لا توجد، فلما لم يجر ذلك لم يجر أن يكون إلا فى هذا الجنس لاتصاله بصاحب الملة والدعوة، فلم يجر أن يكون من هذا الجنس إلا فى هذه القبيلة لقرب نسبها من صاحب الملة وهى قریش، ولما لم يجر أن يكون من هذا الجنس فى هذه القبيلة لم يجر أن يكون من هذه القبيلة إلا فى هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملة والدعوة، ولما كثر أهل هذا البيت وتشاجروا فى الإمامه لعلوها وشرفها ادعاهما كل واحد منهم، فلم يجر إلا أن يكون من صاحب الملة والدعوة اشاره اليه بعينه واسمه ونسبه كيلا يطمع فيها غيره.

واما الأربع التى فى نعت نفسه: فان يكون أعلم الناس كلهم بفرائض الله وسننه وأحكامه حتى لا يخفى عليه منها دقيق ولا جليل، وأن يكون معصوماً من الذنوب كلها، وأن يكون اشجع الناس، وأن يكون أسخى الناس.

فقال عبد الله بن يزيد الأباضى: من أين قلت: انه أعلم الناس؟ قال: لأنه ان لم يكن عالماً بجميع حدود الله وأحكامه وشرائعه وسننه لم يؤمن عليه أن يقلب الحدود، فمن وجب عليه القطع حده ومن وجب عليه الحد قطعه، فلا يقيم لله عز وجل حداً على ما أمر به فيكون من حيث أراد الله صلاحاً يقع فساداً.

قال: فمن أين قلت: انه معصوم من الذنوب؟ قال: لأنه ان لم يكن معصوماً

من الذنوب دخل فى الخطأ فلا يؤمن أن يكتم على نفسه ويكتم على حميمه وقريبه ولا يحتج الله بمثل هذا على خلقه.

قال: فمن أين قلت: انه أشجع الناس؟ قال: لأنه فئه للمسلمين الذى يرجعون اليه فى الحروب، وقال الله عز وجل: «وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ» (١)

فان لم يكن شجاعاً فرّ فيوء بغضب من الله، ولا يجوز أن يكون من يوء بغضب من الله عز وجل حجه الله على خلقه.

قال: فمن أين قلت: انه أسخى الناس؟ قال: لأنه خازن المسلمين فان لم يكن سخياً تآقت نفسه الى أموالهم فأخذها فكان خائناً ولا يجوز أن يحتج الله على خلقه بخائن. فعند ذلك قال ضرار: فمن هذا بهذه الصفه فى هذا الوقت؟ فقال:

صاحب القصر أمير المؤمنين، وكان هارون الرشيد قد سمع الكلام كله فقال عند ذلك: أعطانا والله من جراب النوره. ويحك يا جعفر- وكان جعفر بن يحيى جالساً معه فى الستر- من يعنى بهذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين يعنى به موسى بن جعفر، قال: ما عنى بها غير أهلها ثم عض على شفتيه وقال: مثل هذا حى ويبقى لى ملكى ساعه واحده؟! فوالله للسان هذا ابلغ فى قلوب الناس من مائه ألف سيف. وعلم يحيى أن هشاماً قد اتى، فدخل الستر فقال: يا عباسى ويحك من هذا الرجل فقال:

يا أمير المؤمنين حسبك تكفى. ثم خرج الى هشام فغمزه فعلم هشام أنه قد أتى، فقام يريهم أنه يبول أو يقضى حاجه فلبس نعليه وانسلّ ومر بيته وأمرهم بالتوارى وهرب. ومّر من فوره نحو الكوفه فوافى الكوفه ونزل على بشير النبال-

ص: ١٧٩

وكان من حملة الحديث من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام فأخبره الخبر ثم اعتل عليه شديده فقال له بشير: آتيك بطبيب؟ قال: لا- أنا ميت، فلما حضره الموت قال لبشير: إذا فرغت من جهازى فاحملنى فى جوف الليل وضعنى بالكناسه واكتب رقعته وقل: هذا هشام بن الحكم الذى يطلبه أمير المؤمنين مات حتف أنفه.

وكان هارون قد بعث الى إخوانه وأصحابه فأخذ الخلق به، فلما أصبح أهل الكوفه رأوه وحضر القاضى وصاحب المعونه والعامل والمعدّلون بالكوفه، وكتب الى الرشيد بذلك فقال: الحمد لله الذى كفانا أمره. فخلى عمن كان أخذ به» (١).

شهادته الإمام موسى بن جعفر

قال ابن الطقطقا: «كان بعض حساد موسى بن جعفر من أقاربه قد وشى به إلى الرشيد وقال له: ان الناس يحملون الى موسى خمس أموالهم، ويعتقدون إمامته، وأنه على عزم الخروج عليك، وكثر فى القول، فوقع ذلك عند الرشيد بموقع أهمّه وأقلقه، ثم اعطى الواشى مالاً احاله به على البلاد، فلم يستمتع به، وما وصل المال من البلاد الا وقد مرض مرضه شديده ومات فيها.

واما الرشيد فانه حج فى تلك السنه، فلما ورد المدينه قبض على موسى بن جعفر عليهما السلام وحمله فى قبه الى بغداد فحبسه عند السندى بن شاهك، وكان الرشيد بالرقه فأمر بقتله فقتل قتلاً خفياً، ثم ادخلوا عليه جماعه من العدول بالكرخ ليشاهدوه اظهاراً أنه مات حتف أنفه صلوات الله عليه وسلامه» (٢).

قال اليعقوبى: «قيل لموسى بن جعفر وهو فى الحبس: لو كتبت الى فلان

ص: ١٨٠

١- [١] كمال الدين وتمام النعمه ج ٢ ص ٣٦٢.

٢- [٢] الفخرى ص ١٩٦.

يُكلم فيك الرشيد فقال: حدثني أبي عن آباءه، أن الله عزّوجل أوحى إلى داود، يا داود أنه ما اعتصم عبداً من عبادي بأحدٍ من خلقي دوني عرفت ذلك منه إلا قطعت عنه أسباب السماء وأسخت الأرض من تحته» (١).

روى الخطيب بإسناده عن محمد بن اسماعيل، قال: «بعث موسى بن جعفر إلى الرشيد من الحبس رساله كانت: انه لن ينقضي عني يوم من البلاء الا انقضي عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضي جميعاً الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون» (٢).

روى السيوطي بإسناده عن اسحاق الهاشمي قال: «كنا عند الرشيد، فقال:

بلغني أن العامه يظنون فيّ بغض علي بن أبي طالب، ووالله ما أحب أحداً حبي له، ولكن هؤلاء أشد الناس بغضاً لنا وطعننا علينا وسعيّاً في فساد ملكنا بعد أخذنا بثأرهم ومساهمتنا إياهم ما حوينا، حتى أنهم لأميل إلى بني أميه منهم الينا فأما ولده لصلبه فهم سادة الأهل والسابقون إلى الفضل، ولقد حدثني أبي المهدي عن أبيه المنصور عن محمد بن علي عن أبيه عن ابن عباس أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول في الحسن والحسين: من أحبهما فقد أحبنى، ومن أبغضهما فقد أبغضني. وسمعه يقول: فاطمه سيده نساء العالمين غير مريم ابنة عمران وآسيه بنت مزاحم» (٣).

روى ابن الصباغ المالكي، عن محمد بن علي النوفلي، قال: «كان السبب في أخذ الرشيد موسى بن جعفر وحبسه أنه سعى به إليه جماعه، وقالوا: ان الأموال

ص: ١٨١

١- [١] تاريخ اليعقوبي ج ٣ ص ١٥١.

٢- [٢] تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٢.

٣- [٣] تاريخ الخلفاء ص ٢٩٣.

تحمل اليه من جميع الجهات والزكوات والأخماس، وانه اشترى ضيعه سماها التيسيريه بثلاثين ألف دينار، فخرج الرشيد في تلك السنه يريد الحج وبدأ بدخوله الى المدينه، فلما أتاها استقبله موسى بن جعفر في جماعه من الأشراف، فلما دخلها واستقر ومضى كل الى سبيله، ذهب موسى على جاري عاده الى المسجد وأقام الرشيد الى الليل وسار الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله انى اعتذر اليك من أمرٍ أريد أن افعله وهو أن أمسك موسى بن جعفر، فانه يريد التشيع بين أمتك وسفك دمائهم وإنى أريد حقنها، ثم خرج فأمر به فأخذ من المسجد ودخل به اليه فقيده في تلك الساعه واستدعى بقتين، فجعل كل واحدهٍ منهما على بغل، فجعله في احدى القبتين وسترها بالسقلاط وجعل مع كل واحد منهما خيلاً، وأرسل بواحدةٍ منهما على طريق البصره وبواحدةٍ على طريق الكوفه، وانما فعل الرشيد ذلك ليعمى أمره على الناس.

وكان موسى الكاظم فى القبه التى أرسل بها على طريق البصره، وأوصى القوم الذين كانوا معه أن يسلموه الى عيسى بن جعفر بن منصور وكان على البصره يومئذٍ والياً، فسلموه اليه فتسلمه منهم وحبسه عنده سنه فبعد السنه كتب اليه الرشيد فى سفك دمه واراخته منه، فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خواصه وثقاته اللائذين به والناصحين له فاستشارهم بعد أن اراهم ما كتب به اليه الرشيد، فقالوا: نشير عليك بالاستعفاء من ذلك وأن لا تقع فيه، فكتب عيسى بن جعفر الى الرشيد، يقول: يا أمير المؤمنين كتبت الى فى هذا الرجل وقد اختبرته طول مقامه فى حبسى بمن حبسته معه عيناً عليه لينظروا حيلته وأمره وطويته بمن له المعرفه والدرايه ويجرى من الانسان مجرى الدم، فلم يكن منه سوء قط ولم يذكر أمير المؤمنين الا بخير، ولم يكن عنده تطلع الى ولايه ولا خروج ولا شىء من أمر الدنيا

ولا قط دعا على أمير المؤمنين ولا على أحد من الناس، ولا يدعو ألاً بالمغفرة والرحمة له ولجميع المسلمين، مع ملازمته للصيام والصلاه والعباده، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعفني من أمره وينفذ من يتسلمه مني وألاً سرحت سبيله فاني منه في غاية الحرج. وروى أن شخصاً من بعض العيون التي كانت عليه في السجن رفع الى عيسى بن جعفر أنه سمعه يقول في دعائه: اللهم انك تعلم أني كنت اسألك أن تفرغني لعبادتك، اللهم وقد فعلت فلك الحمد.

فلما بلغ الرشيد كتاب عيسى بن جعفر كتب الى السندی بن شاهك أن يتسلم موسى بن جعفر الكاظم من عيسى وأمره فيه بأمره فكان الذي تولى به قتله السندی أن يجعل له سماً في طعام وقدمه اليه، وقيل في رطب، فأكل منه موسى بن جعفر عليه السّلام، ثم أنه اقام موعوكاً ثلاثه أيام ومات. ولما مات موسى بن جعفر عليه السّلام ادخل السندی بن شاهك لعنه الله الفقهاء ووجوه الناس من أهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدی وغيره ينظرون اليه أنه ليس به أثر من جراح أو مغل أو خنق وأنه مات حتف أنفه، وقد كان قوم زعموا في أيام موسى الكاظم عليه السّلام أنه هو القائم المنتظر وجعلوا حبسه هو الغيبه المذكوره للقائم، فأمر يحيى بن خالد أن يوضع على الجسر ببغداد وأن ينادى: هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضه أنه لا يموت فانظروا اليه ميتاً، فنظر الناس اليه، ثم انه حمل ودفن في مقابر قریش باب التبن» (١).

قال ابن الصباغ: «كانت وفاه أبي الحسن موسى الكاظم عليه السّلام لخمس بقين من شهر رجب الفرد سنه ثلاث وثمانين ومائه، وله من العمر خمس

ص: ١٨٣

وخمسون سنه، كان مقامه منها مع أبيه عشرين سنه وبقي بعد وفاه أبيه خمساً وثلاثين سنه وهى مده امامته» (١).

قال ابن عنبه: «مضى الرشيد الى الشام فأمر يحيى بن خالد السندى بقتله فقتل انه سم وقيل بل غمر فى بساط ولف حتى مات ثم أخرج للناس، وعمل محضراً أنه مات حتف أنفه، وترك ثلاثه أيام على الطريق يأتى من يأتى فينظر إليه ثم يكتب فى المحضر ودفن بمقابر قريش» (٢).

قال هند وشاه بن سنجر: «روى الشيعة لما أخرجوا جثمان الإمام موسى بن جعفر كانوا ينادون إمام الرفضه مات حتف أنفه، وكان أحمد بن حنبل حاضراً وكان يبكى خفيه ولما قالوا: مات إمام الرفضه قال: لا والله بل مات إمام المغرب والمشرق» (٣).

قال السيد ابن طاووس: «الصلاه عليه بالتعابير الخاصه به: اللهم صلّ على محمّدٍ وأهل بيته وصلّ على موسى بن جعفر وصلى الأبرار وإمام الأخيار وعبيه الأنوار ووارث السكينه والوقار والحكم والآثار، الذى كان يحيى الليل بالسهر الى السحر بمواصله الاستغفار، حليف السجده الطويله والدموع الغزيره، والمناجاه الكثيره، والضراعات المتصله، ومقرّ النهى والعدل، والخير والفضل، والندى والبذل ومألف البلوى والصبر والمضطهد بالظلم، والمقبور بالجور والمعذب فى قعر السجون وظلم المطامير، ذى الساق المرضوض بحلق القيود والجنازه المنادى عليها بذلّ الاستخفاف، والوارد على جده المصطفى وأبيه المرتضى وأمه سيده

ص: ١٨٤

١- [١] الفصول المهمه ص ٢٤١.

٢- [٢] عمده الطالب ص ١٩٦.

٣- [٣] تجارب السلف ص ١٤٠.

النساء بارث مغصوب وولاء مسلوب وأمر مغلوب ودم مطلوب وسم مشروب.

اللهم وكما صبر على غليظ المحن وتجرع غصص الكرب واستسلم لرضاك وأخلص الطاعه لك ومحض الخشوع واستشعر الخضوع وعادى البدعه وأهلها ولم يلحقه فى شىء من أوامرك ونواهيك لومه لائم، صل عليه صلاه ناميه منيفه زاكيه توجب له بها شفاعه أمم من خلقك وقرون من براياك، وبلغه منا تحيه وسلاماً وآتنا من لدنك فى موالاته فضلاً واحساناً ومغفرة ورضواناً، انك ذو الفضل العظيم برحمتك يا ارحم الراحمين» (١).

أولاد موسى بن جعفر

قال السيد جمال الدين: «ولد موسى الكاظم ستين ولداً، سبعة وثلاثين بنتاً، وثلاثة وعشرين ابناً» (٢).

وقال ابن شهر آشوب: «أولاده ثلاثون فقط، ويقال: سبعة وثلاثون» (٣).

وقال الأربلى: «قال ابن الخشاب: ولد له عشرون ابناً، وثمانية عشر بنتاً» (٤).

وقال الشيخ المفيد: «وكان لأبى الحسن موسى عليه السلام سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وأنثى، منهم على بن موسى الرضا عليهما السلام، وإبراهيم والعباس، والقاسم لأمهات أولاد. واسماعيل، وجعفر، وهارون، والحسن، لأم ولد. وأحمد،

ص: ١٨٥

١- [١] مصباح الزائر - مخطوط.

٢- [٢] عمده الطالب ص ١٩٦.

٣- [٣] مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ٣٢٤.

٤- [٤] كشف الغمه فى معرفه الأئمه ج ٢ ص ٢٣٦.

ومحمّد، وحمزه، لأم ولد. وعبد الله، واسحاق، وعبيد الله، وزيد، والحسن والفضل، والحسين، وسليمان، لأمهات أولاد. وفاطمة الكبرى، وفاطمة الصغرى، ورقية، وحكيمه، وأم أبيها، ورقية الصغرى، وأم جعفر، ولبابه، وزينب، وخديجه، وعليه، وآمنه، وحسنه، وبريهه، وعائشه، وأم سلمه، وميمونه، وأم كلثوم، لأمهات أولاد.

وكان أفضل ولد أبي الحسن موسى عليه السّلام وأنبهم وأعظمهم قدراً وأعلمهم وأجمعهم فضلاً أبو الحسن على بن موسى الرضا عليه السّلام» (١).

ص: ١٨٦

أشاره

- ١- نسب الإمام الرضا وولادته.
- ٢- النصوص الداله على إمامه.
- ٣- ما قاله الأعلام فى فضائله.
- ٤- مناقبه.
- ٥- عبادته.
- ٦- انه بضعه رسول الله.
- ٧- كراماته.
- ٨- علم الإمام الرضا.
- ٩- احتجاجاته.
- ١٠- هجرته من المدينه المنوره الى خراسان.
- ١١- ولايه العهد.
- ١٢- شهاده وفاته.
- ١٣- ثواب زيارته.
- ١٤- أولاد الإمام الرضا.

قال ابن الصباغ المالكي: «أما نسبه أباً وأماً فهو: علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام.

أما أمه: أم ولد يقال لها أم البنين، واسمها أروى، وقيل: شقراء النوييه وهو لقب لها» (١).

قال الطبرسي: «واسمها نجمه.. ويقال: تكتم» (٢).

وقال القندوزي الحنفي: «اشتريتها له حميده جدته أم أبيه موسى الكاظم، وكانت أمه من أشرف العجم، وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميده» (٣).

رأت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها: يا حميده هبي نجمه لابنك موسى، فانه سيلد منها خير أهل الأرض، فوهبتها له، فلما ولدت له الرضا سماها الطاهره (٤).

وقالت: «لما حملت با بني علي الرضا لم اشعر بثقل الحمل، وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتحميداً وتهليلاً من بطني، فلما وضعته وقع الى الأرض واضعاً يده

ص: ١٨٩

١- [١] الفصول المهمه ص ٢٤٤.

٢- [٢] اعلام الورى ص ٣١٣.

٣- [٣] ينابيع الموده ص ٣٨٤.

٤- [٤] اعلام الورى ص ٣١٤.

على الأرض رافعاً رأسه الى السماء محرّكاً شفتيه كأنه يناجى ربه، فدخل أبوه فقال لى: هنيئاً لك كرامه ربك عزّوجل فناولته
أياه فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى اليسرى فحنكه بماء الفرات» (١).

كنيته: أبو الحسن.

ألقابه: الرضا، والصابر، والزكى، والولى، وأشهرها الرضا (٢).

ولد على بن موسى عليهما السلام بالمدينه سنه ثمان وأربعين ومائه من الهجره، وقيل: سنه ثلاث وأربعين ومائه (٣).

وكان مولده يوم الجمعة، وفى روايه أخرى يوم الخميس لاحدى عشره ليله خلت من ذى القعده (٤).

النصوص الداله على إمامه الإمام الرضا

قال الشيخ المفيد: «كان الإمام القائم بعد أبى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ابنه أبا الحسن على بن موسى الرضا عليهما السلام لفضله على جماعه اخوته وأهل بيته وظهور علمه وحلمه وورعه واجتماع الخاصه والعامه على ذلك فيه، ومعرفتهم به منه، ولنص أبيه عليه السلام على إمامته من بعده وإشارته اليه بذلك دون جماعه أخوته وأهل بيته.. فمن روى النص على الرضا على بن موسى عليهما السلام بالإمامه من أبيه والإشاره اليه منه بذلك من خاصه وثقاته وأهل

ص: ١٩٠

١- [١] ينابيع الموده ص ٣٨٣.

٢- [٢] نور الأبصار للشبلنجى ص ١٧٨.

٣- [٣] المصدر.

٤- [٤] روضه الواعظين لابن القتال ج ١ ص ٢٨١.

داود بن كثير الرقي، ومحمد بن اسحاق بن عمار، وعلي بن يقطين، ونعيم القابوسي، والحسين بن المختار، وزياد بن مروان، والمخزومي، وداود بن سليمان، ونصر بن قابوس، وداود بن زربي، ويزيد بن سليط ومحمد بن سنان» (١).

ولنذكر بعض النصوص كنموذج مما ورد في إمامه علي بن موسى الرضا عليهما السلام:

روى الكليني باسناده عن الحسين بن نعيم الصحاف قال: «كنت أنا وهشام ابن الحكم وعلي بن يقطين ببغداد، فقال علي بن يقطين: كنت عند العبد الصالح جالسا فدخل عليه ابنه علي فقال لي: يا علي بن يقطين هذا علي سيد ولدي، أما اني قد نحلته كنيته، فضرب هشام بن الحكم براحته جبهته ثم قال: ويحك كيف قلت؟ فقال علي بن يقطين: سمعت والله منه كما قلت، فقال هشام: أخبرك أن الأمر فيه من بعده» (٢).

وروى باسناده عن داود الرقي قال: «قلت لأبي إبراهيم عليه السلام:

جعلت فداك اني قد كبر سني، فخذ بيدي من النار، قال: فأشار الى ابنه أبي الحسن عليه السلام فقال: هذا صاحبكم من بعدى» (٣).

وروى باسناده عن محمد بن فضيل قال: «حدثني المخزومي وكانت أمه من ولد جعفر بن أبي طالب عليه السلام قال: بعث الينا أبو الحسن موسى عليه السلام فجمعنا ثم قال لنا: أتدرون لم دعوتكم؟ فقلنا: لا، فقال: اشهدوا أن ابني هذا

ص: ١٩١

١- [١] الارشاد ص ٢٨٤.

٢- [٢] الكافي ج ١ ص ٢٤٨ رقم ١ (الطبعة المشكولة).

٣- [٣] المصدر رقم ٣ و ٧ و ١١.

وصيى والقيم بأمرى وخليفتي من بعدى، من كان له عندى دين فليأخذه من ابنى هذا، ومن كانت له عندى عده فلينجزها منه ومن لم يكن له بد من لقائى فلا يلبنى الا بكتابه» (١).

وروى باسناده عن داود بن سليمان قال: «قلت لأبى إبراهيم عليه السّلام انى أخاف أن يحدث حدث ولا ألقاك، فأخبرنى من الإمام بعدك؟ فقال: ابنى فلان، يعنى أبا الحسن» (٢).

وروى باسناده عن ابن سنان قال: «دخلت على أبى الحسن موسى عليه السّلام من قبل أن يقدم العراق بسنه وعلى ابنه جالس بين يديه، فنظر الى فقال: يا محمّد! أما انه سيكون فى هذه السنه حركه، فلا تجزع لذلك، قال: قلت: وما يكون جعلت فداك؟ فقد أقلقنى ما ذكرت فقال: أصير الى الطاغيه، أما انه لا يبدأنى منه سوءٌ ومن الذى يكون بعده، قال: قلت: وما يكون جعلت فداك؟ قال: يضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء، قال: قلت: وما ذاك جعلت فداك؟ قال: من ظلم ابنى هذا حقه وجحد إمامته من بعدى كان كمن ظلم على بن أبى طالب حقه وجحد امامته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال قلت: والله لئن مدّ الله لى فى العمر لأسلمن له حقه ولأقرن له بإمامته قال: صدقت يا محمّد يمّد الله فى عمرك وتسلم له حقه وتقر له بإمامته وإمامه من يكون من بعده قال: قلت: ومن ذاك؟

قال: محمّد ابنه قال: قلت له الرضا والتسليم» (٣).

ص: ١٩٢

١- [١] الكافى ج ١ رقم ٣ و ٧ و ١١.

٢- [٢] الكافى ج ١ رقم ٣ و ٧ و ١١.

٣- [٣] المصدر ص ٢٥٦ رقم ١٦.

المأمون العباسى يطلب مدحه:

قال على بن محمّد بن سليمان النوفلى: «ان المأمون لما جعل على بن موسى الرضا عليه السّلام ولى عهده، وان الشعراء قصدوا المأمون ووصلهم بأموال جمه حين مدحوا الرضا عليه السّلام وصوبوا رأى المأمون فى الأشعار، دون أبى نواس، فانه لم يقصده ولم يمدحه ودخل على المأمون، فقال له: يا أبا نواس، قد علمت مكان على بن موسى الرضا منى وما أكرمته به، فلماذا أخرت مدحه وأنت شاعر زمانك وقرّيع دهرك؟ فأنشد يقول:

قيل لى: أنت أوحّد الناس طراً فى فنون من الكلام النبيه

لك من جوهر الكلام بديع يثمر الدر فى يدى مجتنيه

فعلى ما تركت مدح ابن موسى والخصال التى تجمّعن فيه

قلت: لا أهتدى لمدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه

فقال المأمون: أحسنت، ووصله عن المال بمثل الذى وصل به كافه الشعراء وفضله عليهم» (١).

أبو نواس شاعر البلاط العباسى:

قال أبو العباس محمّد بن يزيد المبرّد: «خرج أبو نواس ذات يوم من داره فبصر براكب قد حاذاه فسأل عنه ولم ير وجهه، فقليل: انه على بن موسى الرضا، فأنشأ يقول:

ص: ١٩٣

إذا أبصرتك العين من بعد غايه وعارض فيك الشك أثبتك القلب

ولو أن قوماً أمموك لقادهم نسيماك حتى يستدل به الركب» (١)

قال محمد بن يحيى الفارسي: «نظر أبو نواس الى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ذات يوم، وقد خرج من عند الخليفة على بغله له، فدنا منه أبو نواس وسلم عليه وقال: يا ابن رسول الله قد قلت فيك أبياتاً فأحب أن تسمعها مني، قال: هات فأنشأ يقول:

مطهرون نقيات ثيابهم تجرى الصلاه عليهم أينما ذكروا

من لم يكن علوياً حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر

والله لما بدا خلقاً فأتقنه صفّاكم واصطفاكم أيها البشر

وأنتم الملاء الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا عليه السلام: قد جئت بأبيات ما سبقك إليها أحد، ثم قال: يا غلام، هل معك من نفقتنا شىء؟ فقال: ثلاث مائه دينار، فقال: أعطها إياه، ثم قال عليه السلام: لعله استقلها؟ يا غلام سق اليه البغله» (٢).

قال الحموي: «الإمام الثامن مظهر خفيات الأسرار، ومبرز خبيات الأمور الكوامن، منبع المكارم والميامن، ومتبع الأعالى الحضارم والأيامن، منبع الجنان، رفيع القباب، وسيع الرحاب، هموم السحاب عزيز اللطاف، غزير الأكناف أمير الأشراف، قره عين آل ياسين وآل عبد مناف، السيد الطاهر المعصوم، والعارف بحقائق العلوم، والواقف على غوامض السر المكتوم، والمخبر بما

ص: ١٩٤

١- [١] فرائد السمطين ج ٢ ص ٢٠٢ رقم ٤٨١ ورواه الصدوق في العيون ص ١٤٤ رقم ١١.

٢- [٢] فرائد السمطين ج ٢ ص ٢٠١ رقم ٤٨٠، ورواه الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٤٣ الباب ٤٠ الرقم ١٠، والشبلنجي في نور الأبصار ص ١٧٨.

هو آتٍ، وعما غير ومضى، المرضي عند الله الله سبحانه برضاه عنه في جميع الأحوال ولذا لقب بالرضا، على بن موسى صلوات الله على محمد وآله خصوصاً عليه ما سحّ سحاب وهما، وطلع نبات ونما» (١).

وقال ابن حجر الهيتمي: «وكان أولاد موسى بن جعفر حين وفاته سبعة وثلاثين ذكراً وأنثى، منهم (على الرضا) وهو أنبههم ذكراً وأجلهم قدراً، ومن ثم أحله المأمون محل مهجته وأنكحه ابنته وأشركه في مملكته، وفوض إليه أمر خلافته، فانه كتب بيده كتاباً سنة إحدى ومائتين بأن علياً الرضا ولي عهده واشهد عليه جمعاً كثيرين، لكنه توفي قبله فأسف عليه كثيراً، وأخبر قبل موته بأنه يأكل عنباً ورمثاً مبنوياً ويموت وأن المأمون يريد دفنه خلف الرشيد فلم يستطع، فكان ذلك كله كما أخبر به» (٢).

وقال النسابة الشهير ابن عنبه: «على بن موسى الكاظم ويكنى أبا الحسن ولم يكن في الطالبين في عصره مثله، بايع له المأمون بولايه العهد، وضرب اسمه على الدينار والدراهم، وخطب له على المنابر، ثم توفي بطوس ودفن بها» (٣).

وقال المؤرخ ابن خلكان: «أبو الحسن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين، وهو أحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، وكان المأمون قد زوجه ابنته أم حبيب [في سنة اثنتين ومائتين وجعله ولي عهده، وضرب اسمه على الدينار والدراهم، وكان السبب في ذلك أنه استحضر أولاد العباس الرجال منهم والنساء وهو بمدينة مرو، وكان

ص: ١٩٥

١- [١] فرائد السمطين ج ٢ ص ١٨٧.

٢- [٢] الصواعق المحرقة ص ١٢٢.

٣- [٣] عمده الطالب ص ١٩٨.

عدددهم ثلاثه وثلاثين ألفاً ما بين الكبار والصغار واستدعى علياً المذكور، فأنزله أحسن منزله، وجمع خواص الأولياء، وأخبرهم انه نظر في أولاد العباس، وأولاد علي بن أبي طالب رضى الله عنهم، فلم يجد في وقته أحداً أفضل ولا أحق بالأمر من علي الرضا فبايعه، وأمر بإزاله السواد من اللباس والاعلام، ونمى الخبر الى من بالعراق من أولاد العباس، فعلموا أن في ذلك خروج الأمر عنهم فخلعوا المأمون، وبايعوا إبراهيم بن المهدي، وهو عم المأمون، وذلك يوم الخميس لخمس خلون من المحرم سنه اثنتين وقيل: سنه ثلاث ومأتين» (١).

وقال الحافظ السمهودي: «علي الرضا بن موسى الكاظم كان أوحده زمانه جليل القدر، أسلم على يده أبو محفوظ معروف الكرخي ... وقال له المأمون: بأى وجه جدك علي بن أبي طالب قسيم الجنه والنار؟ فقال: يا أمير المؤمنين ألم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبد الله بن عباس، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: حب علي إيمان وبغضه كفر؟ قال: بلى، قال الرضا عليه السلام: فقسّم الجنه والنار إذاً كان علي حبه وبغضه، فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن. أشهد أنك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله» (٢).

وقال ابن الشهر زورى فى مناقب الأبرار: «ان معروف الكرخي كان من موالى علي بن موسى الرضا، وكان أبواه نصرانيين فسلمّا معروفاً الى المعلم وهو صبي، فكان المعلم يقول له: قل ثالث ثلاثه، وهو يقول: بل هو الواحد فضربه المعلم ضرباً مبرحاً فهرب ومضى الى الرضا عليه السلام وأسلم على يده، ثم انه أتى داره فدق الباب فقال أبوه: من بالباب؟ فقال: معروف، فقال: علي أى دين

ص: ١٩٦

١- [١] وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٣٢.

٢- [٢] جواهر العقدين ص ٣٥٣ مخطوط.

قال: على ديني الحنيفي، فأسلم أبوه ببركات الرضا عليه السّلام. قال معروف فعشت زماناً ثم تركت كل ما كنت فيه إلّا خدمه مولاي على بن موسى الرضا عليه السلام» (١).

وقال أحمد باكثر الحضرمي الشافعي: «قال أبو حبيب: رأيت النبي صَلَّى الله عليه وسلّم في المنام، وكأنه في المسجد الذي ينزله الحجاج من بلدنا في كل سنة وكأنني مضيت اليه وسلمت عليه، ووقفت بين يديه، فوجدته جالساً على حصير وعنده طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني، وكأنه قبض قبضه من ذلك التمر فناولنيها فعددتها فوجدتها ثمانى عشره تمره فقلت: انى أعيش بعدد كلّ تمره سنه فلما كان بعد عشرين يوماً وأنا في أرض تعمر للزراعة، إذ جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن على الرضا بن موسى الكاظم من المدينة ونزوله ذلك المسجد، ورأيت الناس يسعون اليه للسلام من كل جانب، فمضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضع الذي رأيت النبي صَلَّى الله عليه وسلّم جالساً فيه وتحتة حصير مثل الحصر التي رأيتها تحتة صَلَّى الله عليه وآله وسلّم وبين يديه طبق من خوص وفيه تمر صيحاني فسلمت عليه فرد على السلام واستدانى وناولني قبضه من ذلك التمر فعددتها فإذا هي بعدد ما ناولنيها رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم في النوم ثمانى عشره حبه، فقلت: زدنى يا ابن رسول الله فقال: لو زادك رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم لزدناك» (٢).

وقال كمال الدين محمّد بن طلحه الشافعي: «أبو الحسن على بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهم السلام، قد تقدم القول في أمير المؤمنين على وفي

ص: ١٩٧

١- [١] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٦١.

٢- [٢] وسيله المآل ص ٤٢٥ مخطوط.

زين العابدين على وجاء هذا على الرضا ثالثهما، ومن أمعن نظره وفكره وجدته في الحقيقة وارثهما فيحكم كونه ثلاث العليين، نمي إيمانه وعلا شأنه، وارتفع مكانه واتسع امكانه وكثر أعوانه، وظهر برهانه حتى أحله الخليفة المأمون محل مهجته، وأشرکه في مملكته، وفوض إليه أمر خلافته وعقد له على رؤوس الأشهاد عقد نكاح ابنته، وكانت مناقبه عليه وصفاته الشريفة سنيه ومكارمه حاتميه وشنشنه اخزميه وأخلاقه عرييه، ونفسه الشريفة هاشميه، وارومته الكريمه نبويه، فمهما عد من مزاياه كان أعظم منه، ومهما فصل من مناقبه كان أعلى رتبه عنه» (١).

وقال العلامة سبط ابن الجوزي الحنفي: «أبو الحسن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ويلقب بالولي والوفى، وأمه أم ولد تسمى الخيزران.

قال الواقدي سمع على الحديث من أبيه وعمومته وغيرهم وكان ثقة، يفتى بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن نيف وعشرين سنه، وهو من الطبقة الثامنة من التابعين من أهل المدينة» (٢).

وقال الشبلنجي الشافعي: «قال إبراهيم بن العباس: ما رأيت الرضا سئل عن شيء إلا علمه ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان الى وقت عصره، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال من كل شيء فيجيبه الجواب الشافى، وكان قليل النوم كثير الصوم لا يفوته صوم ثلاثه أيام من كل شهر ويقول: ذلك صيام الدهر، وكان كثير المعروف والصدقه، وأكثر ما يكون ذلك منه في الليالي المظلمه، وكان جلوسه في

ص: ١٩٨

١- [١] مطالب السؤل ص ٢٣٠ مخطوط.

٢- [٢] تذكره الخواص ص ٣٥١.

الصيف على حصير وفي الشتاء على مسح (١).

وقال أبو عباد: كان جلوس الرضا في الصيف على حصير وفي الشتاء على مسح، ولبسه الغليظ من الثياب حتى إذا برز للناس تزين لهم (٢).

وقال الحافظ ابن كثير: «علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي العلوي الملقب بالرضا، كان المأمون قد هم أن ينزل له عن الخلافة فأبى عليه ذلك، فجعله ولي العهد من بعده كما قدمنا ذلك.

توفي في صفر من هذه السنة - ٢٠٣ - بطوس، وقد روى الحديث عن أبيه وغيره. وعنه جماعه منهم المأمون وأبو الصلت الهروي وأبو عثمان المازني النحوي، وقال سمعته يقول: الله أعدل من أن يكلف العباد ما لا يطيقون، وهم أعجز من أن يفعلوا ما يريدون. ومن شعره:

كلنا يأمل مدأ في الأجل والمنايا هن آفات الأمل

لا تغرنك أباطيل المني والزم القصد ودع عنك العلل

انما الدنيا كظل زائل حل فيه راكب ثم ارتحل (٣)

وقال الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيهقي: «علي بن موسى أبو الحسن ورد نيسابور سنة مائتين، وكان يفتي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن ثيف وعشرين سنة. روى عنه من أئمة الحديث: المعلى بن منصور الرازي

ص: ١٩٩

١- [١] نور الأبصار ص ١٨٠ والمسح بالكسر والسكون، ويعبر عنه بالبلاس: الكساء من الشعر (لسان العرب) ج ٢ ص ٥٩٦، مجمع البحرين ج ٢ ص ٤١٤.

٢- [٢] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٧٨.

٣- [٣] البدايه والنهائيه ج ١٠ ص ٢٥٠.

وآدم بن أبي إياس العسقلاني ومحمد بن أبي رافع القصرى القشيري، ونصر بن علي الجهضمي وغيرهم، واستشهد «بسناباد» من طوس في [شهر] رمضان سنة ثلاث ومأتين، وهو ابن تسع وأربعين سنة وستة أشهر» (١).

وقال محمد فريد وجدى: «الرضا هو أبو الحسن علي الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين، هو في اعتقاد الإمامية أحد الأئمة الاثنا عشر، زوجه المأمون ابنته وجعله ولي عهده وضرب اسمه على الدينار والدرهم، يقال: ان السبب في ذلك انه استحضر أولاد العباس رجالاً ونساءً وهو بمدينة مرو فأحصاهم فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً واستدعى علياً المذكور فأكرمه، ثم جمع خواص الدولة وأخبرهم بأنه نظر في أولاد العباس وأولاد علي بن أبي طالب فلم يجد في وقته أحداً أفضل ولا أحق بالأمر من علي الرضا، فبايعه وأمر بإزاله السواد من اللباس والاعلام» (٢).

مناقب الإمام الرضا

تواضعه:

دخل يوماً حماماً، فبينما هو في مكان من الحمام إذ دخل عليه جندي فأزاله عن موضعه وقال: صبّ علي رأسى يا أسود، فصب علي رأسه، فدخل من يعرفه فصاح: يا جندي هلكت، أستخدم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل الجندي يقبل رجله ويقول: هلا عصيتنى إذ أمرتك! فقال: انها لمثوبه وما أردت أن أعصيك» (٣).

ص: ٢٠٠

١- [١] فرائد السمطين ج ٢ ص ١٩٩ رقم ٤٨٧.

٢- [٢] دائره المعارف لمحمد فريد وجدى ج ٤ ص ٢٥٠.

٣- [٣] نور الأبصار للشبلنجى ص ١٧٨.

«ودخل الحمام فقال له بعض الناس: دلّكنى يا رجل، فجعل يدلّكه فعرفوه فجعل الرجل يعتذر منه وهو يطيب قلبه ويدلّكه» (١).

أدبه:

قال إبراهيم بن العباس: «ما رأيت ولا سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرضا عليه السّلام، ما جفا أحداً ولا قطع على أحد كلامه، ولا رد أحداً عن حاجه وما مد رجله بين يدي جليس، ولا اتكى قبله ولا شتم موالیه وممالیکه ولا قهقهه فى ضحكه، وكان يجلس على مائده ممالیکه وموالیه، قليل النوم بالليل يحيى أكثر ليلیه من أولها إلى آخرها، كثير الصوم كثير المعروف والصدقه فى السر، وأكثر ذلك فى الليالى المظلمه» (٢).

رأفته إلى خدمه:

وقال: «كان الرضا إذا جلس على مائده أجلس عليها ممالیکه حتى السّياس والبواب» (٣).

روى عبد الله بن الصلت عن رجل من أهل بلخ قال: «كنت مع الرضا فى سفره الى خراسان، فدعا يوماً بمائده له فجمع عليها موالیه من السودان وغيرهم فقلت: جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائده فقال: مه ان الرب تبارك وتعالى واحد، والأم واحده، والأب واحد، والجزاء بالأعمال» (٤).

عن ياسر الخادم ونادر قالا: «قال لنا أبو الحسن [الرضا] عليه السّلام ان

ص: ٢٠١

١- [١] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٦٢.

٢- [٢] المصدر ص ٣٦٠.

٣- [٣] المصدر ص ٣٦١.

٤- [٤] بحار الأنوار ج ٤٩ ص ١٠١ رقم ١٨.

قمت على رؤوسكم وأنتم تأكلون فلا تقوموا حتى تفرغوا ولر بما دعا بعضنا فيقال له هم يأكلون فيقول دعهم حتى يفرغوا» (١).

قال نادر الخادم: «كان أبو الحسن إذا أكل أحدنا لا يستخدمه حتى يفرغ من طعامه» (٢).

وقال: «كان أبو الحسن يضع جوزينجه (٣) على الأخرى ويناولني» (٤).

قال ياسر: «كان الرضا عليه السلام إذا خلا جمع حشمه كلهم عنده الصغير والكبير فيحدثهم ويأنس بهم ويؤنسهم، وكان إذا جلس على المائدة لا يدع صغيراً ولا كبيراً حتى السائس والحجام ألا أقعده معه على مائدته» (٥).

ابن السبيل عنده:

قال اليسع بن حمزة: «كنت في مجلس أبي الحسن الرضا عليه السلام أحدثه وقد اجتمع اليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام، إذ دخل عليه رجل طوال آدم فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله، رجل من محبيك ومحبي آبائك وأجدادك، مصدري من الحج وقد افتقدت نفقتي، وما معي ما أبلغ مرحله، فان رأيت ان تنهضني الى بلدي ولله على نعمه، فإذا بلغت بلدي تصدقت بالذي توليني عنك فلست موضع صدقه فقال له: اجلس رحمك الله وأقبل على الناس يحدثهم حتى تفرقوا، وبقي هو وسليمان الجعفرى وخيشمه وأنا فقال: أتأذنون لى فى الدخول؟ فقال له سليمان: قدم الله أمرك فقام فدخل الحجره وبقي ساعه ثم خرج

ص: ٢٠٢

١- [١] الفروع من الكافى ج ٦ ص ٢٩٨ رقم ١٠ كتاب الأطعمه باب النوادر.

٢- [٢] المصدر رقم ١١.

٣- [٣] معرب جوزينه، وهى ما يعمل من السكر والجوز.

٤- [٤] الفروع من الكافى ج ٦ ص ٢٩٨.

٥- [٥] الفروع من الكافى ج ٦ ص ٢٩٨.

ورد الباب واخرج يده من أعلى الباب وقال: أين الخراساني؟ فقال ها أنا ذا، فقال: خذ هذه المائتي دينار واستعن بها في مؤنتك ونفقتك وتبرك بها ولا تصدق بها عني، واخرج فلا أراك ولا تراني، ثم خرج، فقال له سليمان: جعلت فداك، لقد أجزلت ورحمت فلماذا سترت وجهك عنه؟ فقال: مخافه أن أرى ذلك السؤال في وجهه لقضائي حاجته، أما سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: «المستتر بالحسنه يعدل سبعين حجه والمذيع بالسيئه مخذول والمستتر بها مغفور له» أما سمعت قول الأول.

متى آتته يوماً لأطلب حاجه رجعت إلى أهلي ووجهي بمائه (١)

اطعامه الفقراء:

قال معمر بن خلّاد: «كان أبو الحسن الرضا عليه السلام إذا أكل أتى بصحفه فتوضع قرب مائدته، فيعمد إلى أطيب الطعام مما يؤتى به فيأخذ من كل شيء شيئاً فيوضع في تلك الصحف، ثم يتلو هذه الآية «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ» ثم يقول:

علم الله عزّ وجل ان ليس كل انسان يقدر على عتق رقبه، فجعل لهم سبيلاً إلى الجنة باطعام الطعام» (٢).

مقاطعه الأجير أجرته:

قال سليمان بن جعفر الجعفري: «كنت مع الرضا عليه السلام في بعض الحاجه فأردت أن أنصرف إلى منزلي، فقال لي: انصرف معي فبت عندي الليلة فانطلقت معه، فدخل إلى داره مع المعتب، فنظر إلى غلمانه يعملون بالطين أوارى الدواب وغير ذلك، وإذا معهم أسود ليس منهم، فقال: ما هذا الرجل معكم؟

ص: ٢٠٣

١- [١] الفروع من الكافي ج ٤ ص ٢٣، ورواه ابن شهر آشوب في المناقب ج ٤ ص ٣٦١ مع اختلاف في الألفاظ.

٢- [٢] المحاسن للشيخ البرقي، كتاب المآكل باب الإطعام ص ٣٩٢ رقم ٣٩.

فقالوا: يعاوننا ونعطيه شيئاً، قال: قاطعتموه على أجرته؟ فقالوا: لا، هو يرضى منا بما نعطيه، فغضب لذلك غضباً شديداً، فقلت: جعلت فداك لم تدخل على نفسك؟ فقال: انى قد نهيتهم عن مثل هذا غير مرّه أن يعمل معهم أحد حتى يقاطعه أجرته، واعلم أنّه ما من أحد يعمل لك شيئاً بغير مقاطعه ثم زدته لذلك الشىء ثلاثه أضعاف على أجرته ألا ظن أنك قد نقصته أجرته، وإذا قاطعته ثم أعطيته أجرته حمدك على الوفاء فان زدته عرف ذلك لك ورأى أنك قد زدته» (١).

لباسه وفراشه:

قال محمّد بن عباد: «كان جلوس الرضا عليه السّلام على حصير فى الصيف وعلى مسح فى الشتاء، ولبسه الغليظ من الثياب حتى إذا برز للناس تزّين.

ولقيه سفيان الثوري فى ثوب خز فقال: «يا ابن رسول الله لو لبست ثوباً أدنى من هذا! فقال: هات يدك، فأخذ بيده وادخل كفه فإذا تحت ذلك مسح فقال: يا سفيان، الخز للخلق والمسح للحق» (٢).

عباده الإمام الرضا

قال رجاء بن أبى الضحاك «بعثنى المأمون فى اشخاص على بن موسى عليه السّلام من المدينه، وقد أمرنى أن آخذ به على طريق البصره والاهواز وفارس، ولا آخذ به على طريق قم، وأمرنى أن أحفظه بنفسى بالليل والنهار حتى أقدم به عليه، فكنت معه من المدينه الى مرو، فوالله ما رأيت رجلاً كان أتقى لله تعالى منه ولا أكثر ذكراً لله فى جميع أوقاته منه ولا أشد خوفاً لله عزّ وجل منه، وكان إذا

ص: ٢٠٤

١- [١] الفروع من الكافى ج ٥ كتاب الاطعمه ص ٢٨٨ رقم ١.

٢- [٢] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٦٠.

أصبح صلى الغداة، فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ويكبره ويهلله ويصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى تطلع الشمس، ثم يسجد سجده يبقى فيها حتى يتعالى النهار، ثم أقبل على الناس يحدّثهم ويعظهم الى قرب الزوال، ثم جدد وضوءه وعاد الى مصلاه، فإذا زالت الشمس قام فصلى ست ركعات يقرأ في الركعة الأولى الحمد وقل يا أيها الكافرون، وفي الثانية الحمد وقل هو الله، ويقرأ في الأربع في كل ركعة الحمد، وقل هو الله أحد، ويسلم في كل ركعتين ويقنت فيهما في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، ثم يؤذن ويصلى ركعتين، ثم يقيم ويصلى الظهر، فإذا سلم سبح الله وحده وكبره وهله ما شاء الله، ثم سجد سجده الشكر يقول فيها مائه مره شكراً لله، فإذا رفع رأسه قام فصلى ست ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد وقل هو الله أحد، ويسلم في كل ركعتين، ويقنت في الثانية كل ركعتين قبل الركوع وبعد القراءة، ثم يؤذن ثم يصلى ركعتين ويقنت في الثانية فإذا سلم قام وصلى العصر، فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ويكبره ويهلله ما شاء الله ثم سجد سجده يقول فيها مائه مره حمداً لله.

فإذا غابت الشمس توضأ وصلى المغرب ثلاثاً بأذان وأقامه وقت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ويكبره ويهلله ما شاء الله، ثم يسجد سجده الشكر ثم يرفع رأسه ولم يتكلم حتى يقوم ويصلى أربع ركعات بتسليمتين ويقنت في كل ركعتين في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، وكان يقرأ في الأولى من هذه الأربع الحمد وقل يا أيها الكافرون، وفي الثانية الحمد وقل هو الله أحد، ويقرأ في الركعتين الباقيتين الحمد وقل هو الله، ثم يجلس بعد التسليم في التعقيب ما شاء الله، ثم يفطر ثم يلبث حتى يمضي من الليل قريب من الثلث.

ثم يقوم فيصلى العشاء الآخرة أربع ركعات ويقنت فى الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، فإذا سلم جلس فى مصلاه يذكر الله عزوجل ويسبحه ويحمده يذكر الله عزوجل ويسبحه ويحمده ويكبره ويهلله ما شاء الله ويسجد بعد التعقيب سجده الشكر، ثم يأوى الى فراشه.

فإذا كان الثلث الأخير من الليل قام من فراشه بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والاستغفار فاستاك، ثم توضأ، ثم قام الى صلاه الليل فيصلى ثمان ركعات ويسلم فى كل ركعتين يقرأ فى الأوليين منها فى كل ركعه الحمد مره وقل هو الله أحد ثلاثين مره، ثم يصلى صلاه جعفر بن أبى طالب عليه السلام أربع ركعات يسلم فى كل ركعتين ويقنت فى كل ركعتين فى الثانية قبل الركوع وبعد التسبيح ويحتسب بها من صلاه الليل، ثم يقوم، فيصلى الركعتين الباقيتين يقرأ فى الأولى الحمد وسوره الملك، وفى الثانية الحمد وهل أتى على الانسان، ثم يقوم فيصلى ركعتى الشفع يقرأ فى كل ركعه منهما الحمد مره وقل هو الله أحد ثلاث مرات ويقنت فى الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، فإذا سلم قام، فصلى ركعه الوتر يتوجه فيها ويقرأ فيها الحمد مره وقل هو الله أحد ثلاث مرات وقل أعوذ برب الفلق مره واحده، وقل أعوذ برب الناس مره واحده ويقنت فيها قبل الركوع وبعد القراءة، ويقول فى قنوته:

اللهم صل على محمد وآل محمد، اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شرما قضيت، فانك تقضى ولا يقضى عليك، انه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت، ثم يقول: استغفر الله وأسأله التوبه سبعين مره، فإذا سلم جلس فى التعقيب ما شاء الله، فإذا قرب من الفجر قام فصلى ركعتى الفجر يقرأ فى الأولى الحمد وقل يا أيها الكافرون، وفى الثانية الحمد وقل هو الله أحد.

فإذا طلع الفجر أذن وأقام وصلى الغداة ركعتين، فإذا سلم جلس في التعقيب حتى تطلع الشمس، ثم يسجد سجده الشكر حتى يتعالى النهار. وكانت قراءته في جميع المفروضات في الأولى الحمد وإنا أنزلناه، وفي الثانية الحمد وقل هو الله أحد إلا في صلاة الغداة والظهر والعصر يوم الجمعة، فانه كان يقرأ فيها بالحمد وسوره الجمعة، والمنافقين، وكان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة ليله الجمعة في الأولى الحمد وسوره الجمعة، وفي الثانية الحمد وسيح اسم ربك الأعلى، وكان يقرأ في صلاة الغداة يوم الاثنين ويوم الخميس في الأولى الحمد وهل أتى على الانسان، وفي الثانية الحمد وهل أتاك حديث الغاشيه.

وكان يجهر بالقراءه في المغرب والعشاء وصلاه الليل والشفع والوتر والغداة.

ويخفي القراءه في الظهر والعصر، وكان يسبح في الاخيرتين يقول: سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ثلاث مرات، وكان قنوته في جميع صلاته: رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك أنت الأعز الأجل الأكرم.

وكان إذا أقام في بلده عشره أيام صائماً لا يفطر فإذا جنّ الليل بدأ بالصلاه قبل الافطار. وكان في الطريق يصلى فرائضه ركعتين ركعتين الا المغرب فانه كان يصليها ثلاثاً ولا يدع نافلتها ولا يدع صلاه الليل والشفع والوتر وركعتي الفجر في سفر ولا حضر، وكان لا يصلى من نوافل النهار في السفر شيئاً، وكان يقول بعد كل صلاه يقصرها: سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ثلاثين مره ويقول:

هذا تمام الصلاه. وما رأيته صلى الضحى في سفر ولا حضر، وكان لا يصوم في السفر شيئاً، وكان يبدأ في دعائه بالصلاه على محمّد وآله ويكثر من ذلك في الصلاه وغيرها، وكان يكثر بالليل في فراشه من تلاوه القرآن، فإذا مرّ بآيه فيها ذكر جنه أو نار بكى وسأل الله الجنه وتعوذ به من النار، وكان يجهر بسم الله الرحمن الرحيم

فى جميع صلواته بالليل والنهار. وكان إذا قرأ قل هو الله أحد قال سرّاً: الله أحد.

فإذا فرغ منها قال: كذلك الله ربنا ثلاثاً، وكان إذا قرأ سورة الجحد قال فى نفسه سرّاً: يا أيها الكافرون، فإذا فرغ منها قال: ربى الله ودينى الاسلام، وكان إذا قرأ:

والتين والزيتون قال عند الفراغ منها: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين، وكان إذا قرأ لا أقسم بيوم القيامة قال عند الفراغ منها: سبحانك اللهم، وكان يقرأ فى سورة الجمعة «قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِو وَمِنَ التَّجَارَةِ» للذين اتقوا «وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» (١)

وكان إذا فرغ من الفاتحه قال: الحمد لله رب العالمين، وإذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى، قال سرّاً: سبحان ربى الأعلى، وإذا قرأ يا أيها الذين آمنوا قال:

ليبك اللهم ليبك سرّاً.

وكان لا ينزل بلداً إلا قصده الناس يستفتونه فى معالم دينهم فيجيبهم ويحدثهم الكثير عن أبيه عن آبائه عن على عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

فلما وردت به على المأمون سألتنى عن حاله فى طريقه، فاخبرته بما شاهدته منه فى ليله ونهاره وطمعنه وإقامته.

فقال لى: يا ابن أبى الضحاك، هذا خير أهل الأرض وأعلمهم وأعبدهم، فلا تخبر احداً بما شاهدته منه لئلا يظهر فضله إلا على لسانى، وبالله استعين على ما أقوى من الدفع منه والاساءه اليه» (٢).

وروى الصولى عن جدته خادمه الرضا عليه السلام «كان عليه السلام إذا صلى الغداه وكان يصليها فى أول وقت ثم يسجد، فلا يرفع رأسه إلى أن يرتفع الشمس، ثم يقوم، فيجلس للناس أو يركب» (٣).

ص: ٢٠٨

١- [١] سورة الجمعة: ١١.

٢- [٢] عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٨٠ رقم ٥.

٣- [٣] عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٨٩ رقم ٣.

وفى روايه إبراهيم بن العباس: «وكان عليه السَّلام قليل النوم بالليل كثير السهر يحيى أكثر لياليه من أولها إلى الصبح، وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثه أيام فى الشهر ويقول: ذلك صوم الدهر» (١).

قال عبد السلام بن صالح الهروى: «جئت إلى باب الدار التى حبس فيها الرضا عليه السَّلام بسرخس وقد قيد فاستأذنت عليه السجن، فقال: لا- سبيل لك اليه، قلت: ولم؟ قال: لأنه ربما صلى فى يومه وليته ألف ركعه، وانما يفتل من صلاته ساعه فى صدر النهار وقبل الزوال وعند اصفرار الشمس، فهو فى هذه الأوقات قاعد فى مصلاه ويناجى ربه، قال: فقلت له: فاطلب لى منه فى هذه الأوقات إذناً عليه، فاستأذن لى، فدخلت عليه وهو قاعد فى مصلاه متفكراً، قال أبو الصلت: فقلت له: يا ابن رسول الله ما شىء يحكيه عنكم الناس؟ قال: وما هو؟ قلت: يقولون انكم تدعون أن الناس لكم عبيد، فقال: اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهاده أنت شاهد بأنى لم أقل ذلك قط ولا سمعت أحداً من آبائى قاله قط، وأنت العالم بما لنا من المظالم عند هذه الأمه وان هذه منها، ثم أقبل علىّ، فقال لى: يا عبد الله إذا كان الناس كلهم عبيدنا على ما حكمه عنا فممن نبيعهم؟ قلت: يا ابن رسول الله صدقت، ثم قال: يا عبد السلام، أمنكر أنت لما اوجب الله تعالى لنا من الولايه كما ينكره غيرك؟ قلت: معاذ الله، بل أنا مقرّ بولايتكم» (٢).

روى الحموينى بإسناده عن الحاكم محمد بن عبد الله البيع قال: «قال بعضهم حجبت سنه مع على بن موسى الرضا عليه السَّلام، فسمعتة بالموقف يدعو بهذا الدعاء:

ص: ٢٠٩

١- [١] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٨٤ رقم ٧.

٢- [٢] المصدر ص ١٨٣ رقم ٦.

اللهم كما سترت عليّ ما أعلم فاغفر لي ما تعلم، وكما وسعني حلمك فليسعني عفوك، وكما ابتدأتني بالإحسان فأتم نعمتك عليّ بالغفران، وكما أكرمتني بمعرفتك فاشفعها بمغفرتك، وكما عرفتني وحدانيتك فالزمني طواعيتك، وكما عصمتني مما لم أكن اعتصم منه إلّا بعصمتك، فاغفر لي ما لو شئت عصمتني منه. يا جواد يا كريم، يا ذا الجلال والإكرام» (١).

علي بن موسى الرضا بضعه رسول الله

روى الحمويّ بإسناده عن جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه محمّد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «ستدفن بضعه مني بخراسان، لا يزورها مؤمن إلّا أوجب الله له الجنة وحرم جسده على النار» (٢).

وروى بإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي قال: «سمعت وارث علم الأنبياء أبا جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يقول: حدثني سيد العابدين علي بن الحسين، عن سيد الشهداء الحسين بن علي، عن سيد الأوصياء علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

ستدفن بضعه مني بأرض خراسان، ما زارها مكروب إلّا نفس الله كربته، ولا مذنّب إلّا غفر الله ذنوبه» (٣).

وروى بإسناده عن علي بن الحسين بن علي بن فضال قال: حدثنا أبي،

ص: ٢١٠

١- [١] فرائد السمطين ج ٢ ص ٢٢٦ رقم ٥١٠.

٢- [٢] فرائد السمطين ج ٢ ص ١٨٨ رقم ٤٦٥.

٣- [٣] المصدر ص ١٩٠ رقم ٤٧٦، ورواه القندوزي في ينابيع الموده ص ٣٦٥ مع فرق.

قال: «سمعت على بن موسى الرضا وجاءه رجل فقال له: يا ابن رسول الله رأيت رسول الله في المنام كأنه يقول لى: كيف انتم إذا دفن في ارضكم بعضى واستحفظتم وديعتى وغيب في ثراكم نجمى؟ فقال الرضا عليه السلام: أنا المدفون في أرضكم وأنا بضعه من نبيكم، وأنا الوديعه والنجم، ومن زارنى وهو يعرف ما أوجب الله من حقى وطاعتى فأنا وآبائى شفعاؤه يوم القيامة، ومن كنا شفعاؤه نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والإنس، ولقد حدثنى أبى عن أبيه، عن آبائه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من رآنى فى منامه فقد رآنى، فان الشيطان لا يتمثل فى صورتى ولا فى صورته واحد من أوصيائى، وان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوه» (١).

كرامات الإمام الرضا

قال محمّد بن طلحه الشافعى: «مما خصّه الله تعالى به ويشهد له بعلوّ قدره وسموّ شأنه هو أنه لما جعله الخليفة المأمون ولى عهده وأقامه خليفه من بعده، كان فى حاشيه المأمون اناس كرهوا ذلك وخافوا خروج الخلافه عن بنى العباس وعودها الى بنى فاطمه عليهم السلام، فحصل عندهم من الرضا عليه السّلام نفور وكان عاده الرضا عليه السّلام إذا جاء الى دار الخليفة المأمون ليدخل عليه يبادر من فى الدهليز من الحاشيه الى السلام عليه ورفع الستر بين يديه ليدخل، فلما حصلت لهم النفرة عنه تواصلوا فيما بينهم وقالوا إذا جاء ليدخل على الخليفة أعرضوا عنه ولا يرفعون الستر له فاتّفقوا على ذلك، فبينما هم قعود إذ جاء الرضا

ص: ٢١١

عليه السّلام على عادته فلم يملكوا أنفسهم إذ سلّموا عليه ورفعوا الستر على عادتهم، فلما دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون كونهم ما وقفوا على ما اتفقوا عليه وقالوا النوبه الآتيه إذا جاء لا نرفعه له، فلما كان في ذلك اليوم جاء فقاموا وسلموا عليه ووقفوا ولم يتندروا الى رفع الستر، فأرسل الله ريحاً شديده دخلت في الستر رفعتة أكثر ما كانوا يرفعونه فدخل فسكنت الريح فعاد الستر الى ما كان عليه، فلما خرج عادت الريح دخلت في الستر ورفعتة حتى خرج ثم سكنت فعاد الستر، فلما ذهب أقبل بعضهم على بعض وقالوا هل رأيتم؟ قالوا نعم فقال بعضهم لبعض: يا قوم هذا رجل له عند الله منزله ولله به عنايه، ألم تروا أنكم لما لم ترفعوا له الستر أرسل الله الريح وسخرها له لرفع الستر كما سخرها لسليمان، فارجعوا الى خدمته فهو خير لكم. فعادوا الى ما كانوا عليه وزادت عقيدتهم فيه» (١).

وقال: «ومنها أنه كان بخراسان امرأه تسمى زينب فادّعت أنها علويه من سلاله فاطمه عليها السلام وصارت تصول على أهل خراسان بنسبها، فسمع بها على الرضا عليه السّلام فلم يعرف نسبها فاحضرت اليه فردّ نسبها، وقال: هذه كذابه فسفّته عليه، وقالت: كما قدحت في نسبي أنا أقدح في نسبك، فأخذته الغيره العلويه، فقال لسلطان خراسان، وكان لذلك السلطان بخراسان موضع واسع فيه سباع مسلسله للانتقام من المفسدين يسمى ذلك الموضع بركه السباع، فأخذ الرضا عليه السّلام بيد تلك المرأة وأحضرها عند ذلك السلطان وقال: هذه كذابه على علي وفاطمه، وليست من نسلهما، فإنّ من كان حقاً بضعه من فاطمه وعلى فان لحمه حرام على السباع، فألقوها في بركه السباع فان كانت صادقه فان

ص: ٢١٢

١- [١] مطالب السوول ص ٢٣١ مخطوط، ورواه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمه ص ٢٤٤.

السباع لا تقربها، وان كانت كاذبه فتفرسها السباع، فلما سمعت ذلك منه قالت:

فأنزل أنت الى السباع فان كنت صادقاً فانها لا تقربك ولا تفترسك، فلم يكلمها وقام، فقال له ذلك السلطان: الى أين؟ قال إلى بركة السباع لأنزلن إليها، فقام السلطان والناس والحاشيه وجأؤوا وفتحوا بركة السباع- باب تلك البركة- فنزل الرضا عليه السلام والناس ينظرون من أعلى البركة، فلما حصل بين السباع اقعت جميعها إلى الأرض على أذناها، وصار يأتي واحداً واحداً يمسح وجهه ورأسه وظهره والسبع يصبص له هكذا إلى أن أتى على الجميع، ثم طلع والناس ينظرونه فقال لذلك السلطان: أنزل هذه الكذابه على وفاضمه ليبين لك، فامتنعت، فألزمها ذلك السلطان وأعوانه، فمذ رأوها السباع وثبوا عليها وافترسوها، فاشتهر اسمها بخراسان زينب الكذابه، وحديثها هناك مشهور» (١).

روى ابن الصباغ المالكي عن مسافر قال: «كنت مع أبي الحسن الرضا بمنى فمرّ يحيى بن خالد البرمكي وهو مغطى وجهه بمنديل من الغبار، فقال الرضا عليه السلام مساكين هؤلاء لا يدرون ما يحلّ بهم في هذه السنه، فكان من أمرهم ما كان. قال: وأعجب من هذا أنا وهارون كهاتين وضم اصبعيه السبابه والوسطى.

قال مسافر فوالله ما عرفت حديثه في هارون إلا بعد موت الرضا ودفنه الى جانبه.

وعن موسى بن عمران قال: رأيت على بن موسى الرضا في المدينه وهارون الرشيد يخطب قال: اتروني وإياه ندفن في بيت واحد.

وعن حمزه بن جعفر الأرجاني قال: خرج هارون الرشيد من المسجد الحرام من باب وخرج على بن موسى الرضا من باب، فقال الرضا عليه السلام وهو يعني

ص: ٢١٣

هارون يا بعد الدار وقرب الملتقى، يا طوس يا طوس ستجمعينى وآياه» (١).

قال الحموينى: «رأيت فى كتب أهل البيت عليهم السلام، أن المأمون لما جعل على بن موسى الرضا عليه السلام ولى عهده احتبس المطر فجعل بعض حاشيه المأمون والمتعصبين على الرضا يقولون: انظروا ما جئنا على بن موسى الرضا ولى عهدنا فحبس عنا المطر، واتصل ذلك بالمأمون واشتد عليه، فقال للرضا: قد احتبس عنا المطر، فلو دعوت الله تعالى أن يمطر الناس، قال الرضا:

نعم، قال: فمتى تفعل ذلك- وكان ذلك يوم الجمعة- فقال: يوم الإثنين، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى البارحة فى منامى ومعه أمير المؤمنين على بن أبى طالب، فقال: يا بنى انتظر يوم الإثنين فابرز فيه إلى الصحراء واستسق فان الله عز وجل يسقيهم وأخبرهم بما يريكم الله مما لا يعلمون ليزداد علمهم بفضلك ومكانك من ربك عز وجل، فلما كان يوم الاثنين غدا على بن موسى الرضا إلى الصحراء وخرج الخلائق ينظرون، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

اللهم يا رب أنت عظمت حقنا أهل البيت فتوسلوا بنا كما أمرت، وأملوا فضلك ورحمتك وتوقعوا احسانك ونعمتك، فاسقهم سقياً نافعاً عاماً غير ضار، وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشاهدهم هذا الى منازلهم ومقارهم.

قال: فوالذى بعث محمداً نبياً لقد نسجت الرياح الغيوم وأرعدت وأبرقت وتحرك الناس كأنهم يريدون التنحي عن المطر.

فقال الرضا: على رسلكم أيها الناس فليس هذا الغيم لكم انما هو لأهل بلد كذا فمضت السحابة وعبرت ثم جاءت سحابة أخرى تشتمل على رعد وبرق

ص: ٢١٤

فتحركوا، فقال الرضا عليه السلام: على رسلكم فما هذه لكم انما هي لبلد كذا، فما زالت حتى جاءت عشرة سحائب وعبرت، ويقول على بن موسى الرضا عليهما السلام: على رسلكم ليست هذه لكم انما هي لبلد كذا، ثم اقبلت سحابه حاديه عشر، فقال: يا أيها الناس هذه بعثها الله لكم فاشكروا الله على تفضله عليكم، وقوموا الى مقاركم ومنازلكم فانها مسامته لرؤوسكم ممسكه عنكم إلى أن تدخلوا مقاركم، ثم يأتيكم من الخير ما يليق بكرم الله عزوجل. ونزل الرضا عن المنبر وانصرف الناس، فما زالت السحابه ممسكه الى أن قربوا من منازلهم، ثم جاءت بوابل المطر فمألت الأودية والحياض والغدران والفلوات، فجعل الناس يقولون: هنيئاً لولد رسول الله صلى الله عليه وسلم كرامات الله ثم برز اليهم الرضا عليه السلام وحضرت الجماعه الكثيره منهم فقال: يا أيها الناس: اتقوا الله في نعم الله عليكم فلا تنفروها عنكم بمعاصيه، بل استديموها بطاعته وشكره على نعمه وأياديه، واعلموا أنكم لا تشكرون الله عزوجل بشىء بعد الإيمان بالله وبعد الاعتراف بحقوق أولياء الله من آل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احب اليه من معاونتكم لإخوانكم المؤمنين على دنياهم التي هي معبر لهم تعبر بهم الى جنان ربهم فان من فعل ذلك كان من خاصه الله تعالى، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك قولاً ينبغي للعاقل أن يزهد في فضل الله عليه فيه ان تأمله وعمل عليه، قيل: يا رسول الله هلك فلان يعمل من الذنوب كيت وكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بل قد نجا، ولا يختم الله عمله الا بالحسنى، وسيمحو الله عنه السيئات ويبدلها له حسنات، انه كان مره يمر في طريق وعرض له مؤمن قد انكشفت عورته وهو لا يشعر، فسترها عليه ولم يخبره بها مخافه أن يخجل، ثم ان ذلك المؤمن عرفه في مهواه فقال له اجزل الله لك الثواب، واكرم لك

المآب، ولا ناقشك الحساب، فذا العبد لا يختم له إلا بخير بدعاء ذلك المؤمن، فاتصل قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الرجل فتاب وأناب وأقبل على طاعه الله، فلم يأت عليه سبعة أيام حتى أغير على سرح المدينة، فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثرهم جماعه ذلك الرجل آخرهم واستشهد فيهم... فعظم الله تعالى البركة من البلاد بدعاء الرضا رضوان الله عليه» (١).

روى ابن الصباغ المالكي عن بكر بن صالح، قال: «أتيت الرضا عليه السلام فقلت امرأتى أخت محمد بن سنان- وكان من خواص شيعتهم- بها حمل فادع الله ان يجعله ذكراً، قال: هما اثنان، فوليت وقلت: أسمى واحداً محمداً والآخر علياً، فدعاني وردني فأتيته، فقال: سم واحداً علياً، والآخرى أم عمرو، فقدمت الكوفة فولدت لى غلاماً وجاريه فسميت الذكر علياً، والأنثى أم عمرو كما أمرني وقلت لأمي: ما معنى أم عمرو؟ قال: جدتك كانت تسمى أم عمرو» (٢).

وروى عن الحسين بن يسار قال: «قال لى الرضا: ان عبد الله يقتل محمداً فقلت: عبد الله بن هارون يقتل محمداً بن هارون، قال: نعم، عبد الله المأمون يقتل محمداً الأمين فكان كما قال عليه السلام» (٣).

علم الإمام الرضا

ألف: فى حقل التفسير:

قال الرضا عليه السلام فى قول الله عز وجل: «وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ» إلى

ص: ٢١٦

١- [١] فرائد السمطين ج ٢ ص ٢١٢.

٢- [٢] الفصول المهمة ص ٢٤٦.

٣- [٣] المصدر ص ٢٤٧.

قال: «يعنى مشرفه تنتظر ثواب ربها».

وقال عليه السلام فى قوله «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ» (٢)

فساق حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجداً وتدمج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود.

وسئل عن قوله عز وجل «كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ» (٣)

فقال:

«ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عن عباده ولكنه يعنى:

عن ثواب ربهم محجوبون».

وسئل عن قوله عز وجل: «وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا» (٤)

فقال: «ان الله لا يوصف بالمجىء والذهاب والانتقال، انما يعنى بذلك: وجاء أمر ربك».

وسئل عن قوله: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ» (٥)

قال: «معناه، هل ينظرون الا أن يأتيهم الله بالملائكة فى ظلل من الغمام وهكذا نزلت».

وسئل عن قوله عز وجل: «سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ» (٦)

وعن قوله: «اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» (٧)

وعن قوله: «وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ» (٨)

وعن قوله:

«يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ» (٩)

فقال: «ان الله لا يسخر ولا يستهزى ولا يخادع،

ص: ٢١٧

- ٢- [٢] سورة القلم: ٤٢.
- ٣- [٣] سورة المطففين: ١٥.
- ٤- [٤] سورة الفجر: ٢٢.
- ٥- [٥] سورة البقرة: ٢١٠.
- ٦- [٦] سورة التوبة: ٧٩.
- ٧- [٧] سورة التوبة: ١٥.
- ٨- [٨] سورة آل عمران: ٥٤.
- ٩- [٩] سورة النساء: ١٤٢.

ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء الخديعه تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وسئل عن قوله عز وجل: «نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ» (١)

فقال: «ان الله تبارك وتعالى لا يسهو ولا ينسى، انما يسهو وينسى المخلوق المحدث ألا تسمعه عز وجل يقول: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا» (٢)

وانما يجازى من نسيه ونسى لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم كما قال: «نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسُهُمْ» (٣)

وقال: «فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا» (٤)

أى نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا أى فنجازيهم على ذلك.

وسئل عن قول الله عز وجل: «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ» (٥)

قال: «ومن يرد الله أن يهديه بإيمانه فى الدنيا الى جنته ودار كرامته فى الآخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون إلى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن اليه، ومن يرد أن يضلّه عن جنته ودار كرامته فى الآخرة لكفره به وعصيانه له فى الدنيا يجعل صدره ضيقاً حرجاً حتى يشك فى كفره ويضطرب فى اعتقاد قلبه حتى يصير كأنما يصعد فى السماء، وكذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون».

ص: ٢١٨

١- [١] سورة التوبة: ٦٧.

٢- [٢] سورة مريم: ٦٤.

٣- [٣] سورة الحشر: ١٩.

٤- [٤] سورة الاعراف: ٥١.

٥- [٥] سورة الانعام: ١٢٥.

قال أبو الصلت الهروي: «سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» (١)

فقال: ان الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم أنه على كل شيء قدير، ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السماوات السبع، ثم خلق السماوات والأرض في ستة أيام وهو مستول على عرشه وكان قادراً على أن يخلقها في طرفه عين، ولكنه عز وجل خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء فتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى مره بعد مره، ولم يخلق العرش لحاجه به اليه، لأنه غنى عن العرش وعن جميع ما خلق لا- يوصف بالكون على العرش لأنه ليس بجسم تعالى الله عن صفه خلقه علواً كبيراً.

وأما قوله: «لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» فانه عز وجل خلق خلقه ليلوهم بتكليف طاعته وعبادته، لا على سبيل الامتحان والتجربه، لأنه لم يزل عليماً بكل شيء.

فقال المأمون: فرجت عني يا أبا الحسن، فرج الله عنك.

ثم قال له: يا ابن رسول الله، فما معنى قول الله عز وجل: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» (٢) «وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» (٣)

فقال الرضا عليه السلام: حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن

ص: ٢١٩

١- [١] سورة هود: ٧.

٢- [٢] سورة يونس: ٩٩.

٣- [٣] سورة يونس: ١٠٠.

محمّد عن أبيه محمّد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السّلام قال: ان المسلمين قالوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لو اكرهت يا رسول الله من قدر عليه من الناس على الإسلام لكثير عددنا وقوينا على عدونا.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما كنت لألقى الله عزّوجل ببدعه لم يحدث اليّ فيها شيئاً وما أنا من المتكلفين، فأنزل الله تعالى عليه يا محمّد «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً» (١)

على سبيل الاجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمن عند المعايين ورؤيه البأس في الآخرة، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا منى ثواباً ولا مدحاً، ولكنى أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطّرين ليستحقّوا منى الزلفى والكرامه، ودوام الخلود فى جنه الخلد، فأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين.

وأما قوله عزّوجل: «وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» (٢)

فليس ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها، ولكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن الا بإذن الله واذنه أمره لها بالايمان بما كانت مكلفه متعبده بها، والجاؤه اياها الى الايمان عند زوال التكليف والتعبده عنها.

فقال المأمون: فرجت عنى فرج الله عنك. فأخبرنى عن قول الله عزّوجل:

«الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً» (٣)

فقال: ان غداء العين لا يمنع من الذكر، والذكر لا يرى بالعين، ولكن الله عزّوجل شبه الكافرين بولايه على بن أبى طالب عليه السّلام بالعميان، لأنهم كانوا يستقلون قول النّبى صلّى الله عليه وآله وسلّم فيه ولا يستطيعون له سمعاً

ص: ٢٢٠

١- [١] سورة يونس: ٩٩.

٢- [٢] سورة يونس: ١٠٠.

٣- [٣] سورة الكهف: ١٠١.

فقال المأمون: فرّجت عني فرج الله عنك».

روى عبد العظيم الحسني عن إبراهيم بن أبي محمود قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجل: «وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ» (١)

فقال:

«ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ولكنه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونه واللفظ، وخلق بينهم وبين اختيارهم.

قال: وسألته عن قول الله عزّ وجل: «خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ» (٢)

قال: الختم، هو الطبع على قلوب الكفار عقوبه على كفرهم كما قال عزّ وجل: «بَلْ طَعَّ اللَّهُ عَلَىهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا» (٣)

قال وسألته عن الله عزّ وجل هل يجبر عباده على المعاصي؟ قال: لا، بل يخيّرهم ويمهلهم حتى يتوبوا، قلت: فهل يكلف عباده ما لا يطيقون؟

فقال: كيف يفعل ذلك وهو يقول: «وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ» (٤)

ثم قال:

حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام انه قال: «من زعم أن الله مجبر عباده على المعاصي ويكلفهم ما لا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته ولا تقبلوا شهادته ولا تصلّوا وراءه ولا تعطوه من الزكاه شيئاً» (٥).

روى القندوزي باسناده عن الريان بن الصلت، قال: «حضر الرضا عليه

ص: ٢٢١

١- [١] سورة البقرة: ١٧.

٢- [٢] سورة البقرة: ٧.

٣- [٣] سورة النساء: ١٥٥.

٤- [٤] سورة فصلت: ٤٦.

٥- [٥] الاحتجاج، ج ٢ ص ٤٠٩، ٤١٣.

السَّلام مجلس المأمون بمرو، وقد اجتمع في مجلسه جماعه من علماء أهل العراق وخراسان فقال المأمون اخبروني عن معنى هذه الآية «ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» فقالت العلماء أراد الله عزوجل بذلك الأئمة كلها، فقال الرضا عليه السَّلام: المراد بذلك العتره الطاهره لأنه لو كان المراد الأئمة لكانت باجمعها في الجنة لقول الله عزوجل «فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ» (١)

ثم جمعهم كلهم في الجنة فقال «جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ» الآية. فصارت الوراثه للعتره الطاهره لا غيرهم، وهم الذين نزل بشأنهم «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (٢)

وهم الذين قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم «أَنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي أَلَا وَانْهَمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضِ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلِفُونِي فِيهِمَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَعْلَمُوهُمْ فَانْهَمْ أَعْلَمَ مِنْكُمْ».

وقال الرضا عليه السَّلام: ان الصدقات تحرم عليهم دون غيرهم، أما علمتم أنه وقعت الوراثه والطهاره على المصطفين المهتدين دون سائرهم لقول الله تعالى:

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» (٣)

فصارت وراثه النبوه والكتاب للمهتدين دون الفاسقين، وفضل العتره على غيرهم ثابت لقول الله تعالى «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (٤) «أَمْ يَحْسُدُونَ

ص: ٢٢٢

١- [١] سورة فاطر: ٣٢.

٢- [٢] سورة الاحزاب: ٣٣.

٣- [٣] سورة الحديد: ٢٦.

٤- [٤] سورة آل عمران: ٣٣-٣٤.

النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» (١)

ثم خاطب سائر المؤمنين بقوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (٢)

يعنى الذين قرنهم بالكتاب والحكمة وحسد الناس عليهم.

وقد فسر الله عز وجل اصطفاء العتره فى الكتاب فى اثنى عشر موضعاً:

أولها: قوله تعالى «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» ورهطك المخلصين فى قراءه أبى بن كعب، وهى ثابتة فى مصحف عبد الله بن مسعود وهذه منزله رفيعة.

ثانيها: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (٣)

ثالثها: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (٤)

فأبرز النبى صلى الله عليه وآله وسلم علياً والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله وسلامه عليهم وعنى من قوله «أَنْفُسَنَا» نفس على، ومما يدل على ذلك قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم لينتهين بنو وليعه أو لأبعثن اليهم رجلاً كنفسى يعنى على بن أبى طالب، فهذه خصوصيه لا يلحقهم فيها بشر.

رابعها: اخراجه صلى الله عليه وآله وسلم الناس عن مسجده ما خلا العتره حتى تكلم الناس والعباس فى ذلك، فقال العباس: يا رسول الله تركت علياً وأخرجتنا، فقال عليه السلام: ما أنا تركته وأخرجتكم، ولكن الله عز وجل تركه

ص: ٢٢٣

١- [١] سورة النساء: ٥٤.

٢- [٢] سورة النساء: ٥٩.

٣- [٣] سورة الاحزاب: ٣٣.

٤- [٤] سورة آل عمران: ٦١.

واخرجكم. وفي هذا بيان قوله لعلی «أنت منى بمنزله هارون من موسى» قال الله تعالى «وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً» (١)

ففى هذه الآيه منزله هارون من موسى، وفيها منزله على من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومع هذا قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ألا ان هذا المسجد لا يحلّ إلا لمحمّد وآله، قالت العلماء هذا البيان لا يوجد إلا عندكم أهل البيت ومن ينكر ذلك؟

خامسها: قول الله تعالى «وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» (٢)

خصوصيه لهم فلما نزلت هذه الآيه قال صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمه عليها السلام هذه فذك وهى مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وهى لى خاصه دون المسلمين، وقد جعلتها لك لما امرنى الله به فخذها لك ولولدك.

سادسها: قول الله تعالى «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» (٣)

وهذه خصوصيه للآل دون غيرهم، فهذه الموده فريضه من الله تعالى على كافه المؤمنين لا- يأتى بها أحد مؤمناً مخلصاً إلا استوجب الجنة لقول الله تعالى فى هذه الآيه «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ* ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» (٤)

مفسراً ومبيناً لكن ما وفى بهذه الآيه اكثرهم. قال أبو الحسن: حدثنى أبى عن جدى عن آبائه، عن أميرالمؤمنين على

ص: ٢٢٤

١- [١] سورة يونس: ٨٧.

٢- [٢] سورة الأسراء: ٢٦.

٣- [٣] سورة الشورى: ٢٣.

٤- [٤] سورة الشورى: ٢٢-٢٣.

عليهم السلام، أنه اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقالوا: ان لك يا رسول الله مؤنه في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا مع دماننا فاحكم فيها باراً مأجوراً، اعط ما شئت وامسك ما شئت من غير حرج، فأنزل الله تعالى عليه الروح الامين، فقال يا محمد: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فخرجوا فقال المنافقون: ما حمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ترك ما عرضنا عليه الا ليحطنا على موده قرابته من بعده ان هو الا شىء افتراه في مجلسه فهذا بهتان عظيم، فأنزل الله تعالى «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» (١)

فبعث اليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: هل من حديث؟ قالوا: لقد قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه، فتلا عليهم هذه الآية، فبكوا واشتد بكاءهم، فأنزل الله تعالى «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ» (٢)

سابعها: آية «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (٣)

قيل: يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك، فكيف الصلاة عليك فقال: قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد، وقال الله تعالى «سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ» (٤)

يعنى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يسلم على آل أحد من الأنبياء عليهم

ص: ٢٢٥

١- [١] سورة الشورى: ٢٤.

٢- [٢] سورة الشورى: ٢٥.

٣- [٣] سورة الاحزاب: ٥٦.

٤- [٤] سورة الصافات: ١٣٠.

ثامنها: آيه «أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَىٰ» فقرن سهم ذى القربى بسهمه وبسهم رسوله، فهذا فضل أيضاً للآل دون الأئمّه، وأما قوله «وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ» (١)

فان اليتيم إذا انقطع يتمه والمسكين إذا انقطعت مسكنته لم يكن له نصيب من المغنم، وسهم ذى القربى الى يوم القيامة قائم فيهم، الغنى والفقير منهم سواء، فقرن سهمهم بسهمه، وكذلك فى الطاعه قال تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (٢)

وقال الله تعالى «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (٣)

فجعل طاعتهم مع طاعه الرسول مقرونه بطاعته، وكذلك ولايتهم مع ولايه الرسول مقرونه بولايه كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقرونًا بسهمه فى الغنيمه والفى ء، فلما جاءت قصه الصدقه نزه نفسه ورسوله، ونزه أهل بيت رسوله، فقال «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ» (٤)

الآيه، والصدقه محرمه على محيّد وآل محيّد وهى اوساخ ايدى الناس لا تحلّ لهم، لأنهم مطهرون من كل دنس ووسخ. فلما طهرهم الله واصطفاهم رضى لهم ما رضى لنفسه، وكره لهم ما كره لنفسه عزوجل وتعالى وتقدس وتبارك وعظم شأنه ودام إحسانه.

ص: ٢٢٦

١- [١] سورة الانفال: ٤١.

٢- [٢] سورة النساء: ٥٩.

٣- [٣] سورة المائدة: ٥٥.

٤- [٤] سورة التوبه: ٦٠.

تاسعها: آيه «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (١)

الآيه فنحن أهل الذكر، لأن الذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن أهله، حيث قال تعالى في سورة الطلاق «فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا* رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ» (٢)

عاشرها: آيه «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ» (٣)

الآيه ففي هذا بيان أنا من آله ولستم من آله، ولو كنتم من آله، لحرم عليه بناتكم أن يتزوجها لو كان حياً كما حرم عليه بناتى لأنها ذريته.

حادى عشرها: فى سورة المؤمن «وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّىَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ» (٤)

تمام الآيه فكان ابن خال فرعون فنسبه الى فرعون بنسبه، ولم يصفه اليه بدينه، وكذلك خصصنا نحن اذ كنا من آله بولادتنا منه وتمم الناس بالدين فهذا فرق بين الآل والأمه.

ثانى عشرها: آيه «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا» (٥)

فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجىء الى باب على وفاطمه بعد نزول هذه الآيه تسعه أشهر كل يوم عند حضور كل صلاه خمس مرات، فيقول: «الصلاه يرحمكم الله».

فقال أبو الحسن: الحمد لله الذى خصنا بذه الكرامه العظمى، فقال المأمون والعلماء: جزاكم الله أنتم أهل البيت عن هذه الأمه خيراً، فما نجد الشرح والبيان فيما

ص: ٢٢٧

١- [١] سورة النحل: ٤٣.

٢- [٢] سورة الطلاق: ١٠- ١١.

٣- [٣] سورة النساء: ٢٣.

٤- [٤] سورة غافر: ٢٨.

٥- [٥] سورة طه: ١٣٢.

اشتبه علينا أآ عندكم» (١).

ب: فى سائر العلوم:

قال الاربلى: «وأما ما روى عنه عليه السّلام من فنون العلم وأنواع الحكم والأخبار المجموعه والمنثوره والمجالس مع أهل الملل والمنظرات المشهوره فأكثر من أن تحصى» (٢).

قال ابن الصباغ المالكى: «قال إبراهيم بن العباس: سمعت العباس يقول ما سئل الرضا عن شىء أآ علمه، ولا رأيت اعلم منه بما كان فى الزمان الى وقت عصره، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شىء فيجيبه الجواب الشافى» (٣).

قال ابن شهر آشوب: «كان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شىء فيجيب فيه، وكان كلامه كله وجوابه وتمثيله بآيات من القرآن. وقال إبراهيم بن العباس ما رأيت سئل عن شىء قط أآ علمه... قال محمد بن عيسى اليعقبنى: لما اختلف الناس فى أمر أبى الحسن الرضا عليه السّلام جمعت من مسائله مما سئل عنه وأجاب فيه ثمانية عشر ألف مسألة. وقد روى عنه جماعه من المصنفين منهم: أبو بكر الخطيب فى تاريخه والثعلبى فى تفسيره والسمعانى فى رسالته، وابن المعتز فى كتابه، وغيرهم» (٤).

قال أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروى: «ما رأيت أعلم من على بن موسى الرضا عليه السّلام ولا رآه عالم أآ شهد له بمثل شهادتى، لقد جمع المأمون

ص: ٢٢٨

١- [١] ينابيع المودّة الباب الخامس ص ٤٣.

٢- [٢] كشف الغمه ج ٢ ص ٣٣٠.

٣- [٣] الفصول المهمه ص ٢٥١.

٤- [٤] مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ٣٥٠.

فى مجالس له عددًا من علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم حتى ما بقى منهم أحد إلّا أقر له بالفضل وأقر على نفسه بالقصور، ولقد سمعته يقول: كنت اجلس فى الروضة، والعلماء بالمدينه متوافرون، فإذا عىى الواحد منهم عن مسأله اشاروا الىّ بجمعهم وبعثوا الىّ المسائل فاجيب عنها» (١).

روى القندوزى عن موسى الكاظم عليه السلام أنه قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام معه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا موسى ابنك ينظر بنور الله عز وجل، وينطق بالحكمه يصيب ولا يخطىء يعلم ولا يجهل قد ملئىء علمًا وحكمًا» (٢).

معرفته باللغات:

قال أبو الصلت الهروى: «كان الرضا عليه السلام يكلم الناس بلغاتهم، فقلت له فى ذلك فقال: يا أبا الصلت أنا حجه الله على خلقه وما كان الله ليتخذ حجه على قوم وهو لا يعرف لغاتهم، أو ما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام: أوتينا فصل الخطاب، وهل هو إلّا معرفته للغات» (٣).

قال ياسر الخادم: «كان غلمان لأبى الحسن عليه السلام فى البيت الصقاله (٤) وروميه وكان أبو الحسن عليه السلام قريباً منهم، فسمعهم بالليل يتراطنون بالصقليه والروميه، ويقولون: انا كنا نفتصد فى كل سنه فى بلادنا، ثم ليس نفتصدها هنا. فلما كان من الغد وجه أبو الحسن الى بعض الاطباء، فقال له: أفصد

ص: ٢٢٩

١- [١] كشف الغمه ج ٢ ص ٣١٦.

٢- [٢] ينابيع الموده ٣٨٤.

٣- [٣] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٣٣، ورواه الاربلى فى كشف الغمه ج ٢ ص ٣٢٩.

٤- [٤] الصقاله: جيلٌ حمر الألوان صهب الشعرو ويتاخمون بلاد الخزر فى أعالي جبال الروم- معجم البلدان ج ٣ ص ١٦. ٤

فلاناً عرق كذا، وافصد فلاناً عرق كذا، وافصد هذا عرق كذا، ثم قال: يا ياسر لا تفتصد أنت قال: فافتصدت، فورمت يدي واحمرت فقال لي: يا ياسر مالك؟ فاخبرته، فقال: ألم أنهك عن ذلك؟ هلم يدك، فمسح يده عليها وتفل فيها، ثم أوصاني أن لا أتعشى، فمكثت بعد ذلك ما شاء الله لا أتعشى ثم أغافل فاتعشى فيضرب عليّ» (١).

قال علي بن مهران: «ان أبا الحسن عليه السلام أمره أن يعمل له مقدار الساعات، قال فحملناه اليه، فلما وصلنا اليه نالنا من العطش أمر عظيم فما قعدنا حتى خرج الينا بعض الخدم ومعه قلال (٢) من ماء أبرد ما يكون، فشربنا فجلس عليه السلام على كرسي فسقطت حصاه، فقال مسرور: (هشت) اي ثمانيه ثم قال عليه السلام لمسرور: (دربند) أي اغلق الباب» (٣).

إنباؤه بالمغيبات:

قال محمد بن عبيد الله الأشعري: «كنت عند الرضا عليه السلام فأصابني عطش شديد فكرهت أن استسقى في مجلسه فدعا بماء فذاقه، ثم قال: يا محمد اشرب فانه بارد» (٤).

قال سليمان الجعفرى: «كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام والبيت مملوء من الناس يسألونه وهو يجيبهم فقلت في نفسي: ينبغي أن يكونوا أنبياء فترك الناس ثم التفت اليّ فقال: يا سليمان ان الأئمة حلماء علماء يحسبهم الجاهل

ص: ٢٣٠

-
- ١- [١] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢١٧ رقم ١، ورواه الصفار في بصائر الدرجات ص ٣٨٣ باب ١٢ وابن شهر آشوب في المناقب ج ٤ ص ٣٣٤.
 - ٢- [٢] القلّة: الكوز الصغير.
 - ٣- [٣] المناقب ج ٤ ص ٣٣٣.
 - ٤- [٤] المصدر ص ٣٣٤.

قال الحسن بن علي الوشاء: «كنت كتبت معي مسائل كثيرة قبل أن أقطع على أبي الحسن عليه السلام (٢) وجمعتها في كتاب مما روى عن آبائه عليهم السلام وغير ذلك واحببت أن أثبت في أمره وأخبره، فحملت الكتاب في كمي وصرت إلى منزله وأردت أن آخذ منه خلوه فأناوله الكتاب، فجلست ناحيه وأنا متفكر في طلب الاذن عليه وبالباب جماعة جلوس يتحدثون، فبينما أنا كذلك في الفكره في الاحتيال للدخول عليه إذ أنا بغلام قد خرج من الدار في يده كتاب فنادى: أيكم الحسن بن علي الوشاء ابن بنت الياس البغدادي؟ فقلت: أنا الحسن ابن علي فما حاجتك؟ فقال: هذا الكتاب امرت بدفعه اليك فهات خذه، فأخذته، وتنحيت ناحيه فقرأته، فإذا واللّه فيه جواب مسأله مسأله. فعند ذلك قطعت عليه وتركت الوقف» (٣).

قال أحمد بن محمد بن أبي نصر: «بعثني الرضا عليه السلام في حاجه فأركبني دابته وبيتني في منزله، فلما دخلت في فراشي رددت الباب وقلت: من أعظم منزله مني بعثني في حاجه واركني دابته وبيتني في منزله، قال: فلم أشعر بخفق نعليه حتى فتح الباب ودخل علي وقال: يا أحمد، ان أمير المؤمنين عليه السلام عاد صعصعه بن صوحان وقال: لا تتخذن عيادتي فخراً على قومك» (٤).

قال معمر بن خلاد: «قال لي الريان بن الصلت: احب أن تستأذن لي على

ص: ٢٣١

١- [١] المناقب ص ٣٣٤.

٢- [٢] أي على امامته، لأنه كان من الواقفيه.

٣- [٣] عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ باب ٥٥ ص ٢٢٩ رقم ١.

٤- [٤] المناقب ج ٤ ص ٣٣٥.

أبى الحسن فأسلم عليه وأحب أن يكسونى من ثيابه وأن يهب لى من الدراهم التى ضربت باسمه، فدخلت على الرضا فقال لى مبتدئاً ان الريان بن الصلت مريد الدخول علينا والكسوه من ثيابنا والعطيه من دراهمنا، فأذنت له. فدخل وسلم فأعطاه ثوبين وثلاثين درهماً من الدراهم المضروبه باسمه» (١).

قال ابن الوشاء: «خرجت من الكوفه الى خراسان فقالت لى ابنتى: يا أبه خذ هذه الحله فبعها وخذ لى بثمانها فيروزجا، فلما نزلت مرو فإذا غلمان الرضا عليه السلام قد جاؤا وقالوا: نريد حله نكفن بها بعض غلماننا، فقلت: ما عندى فمضوا ثم عادوا وقالوا: مولانا يقرء عليك السلام ويقول لك: معك حله فى السفت الفلانى دفعتها اليك ابنتك وقالت اشتر لى بثمانها فيروزجا وهذا ثمنها» (٢).

قال الحسين بن موسى بن جعفر «كنا حول أبى الحسن الرضا ونحن شبان من بنى هاشم، اذ مر علينا جعفر بن عمر العلوى وهو رث الهيهه، فنظر بعضنا الى بعض وضحكنا من هيئته، فقال الرضا: سترونه من قريب كثير المال كثير التبع. فما مضى الا شهر أو نحوه حتى ولى المدينه وحسنت حاله، فكان يمر بنا ومعه الخصيان والحشم» (٣).

وقال: «خرجنا معه الى بعض املاكه فى يوم لا سحاب فيه فلما برزنا قال:

هل حملتم معكم المماطر؟ قلنا: لا وما حاجتنا الى المماطر وليس سحابٌ ولا نتخوف المطر، قال: قد حملته وستمطرون، قال: فما مضينا الا يسيراً حتى ارتفعت سحابه ومطرنا فما بقى منا أحد الا ابتل» (٤).

ص: ٢٣٢

١- [١] المناقب ص ٣٤٠.

٢- [٢] المناقب ج ٤ ص ٣٤١.

٣- [٣] اعلام الورى ص ٣٢٣.

٤- [٤] اعلام الورى ص ٣٢٣-٣٢٦.

قال الحسين بن بشار: «قال لى الرضا عليه السلام: ان عبد الله يقتل محمداً فقلت: عبد الله بن هارون يقتل محمداً بن هارون؟ فقال لى: نعم عبد الله الذى بخراسان يقتل محمداً بن زبيده الذى هو ببغداد، فقتله» (١).

قال حمزه بن جعفر الارجاني: «خرج هارون من المسجد الحرام مرتين وخرج الرضا عليه السلام مرتين ويقول: ما ابعد الدار و اقرب اللقاء يا طوس يا طوس يا طوس ستجمعنى وإيَّاه» (٢).

قال مسافر: «كنت مع الرضا بمنى فمر به يحيى بن خالد مع قوم من آل برمك فغطى وجهه من الغبار، فقال الرضا: مساكين لا يدرون ما يحل فى هذه السنه، ثم قال: وأعجب من هذا هارون وأنا كهاتين وضم بين أصبعيه» (٣).

احتجاج الإمام الرضا

قال إبراهيم بن العباس: كان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شىء فيجيب عنه وكان كلامه كله وجوابه وتمثله انتراعات من القرآن (٤).

لما أراد أن يستخلف المأمون الرضا، جمع بنى هاشم فقال: اننى أريد أن استعمل الرضا على هذا الأمر من بعدى، فحسده بنو هاشم وقالوا: أتولى رجلاً جاهلاً ليس له بصر بتدبير الخلافه؟ فابعث اليه يأتنا فترى من جهله ما تستدل

ص: ٢٣٣

١- [١] إعلام الورى ص ٣٢٣-٣٢٦.

٢- [٢] إعلام الورى ص ٣٢٣-٣٢٦.

٣- [٣] المصدر ٣٢٥.

٤- [٤] المصدر ص ٣٢٧.

به! فبعث اليه فأتاه فقال له بنو هاشم: يا أبا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبد الله عليه. فصعد المنبر فقعد ملياً لا يتكلم مطرقاً ثم انتفض انتفاضه فاستوى قائماً وحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على نبيه وأهل بيته ثم قال: أول عباده الله معرفته، وأصل معرفه الله توحيده، ونظام توحيده نفى الصفات عنه بشهادة العقول أنّ كل صفة وموصوف مخلوق، وشهادته كل مخلوق أن له خالقاً ليس بصفه ولا موصوف، وشهادته كل صفة وموصوف بالاقتران، وشهادته الاقتران بالحدث، وشهادته الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدث، فليس الله عرف من عرف ذاته بالتشبيه، ولا آياه وحد من اكتنهنه، ولا حقيقته أصاب من مثله ولا به صدق من نهاه ولا صمد صمده من أشار اليه ولا آياه عنى من شبهه ولا له تذلل من بضعه، ولا آياه أراد من توهمه، كل معروف بنفسه مصنوع، وكل قائم فى سواه معلول، بصنع الله يستدل عليه، وبالعقول يعتقد معرفته، وبالفطره تثبت حجته خلقه الله الخلق حجاب بينه وبينهم ومفارقة آياهم مباينه بينه وبينهم، وابتداؤه إياهم دليل على أن لا ابتداء له، لعجز كل مبتدأ عن ابتداء غيره، وأدوّه إياهم دليل على أن لا أداه له، لشهادته الأدوات بفاقه المؤدين فاسماؤه تعبير، وأفعاله تفهيم، وذاته حقيقه، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه، وغيره تحديد لما سواه، فقد جهل الله من استوصفه، وقد تعدّاه من استمثله، وقد أخطأه من اكتنهنه ومن قال: «كيف» فقد شبّهه ومن قال «لم» فقد علّله، ومن قال: «متى» فقد وقّته، ومن قال: «فيم» فقد ضمّنه، ومن قال: «الى م» فقد نهاه، ومن قال: «حتى م» فقد غيّاه ومن غيّاه فقد غاياه، ومن غاياه فقد جزّاه، ومن جزّاه فقد وصفه، ومن وصفه فقد ألحد فيه، ولا يتغير الله بتغير المخلوق كما لا يتحدد بتحديد المحدود.

أحد لا بتأويل عدد، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجل لا باستهلال رؤيه، باطن لا بمزايله، مباين لا بمسافه، قريب لا بمداناه، لطيف لا يتجسم، موجود لا

بعد عدم، فاعل لا باضطرار، مقدّر لا بجول فكره، مدبر لا بحركه، مرید لا بهمامه، شاء لا بهمه، مدرك لا بمجسه، سميع لا بآله، بصير لا بأداه، لا تصحبه الأوقات، ولا تضمنه الأماكن، ولا تأخذه السنوات، ولا تحدّه الصفات، ولا تقيدّه الأدوات.

سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أزلّه، يتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له، وبمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له، وبمقارنته بين الأمور عرف أن لا قرين له.

ضاد النور بالظلمه، والجلایه بالبهمه، والجسو بالبلل، والصرّد بالحروور، مؤلف بين متعادياتها، مفرّق بين متدانياتها، داله بتفريقها على مفرقها، وبتأليفها على مؤلفها. ذلك قوله عزّوجل: «وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» (١)

ففرّق بين قبل وبعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد.

شاهده بغرائزها: أن لا غريزه لمغرزها، داله بتفاوتها: أن لا تفاوت لمفاوتها، مخبره بتوقيتها: ان لا وقت لموقيتها، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا- حجاب بينه وبينها غيره، له معنى الربوبية إذ لا- مربوب، وحقيقه الالهيه اذ لا- مألوه، ومعنى العالم ولا معلوم، ومعنى الخالق ولا مخلوق، وتأويل السمع ولا مسموع.

ليس منذ خلق استحق معنى اسم الخالق، ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البارئيه، كيف ولا يغيبه: «مذ» ولا تدنيه: «قد» ولا يحجبه: «لعل» ولا يوقته:

«متى» ولا يشتمله: «حين» ولا يقارنه: «مع» انما تحد الأدوات أنفسها، وتشير الآله الى نظائرها، وفي الأشياء توجد فعالها.

ص: ٢٣٥

منعتها «منذ» القدمه، وحمتها «قد» الأزليه، وجنبتها «لو لا» التكملة.

افترقت فدلّت على مفرقتها، وتباينت فاعزت على مباينها، بها تجلّى صانعها للعقول وبها احتجت عن الرؤيه، واليهّا تحاكم الأوهام، وفيها اثبت غيره، ومنها انبط الدليل، وبها عرف الاقرار، وبالعقول يعتقد التصديق باللّه، وبالإقرار يكمل الايمان به. لا ديانته إلّا بعد معرفته، ولا معرفه إلّا بالاخلاص، ولا اخلاص مع التشبيه، ولا نفى مع اثبات الصفه للتشبيه، وكل ما فى الخلق لا يوجد فى خالقه، وكل ما يمكن فيه يمتنع فى صانعه.

ولا- يجرى عليه الحركه ولا- السكون، كيف يجرى عليه ما هو أجراه أو يعود فيه ما هو ابتداه، إذًا لتفاوتت ذاته، ولتجزأ كنهه، ولا- يمتنع من الأزل معناه، ولما كان للبارى معنى غير المبروء. ولو وجد له وراء وجد له امام، ولا- لتمس التمام إذ لزمه النقصان، وكيف يستحق الأزل من لا يمتنع من الحدث؟ أم كيف ينشئ الأشياء من لا يمتنع من الإنشاء؟ إذًا لقامت عليه آيه المصنوع، ولتحول دليلًا بعدما كان مدلولًا عليه، ليس فى محال القول حجه، ولا- فى المسأله عنه جواب، ولا فى معناه لله تعظيم، ولا فى ابانته عن الحق ضميم إلّا بامتناع الأزلى أن يثنى، ولما بدى له أن يبدى ء، لا إله إلّا الله العلى العظيم كذب العادلون بالله وضلوا ضلالًا بعيدًا، وخسروا خسرانًا مبینًا، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين» (١).

قال عبد السلام بن صالح الهروى: قلت لعلی بن موسى الرضا عليه السلام:

يا ابن رسول الله ما تقول فى الحديث الذى يرويه أهل الحديث: انّ المؤمنين يزورون ربّهم من منازلهم فى الجنة؟ فقال عليه السلام: «يا أبا الصلت انّ الله

ص: ٢٣٦

تبارك وتعالى فضل نبيه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم على جميع خلقه من التبيين والملائكة، وجعل طاعته طاعته، ومبايعته مبايعته، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته، فقال عز وجل «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» (١)

وقال: «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» (٢)

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله. ودرجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة ارفع الدرجات، فمن زاره في درجه في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى. قال: قلت: يا ابن رسول الله، فما معنى الخبر الذي روي: ان ثواب لا إله إلا الله النظر الى وجه الله؟ فقال عليه السلام: يا أبا الصلت، فمن وصف الله بوجه كالوجه فقد كفر، ولكن وجه الله أنبيأؤه ورسله وحججه عليهم صلوات الله، هم الذين بهم يتوجه الى الله عز وجل والى دينه ومعرفته، فقال الله عز وجل: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» وقال الله عز وجل: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» (٣)

فالنظر الى أنبياء الله ورسله وحججه عليه السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره يوم القيامة. وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني، يا أبا الصلت، ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يدرك بالابصار والأوهام.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فأخبرني عن الجنة والنار أهما اليوم مخلوقان؟

ص: ٢٣٧

١- [١] سورة النساء: ٧٩.

٢- [٢] سورة الفتح: ١٠.

٣- [٣] سورة القصص: ٨٨.

قال: نعم وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد دخل الجنة ورأى النار لما عرج به الى السماء.

قال: فقلت له: ان قوماً يقولون: انهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين؟

فقال: ما اولئك منا ولا نحن منهم، من انكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكذبنا، وليس من ولايتنا على شىء، ويخلد فى نار جهنم، قال الله عزوجل: «هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ» * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ» (١)

وقال النبی صلى الله عليه وآله وسلم: لما عرج بى الى السماء اخذ بيدى جبرئيل عليه السلام فادخلنى الجنة فناولنى من رطبها فأكلته، فتحول ذلك نطفه فى صلبى، فلما هبطت الى الأرض وقعت خديجه فحملت بفاطمه عليها السلام ففاطمه حوراء انسيه، فكلما اشتقت الى رائحه الجنة شممت رائحه ابنتى فاطمه» (٢).

قال ابن سنان: «كان المامون يجلس فى ديوان المظالم يوم الاثنين ويوم الخميس ويقعد الرضا عليه السلام على يمينه، فرفع اليه أن صوفياً من أهل الكوفة سرق، فأمر باحضاره فرأى عليه سيماء الخير فقال: سوءاً لهذه الآثار الجميله بهذا الفعل القبيح، فقال الرجل: فعلت ذلك اضطراراً لا اختياراً وقال الله تعالى: «فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصِهِ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ» (٣)

قد منعت من الخمس والغنائم، فقال: وما حقك منها؟ فقال: قال الله تعالى: «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ» (٤)

فمنعتنى حقى وأنا

ص: ٢٣٨

١- [١] سورة الرحمن: ٤٣.

٢- [٢] الاحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ٤٠٨.

٣- [٣] سورة المائدة: ٣.

٤- [٤] سورة الأنفال: ٤١.

مسكين وابن السبيل وأنا من حملة القرآن، وقد منعت كل سنة منى مائتي دينار بقول النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم، فقال المأمون: لا اعطل حداً من حدود الله وحكماً من احكامه في السارق من أجل اساطيرك هذه، قال: فابدأ أولاً بنفسك فطهرها ثم طهر غيرك، واقم حدود الله عليها ثم على غيرك، قال: فالتفت المأمون الى الرضا عليه السلام فقال: ما تقول؟ قال: انه يقول سرق فسرق قال: فغضب المأمون، ثم قال: والله لأقطعنك، قال: اتقطعني وأنت عبيد؟ فقال ويلك ايش تقول؟ قال: اليس امك اشترت من مال الفىء ولا تقسمها بالحق وأنت عبد لمن في المشرق والمغرب من المسلمين حتى يعتقوك وأنا منهم وما اعتقتك. والأخرى ان النجس لا يطهر نجساً انما يطهره طاهر ومن في جنبه حد لا يقيم الحدود على غيره حتى يبدأ بنفسه، أما سمعت الله تعالى يقول: «أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» (١)

فالتفت المأمون الى الرضا عليه السلام فقال: ما تقول؟ قال: ان الله عزوجل قال لنبيه صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ» (٢)

وهي التي تبلغ الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه، والدنيا والآخرة قائمتان بالحجة، وقد احتج الرجل، قال: فأمر بإطلاق الرجل الصوفى وغضب على الرضا في السر» (٣).

هجرة الإمام من المدينة المنورة الى خراسان

ص: ٢٣٩

١- [١] سورة البقرة: ٤٤.

٢- [٢] سورة الانعام: ١٤٩.

٣- [٣] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٦٨.

لقد بقى الإمام الرضا بعد أبيه عشرين عاماً، منها: عشر سنوات فى عهد هارون وكان يتجرح خلالها مراره الأحداث ويتعرض إليه هارون بين الحين والآخر بمن يؤذيه كالجلودى الذى اوعز اليه بان يهاجم دور آل أبى طالب، ويسلب ما على نسائهم من ثياب وحلل، ولا- يدع على واحدهٍ منهن ثوباً يسترها، والجلودى نفذ أوامر هارون، فلما انتهيه الى دار الإمام الرضا عليه السلام بخيله وجنده وقف الإمام على باب داره، جعل نساءه فى بيت واحد وحاول أن يمنعهم من دخوله، فقال له الجلودى: لا بدّ وان ادخل البيت واتولى بنفسى سلبهن كما أمرنى هارون، فقال له الرضا: أنا أسلبهن لك ولا اترك عليهن شيئاً إلّا جئتكم به، وظل يمانعه ويحلف له بأنه سيأخذ جميع ما عليهن من حلى وحلل وملابس حتى سكن، ووافق على طلب الإمام.

فدخل أبو الحسن الرضا على نسائه ولم يدع عليهن شيئاً حتى أقراطهن وخلائيلهن وملابسهن إلّا أخذهن منهن وأضاف اليه جميع ما فى الدار من قليل وكثير وسلمه الى الجلودى.

لقد قاسى الإمام الرضا وأصحاب أبيه موسى بن جعفر عليهم السلام من الظلم والبلاء من هارون ما قاساه أبوه الكاظم عليه السلام، الى أن مات هارون، واوصى بولايه العهد لابنه محمّد الأمين، ومن بعده لولده عبد الله المأمون، وبعدهما لولده القاسم كما وزع المناطق بينهم، فجعل للأمين ولايه العراق والشام الى آخر المغرب، وللمأمون من همدان الى آخر المشرق بما فى ذلك خراسان وجهاتها، ولولده القاسم الجزيره والثغور والعواصم.

ولما انتقلت الخلافه لمحمّد الأمين قتله أخوه عبد الله المأمون بعد ما دارت المعارك بينهما، وانتقلت السلطه إلى المأمون فى جميع الأطراف.

روى الكلينى باسناده عن على بن إبراهيم عن ياسر الخادم والريان بن

الصلت جميعاً قال: «لما انقضى أمر المخلوع واستوى الأمر للمؤمن كتب الى الرضا عليه السلام يستقدمه الى خراسان فاعتل عليه أبو الحسن عليه السلام بعلل، فلم يزل المؤمن يكاتبه في ذلك حتى علم أنه لا محيص له، وأنه لا يكف عنه، فخرج عليه السلام ولأبي جعفر سبع سنين، فكتب اليه المؤمن: لا تأخذ على طريق الجبل وقم، وخذ على طريق البصره والأهواز وفارس» (١).

وروى الصدوق: «لا تأخذ على طريق الكوفه وقم» (٢).

قال الطبري: «وجه المؤمن في سنة ٢٠٠ للهجرة الى المدينة رجاء بن أبي الضحاك عم الفضل بن سهل، وفرناس الخادم لاشخاص على بن موسى الرضا» (٣).

وقال المسعودي: «وفي سنة مائتين بعث المؤمن رجاء بن أبي الضحاك يأسر الخادم الى على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن علي الرضا لاشخاصه فحمل اليه مكرماً» (٤).

وقال الطبرسي: «كان المؤمن قد أنفذ الى جماعه من الطالبية فحملهم من المدينة وفيهم الرضا عليه السلام فأخذهم على طريق البصره حتى جاؤوه بهم، وكان المتولى لاشخاصهم المعروف بالجلودي، فقدم بهم على المؤمن فأنزلهم داراً وأنزل الرضا داراً واکرمه وأعظم أمره» (٥).

روى الصدوق بإسناده عن محول السجستاني قال: «لما ورد البريد

ص: ٢٤١

١- [١] اصول الكافي الطبعة المشكولة ج ١ كتاب الحجّة باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام ص ٤٠٨ رقم ٧.

٢- [٢] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٤٩.

٣- [٣] تاريخ الطبري ج ٨ ص ٥٤٤.

٤- [٤] مروج الذهب ج ٤ ص ٢٧.

٥- [٥] إعلام الوری ص ٣٣٣، وروضه الواعظین لابن الفتح النيسابوری ج ١ ص ٢٦٨.

باشخاص الرضا عليه السلام الى خراسان، كنت أنا بالمدينه فدخل المسجد ليوذع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فودعه مراراً كل ذلك يرجع الى القبر ويعلو صوته بالبكاء والنحيب، فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد السلام وهنأته، فقال:

ذرني فاني أخرج من جوار جدى صلى الله عليه وآله وسلم و أموت في غربه وأدفن في جنب هارون. قال: فخرجت متبّعاً لطريقه حتى مات بطوس ودفن الى جنب هارون» (١).

وروى باسناده عن الحسن بن على الوشاء قال: «قال لى الرضا عليه السلام: انى حيث أرادوا الخروج بى من المدينه جمعت عيالى، فأمرتهم ان يبكوا على حتى أسمع، ثم فرقت فيهم اثنى عشر ألف دينار، ثم قلت: أما انى لا أرجع الى عيالى أبداً» (٢).

فى مكه:

ثم ذهب سلام الله عليه إلى مكه.

روى الاربلى باسناده عن أميه بن على قال: «كنت مع أبى الحسن بمكه فى السنه التى حج فيها، ثم صار الى خراسان ومعه أبو جعفر، وأبو الحسن يودع البيت، فلما قضى طوافه عدل الى المقام فصلى عنده، فصار أبو جعفر على عنق موفق يطوف به، فصار أبو جعفر الى الحجر فجلس فيه، فاطال فقال له موفق: قم جعلت فداك، فقال: ما أريد أن أبرح من مكانى هذا الا أن يشاء الله، واستبان فى وجهه الغم، فأتى موفق أبا الحسن فقال له: جعلت فداك قد جلس أبو جعفر فى الحجر وهو يأبى أن يقوم، فقام أبو الحسن فأتى أبا جعفر فقال: قم يا حبيبى،

ص: ٢٤٢

١- [١] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢١٧.

٢- [٢] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢١٧.

فقال: ما أريد أن ابرح من مكاني هذا، قال: بلى يا حبيبي، ثم قال: كيف أقوم وقد ودعت البيت وداعاً لا ترجع إليه، فقال: له قم يا حبيبي. فقام معه» (١).

في القادسيه: (٢)

روى الحميري عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: «دخلت عليه بالقادسيه فقلت له: جعلت فداك اني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أجلك والخطب فيه جليل وانما أريد فكاك رقبتى من النار فرآنى زمعت، فقال: لا تدع شيئاً تريد أن تسألني عنه ألا سألتني عنه، قلت له: جعلت فداك، اني سألت أباك وهو نازل في هذا الموضع عن خليفته من بعده فدلّني عليك، وقد سألتك منذ سنتين وليس لك ولد عن الإمامه فيمن تكون بعدك، قلت: في ولدي وقد وهب الله لك اثنين، فأيهما عندك بمنزلتك التي كانت عند أبيك؟ فقال لي: هذا الذي سألت عنه ليس هذا وقته، فقلت له: جعلت فداك قد رأيت ما ابتلينا به في أبيك ولست آمن من الأحداث فقال: كلا ان شاء الله، لو كان الذي تخاف كان مني في ذلك حجه احتج بها عليك وعلى غيرك، أما علمت أن الإمام الفرض عليه الواجب من الله إذا خاف الفوت على نفسه أن يحتج في الإمام من بعده بحجه معروفه مثبتة، ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ» (٣)

فطب نفساً وطيب بأنفس اصحابك فإنّ الأمر يجيىء على غير ما يحذرون ان شاء الله تعالى» (٤).

ص: ٢٤٣

١- [١] كشف الغمّه ج ٢ ص ٣٦٢.

٢- [٢] القادسيه: بينها وبين الكوفه خمس عشر فرسخاً. (معجم البلدان ج ٤ ص ٢٩١).

٣- [٣] سوره التوبه: ١١٥.

٤- [٤] قرب الإسناد ص ١٦٦.

روى الاربلى باسناده عن أبى حبيب النباجى، قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المنام وقد وافى النباج ونزل فى المسجد الذى ينزله الحجاج فى كل سنة، وكأنى مضيت اليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه، فوجدت عنده طبقاً من خوص المدينة فيه تمر صيحانى وكأنه قبض قبضه من ذلك التمر فناولنى فعددتها فكان ثمانى عشره تمره، فتأولت انى أعيش بعدد كل تمره سنه، فلما كان بعد عشرين يوماً كنت فى أرض تعمر بين يدي للزراعه إذ جاءنى من أخبرنى بقدوم أبى الحسن الرضا عليه السلام من المدينة ونزوله فى ذلك المسجد ورأيت الناس يسعون اليه، فمضيت نحوه فإذا هو جالس فى الموضع الذى كنت رأيت فيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتحتة حصير مثل ما كان تحتة وبين يديه طبق من خوص فيه تمر صيحانى فسلمت عليه فرد على السلام، واستدانانى فناولنى قبضه من ذلك التمر فعددتها فإذا هو بعدد ما ناولنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: زدنى يا ابن رسول الله فقال: لو زادك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لزدناك» (٢).

فى البصره:

ثم خرج الرضا عليه السلام من النباج وورد البصره روى ابن علوان قال:

«رأيت فى منامى كأن قائلاً يقول: قد جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى البصره قلت: واين نزل؟ قال فى حائط بنى فلان، قال فجئت الحائط فوجدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً ومعه أصحابه وبين يديه أطباق رطب

ص: ٢٤٤

١- [١] موضع بين مكه والبصره (معجم البلدان ج ٥ ص ٢٥٥).

٢- [٢] كشف الغمه ج ٢ ص ٣١٣.

برنى. فقبض بيده كفاً من رطب وأعطاني، فعددتها فإذا هي ثمانية عشره رطبه، فبعد ذلك سمعت الناس يقولون: قد جاء على بن موسى الرضا عليهما السلام فقلت أين نزل؟ فقليل في حائط بنى فلان، فمضيت فوجدته في الموضع الذي رأيت فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين يديه أطباق فيها رطب، وناولني ثمانية عشره رطبه فقلت: يا ابن رسول الله زدني، قال: لو زادك جدى لزدتك. الحديث» (١).

فى الأهواز:

روى الصدوق بإسناده عن أبى الحسن الصائغ عن عمه «... لما صار إلى الأهواز قال لأهل الأهواز: اطلبوا لى قصب سكر، فقال بعض أهل الأهواز ممن لا يعقل: أعرابى لا يعلم أن القصب لا يوجد فى الصيف، فقالوا: يا سيدنا ان القصب لا يوجد فى هذا الوقت، انما يكون فى الشتاء فقال: بلى اطلبوه فانكم ستجدونه، فقال اسحاق بن إبراهيم: والله ما طلب سيدى إلّا موجوداً، فأرسلوا الى جميع النواحي، فجاء اكره (٢) اسحاق فقالوا: عندنا شىء ادخرناه للبذر نزرعه، فكانت هذه احدى براهينه، فلما صار الى قريه سمعته يقول فى سجوده: لك الحمد ان اطعتك، ولا حجه لى ان عصيتك، ولا صنع لى ولا لغيرى فى احسانك، ولا عذر لى ان أسأت، ما أصابنى من حسنه فمنك يا كريم، اغفر لمن فى مشارق الأرض ومغاربها من المؤمنين والمؤمنات، قال: فصلينا خلفه اشهرًا فما زاد فى الفرائض على الحمد وانا أنزلناه فى الأولى، وعلى الحمد وقل هو الله أحد فى الثانية» (٣).

ص: ٢٤٥

١- [١] مسند الإمام الرضا ج ١ ص ٥٤.

٢- [٢] اكره: زارعين.

٣- [٣] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٥.

روى الصدوق باسناده عن جعفر بن محمد النوفلى، قال: «أتيت الرضا وهو بقنطره اربق فسلمت عليه، ثم جلست وقلت: جعلت فداك ان أناساً يزعمون أن أباك حى، فقال: كذبوا لعنهم الله، ولو كان حياً ما قسم ميراثه ولا نكح نساؤه، ولكنه والله ذاق الموت كما ذاقه على بن أبى طالب عليه السلام قال: فقلت له: ما تأمرنى؟ قال: عليك بابنى محمد من بعدى، وأما أنا فانى ذاهب فى وجه الأرض لا- أرجع منه، بورك قبر بطوس وقبران ببغداد، قال: قلت: جعلت فداك قد عرفنا واحداً فما الثانى؟ قال: ستعرفونه، ثم قال عليه السلام: قبرى وقبر هارون هكذا وضم بإصبعيه» (٢).

وروى باسناده عن محمد بن حفص، قال: حدثنى مولى العبد الصالح أبى الحسن موسى بن جعفر عليهم السلام، قال: «كنت وجماعه مع الرضا عليه السلام فى مفازه، فأصابنا عطش شديد ودوابنا حتى خفنا على أنفسنا فقال لنا الرضا عليه السلام: ايتوا موضعاً وصفه لنا، فانكم تصيبون الماء فيه قال: فأتينا الموضع فأصبنا الماء، وسقينا دوابنا حتى رؤيت ورؤينا من معنا من القافله، ثم رحلنا فأمرنا عليه السلام بطلب العين، فطلبناها فما أصبنا إلا بعره الابل ولم نجد للعين اثراً. فذكر ذلك لرجل من ولد قبر كان يزعم أن له مائه وعشرون سنه، فأخبرنى القبرى بمثل هذا الحديث سواء، قال: كنت أنا أيضاً معه فى خدمته وأخبرنى

١- [١] قنطره اربق بضم الباء قريه براهيمز.

٢- [٢] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢١٦.

٣- [٣] المفازه: الفلاه التى لا ماء فيها، ويقال لها بالفارسيه كوير.

القنبري أنه كان في ذلك مصعداً الى خراسان» (١).

قال أبو عبد الله الحاكم في تاريخ نيسابور: «أشخصه المأمون من المدينة الى البصرة، ثم الى أهواز، ثم الى فارس ثم الى نيسابور» (٢).

قم (٣):

قال العلامة الحلي: «ثم سار الى قم ودخلها وتلقاه أهلها وتخاصموا فيمن يكون ضيفه منهم، فذكر ان الناقه مأموره فما زالت حتى نزلت على باب، وصاحب ذلك الباب رأى في منامه أن الرضا يكون ضيفه في غد، فما بقى الا يسير حتى صار ذلك الموضع مقاماً عظيماً شامخاً وهو اليوم مدرسه معروفه» (٤).

وقال المحدث القمي: «توجه على طريق الكوفة الى بغداد، ثم الى قم ودخلها، الحديث» (٥).

في نيسابور (٦) وحديث سلسله الذهب:

قال الشيخ الصدوق: «ويقال أنّ الرضا عليه السلام لما دخل نيسابور نزل

ص: ٢٤٧

١- [١] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢١٦.

٢- [٢] سيره الأئمة للسيد محسن الأمين ج ٤ ق ٢ ص ١١٧.

٣- [٣] قال ياقوت: «قم بين اصفهان وساو، وهي مدينة كبيرة حسنه طيبه وأهلها كلهم شيعة إماميه». (معجم البلدان ج ٤ ص ٣٩٧). ومن النص الآتي تعرف موقف أهالي قم من خلفاء الجور من بني أميه وبني العبّاس قال البلاذري: «وكان المأمون وجّه على بن هشام المروزي الى قم، وقد عصى أهلها وخالفوا ومنعوا الخراج وأمره بمحاربتهم وأمدّه بالجيش ففعل وقتل رئيسهم وهو يحيى بن عمران، وهدم سور مدينتهم وألصقه بالأرض وجباها سبعة الاف ألف درهم وكسرا، وكان أهلها قبل ذلك يتظلمون من ألفى ألف درهم». (فتوح البلدان ص ٣١١).

٤- [٤] انظر: الدلائل البرهانيه من تعليقات الغارات ج ٢ ص ٨٥٨.

٥- [٥] سفينه البحار ج ٢ ص ٤٤٧.

٦- [٦] قال ياقوت: «من الرّى الى نيسابور مائه وستون فرسخاً، ومنها الى سرخس أربعون فرسخاً، ومن سرخس الى مرو الشاهجان ثلاثون فرسخاً». (معجم البلدان ج ٥ ص ٣٣١).

فى محلّه يقال الفروينى فيها حمام، وهو الحمام المعروف [اليوم بحمام الرضا عليه السّلام وكانت هناك عين قد قلّ ماؤها، فأقام عليها من أخرج ماءها حتّى توفر وكثر، واتخذ من خارج الدرب حوضاً ينزل اليه بالمراقى الى هذه العين، فدخله الرضا عليه السّلام واغتسل فيه، ثم خرج منه وصلى على ظهره، والناس يتناوبون ذلك الحوض ويغتسلون فيه ويشربون منه التماساً للبركة ويصلّون على ظهره ويدعون الله عزّوجل فى حوائجهم فتقضى لهم، وهى العين المعروفه بعين كهلان يقصدها الناس الى يومنا هذا» (١).

روى ابن شهر آشوب عن الحاكم أبى عبد الله الحافظ: «لما دخل الرضا عليه السّلام نيسابور ونزل محله فوز ناحيه يعرفها الناس بالاسناد، فى دار تعرف بدار پسنديده، وانما سميت پسنديده لأن الرضا عليه السّلام ارتضاه من بين الناس، فلما نزلها زرع فى جانب من جوانب الدار لوزه فنبتت وصارت شجره فأثمرت فى كل سنه، وكان أصحاب العلل يستشفون بلوز هذه الشجره، وعوفى أعمى وصاحب قولنج وغير ذلك، فمضت الأيام على ذلك ويبست فجاء حمدان وقطع أغصانها. ثم جاء ابن لحمدان يقال له أبو عمرو فقطع تلك الشجره من وجه الأرض فذهب ماله كله، وكان له ابنان، يقال لأحدهما أبو القاسم، والآخر أبو صادق فأرادا عماره تلك الدار وانفقا عليها عشرين ألف درهم، فقلعا الباقي من أصل تلك الشجره فماتا فى مده سنه» (٢).

وروى مسنداً أنه: «لما نزل الرضا فى نيسابور بمحله فوزا أمر ببناء حمام، وحفر قناه وصنعه حوض فوقه مصلى، فاغتسل من الحوض وصلّى فى المسجد

ص: ٢٤٨

١- [١] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٥.

٢- [٢] مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ٣٤٤.

فصار ذلك سنّه، فيقال: گرمابه رضا، وآب رضا، وحوض كاهلان، ومعنى ذلك أن رجلاً وضع همياناً على طاقه واغتسل منه وقصد الى مكه ناسياً، فلمّا انصرف من الحج أتى الحوض فرآه للغسل مشدوداً فسأل الناس عن ذلك فقالوا: قد آوى فيه ثعبان ونام على طاقه ففتحه الرجل ودخل فى الحوض وأخرج هميانه وهو يقول: هذا من معجز الإمام، فنظر بعضهم الى بعض وقالوا: أى كاهلان لئلا يأخذوها، فسمى الحوض بذلك كاهلان وسميت المحله فوز لأنه فتح أولاً فصحفوها وقالوا فوزاً، وروى أنه أتنه ظبيه فلاذت فيه، قال ابن حمّاد:

الذى لاذ به الظبيه والقوم جلوس

من أبوه المرتضى يزكو ويعلو ويروس» (١)

قال الشبلنجى: «دخل على على بن موسى بنيسابور قوم من الصوفيه فقالوا: ان أمير المؤمنين المأمون نظر فيما ولاه الله تعالى من الأمور ثم نظر فراكم أهل البيت أولى من قام بأمر الناس، ثم نظر فى أهل البيت فراكم أولى الناس بالناس من كل واحد منهم، فردّ هذا الأمر اليك والناس تحتاج الى من يأكل الخشن ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض ويشيع الجنائز، قال: وكان على الرضا متكئاً فاستوى جالساً، ثم قال: كان يوسف بن يعقوب نبياً فلبس أقبيه الديباج المزرره بالذهب والقباطى المنسوجه بالذهب، وجلس على متكآت آل فرعون وحكم وأمر ونهى، يراد من الإمام القسط والعدل إذا قال صدق وإذا حكم عدل، وإذا وعد أنجز، ان الله لم يحرم ملبوساً ولا مطعوماً وتلا قوله تعالى (٢) «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ

ص: ٢٤٩

١- [١] مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ٣٤٨.

٢- [٢] نور الأبصار ص ١٨٢.

قال الهيثمي: «ولما دخل نيسابور كما في تاريخها وشق سوقها وعليه مظله لا يرى من ورائها، تعرض له الحافظان أبو زرعه الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي ومعهما من طلبه العلم والحديث ما لا يحصى، فتضرعا إليه أن يريهم وجهه ويروى لهم حديثاً عن آبائه، فاستوقف البغلة وأمر غلمانها بكف المظلمه وأقر عيون تلك الخلائق برؤيه طلعتة المباركه، فكانت له ذؤابتان مدليتان على عاتقه والناس بين صارخ وباك وتمرغ في التراب ومقيل لحافر بغلته، فصاحت العلماء: معاشر الناس أنصتوا فأنصتوا، واستملى منه الحافظان المذكوران، فقال: حدثني أبي موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب رضى الله عنهم قال:

حدثني حبيبي وقره عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: حدثني جبريل قال: سمعت رب العزه يقول: لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي. ثم أرخى الستر وسار، فعد أهل المحابر والدوى الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً» (٢).

قال ابن الصباغ المالكي: «قال المولى السعيد امام الدنيا محمد بن أبي سعيد ابن عبد الكريم الوزان في محرم سنة ست وتسعين وخمسائه، قال: أورد صاحب كتاب تاريخ نيشابور في كتابه أن علي بن موسى الرضا لما دخل الى نيشابور في السفرة التي خص فيها بفضيله الشهاده كان في قبه مستوره بالسقلاط على بغله شهباء، وقد شق نيشابور فعرض له الإمامان الحافظان للأحاديث النبويه

ص: ٢٥٠

١- [١] سورة الاعراف: ٣٢.

٢- [٢] الصواعق المحرقة ص ١٢٢.

والمشابران على السنه المحمديه أبو زرعه الرازى ومحمّد بن أسلم الطوسى، ومعهما خلائق لا- يحصون من طلبه العلم وأهل الأحاديث وأهل الروايه والدرايه فقالوا:

أيها السيد الجليل ابن الساده الأئمه بحق آبائك الأظهرين وأسلافك الأكرمين ألا ما أريتنا وجهك الميمون المبارك، ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدك محمد صلى الله عليه وآله وسلم نذكرك به، فاستوقف البغله وأمر غلمان به بكشف المظله عن القبه وأقر عيون تلك الخلائق برؤيه طلعت المباركه فكانت له ذؤابتان على عاتقه، والناس كلهم قيام على طبقاتهم ينظرون اليه وهم بين صارخ وباك وتمرغ فى التراب ومقبّل لحافر بغلته وعلا- الضجيج، فصاحت الأئمه والعلماء والفقهاء: معاشر الناس اسمعوا وعوا وأنصتوا لسمع ما ينفعكم ولا- تؤذونا بكثرة صراخكم وبكائكم، وكان المستملى أبو زرعه ومحمّد بن أسلم الطوسى.

فقال على بن موسى الرضا عليه السلام: حدثنى أبى موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه على زين العابدين، عن أبيه الحسين شهيد كربلاء عن أبيه على بن أبى طالب عليه السلام قال: حدثنى حبيبي وقره عيني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: حدثنى جبرئيل، قال:

سمعت رب العزه سبحانه وتعالى يقول: كلمه لا اله الا الله حصنى فمن قالها دخل حصنى، ومن دخل حصنى أمن من عذابي، ثم أرخى الستر على القبه وسار.

قال: فعبدوا أهل المحابر والدوى الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً، قال الأستاذ أبو القاسم القشيري: اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض أمراء السامانيه فكتبه بالذهب واوصى أن يدفن معه فى قبره، فرؤى بالنوم بعد موته ف قيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر الله لى بتلفظى بلا اله الا الله وتصديقى بأن محمداً

روى السمهودى باسناده عن أبى الصلت عبد السلام بن صالح الهروى:

«كنت مع على بن موسى الرضا، وقد دخل نيشابور، وهو على بغله له شهباء فغدا فى طلبه العلماء من أهل البلد، وهم أحمد بن حرب وابن النضر ويحيى بن يحيى وعده من أهل العلم فتعلقوا بلجامه فى المربعه وقالوا له: بحق آبائك الطاهرين، حدثنا بحديث سمعته من أبيك، فقال: حدثنى أبى العبد الصالح موسى بن جعفر، قال: حدثنى أبى جعفر الصادق بن محمد، قال: حدثنى أبى باقر علم الأنبياء محمد ابن على، قال: حدثنى أبى سيد العابدين على بن الحسين: قال: حدثنى أبى سيد شباب أهل الجنة الحسين بن على قال: سمعت أبى سيد العرب على بن أبى طالب، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: الايمان معرفة بالقلب واقراراً باللسان وعمل بالاركان. قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: لو قرأت هذا الاسناد على مجنون لبرىء من حينه» (٢).

روى الصدوق باسناده عن على بن بلال عن على بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن على بن أبى طالب عليهم السلام عن النبى صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم، قال:

«يقول الله عزوجل: ولايه على بن أبى طالب حصنى، فمن دخل حصنى أمن من عذابى» (٣).

ص: ٢٥٢

١- [١] الفصول المهمه ص ٢٥٣، ورواه السمهودى فى جواهر العقدين العقد الثانى الذكر الثالث عشر ص ٣٠٧، والقندوزى فى ينابيع الموده ص ٣٨٥.

٢- [٢] جواهر العقدين، العقد الثانى الذكر الثالث عشر ص ٣٠٨، ورواه أبو نعيم فى أخبار اصبهان ج ١ ص ١٣٨.

٣- [٣] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٦ باب ٣٨.

وروى عنه بإسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: «لما خرج على ابن موسى الرضا عليهما السلام الى المأمون فبلغ قرب قرية الحمراء قيل له: يا ابن رسول الله قد زالت الشمس أفلا تصلي؟ فنزل عليه السَّلام فقال: ايتوني بماء فليل: ما معنا ماء فبحث عليه السَّلام بيده الأرض فنجع منها ماء توضأ به هو ومن معه وأثره باق إلى اليوم» (٢).

في رباط سعد (٣):

روى الاربلى عن عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بالصفواني قال:

«خرجت قافلة خراسان إلى كرمان فقطع اللصوص عليهم الطريق وأخذوا منهم رجلاً اتهموه بكثرة المال، فأقاموه في الثلج وملأوا فاه منه فانفسد فمه ولسانه، حتى لم يقدر على الكلام، ثم انصرف الى خراسان وسمع خبر الرضا عليه السَّلام وأنه بنيسابور، فرأى فيما يرى النائم كأن قائلاً يقول له: ان ابن رسول الله ورد خراسان فسله عن علتك ليعلمك دواء تنتفع به قال: فرأيت كأنى قد قصدته وشكوت اليه كما كنت دفعت اليه، وأخبرته بعلى، فقال لى: خذ من الكمون والسعتر والملح ودقه وخذ منه فى فمك مرتين أو ثلاثاً، فانك تعافى، فانتبه الرجل ولم يفكر فى منامه حتى ورد نيسابور، فليل له: ان الرضا عليه السَّلام ارتحل من نيسابور وهو فى رباط سعد، فوقع فى نفسه أن يقصده ويصف له أمره فدخل إليه فقال له: يا ابن رسول الله كان من أمرى كيت وكيت وقد انفسد على فمى ولسانى حتى لا أقدر على الكلام ألا بجهد، فعلمنى دواء انتفع به فقال عليه السَّلام: الم

ص: ٢٥٣

١- [١] قرية الحمراء: وهى التى يقال لها اليوم (ده سرخ).

٢- [٢] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٦.

٣- [٣] رباط سعد: ويقال لها اليوم (رباط سنك).

أعلمك فاذهب واستعمل ما وصفته لك في منامك، فقال الرجل: يا ابن رسول الله ان رأيت أن تعيده عليّ، فقال: تأخذ الكمون والسعتر والملح فدفقه وخذ منه في فمك مرتين أو ثلاثاً فانك تعافي، قال الرجل: فاستعملت ما وصفه لي فعوفيت، قال الثعالبي: سمعت الصفواني يقول: رأيت هذا الرجل وسمعت منه هذه الحكاية» (١).

في سناباذ (٢):

روى الصدوق بإسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي ... «لما دخل سناباذ استند الى الجبل الذي تنحت منه القدور، فقال: اللهم انفع به وبارك فيما يجعل فيه وفيما ينحت منه، ثم أمر عليه السلام فنحت له قدور من الجبل وقال: لا يطبخ ما آكله الا فيها، وكان خفيف الأكل قليل الطعم، فاهتدى الناس اليه من ذلك اليوم فظهرت بركه دعائه فيه» (٣).

في طوس (٤):

روى ابن شهر آشوب بإسناده عن موسى بن سيار قال: «كنت مع الرضا

ص: ٢٥٤

١- [١] كشف الغمه ج ٢ ص ٣١٤.

٢- [٢] سناباذ: بالفتح قرية بطوس فيها قبر الإمام علي بن موسى الرضا وقبر الرشيد. (معجم البلدان ج ٣ ص ٢٥٩).

٣- [٣] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٦، باب ٣٩.

٤- [٤] طوس: قال ياقوت: «هي مدينة بخراسان ييها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ، تشتمل على بلدين، يقال لأحدهما: الطابران، وللأخرى نوقان، وبها قبر علي بن موسى الرضا وبها أيضاً قبر هارون الرشيد، دار حميد بن قحطبه، ومساحتها ميل في مثله، وقال دعبل بن علي في قصيده يمدح بها آل علي بن أبي طالب رضى الله عنه ويذكر قبري علي بن موسى والرشيد بطوس: أربع بطوسٍ على قبر الزكي به ان كنت تربع من دير علي وطرقبران في طوس: خير الناس كلهم وقبر شرهم، هذا من العبر ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا على الزكي بقرب الرجس من ضرر هيهات كل امرئ رهن بما كسبت يده حقاً، فخذ ما شئت أو فذر (معجم البلدان ج ٤ ص ٥٠).

عليه السلام وقد أشرف على حيطان طوس، وسمعت واعيها فاتبعتهما فإذا نحن بجنائزه، فلما بصرت بها رأيت سیدی وقد ثنى رجله عن فرسه، ثم أقبل نحو الجنائزه فرفعها، ثم أقبل يلوذ بها كما تلوذ السخله بأمها، ثم أقبل عليّ وقال: يا موسى بن سيار، من شيع جنائزه ولى من أوليائنا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه لا ذنب عليه، حتى إذا وضع الرجل على شفير قبره رأيت سیدی قد أقبل فأخرج الناس عن الجنائزه حتى بدا له الميت فوضع يده على صدره، ثم قال: يا فلان بن فلان أبشر بالجنه فلا خوف عليك بعد هذه الساعه، فقلت: جعلت فداك هل تعرف الرجل؟ فوالله انها بقعه لم تطأها قبل يومك هذا، فقال لى: يا موسى بن سيار أما علمت أنا معاشر الأئمه تعرض علينا أعمال شيعتنا صباحاً ومساءً، فما كان من التقصير فى أعمالهم سألنا الله تعالى الصفح لصاحبه، وما كان من العلو سألنا الله الشكر لصاحبه» (١).

فى دار حميد بن قحطبه:

روى الصدوق «أن الرضا عليه السلام دخل دار حميد بن قحطبه الطائى ودخل القبه التى فيها قبر هارون الرشيد، ثم خطّ بيده الى جانبه، ثم قال: هذه تربتى وفيها أدفن وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتى وأهل محبتى والله ما يزورنى منهم زائر ولا يسلم علىّ منهم مسلم إلّا وجب له غفران الله ورحمته بشفاعتنا أهل البيت، ثم استقبل القبله، فصلّى ركعات ودعا بدعوات، فلما فرغ سجد سجده طال مكثه فيها فأحصيت له فيها خمسمائه تسبيحه ثم انصرف» (٢).

وروى باسناده عن ياسر الخادم قال: «لما نزل أبو الحسن على بن موسى

ص: ٢٥٥

١- [١] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٤١.

٢- [٢] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٧، وابن شهر آشوب فى مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ٣٤٤.

الرضا عليه السّلام قصر حميد بن قحطبه نزع ثيابه وناولها حميداً فاحتلمها وناولها جاريه له لتغسلها، فما لبثت أن جاءت ومعها رقعته فناولتها حميداً وقالت: وجدتها في جيب أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السّلام. فقلت: جعلت فداك ان الجاريه وجدت رقعته في جيب قميصك، فما هي؟ قال: يا حميد هذه عوذته لا نفارقها، فقلت: لو شرفتنني بها قال عليه السّلام: هذه عوذته من أمسكها في جيبه كان مدفوعاً عنه، وكانت له حرزاً من الشيطان الرجيم ومن السلطان، ثم أملى علي حميد العوذته وهي: بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً أو غير تقى، أخذت بالله السميع البصير على سميعك وبصرك، لا سلطان لك عليّ، ولا على سمعي ولا بصري، ولا على شعري ولا على بشري، ولا على لحمي ولا على دمي، ولا على مخي، ولا- على عصبى، ولا- على عظامي، ولا- على أهلي ولا- على مالي، ولا على ما رزقني ربي، سترت بيني وبينك بستر النبوه الذي استتر به أنبياء الله من سلطان الفراعنه، جبرئيل عن يميني، وميكائيل عن يساري، واسرافيل من ورائي، ومحمد صلى الله عليه وآله امامي، والله مطلع على ما يمنعك ويمنع الشيطان مني، اللهم لا يغلب جهله أناذك أن يستفزني ويستخفني، اللهم اليك التجأت، اللهم اليك التجأت، اللهم اليك التجأت» (١).

في سرخس (٢)

وروى باسناده عن أحمد قال: «سمعت جدي يقول: سمعت أبي يقول: لما

ص: ٢٥٦

١- [١] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٨.

٢- [٢] سرخس: بفتح أوله. وسكون ثانيه، وفتح الخاء المعجمه، وآخره سين مهمله: مدينه قديمه من نواحي خراسان كبيره واسعه وهي بين نيسابور ومرو، في وسط الطريق، بينها وبين كل واحده منهما ست مراحل. (معجم البلدان ج ٣ ص ٢٠٨).

قدم على بن موسى الرضا عليه السلام نيسابور أيام المأمون قمت في حوائجه والتصرف في أمره ما دام بها، فلما خرج الى مرو شيعته الى سرخس، فلما خرج من سرخس اردت أن أشيعه الى مرو فلما سار مرحله أخرج رأسه من العماريه وقال لى: يا أبا عبد الله انصرف راشداً فقد قمت بالواجب وليس للتشييع غايه، قال:

قلت بحق المصطفى والمرضى والزهاء لما حدثنى بحديث تشفينى به حتى أرجع فقال: تسألنى الحديث وقد أخرجت من جوار رسول الله ولا أدري إلى ما يصير أمرى، قال: قلت: بحق المصطفى والمرضى والزهاء لما حدثنى بحديث تشفينى حتى أرجع فقال: حدثنى أبى عن جدى عن أبيه أنه سمع أباه يذكر أنه سمع أباه يقول: سمعت أبى على بن أبى طالب عليهم السلام يذكر أنه سمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول: قال الله جل جلاله: لا إله إلا الله اسمى، من قاله مخلصاً من قلبه دخل حصنى، ومن دخل حصنى أمن من عذابى» (١).

نزول الرضا بمرو (٢):

روى المحدث القمى «أن رجلاً كان جمالاً لمولانا أبى الحسن عليه السلام عند توجهه الى خراسان، فلما أراد الانصراف قال له: يا ابن رسول الله شرفنى بشىء من خطك أترك به، وكان الرجل من العامه، فأعطاه المكتوب: كن محباً لآل محمد عليهم السلام وان كنت فاسقاً، ومحباً لمحبيهم وان كانوا فاسقين» (٣).

قال المسعودى - فى حوادث سنه مائتين - «وصل الى المأمون أبو الحسن

ص: ٢٥٧

١- [١] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٧.

٢- [٢] قال ياقوت: «بين مرو ونيسابور سبعون فرسخاً، والى بلخ مائه واثان وعشرون فرسخاً، اثنان وعشرون منزلاً» معجم البلدان ج ٥ ص ١١٣.

٣- [٣] سفينه البحار ج ١ ص ٢٠١.

على بن موسى الرضا وهو بمدينة مرو، فأنزله المأمون أحسن انزال» (١).

ولايه العهد

فى سنه ١٩٨ هجرىه بعد قتل محمّد الأمين، وانتقال السلطه إلى أخيه عبد الله المأمون، أحسّ المأمون أنّ الأخطار تهدد دولته من جميع الجهات.

ففى الكوفه: خرج أبو السرايا يدعو لمحمّد بن إبراهيم بن اسماعيل بن الحسن ابن الحسن بن على عليه السّلام وبايعه الناس.

وفى المدينه: خرج محمّد بن سليمان بن داود بن الحسن، والحسن بن الحسين ابن على بن الحسين المعروف بالأفطس، ودعا الى ابن طباطبا فلما مات ابن طباطبا دعا الى نفسه، واشتعلت الثورات فى أنحاء دوله المأمون، ومع كل ثائر عشرات الألوف يناصرونه على أولئك الجبابره الذين أقاموا عروشهم على جماجم الأبرياء والصلحاء وقتل الأئمه المعصومين محمّد بن على الباقر وجعفر بن محمّد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم عليه السّلام.

وكانت دوله بنى العباس مهدده بالأخطار وكانت أكثر حركات التمرد بقياده العلويين.

وأدرك المأمون فى تلك الفتره- وفى أول خلافته- حراجة الموقف وأخطاره فلم يجد لبقاء دولته وسيلةً أنفع من التظاهر بالتشيع، وبرغبته فى التنازل عن الخلافة الى الإمام الرضا عليه السّلام، وهو يعلم أن الامام سيرفض ذلك، وكان الأمر كذلك. وأخيراً أكرهه على ولايه العهد والإقامه معه فى بلد واحد وتظاهر

ص: ٢٥٨

نفاقاً بالولاء له ولآبائه، وأمر الولاء بالدعوة للرضا عليه السلام على المنابر.

وما يهمهم من هذا التضليل إلا أن يتلافى مشكله العلويين الذين كانوا يهددون دوله المأمون، وأن يطمئن على موقف الشيعة من خلافته، ولكن المأمون كان يضمّر سوءه بأن يجعل من الإمام واجهه يستر بها أهدافه ومصالحه، كما يشير الى ذلك ما جاء في جوابه لبني العباس عندما اعترض عليه بعضهم قائلاً: يا أمير المؤمنين، أعيذك بالله أن يكون تاريخ الخلفاء في اخراجك هذا الشرف العميم والفخر العظيم من بيت ولد العباس الى بيت ولد علي، اعتب على نفسك وأهلك، جئت بهذا الساحر من ولد السحرة، وقد كان خاملاً فأظهرته، ووضيعاً فرفعته، ومنسياً فذكرت به، ومستخفّاً به فنوّهت به، قد ملأ الدنيا مخرقاً وتشوقاً ... ما أخوفني أن يخرج هذا الأمر عن ولد العباس الى ولد علي، بل ما أخوفني أن يتوصل بسحره الى ازاله نعمتك والتوثب على مملتك، هل جنا أحد على نفسه ومملكه مثل جنايتك؟

فقال المأمون: قد كان هذا الرجل مستتراً عنا يدعو الى نفسه فأردنا أن نجعله وليّ عهدنا ليكون دعاؤه اليّنا، ولنعرف ما يخالفه والملك لنا، وليعتقد فيه المعترفون به انه ليس مما ادعى في قليل ولا كثير، وأن هذا الأمر لنا من دونه، وقد خشينا ان تركناه على تلك الحالة أن يتفق علينا منه ما لا نسده، ويأتى علينا ما لا نطيقه، والآن وإذ قد فعلنا به ما قد فعلنا وأخطأنا في أمره ما أخطأنا وأشرفنا من الهلاك - بالتنويه به - على ما أشرفنا، فليس يجوز التهاون في أمره، ولكننا نحتاج أن نضع منه قليلاً قليلاً حتى نصوّره عند الرعايا بصوره من لا يستحق هذا الأمر، ثم ندبر فيه بما يحسم عنا مواد بلائه» (١).

ص: ٢٥٩

وبالفعل نجح المأمون في هذا التدبير، فلم يحدث التاريخ بأن أحداً من العلويين خرج على المأمون أو تحرك ضده خلال السنتين اللتين عاشهما الإمام الرضا عليه السلام بعد ولايه العهد، مراعاة لجانب الإمام، وعامه الشيعة كانوا يعتبرون الإمام شريكاً في الحكم.

وكان الإمام في بيت والمأمون وضع عليه رقابه تحصي عليه أنفاسه، وضيق عليه ومنع عنه مواليه وخاصته، ولم يتكلم الإمام في داره بشيء إلا يبلغه الحاجب ولم يفسح المجال لبيان ما هو الواقع إلا لبعض خواصه سراً.

قال محمد بن عرفة: «قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله ما حملك على الدخول في ولايه العهد؟ فقال: ما حمل جدى أمير المؤمنين على الدخول في الشورى» (١).

قال الريان بن الصلت: «دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام، فقلت له: يا ابن رسول الله، الناس يقولون: انك قبلت ولايه العهد مع اظهارك الزهد في الدنيا، فقال عليه السلام: قد علم الله كراحتي لذلك، فلما خيرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل، ويحهم أما علموا أن يوسف عليه السلام كان نبياً ورسولاً فلما دفعته الضرورة الى تولى خزائن العزيز «قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ» (٢).

ودفعتني الضرورة الى قبول ذلك على اكراه واجبار بعد الاشراف على الهلاك، على أنى ما دخلت في هذا الأمر إلا دخول خارج منه، فالى الله المشتكى وهو المستعان» (٣).

ص: ٢٦٠

١- [١] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣١٤.

٢- [٢] سورة يوسف: ٥٥.

٣- [٣] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٩ رقم ٢.

وقال ياسر: «لما ولى الرضا العهد سمعته وقد رفع يده الى السماء وقال: اللهم انك تعلم أنى مكره مضطرّ فلا تؤاخذنى كما لم تؤاخذ عبدك ونييك يوسف حين وقع الى ولاية مصر» (١).

قال الصدوق: «روى بعض أصحابنا عن الرضا عليه السلام أنه قال له رجل: أصلحك الله كيف صرت الى ما صرت اليه من المأمون؟ وكأنه أنكر ذلك عليه، فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام: يا هذا أيهما أفضل: النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو الوصى، فقال: لا بل النبى، قال: فأيهما أفضل: مسلم أو مشرك؟ قال: لا بل مسلم قال: فان العزيز عزيز مصر كان مشركاً وكان يوسف عليه السلام نبياً، وان المأمون مسلم وأنا وصى، ويوسف سأل العزيز أن يوليه حين قال «اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ» (٢).

وأنا اجبرت على ذلك» (٣).

البيعة للرضا بولايه العهد:

«وجه المأمون الى الفضل بن سهل فأعلمه أنه يريد العقد له وأمره بالاجتماع مع أخيه الحسن بن سهل على ذلك. ففعل واجتمعا بحضرته، فجعل الحسن يعظم ذلك عليه. ويعرفه ما فى إخراج الأمر من أهله عليه. فقال له: انى عاهدت الله أن أخرجها الى أفضل آل أبى طالب ان ظفرت بالمخلوع، وما أعلم أحداً أفضل من هذا الرجل فاجتمعا معه على ما أراد، فأرسلهما الى على بن موسى فعرضاً ذلك عليه فأبى، فلم يزالا به وهو يأبى ذلك ويمتنع منه، إلى أن قال له أحدهما: ان فعلت

ص: ٢٤١

١- [١] البحار ج ٤٩ ص ١٣٠ رقم ٥.

٢- [٢] سورة يوسف: ٥٥.

٣- [٣] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٨ رقم ١.

والّا فعلنا بك وصنعنا، وتهده، ثم قال له أحدهما: واللّه أمرنى بضرب عنقك إذا خالفت ما يريد، ثم دعا به المأمون فخاطبه فى ذلك فامتنع فقال له قولاً شبيهاً بالتهديد، ثم قال له: ان عمر جعل الشورى فى سته أحدهم جدك، وقال: من خالف فاضربوا عنقه، ولا بد من قبول ذلك. فأجابه على بن موسى الى ما التمس» (١).

قال الشيخ المفيد: «قال المأمون: انى أريد أن خلع نفسى من الخلافه وأقلدك اياها فما رأيك؟ فانكر الرضا عليه السّلام هذا الأمر وقال له: أعينك باللّه يا أمير المؤمنين من هذا الكلام وأن يسمع به أحد، فردّ عليه الرساله فإذا أبيت ما عرضت عليك فلا بدّ من ولايه العهد من بعدى، فأبى عليه الرضا اباءً شديداً فاستدعاه اليه وخلا به ومعه الفضل بن سهل ذو الرياستين ليس فى المجلس غيرهم.

وقال له: انى قد رأيت أن أقلدك أمر المسلمين وافسخ ما فى رقبتى وأضعه فى رقبتك فقال له الرضا عليه السّلام: اللّهُ الله يا أمير المؤمنين انه لا طاقه لى بذلك ولا قوّه لى عليه، قال له: فانى مولىك العهد من بعدى. فقال له: اعفى من ذلك يا أمير المؤمنين، فقال له المأمون كلاماً فيه كالتهديد له على الإمتناع عليه، وقال فى كلامه ان عمر بن الخطاب جعل الشورى فى سته أحدهم جدك أمير المؤمنين على ابن أبى طالب عليه السّلام وشرط فيمن خالف منهم ان يضرب عنقه ولا بد من قبولك ما أريده منك فاننى لا أجد محيصاً عنه. فقال له الرضا عليه السّلام: فانى أجيبك الى ما تريد من ولايه لعهد على أننى لا آمر ولا أنهى ولا أفتى ولا أقضى ولا أوّلّى ولا أعزل ولا أغير شيئاً مما هو قائم. فأجابه المأمون الى ذلك كله» (٢).

ص: ٢٦٢

١- [١] مقاتل الطالبين ص ٥٦٢.

٢- [٢] الإرشاد ص ٢٩٠.

وقال: «قال موسى بن سلمه: كنت بخراسان مع محمد بن جعفر فسمعت أن ذا الرياستين خرج ذات يوم وهو يقول واعجباه وقد ورأيت عجباً سلوني ما رأيت فقالوا: وما رأيت أصلحك الله؟ قال: رأيت المأمون أمير المؤمنين يقول لعلي ابن موسى قد رأيت أن أقلدك أمور المسلمين افسخ ما في رقبتى واجعله في رقبتك، ورأيت علي بن موسى يقول: يا أمير المؤمنين لا طاقه لي بذلك ولا قوه، فما رأيت خلافة قط كانت أضيع منها ان أمير المؤمنين يتفصي منها ويعرضها علي علي ابن موسى وعلي بن موسى يرفضها ويأبأها» (١).

روى الصدوق بأسناده عن أبي الصلت الهروي قال: «ان المأمون قال للرضا علي بن موسى عليه السلام: يا ابن رسول الله قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك واراك أحق بالخلافة مني، فقال الرضا عليه السلام بالعبودية لله عز وجل افتخر، وبالزهد في الدنيا أرجو النجاه من شر الدنيا، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعه عند الله تعالى. فقال له المأمون: اني قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة واجعلها لك وأبايعك. فقال له الرضا: ان كانت هذه الخلافة لك وجعلها الله لك فلا نجوز لك أن تخلع لباساً ألبسه الله وتجعله لغيرك، وان كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك تجعل لي ما ليس لك. فقال له المأمون: يا ابن رسول الله لا بد لك من قبول هذا الأمر فقال: لست أفعل ذلك طائعاً أبداً، فما زال يجهد به أياماً حتى يئس من قبوله، فقال له فان لم تقبل الخلافة ولم تحب مبايعتي لك فكن ولي عهدي لتكون لك الخلافة بعدي، فقال الرضا عليه السلام: والله لقد حدثني أبي عن آبائه عن

ص: ٢٦٣

أمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنى أخرج من الدنيا قبلك مقتولاً بالسهم مظلوماً تبكى على ملائكة السماء وملائكة الأرض وادفن في أرض غربه الى جنب هارون الرشيد. فبكى المأمون ثم قال له: يا ابن رسول الله ومن الذى يقتلك أو يقدر على الاساءه اليك وأنا حي؟ قال الرضا عليه السلام: أما انى لو أشاء ان أقول من الذى يقتلنى لقلت، فقال المأمون يا ابن رسول الله: انما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك ودفع هذا الأمر عنك ليقول الناس انك زاهد فى الدنيا قال الرضا عليه السلام والله ما كذبت منذ خلقنى ربى تعالى وما زهدت فى الدنيا للدنيا وانى لأعلم ما تريد قال المأمون: وما أريد؟ قال الأمان على الصدق؟

قال لك الأمان، قال تريد بذلك أن يقول الناس ان على بن موسى الرضا لم يزهد فى الدنيا بل زهدت الدنيا فيه ألا ترون كيف قبل ولايه العهد طمعاً فى الخلافه؟

فغضب المأمون، ثم قال انك تتلقانى أبداً بما أكرهه وقد أمنت سطوتى فبالله أقسم لئن قبلت ولايه العهد والا أجبرتك على ذلك، فان فعلت، والا ضربت عنقك، فقال الرضا عليه السلام قد نهانى الله عزوجل أن ألقى بيدى الى التهلكه فان كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك وأنا أقبل ذلك، على ان لا أولى أحداً ولا أعزل أحداً ولا انقض رسماً ولا سنه وأكون فى الأمر بعيداً مشيراً، فرضى منه بذلك وجعله ولى عهده على كراهه منه لذلك» (١).

قال أبو الفرج: «ثم جلس المأمون فى يوم الخميس، وخرج الفضل بن سهل فأعلم الناس برأى المأمون فى على بن موسى، وأنه ولى عهده، وسماه الرضا وأمرهم بلبس الخضره، والعود لبيعته فى الخميس الآخر على أن يأخذوا رزق

ص: ٢٦٤

سنه، فلما كان ذلك اليوم ركب الناس من القواد والقضاء وغيرهم من الناس فى الخضره وجلس المأمون ووضع للرضا وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه، وأجلس الرضا عليهما فى الحضرة، وعليه عمامه وسيف، ثم أمر ابنه العباس بن المأمون فباع له أول الناس، فرفع الرضا يده فتلقى بظهرها وجه نفسه، وبطنها وجوههم.

فقال له المأمون: ابسط يدك للبيعه.

فقال له: ان رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبيع، فباعه الناس ووضعت البدر، وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل على بن موسى وما كان من المأمون فى أمره.

ثم دعا أبو عباد بالعباس بن المأمون، فوثب، فدنا من أبيه فقبل يده وأمره بالجلوس.

ثم نودى محمد بن جعفر بن محمد، فقال له الفضل بن سهل: قم، فقام، فمشى حتى قرب من المأمون ولم يقبل يده، ثم مضى فأخذ جائزته وناداه المأمون: إرجع يا أبا جعفر الى مجلسك فرجع.

ثم جعل أبو عباد يدعو بعلوى وعباسى فيقبضان جوائزهما حتى نفذت الأموال، ثم قال المأمون للرضا: قم فاخطب الناس وتكلم فيهم، فقال بعد حمد الله والثناء عليه: ان لنا عليكم حقاً برسول الله صلى الله عليه وآله ولكم علينا حق به، فإذا أدبتم الينا ذلك وجب علينا الحق لكم» (١).

وفى روايه، قال الرازى سمعت أبى يقول حدثنى من سمع الرضا عليه السلام

ص: ٢٦٥

يقول: الحمد لله الذى حفظ منا ما ضيع الناس ورفع منا ما وضعوه حتى لقد لعنا على منابر الكفر ثمانين عاماً، وكتمت فضائلنا وبذلت الأموال فى الكذب علينا، والله تعالى يابى لنا ألا أن يعلى ذكرنا ويبين فضلنا والله ما هذا بنا، وانما هو برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرابتنا منه، حتى صار امرنا وما نروى عنه انه سيكون بعدنا من اعظم آياته ودلالات نبوته (١).

ذكر المدائنى عن رجاله قال: لما جلس الرضا على بن موسى فى الخلع بولايه العهد، قام بين يديه الخطباء والشعراء وخفقت الألويه على رأسه فذكر عن بعض من حضر ممن كان يختص بالرضا عليه السلام انه قال كنت بين يديه فى ذلك اليوم فنظر الى وأنا مستبشر بما جرى، فأومأ الى ان ادن فدنوت منه فقال لى من حيث لا يسمعه غيرى لا تشغل قلبك بهذا الأمر ولا تستبشر له فانه شىء لا يتم (٢).

وقال ابن جهم: رأيت اكرام المأمون للرضا فقلت للرضا: الحمد لله على ما أرى من اكرامه لك فقال: لا يغرنك ما رأيت فانه سيقتلنى بالسم وهو ظالم واكتم هذا (٣).

قال ياسر الخادم والريان بن الصلت جميعاً لما حضر العيد- وكان قد عقد للرضا عليه السلام الأمر بولايه العهد- بعث المأمون اليه فى الركوب الى العيد، والصلاه بالناس والخطبه لهم، فبعث اليه الرضا عليه السلام: قد علمت ما كان بينى وبينك من الشروط فى دخول الأمر، فاعفنى من الصلاه بالناس. فقال له

ص: ٢٦٦

-
- ١- [١] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٦٤ رقم ٢٦.
 - ٢- [٢] الارشاد للشيخ المفيد ص ٢٩٢، والأربلى فى كشف الغمه ج ٢ ص ٢٧٧ مع فرق وابن الصباغ المالكي فى الفصول المهمه ص ٢٥٦.
 - ٣- [٣] الغرfe للسيد شاه عبد العظيمى مخطوط ص ٢٠٥.

المأمون: إنما أريد بذلك أن تطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضلك. ولم تزل الرسل تتردد بينهما في ذلك، فلما ألح عليه المأمون أرسل اليه: ان أعفيتني فهو أحب الي، وان لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، فقال له المأمون: أخرج كيف شئت. وأمر القواد والحجّاب والناس أن يكرّوا الى باب الرضا عليه السلام.

قال فقعد الناس لأبى الحسن عليه السلام في الطرقات والسطوح واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه، وصار جميع القواد والجند الى بابه فوقفوا على دوابهم حتى طلعت الشمس، فاغتسل أبو الحسن عليه السلام ولبس ثيابه وتعمم بعمامه بيضاء من قطن، ألقى طرفاً منه على صدره وطرفاً بين كتفيه ومسّ شيئاً من الطيب، وأخذ بيده عكازه وقال لمواليه: افعلوا مثل ما فعلت. فخرجوا بين يديه وهو حاف قد شمّر سراويله الى نصف الساق وعليه ثياب مشمّره، فمشى قليلاً ورفع رأسه الى السماء وكبر وكبر مواليه معه، ثم مشى حتى وقف على الباب، فلما رآه القواد والجند على تلك الصورة سقطوا كلهم عن الدواب الى الأرض وكان أحسنهم حالاً من كان معه سكين قطع بها شرابه حاجيلته (١) ونزعها وتحفّى، وكبر الرضا على الباب وكبر الناس معه، فخيّل اليها أن السماء والحيطان تجاوبُهُ وتزعزعت مرو بالبكاء والضجيج لما رأوا أبا الحسن عليه السلام وسمعوا تكبيره.

وبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين: يا أمير المؤمنين ان بلغ الرضا المصلّى على هذا السيل افتتن به الناس وخفنا كلنا على دمائنا، فأنفذ اليه أن يرجع. فبعث اليه المأمون: قد كلفناك شططاً وأتعبناك ولسنا نحب أن تلحقك

ص: ٢٦٧

١- [١] جاجيلته: نوع من النعل.

مشقه فارجد وليصل بالناس من كان يصلى بهم على رسمه.

فدعى أبو الحسن عليه السلام بخفّ فلبسه وركب ورجع، واختلف أمر الناس فى ذلك اليوم ولم ينتظم أمر صلاتهم» (١).

شهادة الإمام الرضا

قال هرثمه بن أعين: «طلبنى سيدى أبو الحسن الرضا عليه السلام فى يوم من الأيام فقال لى: يا هرثمه انى مطلعك على أمر يكون سرّاً عندك لا تظهره لأحد مدّه حياتى، فان اظهرته حال حياتى كنت خصيماً لك عند الله، فحلفت له انى لا اتفوه بما يقوله لى مدّه حياته، فقال لى: اعلم يا هرثمه انه قد دنا رحيلى ولحوقى بجدى وآبائى وقد بلغ الكتاب أجله، وانى أطعم عنباً وورماناً مفتوتاً فأموت ويقصد الخليفه أن يجعل قبرى خلف قبر أبيه الرشيد، وان الله لا يقدره على ذلك، وانّ الأرض تشتد عليهم فلا- تعمل فيها المعاول، ولا- يستطيعون حفر شىءٍ منها فتكون تعلم يا هرثمه انما مدفنى فى الجبهه الفلانيه من الحد الفلانى بموضع عينه له، فإذا أنا مت وجهزت فاعلمه بجميع ما قلته لك ليكونوا على بصيره من أمرى، وقال له: إذا وضعت فى نعشى وأرادوا الصلاه على فلا- يصلى علىّ فأنه يأتيكم رجل عربى ملثم على ناقه له مسرع من جهه الصحراء عليه وعشاء السفر، فينيخ راحلته وينزل عنها فيصلى علىّ وصلوا معه على، فإذا فرغتم من الصلاه علىّ وحملتونى الى مدفنى الذى عينته لك، فاحفر شيئاً يسيراً من وجه الأرض تجد قبراً مطبقاً معموراً فى قعره ماء أبيض إذا كشفت عنه الطبقات نضب الماء فهذا مدفنى

ص: ٢٤٨

فادفونى فيه، والله الله يا هرثمه ان تخبر بهذا أو بشىء منه قبل موتى. قال هرثمه:

فوالله ما طالت الاناه حتى أكل الرضا عند الخليفة عنباً ورمناً مفتوتاً فمات» (١).

روى الطبرسى عنه عن الرضا عليه السلام فى حديث طويل «أنه قال: يا هرثمه هذا أوان رجوعى الى الله عز وجل ولحقى بجدى وابائى، وقد بلغ الكتاب اجله، فقد عزم هذا الطاغى على سسمى فى عنب وفى رمان مفروك، فأما العنب فانه يغمس السلك فى السم وبجذبه بالخيط فى العنب، وأما الرمان فانه يطرح السم فى كف بعض غلمانة ويفرك الرمان بيده لتلطح حبه فى ذلك السم. وانه سيدعونى فى اليوم المقبل ويقرب الى الرمان والعنب ويسألنى اكلها ثم ينفذ الحكم ويحضر القضاء» (٢).

روى البدخشى باسناده قال: وروى عن محمد بن على بن حمزه بن منصور ابن بشير عن أخيه، قال: أمرنى المأمون أن أطول اظفارى على العاده ولا اظهر لأحد ذلك ثم استدعانى فأخرج لى شيئاً يشبه التمر الهندى وقال: اعجن هذا بيديك جميعاً ففعلت ثم قام وتركنى ودخل على الرضا رضى الله عنه فقال له ما خبرك قال عليه السلام ارجو أن اكون صالحاً قال المأمون: وأنا اليوم بحمد الله صالح ثم دعانى وقال: اتنا برمان فأتيته فقال لى اعتصره بيديك ففعلت وسقاه المأمون للرضا رضى الله عنه بيده، وكان ذلك سبب وفاته ولم يلبث إلا يومين حتى مات (٣).

قال ياسر خادم الرضا عليه السلام «لما كان بيننا وبين طوس سبعة منازل

ص: ٢٦٩

١- [١] الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ٢٦١.

٢- [٢] اعلام الورى ص ٣٤٣.

٣- [٣] مفتاح النجاء ص ٢٦٧.

اعتل أبو الحسن عليه السّلام فدخلنا طوس وقد اشتدت به العله، فبقينا بطوس أياماً، فكان المأمون يأتيه في كل يوم مرتين، فلما كان في آخر يومه الذى قبض فيه كان ضعيفاً في ذاك اليوم، فقال لى بعد ما صلى الظهر: يا ياسر ما اكل الناس شيئاً، قلت: يا سيدى من يأكل ها هنا مع ما أنت فيه، فانتصب عليه السّلام، ثم قال:

هاتوا المائدة ولم يدع من حشمه أحداً إلّا أقعده معه على المائدة يتفقد واحداً واحداً، فلما أكلوا، قال: ابعثوا الى النساء بالطعام فحمل الطعام الى النساء فلما فرغوا من الأكل أغمى عليه وضعف، فوقعت الصيحة، وجاءت جوارى المأمون ونسأوه حافيات حاسرات ووقعت الوحيه (١) بطوس، وجاء المأمون حافياً حاسراً يضرب على رأسه ويقبض على لحيته ويتأسف ويبكى وتسيل دموعه على خديه، فوقف على الرضا عليه السّلام وقد أفاق، فقال: يا سيدى واللّه ما ادرى أى المصيبتين اعظم على؟ فقدى لك وفراقى اياك أو تهمة الناس لى انى اغتلتك وقتلتك قال: فرفع طرفه اليه، ثم قال: احسن يا أمير المؤمنين معاشره أبى جعفر عليه السّلام فان عمره هكذا وجمع بين سبابتيه، قال: فلما كان من تلك الليلة قضى بعد ما ذهب من الليل بعضه، فلما أصبح اجتمع الخلق، وقالوا: ان هذا قتله واغتاله يعنون المأمون وقالوا: قتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم القول والجلبه، وكان محمّد بن جعفر بن محمّد استأمن الى المأمون وجاء الى خراسان وكان عم أبى الحسن عليه السّلام. فقال المأمون: يا أبا جعفر اخرج الى الناس واعلمهم ان أبا الحسن لا يخرج اليوم وكره أن يخرج ففتح الفتنة، فخرج محمّد بن جعفر الى الناس فقال: أيها الناس تفرقوا فان أبا الحسن لا يخرج اليوم،

ص: ٢٧٠

١- [١] الوحيه: الصوت يكون فى الناس وغيرهم.

فتفرق الناس، وغسل أبو الحسن عليه السلام في الليل ودفن» (١).

قال البدخشي: وروى عن أبي الصلت قال: دخلت على الرضا عليه السلام وقد خرج المأمون من عنده فقال لي: يا أبا الصلت قد فعلوا، وجعل يوحد الله ويمجده (٢).

روى الصدوق: «فكان آخر ما تكلم به: «قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي يُبُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ» (٣).
«وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا» (٤).

وبكر المأمون من الغد، فأمر بغسله وتكفينه ومشى خلف جنازته حافياً حاسراً، يقول: يا أخى لقد تلم الإسلام بموتك وغلب القدر تقديري فيك، وشق لحد الرشيد فدفنه معه فقال: نرجو أن الله تبارك وتعالى ينفعه بقربه» (٥).

وقال الشيخ المفيد: «لما توفى الرضا عليه السلام كتم المأمون موته يوماً وليله، ثم انفذ الى محمد بن جعفر الصادق عليه السلام وجماعه من آل أبي طالب الذين كانوا عنده فلمّا حضروه نعاه اليهم وبكى وظهر حزناً شديداً وتوجعاً واراهاهم اياه صحيح الجسد، قال يعز عليّ يا أخى ان اراك فى هذا الحال قد كنت اؤمل ان اقدم قبلك فأبى الله الا ما أراد، ثم أمر بغسله وتكفينه وتحنيطه وخرج مع جنازته يحملها حتى انتهى الى الموضع الذى هو مدفون فيه الآن فدفنه. والموضع دار حميد بن قحطبه فى قريه يقال لها سناباد على دعوه من نوقان بأرض طوس،

ص: ٢٧١

١- [١] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٤١.

٢- [٢] مفتاح النجاء ص ٢١٧.

٣- [٣] سوره آل عمران: ١٥٤.

٤- [٤] سوره الاحزاب: ٣٨.

٥- [٥] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٤٠.

وفيه قبر هارون الرشيد وقبر أبي الحسن عليه السلام بين يديه في قبلته» (١).

قال الشبلنجي: «قال هرثمه دخلت على الخليفة المأمون لما بلغه موت أبي الحسن على الرضا، فوجدت المنديل بيده وهو يبكي عليه فقلت: يا أمير المؤمنين ثم كلام أتأذن لي أن أقوله لك؟ قال: قل، فقصصت القصه عليه التي قالها لي الرضا من أولها الى آخرها فتعجب المأمون من ذلك.

ثم انه أمر يتجهيزه وخرجنا بجنازته الى المصلى وأخرنا الصلاه عليه قليلاً فإذا بالرجل العربى قد اقبل على بعير من جهة الصحراء كما قال فنزل ولم يكلم احداً فصلى عليه وصلى الناس معه وأمر الخليفة بطلب الرجل فلم يروا اثرأ له ولا لبعيره، ثم ان الخليفة قال نحفر له من خلف قبر الرشيد لننظر ما قاله لك، فكانت الأرض أصلب من الصخر الصوّان وعجزوا عن حفرها فتعجب الحاضرون من ذلك وتبين للمأمون صدق ما قلته له فقال: أرني الموضع الذى اشار اليه فجئت بهم اليه فما كان إلا أن انكشف التراب عن وجه الأرض، فظهرت الأطباق فرفعناها فظهر قبر معمر فإذا في قعره ماء أبيض، وأشرف عليه المأمون وأبصره، ثم ان ذلك الماء نضب من وقته فواريناه فيه» (٢).

أقول: دخل على بن موسى الرضا مرو سنة مائتين، وفي شهر رمضان سنة احدى ومائتين كانت البيعه للرضا عليه السلام، وزوجه المأمون ابنته ام حبيب فى أول فى شهر رمضان، وهو يومئذ ابن خمس وخمسين سنة، ودفن فى دار حميد بن قحطبه فى بقعه هارون الرشيد.

ص: ٢٧٢

١- [١] الإرشاد ص ٢٩٦.

٢- [٢] نور الابصار ص ١٨٧.

روى على بن الحسين بن فضال، عن أبيه، قال: «سمعت أبا الحسن على بن موسى الرضا يقول: انى مقتول مسموم مدفون بأرض غربه، اعلم ذلك بعهد عهده الى أبى عن أبيه عن آبائه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ألا فمن زارنى فى غربتى كنت أنا وآبائى شفعاؤه يوم القيامة، ومن كنا شفعاؤه نجا، ولو كان عليه مثل وزر الثقلين» (١).

وعن الإمام على بن محمّد بن على الرضا: «من كانت له الى الله حاجه فليزر قبر جدى الرضا بطوس وهو على غسل وليصل عند رأسه ركعتين ويسأل الله تعالى حاجته فى قنوته، فانه يستجاب له ما لم يسأله فى مأثم أو قطيعه رحم، وان موضع قبره لبقعه من بقاع الجنة لا يزورها مؤمن الا اعتقه الله من النار وأدخله دار القرار» (٢).

روى سليمان بن حفص المروزى، قال: «سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر يقول: من زار قبر ولدى على كان له عند الله سبعين حجه، ثم قال: ورب حجه لا تقبل، من زاره أو بات عنده ليله كان كمن زار أهل السماوات وإذا كان يوم القيامة وجد معنا زوار أئمتنا أهل البيت، واعلاهم درجه واقربهم حبه زوار ولدى على» (٣).

روى حمدان الديوانى قال: «سمعت أبا جعفر محمّد بن على بن موسى يقول:

من زار قبر أبى بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وإذا كان يوم القيامة

ص: ٢٧٣

١- [١] فرائد السمطين ج ٢ ص ١٩٢-١٩٥.

٢- [٢] فرائد السمطين ج ٢ ص ١٩٢-١٩٥.

٣- [٣] فرائد السمطين ج ٢ ص ١٩٢-١٩٥.

ينصب له منبر بحذاء منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يفرغ الله من حساب عباده» (١).

روى أيوب بن نوح قال: «سمعت أبا جعفر محمد بن علي بن موسى يقول:

من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإذا كان يوم القيامة ينصب له منبر بحذاء منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يفرغ الله من حساب عباده» (٢).

روى ياسر الخادم قال: «قال علي بن موسى الرضا: لا تشد الرحال الى شيء من القبور إلا الى قبورنا، ألا واني مقتول بالسم ظلماً ومدفون في موضع غربه، فمن شد رحله الى زيارتي استجيب دعاؤه وغفر ذنوبه» (٣).

قال الحموي: «قال الحاكم: سمعت أبا الحسين بن أبي بكر الفقيه يقول: قد أجاب الله لي في كل دعوه دعوته بها عند مشهد الرضا، حتى أني دعوت الله أن يرزقني ولداً فرزقت ولداً بعد الأياس منه» (٤).

روى العلامة الحلي بأساده عن الصادق عليه السلام قال: «أربع مواضع أو مواقع أو بقاع ضجت الى الله تعالى أيام الطوفان، البيت المعمور فرفعه الله تعالى، والغرى، وكرلاء، وطوس» (٥).

روى عبد السلام بن صالح الهروي، قال: دخل دعبل بن علي الخزاعي على علي بن موسى الرضا عليهما السلام بمرور فقال له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله اني قد قلت فيك قصيده وآليت على نفسي أن لا انشدها احداً قبلك، فقال

ص: ٢٧٤

١- [١] فرائد السمطين ج ٢ ص ١٩٥.

٢- [٢] المصدر ص ١٩٥ ص ٢١٨ ص ٢٢٠.

٣- [٣] المصدر ص ١٩٥ ص ٢١٨ ص ٢٢٠.

٤- [٤] المصدر ص ١٩٥ ص ٢١٨ ص ٢٢٠.

٥- [٥] رساله الدلائل البرهانيه، تعليقات الغارات ج ٢ ص ٨٥٣.

عليه السّلام: هاتها فانشده:

مدارس آيات خلت من تلاوه ومنزل وحى مقفر العرصات

فلما بلغ الى قوله:

أرى فيّهم فى غيرهم متقسماً وايديهم من فيّهم صفرات

بكى أبو الحسن الرضا عليه السّلام وقال له: صدقت يا خزاعى، فلما بلغ الى قوله:

إذا وتروا مدوا الى واتريهم اكفاً عن الأوتار منقبضات

جعل أبو الحسن عليه السّلام يقلب كفيه ويقول: اجل واللّه منقبضات، فلما بلغ الى قوله:

لقد خفت فى الدنيا وايام سعيها وإنى لأرجو الأمن بعد وفاتى

قال الرضا عليه السّلام: آمنك الله يوم الفزع الأكبر، فلما انتهى الى قوله:

وقبر ببغداد لنفس زكيه تضمنها الرحمن فى الغرفات

قال له الرضا عليه السّلام: افلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟ فقال: بلى يا ابن رسول الله، فقال عليه السّلام:

وقبر بطوس يا لها من مصيبه توقد فى الاحشاء بالحرقات

الى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرج عنا الهم والكربات

فقال دعبل: يا ابن رسول الله، هذا القبر الذى بطوس قبر من هو؟ فقال الرضا عليه السّلام: قبرى، ولا تنقضى الأيام والليالى حتى
تصير طوس مختلف شيعتى وزوارى، ألا فمن زارنى فى غربتى بطوس كان معى فى درجتى يوم القيامة مغفوراً له.

ثم نهض الرضا عليه السّلام بعد فراغ دعبل من انشاد القصيده وامره أن لا يبرح من موضعه فدخل الدار، فلما كان بعد ساعه
خرج الخادم اليه بمائه دينار رضويه، فقال له: يقول لك مولاي: اجعلها فى نفقتك، فقال دعبل: واللّه ما لهذا

جئت ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شىء يصل الى، وردّ الصره وسأل ثوباً من ثياب الرضا عليه السّلام ليتبرك ويتشرف به. فانفذ اليه الرضا عليه السّلام جبه خز مع الصره، وقال للخادم: قل له خذ هذه الصره فانك ستحتاج اليها ولا تراجعني فيها، فأخذ دعبل الصره والجبه وانصرف وسار من مرو في قافله، فلما بلغ ميان قوهان وقع عليهم اللصوص فاخذوا القافله بأسرها وكثفوا أهلها وكان دعبل فيمن كتف وملك اللصوص القافله وجعلوا يقسمونها بينهم فقال رجل من القوم متمثلاً بقول دعبل في قصيدته:

أرى فيهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيهم صفرات

فسمعه دعبل فقال له: لمن هذا البيت؟ فقال لرجل من خزاعه يقال له:

دعبل بن على، قال: فأنا دعبل قائل هذه القصيدة التي منها هذا البيت، فوثب الرجل الى رئيسهم وكان يصلى على رأس تل وكان من الشيعة، فأخبره فجاء بنفسه حتى وقف على دعبل، وقال له: أنت دعبل؟ فقال نعم، فقال له: أنشدني القصيدة فأنشدها، فحل كتافه وكتاف جميع أهل القافله ورد اليهم جميع ما أخذ منهم لكرامه دعبل. وسار دعبل حتى وصل الى قم، فسأله أهل قم أن ينشدهم القصيدة، فأمرهم أن يجتمعوا في المسجد الجامع، فلما اجتمعوا صعد المنبر فأنشدهم القصيدة فوصله الناس من المال والخلع بشىء كثير، واتصل بهم خبر الجبه فسألوه أن يبيعها منهم بألف دينار، فامتنع من ذلك فقالوا له: فبعنا شيئاً منها بألف دينار، فأبى عليهم وسار عن قم، فلما خرج من رستاق البلد لحق به قوم من أحداث العرب وأخذوا الجبه منه، فرجع دعبل الى قم وسألهم رد الجبه فامتنع الأحداث من ذلك وعصوا المشايخ في أمرها فقالوا لدعبل: لا سبيل لك الى الجبه فخذ ثمنها ألف دينار، فأبى عليهم فلما يؤس من ردهم الجبه سألهم أن يدفعوا اليه

شيئاً منها، فأجابوه الى ذلك وأعطوه بعضها ودفعوا اليه ثمن باقيها ألف دينار، وانصرف دعبل الى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما كان في منزله، فباع المائه دينار التي كان الرضا عليه السلام وصله بها، فباع من الشيعة كل دينار بمأه درهم، فحصل في يده عشرة آلاف درهم، فذكر قول الرضا عليه السلام: أنك ستحتاج الى الدنانير، وكانت له جاريه لها من قلبه محل فرمدت عينها رمداً عظيماً فأدخل أهل الطب عليها فنظروا اليها فقالوا: أما العين اليمنى فليس لنا فيها حيله وقد ذهب، وأما اليسرى فنحن نعالجها ونجتهد ونرجو أن تسلم، فاغتم لذلك دعبل غماً شديداً وجزع عليها جزعاً عظيماً، ثم انه ذكر ما كان معه من وصله الجبه فمسحها على عيني الجاريه وعصبها بعصابه منها من أول الليل، فاصبحت وعيناها أصح ممّا كانتا قبل ببركه أبي الحسن الرضا عليه السلام (١).

وقال: «سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول: لما أنشدت مولاي الرضا عليه السلام قصيدتي التي أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوه ومنزل وحى مقفر العرصات

فلما انتهيت الى قولى:

خروج إمام لا محاله خارج يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل ويجزى على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاء شديداً ثم رفع رأسه إلى، فقال لى: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتى يقوم: فقلت: لا يا سيدى إلا أنى سمعت بخروج امام منكم يطهر الأرض من الفساد

ص: ٢٧٧

ويملاها عدلاً فقال: يا دعبيل الإمام بعدى محمد ابني، وبعد محمد ابني علي، وبعد علي ابني الحسن، وبعد الحسن ابني الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملاها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وأما متى؟ فاخبار عن الوقت ولقد حدثني أبي، عن أبيه، عن آبائه عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل له: يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال: مثله مثل الساعة (١) «لَا يُجْلِيهَا لَوْقَتُهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً» (٢)

أولاد الإمام الرضا

قال الشيخ المفيد: «ومضى الرضا ولم يترك ولداً نعلمه إلّا ابني الإمام بعده أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام. وكانت سنّه يوم وفاه أبيه سبع سنين وأشهرًا» (٣).

وقال الطبرسي: «وكان للرضا عليه السلام من الولد ابني أبو جعفر محمد بن علي الجواد لا غير» (٤).

روى المجلسي عن كتاب العدد: «كان له عليه السلام ولدان: أحدهما محمد، والآخر موسى، لم يترك غيرهما» (٥).

وقال الأربلي: «وأما أولاده فكانوا ستة، خمسة ذكور، وبنت واحدة» (٦).

ص: ٢٧٨

١- [١] عيون أخبار الرضا ص ٢٦٥ وروى القصيدة بتمامها الاربلي في كشف الغمه ج ٢ ص ٣١٨.

٢- [٢] سورة الاعراف: ١٨٧.

٣- [٣] الارشاد ص ٢٩٦.

٤- [٤] اعلام الوري ص ٣٤٤.

٥- [٥] بحار الأنوار ج ٤٩ الطبعة الحديثه ص ٢٢٢ رقم ١٣.

٦- [٦] كشف الغمه ج ٢ ص ٢٦٧.

البَابُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ

الأئمةُ الأثنَاءَ عَشْرَ أَوْصِيَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ص: ٢٧٩

أشاره

١- نسب الإمام محمد بن علي الجواد وولادته.

٢- النصوص الدالة على إمامته.

٣- ما قاله الاعلام في فضائله.

٤- مناقبه عليه السلام.

٥- كراماته.

٦- عبادته.

٧- هجرته من المدينة المنورة الى بغداد.

٨- علمه.

٩- احتجاجاته.

١٠- وفاته.

١١- أولاده.

١٢- أصحابه وتلاميذه.

ص: ٢٨١

هو الإمام أبو جعفر محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وأمّه أمّ ولد، يقال لها: سبيكه، نوبيه، وقيل أيضاً: أنّ اسمها كان خيزران، وروى أنّها كانت من أهل بيت ماريه أمّ إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١)، وتدعى درّه وكانت مريسيه (٢) ثم سمّاها الرضا خيزران، ويقال:

ريحانه، وتكنّى أمّ الحسن (٣) وقيل: سكينه المرسية (٤).

ولادته:

ولد بالمدينه المنوره ليله الجمعه (٥) وقيل: يوم الجمعة (٦) في التاسع عشر من رمضان، ويقال: للنصف منه (٧) وقيل: لعشر خلون من رجب (٨) وقيل غير ذلك، سنه خمس وتسعين ومائه للهجره (٩).

ص: ٢٨٣

١- [١] أصول الكافي ج ١ ص ٤١١.

٢- [٢] مريسه: بتشديد الراء على وزن سكينه: قريه بمصر.

٣- [٣] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٧٩.

٤- [٤] كشف الغمّه ج ٢ ص ٣٤٣.

٥- [٥] المناقب وكشف الغمّه، وروضه الواعظين لابن الفتال ج ١ ص ٢٨٩، ومطالب السوول ص ٢١٤.

٦- [٦] المناقب.

٧- [٧] روضه الواعظين.

٨- [٨] المناقب وكشف الغمّه.

٩- [٩] الارشاد ص ٢٩٧، واعلام الوري، ومطالب السوول.

تسميته وكنيته:

قال محمّد بن طلحه: «هذا أبو جعفر محمّد الثاني، فانه تقدّم من آبائه عليهم السلام أبو جعفر محمّد الباقر ابن علي، فجاء هذا باسمه وكنيته واسم أبيه فعرف بأبي جعفر الثاني (١) وابن الرضا» (٢).

وقال الصدوق: «سمّى محمّد بن عليّ الثاني عليهما السلام التقى لأنّه اتقى الله عزّ وجل فوقاه الله شرّ المأمون لما دخل عليه بالليل سكران فضربه بسيفه حتى ظنّ أنّه كان قد قتله فوقاه الله شرّه» (٣).

قال ابن شهر آشوب: «اسمه محمّد وكنيته أبو جعفر، والخاصّ أبو علي» (٤).

ألقابه:

قال الإربلي: «وله لقبان: القانع والمرضى» (٥).

وقال الطبرسي: «ولقبه: التقى، والمنتجب، والجواد، والمرضى» (٦).

وقال كمال الدين محمّد بن طلحه: «له لقبان: القانع والجواد» (٧).

وقال ابن شهر آشوب: «والقابه: المختار، والمرضى، والمتوكل، والمتقى، والزكيّ، والتقّى، والمنتجب، والقانع، والجواد، والعالم الربّاني» (٨).

ص: ٢٨٤

١- [١] مطالب السؤل ص ٢١٤.

٢- [٢] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٧٩.

٣- [٣] معاني الأخبار ص ٦٥.

٤- [٤] المناقب.

٥- [٥] كشف الغمّه ج ٢ ص ٣٤٣.

٦- [٦] اعلام الورى ص ٣٤٥.

٧- [٧] مطالب السؤل ص ٢١٤.

٨- [٨] المناقب.

النصوص الدالة على إمامته متواتره، كما ثبتت في إمامه آبائه وإشاره جده موسى بن جعفر عليه السلام وأبيه إليه بالإمامه.

وإليك بعضها:

روى الشيخ الطوسي بإسناده عن ابن سنان، قال: «دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام من قبل أن يقدم العراق بسنه وعلى ابنه جالس بين يديه، فنظر إلي وقال: يا محمّد سيكون في هذه السنه حركه فلا تجزع لذلك. قال: قلت: وما يكون جعلني الله فداك فقد أفلقتني؟ قال: أسير إلى هذا الطاغيه (١) أما انه لا يبدأني منه سوء ومن الذي يكون بعده (٢) قال: قلت: وما يكون جعلني الله فداك؟ قال:

يضلّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء، قال قلت: وما ذلك جعلني الله فداك؟ قال:

من ظلم ابني هذا حقّه وجحدّه امامته من بعدى كان كمن ظلم على بن أبي طالب إمامته وجحدّه حقّه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: قلت: والله لئن مدّ الله لي في العمر لأسلمنّ له حقّه ولأقرنّ بإمامته، قال: صدقت يا محمّد، يمدّ الله في عمرك وتسلمّ له حقّه وتقرّر له بامامته وإمامه من يكون بعده، قال: قلت: ومن ذاك؟ قال: ابنه محمّد، قال: قلت له: الرضا والتسليم» (٣).

روى الكليني بإسناده عن يزيد بن سليط قال: «لقيت أبا إبراهيم ونحن نريد العمره في بعض الطريق ... قال لي أبو إبراهيم عليه السلام: اني أؤخذ في هذه السنه

ص: ٢٨٥

١- [١] يقصد المهدي العبّاسي.

٢- [٢] هو موسى بن المهدي، ومن الواضح أن الذي قتل الإمام موسى بن جعفر هو هارون ابن المهدي.

٣- [٣] كتاب الغيبة ص ٢٧.

والأمر هو الى ابني على سمى على وعلى، فأما على الأول فعلى بن أبى طالب، وأما الآخر فعلى بن الحسين أعطى فهم الأول وحلمه ونصره وودّه ودينه ومحنته، ومحنه الآخر وصبره على ما يكره، وليس له ان يتكلم الا بعد موت هارون بأربع سنين، ثم قال لى: يا يزيد وإذا مررت بهذا الموضع ولقيته وستلقاه فبشره انه سيولد له غلام أمين مأمون مبارك، وسيعلمك أنك قد لقيتني فأخبره عند ذلك أن الجارية التى يكون منها هذا الغلام جاريه من أهل بيت ماريه جاريه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم إبراهيم، فان قدرت أن تبلغها منى السلام فافعل.

قال يزيد: فلقيت بعد مضى أبى إبراهيم علياً فبدأنى فقال لى: يا يزيد، ما تقول فى العمره؟ فقلت: بأبى أنت وأمى ذلك اليك وما عندى نفقه، فقال: سبحان الله ما كنا نكلفك ولا نكفيك. فخرجنا حتى انتهينا الى ذلك الموضع فابتدأنى، فقال: يا يزيد، ان هذا الموضع كثيراً ما لقيت فيه جيرتك وعمومتك، قلت: نعم، ثم قصصت عليه الخبر فقال لى: اما الجارية فلم تجىء بعد فإذا جاءت بلغتها منه السلام فانطلقنا الى مكه فاشتراها فى تلك السنه فلم تلبث الا قليلاً حتى حملت فولدت ذلك الغلام» (١).

روى الشيخ الطوسى باسناده عن أحمد بن محمد بن أبى نصر، قال ابن النجاشى: «من الإمام بعد صاحبكم؟ فدخلت على أبى الحسن الرضا عليه السلام، فأخبرته، فقال: الإمام بعدى ابني ثم قال: هل يجترى أحد أن يقول:

ابني، وليس له ولد» (٢).

روى الشيخ المفيد باسناده عن الحسين بن بشار، قال: «كتب ابن قياما

ص: ٢٨٦

١- [١] الكافى ج ١ ص ٢٥٢ رقم ١٤.

٢- [٢] كتاب الغيبه ص ٥٢.

الواسطى الى أبى الحسن الرضا كتاباً يقول فيه: كيف تكون إماماً وليس لك ولد؟

فأجابه أبو الحسن عليه السّلام: وما علمك أنه لا يكون لى ولد، واللّه لا تمضى الأيام والليالى حتى يرزقنى الله ولداً ذكراً يفرّق بين الحق والباطل» (١).

روى الكليني بإسناده عن الخيرانى عن أبيه قال: «كنت واقفاً بين يدى أبى الحسن عليه السّلام بخراسان، فقال له قائل: يا سيدى ان كان كون فإلى من؟ قال:

إلى أبى جعفر ابنى، فكانّ القائل استصغر سنّ أبى جعفر عليه السّلام فقال أبو الحسن: ان الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعته مبتدأه فى أصغر من السنّ الذى فيه أبو جعفر» (٢).

روى ابن الصباغ عن صفوان بن يحيى، قال: «قلت للرضا: قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر من القائم بعدك؟ فتقول: يهب الله لى غلاماً وقد وهبك الله وأقرّ عيوننا به، فان كان كون ولا أرانا الله لك يوماً فإلى من؟ فأشار بيده الى أبى جعفر وهو قائم بين يديه وعمره إذ ذاك ثلاث سنين، فقلت: وهو ابن ثلاث قال: وما يضر من ذلك فقد قام عيسى بالحجّه وهو ابن أقل من ثلاث سنين».

وعن معمر بن خلّاد قال: «سمعت الرضا يقول: وذكر شيئاً فقال: ما حاجتكم إلى ذلك؟ هذا أبو جعفر قد اجلسه مجلسى وصيّته مكانى، وقال: انا أهل بيت يتوارث اصاغرنّا عن أكابرنا القذه بالقذه» (٣).

روى الشيخ المفيد بإسناده عن أبى يحيى الصنعانى، قال: «كنت عند أبى الحسن عليه السّلام فجىء بابنه أبى جعفر وهو صغير فقال: هذا المولود الذى لم

ص: ٢٨٧

١- [١] الارشاد ص ٢٩٨.

٢- [٢] الكافى ج ١ ص ٢٥٨.

٣- [٣] الفصول المهمه ص ٢٦٥.

يولد مولودٌ أعظم على شيعتنا بركةً منه» (١).

روى الصَّفَّارُ بأسناده عن ابن قِيَّامًا قال: «دخلت على أبي الحسن الرضا وقد ولد أبو جعفر عليه السَّلام فقال: ان الله قد وهب لى من يرثنى ويرث آل داود» (٢).

ما قاله الاعلام فى فضائل الإمام الجواد

قال ابن طلحه: «وان كان صغير السنّ فهو كبير القدر، رفيع الذكر» (٣).

وقال سبط ابن الجوزى: «وكان على منهاج أبيه فى العلم والتقى والزهد والجود» (٤).

وقال ابن الصَّبَّاحِ المالكي: «وان كان صغير السنّ فهو كبير القدر، رفيع الذكر، القائم بالإمامه بعد على بن موسى الرضا ولده أبو جعفر محمّد الجواد للنص عليه والإشارة له بها من أبيه كما أخبر بذلك جماعة من الثقات العدول» (٥).

وقال الشيخ محمود الشيرازي: «وكان محمّد الجواد رضى الله عنه جليل القدر، عظيم المنزله ... قالوا: ان كراماته ومكاشفاته كثيره لا تحمله الدفاتر ومن كمال علمه انه غلب فى طفوليته قاضى المأمون وهو يحيى بن أكثم» (٦).

وقال ابن حجر: «أجلهم - يعنى أولاد الرضا - محمّد الجواد لكنه تطل

ص: ٢٨٨

١- [١] الارشاد ص ٢٩٩.

٢- [٢] بصائر الدرجات ج ٣ ص ١٣٨.

٣- [٣] مطالب السؤل ص ٢٣٩.

٤- [٤] تذكرة الخواص ص ٣٥٨.

٥- [٥] الفصول المهمة ص ٢٦٥.

٦- [٦] الصراط السوى ص ٤٠٢.

وقال ابن خلكان: «أبو جعفر محمّد بن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمّد الباقر ... المعروف بالجواد أحد الأئمة الاثني عشر» (٢).

وقال الحضرمي: «ومن مواعظ محمّد يعنى الجواد بن علي بن موسى الكاظم أنه قال: كيف يضيع من الله كافله؟ وكيف ينجو من الله طالبه؟ ومن انقطع الى غير الله وكله الله اليه، ومن عمل على غير علم أفسد أكثر مما يصلح.

وقال- في جواب رجل قال له: أوصني بوصيه جامعته مختصره- فقال عليه السلام له: صُنْ نفسك عن عار العاجله ونار الآجله» (٣).

مناقب الإمام الجواد

قال محمّد بن طلحه الشافعي: «وأما مناقبه فما اتّسعت حلّبات مجالها، ولا امتدت أوقات آجالها، بل قضت الأقدار الإلهيه بقّله بقائه في الدنيا بحكمها وأسجالها، فقلّ في الدنيا مقامه، وعجل القدوم عليه لزياره حمامه، فلم تطل بها مدته ولا امتدت فيها أيّامه، غير أنّ الله تعالى خصّه بمنقبه متألّقه في مطالع التعظيم، بارقه أنوارها، مرتفعه في معارج التفضيل قيمه أقدارها، باديه لأبصار ذوى البصائر، بينه منارها، هاديّه لعقول أهل المعرفة آيه آثارها وهي وان كانت صورتها واحده فمعانيها كثيره، وصيغتها وان كانت صغيره فدلالاتها كبيره (٤).

ص: ٢٨٩

١- [١] الصواعق المحرقة ص ١٢٣.

٢- [٢] وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣١٥.

٣- [٣] وسيله المآل في عدّ مناقب الأئمه ص ٤٢٦.

٤- [٤] مطالب السؤل ص ٢٤٠. مخطوط.

روى الكليني بإسناده عن أحمد بن زكريا الصيدلاني عن رجل من بني حنيفة من أهل بست (١) وسجستان (٢)، قال: «رافقت أبا جعفر عليه السلام في السنه التي حجّ فيها في أول خلافة المعتصم فقلت له، وأنا معه على المائدة وهناك جماعه من أولياء السلطان: ان والينا جعلت فداك رجلٌ يتولاكم أهل البيت ويحبكم وعلى في ديوانه خراج، فان رأيت جعلني الله فداك ان تكتب اليه كتاباً بالاحسان التي فقال لي: لا أعرفه، فقلت: جعلت فداك: انه على ما قلت من محبيكم أهل البيت وكتابك ينفعني عنده فأخذ القرطاس وكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فان موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً، وان مالك من عملك ما احسنت فيه فأحسن الى اخوانك، واعلم ان الله عزوجل سائلك عن مثاقل الذرّ والخردل» قال: فلما وردت سجستان سبق الخبر الى الحسين بن عبد الله النيسابوري وهو الوالي فاستقبلني على فرسخين من المدينه، فدفعني اليه الكتاب فقبله ووضعني على عينيه ثم قال لي: ما حاجتك؟ فقلت: خراج على في ديوانك قال: فأمر بطرحه عني وقال لي: لا تؤدّ خراجاً ما دام لي عمل، ثم سألتني عن عيالي فأخبرته بمبلغهم فأمر لي ولهم بما يقوتنا وفضلاً. فما أديت في عمله خراجاً ما دام حيّاً ولا قطع عني صلته حتى مات» (٣).

ص: ٢٩٠

- ١- [١] بست، بالضم: مدينه بين سجستان وغزني وهرات. (معجم البلدان ج ١ ص ٤١٤).
- ٢- [٢] سجستان بكسر أوله وثانيه، وسين أخرى مهمله، وتاء مثناه من فوق وآخره نون: وهي ناحيه كبيره وولايه واسعه، وبينها وبين هرات عشره أيام ثمانون فرسخاً، وهي جنوبي هرات وأرضها كلها رمله سبخه والرياح فيها لا تسكن أبداً... قال الرهني: وأجل من هذا كله انه لعن على بن أبي طالب رضى الله عنه على منابر الشرق والغرب، ولم يلعن على منبرها إلا مره وامتنعوا على بني أميه حتى زادوا في عهدهم أن لا- يلعن على منبرهم أحد، وأى شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخى رسول الله على منبرهم وهو يلعن على منابر الحرمين مكه والمدينه؟ وبين سجستان وكرمان مائه وثلاثون فرسخاً. (معجم البلدان ج ٣ ص ١٩٠).
- ٣- [٣] الفروع من الكافي ج ٥ ص ١١١ الرقم ٦.

قال الشبلنجي: «نقل غير واحد ان والده علياً الرضا لما توفي وقدم بغداد المأمون بعد وفاته بسنه اتفق أن المأمون خرج يوماً يتصيد فاجتاز بطريق البلد وثم صبيان يلعبون ومحمّد الجواد واقف عندهم، فلما أقبل المأمون فرّ الصبيان ووقف محمّد، وعمره إذ ذاك تسع سنين، فلما قرب منه الخليفة نظر اليه فالتقى الله في قلبه حبه فقال له: يا غلام ما منعك من الانصراف كاصحابك؟ فقال له محمّد مسرعاً:

يا أمير المؤمنين، لم يكن بالطريق ضيق فإوسع له لك، وليس لي جرم فأخشاك، والظن بك حسن انك لا تضرّ من لا ذنب له، فاعجبه كلامه وحسن صورته، فقال له: ما اسمك واسم أبيك؟ فقال: محمّد بن علي الرضا. فترحم على أبيه وساق جواده الى مقصده وكان معه بزاه الصيد، فلما بعد عن العمران أرسل بازاً على دراجه فغاب عنه ثم عاد من الجوّ وفي منقاره سمكه صغيره فيها بقايا الحياه فتعجب من ذلك غايه العجب ورجع، فرأى الصبيان على حالهم ومحمّد عندهم ففرّوا إلّا محمّداً فدنا منه وقال له يا محمّد ما في يدي؟ فقال: يا أمير المؤمنين ان الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكاً صغيراً تصيده بازات الملوك والخلفاء كي يختبر بها سلاله بنى المصطفى صلّى الله عليه وسلّم كرامه فقال له: أنت ابن الرضا حقاً واخذه معه واحسن اليه وقربه وبالغ في اكرامه ولم يزل مشغولاً به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عقله وظهور برهانه مع صغر سنّه» (١).

روى ابن الصباغ عن علي بن خالد قال: «كنت بالعسكر فبلغني أن هناك

ص: ٢٩١

رجلاً محبوساً أتى به من الشام مكبلاً بالحديد، وقالوا انه تتبأ، فأُتيت باب السجن ودفعت شيئاً للسجان، حتى دخلت عليه فإذا برجل ذى فهم وعقل ولب، فقلت:

يا هذا ما قصتك؟ قال: انى كنت رجلاً بالشام أعبد الله تعالى فى الموضع الذى يقال انه نصب فيه رأس الحسين عليه السلام.

فبينما أنا ذات يوم فى موضعى مقبل على المحراب أذكر الله إذ رأيت شخصاً بين يدى فنظرت اليه فقال: قم، فقممت معه فمشى قليلاً فإذا أنا فى مسجد الكوفة فقال لى: عرف هذا المسجد؟ قلت: نعم هذا مسجد الكوفة، قال فصلى، فصليت معه، ثم خرج، فخرجت معه، فمشى قليلاً فإذا نحن بمكة المشرفة فطاف بالبيت فطفت معه، ثم خرج فخرجت معه فمشى قليلاً فإذا أنا بموضعى الذى كنت فيه بالشام، ثم غاب عنى.

فبقيت متعجباً مما رأيت، فلما كان فى العام المقبل وإذا بذلك الشخص قد أقبل على فاستبشرت به فدعاني فاجبته، ففعل بى كما فعل بى بالعام الماضى، فلما أراد مفارقتى قلت له: سألتك بحق الذى اقدرك على ما رأيت منك ألا ما أخبرتنى من أنت؟ فقال: أن محمّد بن على بن موسى بن جعفر بن محمّد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب.

فحدثت بعض من كان يجتمع لى بذلك فرفع ذلك إلى محمّد بن عبد الملك الزيات فبعث الى من أخذنى من موضعى وكبلنى فى الحديد وحملنى الى العراق وحبسنى كما ترى وادّعى على بالمحال. قلت له: فارفع عنك قصّه الى محمّد بن عبد الملك الزيات، قال: افعل. فكتبت عنه قصه وشرحت فيها أمره ورفعتها الى محمد ابن عبد الملك، فوقع على ظهرها: قل للذى اخرجك من الشام الى هذه المواضع التى ذكرتها يخرجك من السجن الذى أنت فيه. فقال ابن خالد: فاعتممت لذلك

وسقط في يدي، وقلت: إني غداً آتيه وأمره بالصبر وأعدّه من الله بالفرج وأخبره بمقاله هذا الرجل المتجبر.

قال: فلما كان من الغد، باكرت السجن فإذا أنا بالحرس والجند وأصحاب السجن وناس كثير في همرجه فسألت: ما الخبر: فقل لي: ان الرجل المتنبى المحمول من الشام فقد البارحه من السجن وحده بمفرده واصبحت قيوده والاغلال التي كانت في عنقه مرمى بها في السجن، لا ندرى كيف خلص منها، وطلب فلم يوجد له أثر ولا خبر، ولا يدرون أغمس في الماء أم عرج به الى السماء، فتعجبت من ذلك، وقلت: استخفاف ابن الزيات بأمره واستهزاؤه بما وقع به على قصته، خلّصه من السجن» (١).

قال ابن الصباغ: «وحكى أنّه لما توجه أبو جعفر منصوراً من بغداد الى المدينة الشريفة خرج معه الناس يشيعونه للوداع فسار الى أن وصل الى باب الكوفة عند دار المسيب، فنزل هناك مع غروب الشمس ودخل الى مسجد قديم مؤسس بذلك الموضع ليصلي فيه المغرب، وكان في صحن المسجد شجرة نبق لم تحمل قط، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل الشجرة وقام يصلي فصلي معه الناس المغرب فقرأ في الأولى الحمد وإذا جاء نصر الله والفتح، وقرأ في الثانية بالحمد وقل هو الله أحد، ثم بعد فراغه جلس هنيهة يذكر الله تعالى، وقام فتنفل بأربع ركعات وسجد بعدهنّ سجدة الشكر، ثم قام فودع الناس وانصرف، فأصبحت النبقة وقد حملت من ليلتها حملاً حسناً، فرآها الناس وقد تعجبوا من ذلك غايه العجب. ثم ما كان هو أغرب وأعجب من ذلك أن نبقة هذه الشجرة لم

ص: ٢٩٣

يكن لها عجم، فزاد تعجبهم من ذلك أكثر وأكثر. وهذا من بعض كراماته الجليله ومناقبه الجميله» (١).

قال الشيخ محمود الشبخانى القادرى الشافعى: «ومن كراماته أنه كان يطوى له الأرض فيصلى فى يوم واحد بمكه والمدينه والشام والعراق» (٢).

روى المفيد باسناده عن محمد بن على الهاشمى قال: «دخلت على أبى جعفر محمد بن على صبيحه عرسه بنت المأمون وكنت تناولت من الليل دواء فأول من دخل عليه فى صبيحته أنا وقد أصابنى العطش وكرهت أن أدعو بالماء، فنظر أبو جعفر عليه السلام فى وجهى وقال: أراك عطشان، قلت: أجل قال: يا غلام اسقنا ماءً، فقلت فى نفسى: الساعه يأتونه بماءٍ مسمومٍ واغتممت لذلك، فأقبل الغلام ومعه الماء فتبسم فى وجهى ثم قال: يا غلام ناولنى الماء فتناول الماء فشرب، ثم ناولنى فشربت، وأطلت عنده فعطشت فدعى بالماء ففعل كما فعل فى المره الأولى فشرب ثم ناولنى وتبسم، قال محمد بن حمزه: فقال لى محمد بن على الهاشمى: والله انى أظن أن أبا جعفر يعلم ما فى النفوس كما يقول الرفضه» (٣).

وروى باسناده عن المطرفى قال: «مضى أبو الحسن الرضا عليه السلام ولى عليه أربعة آلاف درهم لم يكن يعرفها غيرى وغيره فأرسل لى أبو جعفر عليه السلام: إذا كان فى غد فائتنى، فأتيته من الغد فقال لى: مضى أبو الحسن ولك عليه أربعة آلاف درهم؟ قلت: نعم فرفع المصلى الذى كان تحته فإذا دنائير فدفعها لى فكان قيمتها فى الوقت أربعة آلاف درهم» (٤).

ص: ٢٩٤

١- [١] الفصول المهمه ص ٢٧٠.

٢- [٢] الصراط السوى فى مناقب آل النبى ص ٤٠٤ مخطوط.

٣- [٣] الارشاد ص ٣٠٥.

٤- [٤] المصدر ص ٣٠٦.

وروى بإسناده عن معلى بن محمد، قال: «خرج على أبو جعفر عليه السلام حدثان موت أبيه فنظرت الى قدّه لأصف قامته لأصحابنا فقعد ثم قال: يا معلى، ان الله احتج في الإمامه بمثل ما احتج به في النبوه فقال (١): «وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا» (٢).

وروى بإسناده عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفرى، قال: «دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعى ثلاث رقاع غير معنونه واشتبهت على فاعتممت فتناول احداها، وقال: هذه رقعہ ریّان بن شبيب، ثم تناول الثانيه، فقال: هذه رقعہ فلان، فقلت: نعم فبهت أنظر اليه فتبسم وأخذ الثالثه فقال: هذه رقعہ فلان.

فقلت: نعم جعلت فداك فأعطاني ثلاثمائه دينار، وأمرني ان أحملها الى بعض بنى عمه وقال: أما أنه سيقول لك: دلني على حريف يشتري لي بها متاعاً فدله عليه، قال: فأتيته بالدنانير، فقال لي: يا أبا هاشم دلني على حريف يشتري لي متاعاً؟ فقلت: نعم (٣).

وقال: قال أبو هاشم: «ودخلت معه ذات يوم بستاناً فقلت له: جعلت فداك انى مولع بأكل الطين فادع الله لي فسكت، ثم قال لي بعد أيام ابتداءً منه: يا أبا هاشم قد أذهب الله عنك أكل الطين قال أبو هاشم: فما شىء أبغض إليّ منه اليوم» (٤).

روى ابن شهر آشوب عن الحسن بن على: «ان رجلاً جاء الى التقى عليه

ص: ٢٩٥

١- [١] الارشاد ص ٣٠٦.

٢- [٢] سورة مريم: ١٢.

٣- [٣] المصدر.

٤- [٤] المصدر ص ٣٠٧.

السَّيِّلام وقال: ادركنى يا ابن رسول الله فان أبى قد مات فجأه وكان له ألفا دينار، ولست أصل اليه ولى عيال كثير فقال: إذا صليت العتمة فصل على محمّد وآله مائه مره ليخبرك به، فلما فرغ الرجل من ذلك رأى أباه يشير اليه بالمال، فلما أخذه قال: يا بنى اذهب به الى الإمام وأخبره بقصتي فانه أمرنى بذلك فلما انتبه الرجل أخذ المال وأتى أبا جعفر وقال: الحمد لله الذى اكرمك واصطفاك.

وفى روايه ابن اسباط: وهو اذ ذاك خماسى، ألا انه لم يذكر موت والده» (١).

عباده الإمام الجواد

روى السيد البحرانى بإسناده عن على بن مهزيار، قال: «رأيت أبا جعفر الثانى عليه السَّيِّلام ليله الزياره طاف طواف النساء وصلى خلف المقام ثم دخل زمزم فاستقى منها بيده بالدلو الذى يلى الحجر وشرب منه وصب على بعض جسده ثم اطلع فى زمزم مرتين» (٢).

وروى عنه قال: «رأيت أبا جعفر عليه السَّيِّلام يمشى بعد يوم النحر حتى يرمى الجمره ثم ينصرف راكباً وكنت أراه ماشياً بعد ما يحاذى المسجد بمنى قال:

وحدّثنى على بن محمّد بن سليمان النوفلى عن الحسن بن صالح عن بعض أصحابه قال: نزل أبو جعفر فوق المسجد بمنى قليلاً عن دابّته حتى توجه يرمى الجمره عند مضرب على بن الحسين، فقلت له: جعلت فداك لم نزلت هاهنا؟ فقال ان هذا مضرب على بن الحسين ومضرب بنى هاشم وأنا أحب أن أمشى فى منازل بنى هاشم» (٣).

ص: ٢٩٦

١- [١] المناقب ج ٤ ص ٣٩١.

٢- [٢] حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٣٤ باب المفردات.

٣- [٣] المصدر ص ٤٣٥.

ومن مناجاته عليه السّلام فى طلب الحج: «اللهم ارزقنى الحج الذى افترضته على من استطاع اليه سبيلاً، واجعل لى فيه هادياً واليه دليلاً، وقرب لى بعد المسالك وأعنى على تأديه المناسك وحرّم بإحرامى على النار جسدى وزد للسفر قوتى وجلدى، وارزقنى ربّ الوقوف بين يديك والافاضه اليك واطفرنى بالنجح بوافر الربح وأصدرنى ربّ من موقف الحج الأكبر الى مزدلفه المشعر واجعلها زلفه الى رحمتك وطريقاً الى جنتك، وقفنى موقف المشعر الحرام ومقام وقوف الاحرام وأهلنى لتأديه المناسك ونحر الهدى المتوامك بدم يثج وأوداج تمج وارقه الدماء المسفوحه والهدايا المذبوحه وفري أوداجها على ما أمرت والتنفل بها كما رسمت، وأحضرنى اللهم صلاه العيد راجياً للوعد خائفاً من الوعيد حالفاً شعر رأسى ومقصراً ومجتهداً فى طاعتك مستمراً، رامياً للجمار بسبع بعد سبع من الأحجار وأدخلنى اللهم عرصه بيتك وعفوتك ومحل أمنك وكعبتك، واجعلنى من مساكينك وسؤالك ومحاوليجك، وجد على اللهم بوافر الأجر من الانكفاء والنفر والأجر واختم اللهم مناسك حجى وانقضاء عجى بقبول منك ورأفه منك بى يا ارحم الراحمين» (١).

ومن مناجاته عليه السّلام بكشف الظلم: «اللهم ان ظلم عبادك قد تمكن فى بلادك حتى أمت العدل وقطع السبل ومحق الحق وأبطل الصدق وأخفى البر وأظهر الشر وأحمد التقوى وأزال الهدى وأزاح الخير وأثبت الضير وأنمى الفساد وقوى العناد وبسط الجور وعدى الطور.

اللهم يا رب لا يكشف ذلك إلا سلطانك ولا يجير منه إلا امتنانك، اللهم رب

ص: ٢٩٧

فابتر الظلم وبثّ جبال الغشم واخمد سوق المنكر واعزّ من عنه ينزجر واحصد شافه أهل الجور وألبسهم الجور بعد الكور، وعجل اللهم اليهم البيات وأنزل عليهم المثالات وأمت حياه المنكرات، ليؤمن المخوف ويسكن الملهوف ويشبع الجايع ويحفظ الضايع ويأوى الطريد ويعود الشريد ويغنى الفقير ويجار المستجير ويوقّر الكبير ويرحم الصغير ويعزّ المظلوم ويذل الظالم ويفرّج المغموم وتنفرج الغمّاء وتسكن الدهماء ويموت الاختلاف ويعلو العلم ويشمل السلم ويجمع الشتات ويقوى الايمان ويتلى القرآن، انك أنت الديان المنعم المنان» (١).

هجرة الإمام الجواد من المدينة الى بغداد

للإمام الجواد عليه السلام هجرتان: الأولى: بعدما استشهد الإمام الرضا بسمّ المأمون في طوس، ودفن في قبّه هارون، ذهب المأمون الى بغداد ودخلها سنة ٢٠٤ وكان الناس يلومونه ويقولون: احتال المأمون بطلبه الرضا الى مرو وهو الذى دسّ اليه سمّاً وقتله مظلوماً.

استشار المأمون حاشيته لتمويه ما قالوه فأشاروا عليه بطلب ابن الرضا محمّد بن علىّ من المدينة الى بغداد، فكتب المأمون اليه وأشخصه الى بغداد.

قال المسعودى: «فحمله وأنزله بالقرب من داره (٢) ودخل عليه حسين المكارى فلما رأى طيب حاله قال فى نفسه: لا يرجع أبداً الى موطنه، فقال: خبز شعير، وملح جريش وحرّم الرسول أحبّ اليّ مما ترى» (٣).

ص: ٢٩٨

١- [١] مهج الدعوات ص ٣٢٨.

٢- [٢] اثبات الوصيه ص ٢١٦.

٣- [٣] الصراط المستقيم الى مستحقى التقديم ج ٢ ص ٢٠٠ الرقم ٧.

قال الشيخ المفيد: «وكان المأمون قد شغف بأبي جعفر عليه السلام لما رأى من فضله مع صغر سنّه وبلوغه فى العلم والحكمه والأدب وكمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل الزمان، فزوجه ابنته أم الفضل وحملها معه الى المدينه، وكان متوفراً على إكرامه وتعظيمه وإجلال قدره» (١).

قال المسعودى: «فى السنه التى خرج فيها المأمون الى (البديدون) من بلاد الروم، خرج عليه السلام بأم الفضل حاجاً الى مكه» (٢).

قال الراوندى: «لما خرج بزوجه أم الفضل من عند المأمون ووصل شارع الكوفه وانتهى الى دار المسيب عند غروب الشمس، دخل المسجد وكان فى صحنه نبقه...» فذكر القصه المتقدمه سابقاً (٣).

هجرته الثانيه الى بغداد:

لما بويع المعتصم بعد أخيه المأمون بالبديدون وانصرف الى بغداد كان لا يزال يتتبع أحوال الامام محمّد بن على الجواد، حتى كتب الى محمّد بن عبد الملك الزيات أن ينفذه اليه مع زوجته أم الفضل بنت، المأمون أرسل ابن الزيات على بن يقطين اليه فتجهّز من المدينه الى بغداد ووردها ليله الثامن والعشرين من المحرم، سنه عشرين ومائتين، وأقام بها عشره أشهر، وسمّه المعتصم فى آخر ذى القعدة سنه عشرين ومائتين، وفى هذه المده قاسى من المعتصم ما قاسى.

روى الراوندى: «ان المعتصم دعا جماعه من وزرائه فقال: اشهدوا لى على محمّد بن على بن موسى زوراً، وكتبوا كتاباً انه أراد أن يخرج ثم دعاه فقال له: انك

ص: ٢٩٩

١- [١] الارشاد ص ٢٩٩.

٢- [٢] إثبات الوصيه ص ٢١٩.

٣- [٣] الخرائج ص ٣٣٧.

أردت أن تخرج عليّ فقال: واللّه ما فعلت شيئاً من ذلك، قال: فان فلاناً وفلاناً شهدوا عليك بذلك فاحضروا فقالوا: نعم هذه الكتب أخذناها من بعض غلمانك، قال: وكان جالساً في بهو (١) فرفع أبو جعفر الثاني يده وقال: اللهم ان كانوا كذبوا عليّ فخذهم قال: فنظرنا الى ذلك البهو كيف يرجف ويذهب ويجىء، وكلمنا قام منا واحد وقع فقال المعتصم: يا ابن رسول الله انى تائب مما قلت فادع ربك أن يسكنه، فقال: اللهم سكّنه انك تعلم أنهم أعداؤك وأعدائي. فسكن» (٢).

روى الشيخ المفيد باسناده عن اسماعيل بن مهران، قال: «لما خرج أبو جعفر من المدينه الى بغداد فى الدفعه الأولى من خرجتيه، قلت له عند خروجه:

جعلت فداك، انى أخاف عليك فى هذا الوجه فالى من الأمر بعدك؟ قال: فكّر الّى بوجهه ضاحكاً وقال لى: ليس حيث كما ظننت فى هذه السنه، فلما استدعى به الى المعتصم صرت اليه فقلت له: جعلت فداك أنت خارج فالى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتى اخضلت لحيته ثم التفت الّى فقال: عند هذه يخاف عليّ، الأمر من بعدى الى ابنى على» (٣).

علم الإمام الجواد

بلغ سلام الله عليه فى العلم والعقل والكمال والفضل والآداب والحكم ورفع المنزله ما لم يساوه أحد من أهل زمانه. وكيف لا، هو من الأئمه الذين جعلهم الله ولاه أمره وخزنه علمه. قال جده أبو جعفر الباقر عليه السلام: «والله إنّنا لخزّان الله

ص: ٣٠٠

١- [١] البهو: البيت الذى كانوا يقيمونه أمام البيوت أو الخيام منزلاً للغرباء والضيوف.

٢- [٢] الخرائج الطبعه القديمه ص ١٠٦.

٣- [٣] الارشاد ص ٣٠٨.

فى سمائه وأرضه لا على ذهب ولا على فضةٍ أَلَّا على علمه» (١).

وهو من الراسخين فى العلم الذين تحدّث عنهم أبو عبد الله الصادق عليه السّلام فقال: «نحن الراسخون فى العلم ونحن نعلم تأويله» (٢).

وهو من الذين لولاهم ما عبد الله، وهم الذين دعوا العباد الى توحيده وطاعته، وفيهم يقول أبو الحسن موسى بن جعفر «قال أبو عبد الله ان الله عزّوجل خلقنا فأحسن خلقنا وصوّرنا فأحسن صورنا وجعلنا خزانة فى سمائه وأرضه، ولنا نطقت الشجرة، وعبادتنا عبد الله عزّوجل، ولولانا ما عبد الله» (٣).

وهو من الذين جعلهم الله خلفاءه فى أرضه حيث قال أبو الحسن الرضا:

«الأئمة خلفاء الله عزّوجل فى أرضه» (٤).

قال الشيخ حسين بن عبد الوهاب - من علماء القرن الخامس - «لما قبض الرضا عليه السّلام كان سنّ أبى جعفر نحو سبع سنين، فاختلفت الكلمة من الناس ببغداد وفى الأمصار، واجتمع الرّيان بن الصلت وصفوان بن يحيى، ومحمّد بن حكيم، وعبد الرحمان بن الحجاج ويونس بن عبد الرحمان وجماعه من وجوه الشيعة وثقاتهم فى دار عبد الرحمان بن الحجاج فى بركة زلول ييكون ويتوجعون من المصيبة، فقال لهم يونس بن عبد الرحمان: دعوا البكاء، من لهذا الأمر؟ وإلى من نقصد بالمسائل الى أن يكبر هذا؟ يعنى أبا جعفر عليه السّلام.

فقام اليه الرّيان بن الصلت، ووضع يده فى حلقة، ولم يزل يلطمه، ويقول له:

ص: ٣٠١

١- [١] أصول الكافى كتاب الحجّة ج ١ ١٤٨ الرق ٢.

٢- [٢] المصدر ص ١٦٦ الرقم ١.

٣- [٣] الكافى ج ١ ص ١٤٩ الرقم ٦.

٤- [٤] المصدر، الرقم ١.

أنت تظهر الايمان لنا وتبطن الشك والشك، ان كان أمره من الله جل وعلا فلو أنه كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ العالم وفوقه، وان لم يكن من عند الله فلو عمّر ألف سنة فهو واحدٌ من الناس، هذا مما ينبغي أن يفكر فيه، فأقبلت العصا به عليه تعذله وتوبّخه. وكان وقت الموسم، فاجتمع من فقهاء بغداد والأمصار وعلمائهم ثمانون رجلاً، فخرجوا الى الحج وقصدوا المدينة ليشاهدوا أبا جعفر، فلما وافوا أتوا دار جعفر الصادق عليه السلام لأنها كانت فارغة ودخلوها وجلسوا على بساط كبير وخرج اليهم عبد الله بن موسى فجلس في صدر المجلس وقام مناد وقال: هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمن أراد السؤال فليسأله، فستل عن أشياء أجاب عنها بغير الواجب فورد على الشيعة ما حيرهم وغمهم واضطربت الفقهاء وقاموا وهموا بالإنصراف وقالوا في أنفسهم: لو كان أبو جعفر عليه السلام يكمل جواب المسائل لما كان من عبد الله ما كان ومن الجواب بغير الجواب. ففتح عليهم باب من صدر المجلس ودخل موفّق وقال: هذا أبو جعفر، فقاموا اليه بأجمعهم واستقبلوه وسلموا عليه.

فدخل وعليه قميصان وعمامة بذؤابتين وفي رجليه نعلان وجلس وأمسك الناس كلهم، فقام صاحب المسألة فسأله عن مسائله فأجاب عنها بالحق ففرحوا ودعوا له وأثنوا عليه وقالوا له: ان عمك عبد الله أفتى بكيت وكيت، فقال: لا اله الا الله، يا عم انه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يديه فيقول لك: لم تفتى عبادى بما لم تعلم، وفي الأمه من هو أعلم منك؟...» (١).

قال ابن شهر آشوب: «لما مضى الرضا عليه السلام جاء محمّد بن جمهور

ص: ٣٠٢

العمى، والحسن بن راشد، وعلى بن مدرك، وعلى بن مهزيار، وخلق كثير من سائر البلدان الى المدينه وسألوا عن الخلف بعد الرضا فقالوا ب «صريّا» وهى قريه أسسها موسى بن جعفر عليه السّلام على ثلاثه أميال من المدينه فجئنا ودخلنا القصر فإذا الناس فيه متكابسون فجلسنا معهم، إذ خرج علينا عبد الله بن موسى وهو شيخ فقال الناس: هذا صاحبنا، فقال الفقهاء: قد رؤينا عن أبى جعفر وأبى عبد الله أنه لا- تجتمع الامامه فى أخوين بعد الحسن والحسين وليس هذا صاحبنا، فجاء حتى جلس فى صدر المجلس فقال رجل: ما تقول أعزّك الله فى رجل اتى حماراً فقال: تقطع يده ويضرب الحدّ وينفى من الأرض سنه ثم قام اليه آخر، فقال:

ما تقول أصلحك الله فى رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء؟ قال: بانت منه بصدر الجوزاء والنسر الطائر والنسر الواقع، فتحيّرنا فى جرأته على الخطأ، إذ خرج علينا أبو جعفر وهو ابن ثمان سنين، فقمنا اليه فسلم على الناس وقام عبد الله بن موسى من مجلسه، فجلس بين يديه وجلس أبو جعفر فى صدر المجلس ثم قال:

سلوا رحمكم الله.

فقام اليه الرجل الأول وقال: ما تقول أصلحك الله فى رجل أتى حماره؟

قال: يضرب دون الحد ويقوم ثمنها ويحرم ظهرها ونتاجها وتخرج الى البريه حتى تأتى عليها منيتها سبع أكلها ذنب أكلها. ثم قال بعد كلام: يا هذا، ذلك الرجل ينبش عن ميتة فيسرق كفنها ويفجر بها يوجب عليه القطع بالسرقه والحدّ بالزنا والنفى إذا كان عزباً، فلو كان محصناً لوجب عليه القتل والرجم.

فقال الرجل الثانى: يا ابن رسول الله، ما تقول فى رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء؟ قال: تقرأ القرآن؟ قال: نعم، قال: اقرأ سورة الطلاق الى قوله «وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ» يا هذا، لا طلاق الا بخمس: شهاده شاهدين عدلين، فى

طهر من غير جماع، بإرادته عزم، ثم قال بعد كلام: يا هذا هل ترى في القرآن عدد نجوم السماء؟ قال: لا» (١).

وفى روايه البحرانى: «قام اليه صاحب المسأله الأولى فقال: يا ابن رسول الله ما تقول فى من قال لامرأته أنت طالق بعدد نجوم السماء؟ فقال له: يا هذا اقرأ كتاب الله قال الله تبارك وتعالى «الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ» (٢)

فى الثالثه، قال: فان عمك أفتانى بكيت وكيت فقال: يا عم، اتق الله ولا تفت وفى الأمه من هو أعلم منك.

فقام اليه صاحب المسأله الثانيه فقال: يا ابن رسول الله رجل أتى بهيمه فقال: يعزّر ويحمى ظهر البهيمه وتخرج من البلد لا يبقى على الرجل عارها فقال:

عمك أفتانى بكيت وكيت، فالتفت وقال بأعلى صوته لا اله الا الله، يا عبد الله انه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يدي الله فيقول الله لك: لم أفتيت عبادى بما لا تعلم وفى الأمه من هو أعلم منك، فقال عبد الله بن موسى: رأيت أخى الرضا وقد أجاب فى هذه المسأله بهذا الجواب، فقال له أبو جعفر عليه السلام: انما سئل الرضا عليه السلام عن نباش نبش امرأه ففجر بها وأخذ ثيابها فأفتى بقطعه للسرقه، وجلده للزنا، ونفيه للمثله» (٣).

وروى الحسين بن عبد الوهاب عن عمر بن فرج الرخجى (٤) «قال: قلت لأبى جعفر: ان شيعتك تدعى انك تعلم كل ماء فى دجله ووزنه؟ وكنا على شاطىء

ص: ٣٠٤

١- [١] المناقب ج ٤ ص ٣٨٢.

٢- [٢] سورة البقره: ٢٢٩.

٣- [٣] حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٠١.

٤- [٤] عمر بن فرج الرخجى: اشتهر بالنصب والبغض لعلى بن أبى طالب وأهل البيت عليهم السلام (مقاتل الطالبين).

دجله فقال عليه السّلام لى: يقدر الله تعالى ان يفوّض علم ذلك الى بعوضه من خلقه أم لا؟ قلت: نعم يقدر. فقال: أنا أكرم على الله تعالى من بعوضه ومن أكثر خلقه» (١).

قال الحافظ البرسى: «روى عنه أنه جىء به الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد موت أبيه الرضا عليه السّلام وهو طفل، فجاء الى المنبر ورقى منه درجه، ثم نطق فقال: أنا محمّد بن على الرضا أنا الجواد، أنا العالم بأنساب الناس فى الأصلاب، أنا أعلم بسريركم فضواهركم وما أنتم صائرون اليه، علم منحنا به من قبل خلق الخلق أجمعين وبعد فناء السماوات والأرضين، ولو لا تظاهر أهل الباطل ودوله أهل الضلال ووثوب أهل الشكّ لقلت قولاً تعجب منه الأولون والآخرون، ثم وضع يده الشريفه على فيه وقال: يا محمّد اصمت كما صمت آباؤك من قبل» (٢).

روى الطبرى الإمامى بإسناده عن أبى جعفر الشلمغانى، قال: «حجّ اسحاق بن اسماعيل فى السنه التى خرجت الجماعه الى أبى جعفر، قال اسحاق:

فأعددت له فى رقعه عشر مسائل لأسأله عنها، وكان لى حمل فقلت إذا أجابنى عن مسائلى سألته ان يدعو الله لى أن يجعله ذكراً، فلمّا سأله الناس قمت والرقعه معى لأسأله عن مسائلى فلمّا نظر الىّ قال: يا أبا يعقوب سمّه أحمد. فولد لى ذكر وسمّيته أحمد فعاش مده ومات» (٣).

قال الشيخ محمود الشىخانى: «وقع لبعض الخلفاء أنه لما مرض نذر على

ص: ٣٠٥

١- [١] عيون المعجزات ص ١١٣.

٢- [٢] مشارق أنوار اليقين ص ٩٨.

٣- [٣] دلائل الامامه ص ٢١٢.

نفسه ان وهب الله له العافيه ان يتصدق بمال كثير مبهماً، فعوفى، فأحضر الفقهاء واستفتاهم عن مقدار مال كثير، فكلّ قال شيئاً فقال محمّد الجواد: ان كنت نويت الدنانير فتصدق بثمانين ديناراً، أو الدراهم، فتصدق بثمانين درهماً، فقال الفقهاء: ما نعرف هذا فى الكتاب ولا السنّه، فقال محمّد الجواد: بلى قال الله تعالى «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ» (١)

والنصر من أقسام العافيه، فعّدوا وقايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا هي ثمانون» (٢).

إحتجاج الإمام الجواد

قال الريّان بن شبيب: «لما أراد المأمون أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمّد بن على عليه السّلام بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم ذلك واستنكروا منه وخافوا أن ينتهى الأمر معه الى ما انتهى مع الرضا عليه السّلام، فخاضوا فى ذلك واجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه، فقالوا: ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذى قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا، فإنّا نخاف أن يخرج به عنا أمر قد ملكناه الله وينتزع منا عزّاً قد ألبسناه الله، وقد عرفت ما بينا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم، وقد كنا فى وهله من عملك مع الرضا ما علمت، وكفانا الله المهم من ذلك، فالله الله أن تردّنا الى غم قد انحسر عنا، واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل الى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره، فقال لهم المأمون: أما ما بينكم وبين آل أبى طالب فأنتم السبب فيه، ولو أنصفتهم القول لكانوا أولى بكم، وأما ما

ص: ٣٠٦

١- [١] سورة التوبه: ٢٥.

٢- [٢] الصراط السوى فى مناقب آل النبى ص ٤٠٦.

كان يفعلُه من قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرحم، واعوذ بالله من ذلك، والله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا، ولقد سألتُه أن يقوم بالأمر وأنزعه من نفسي فأبى وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

وأما أبو جعفر محمد بن علي، فقد اخترته لتبريزه على كافه أهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنه والأعجوبة فيه بذلك، وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلموا أن الرأي ما رأيت، فقالوا: ان هذا الفتى وان راقك منه هديه فانه صبي لا معرفه له ولا فقه فأمهله ليتأدب ثم اصنع ما تراه بعد ذلك.

فقال لهم: ويحكم اني أعرف بهذا الفتى منكم، وان هذا من أهل بيت علمهم من الله تعالى ومواده وإلهامه، لم يزل اباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصه عن حد الكمال، فان شئت فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت لكم من حاله. قالوا: لقد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه فخل بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة، فان أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في حقه وظهر للخاصه والعامه سديد رأي أمير المؤمنين فيه وان عجز عن ذلك فقد كفيينا الخطب في معناه، فقال لهم المأمون:

شأنكم وذلك متى أردتم.

فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على مسأله يحيى بن أكثم- وهو يومئذ قاضي الزمان- على أن يسأله مسأله لا يعرف الجواب فيها، وواعدوه بأموال نفيسه على ذلك، وعادوا الى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع فأجابهم الى ذلك، واجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن أكثم وأمر المأمون أن يفرش لأبى جعفر دست ويجعل له فيه مسورتان ففعل ذلك، وخرج أبو جعفر عليه السلام وهو يومئذ ابن تسع سنين واشهر، فجلس بين المسورتين

وجلس يحيى بن أكتم بين يديه، فقام الناس فى مراتبهم والمأمون جالس فى دست متصل بدست أبى جعفر عليه السلام.

فقال يحيى بن أكتم للمأمون: تأذن لى يا أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر عن مسأله؟ فقال المأمون: استأذنه فى ذلك، فأقبل عليه يحيى بن أكتم فقال: أأأذن لى جعلت فداك فى مسأله؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: سل ان شئت.

فقال يحيى: ما تقول جعلت فداك فى محرم قتل صيداً.

فقال أبو جعفر عليه السلام: قتله فى حلّ أو حرم؟ عالمأ كان المحرم أو جاهلاً؟ قتله عمدأ أو خطأ؟ حرأ كان المحرم أو عبداً؟ صغيرأ كان أو كبيرأ؟

مبتدئأ بالقتل أو معيد؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد أم من كباره؟ مصرأ على ما فعل أو نادماً؟ فى الليل كان قتله للصيد أم بالنهار، محرماً كان بالعمره إذ قتله أو بالحج كان محرم؟.

فتحير يحيى بن أكتم وبان فى وجهه العجز والانقطاع، وتلجلج حتى عرف جماعه أهل المجلس عجزه.

فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمه والتوفيق لى فى الرأى، ثم نظر الى أهل بيته فقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه، ثم أقبل على أبى جعفر فقال له:

أتخطب يا أبا جعفر؟

قال نعم يا أمير المؤمنين. فقال له المأمون: اخطب لنفسك جعلت فداك، فقد رضيتك لنفسى وأنا مزوجك أم الفضل ابنتى وان رغم أنوف قوم لذلك.

فقال أبو جعفر عليه السلام: الحمد لله اقرارأ بنعمته، ولا اله الا الله اخلاصأ لوحداثيته، وصلى الله على سيد بريته والأصفياء من عترته، أما بعد: فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه: «وَأَنكِحُوا

الْأَيَّامِ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (١)

ثم ان محمّد بن على بن موسى يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون، وقد بذل لها من الصداق مهر جدّته فاطمه بنت محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم وهو: خمسمائة درهم جياداً، فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟

فقال المأمون: نعم قد زوّجتك يا أبا جعفر أم الفضل ابنتى على الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح؟ قال أبو جعفر: نعم قد قبلت ذلك ورضيت به.

فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم من الخاصه والعامه.

قال الريّان: ولم نلبث أن سمعنا أصواتاً تشبه الملاحين فى محاوراتهم، فإذا الخدم يجرون سفينه مصنوعه من فضه تشدّ بالحبال من الأبريسم على عجله مملوّه من الغاليه، فأمر المأمون أن تخضب لحي الخاصه من تلك الغاليه ففعلوا ذلك، ثم مدّت الى دار العامه فتطيّبوا بها، ووضعت الموائد فأكل الناس، وخرجت الجوائز الى كلّ قوم على قدرهم. فلما تفرق الناس وبقي من الخاصه من بقى.

قال المأمون لأبى جعفر عليه السّلام: جعلت فداك ان رأيت أن تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم لنعلمه ونستفيده.

فقال أبو جعفر عليه السّلام: نعم ان المحرم إذا قتل صيداً فى الحل وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاه. وان أصابه فى الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً، وإذا قتل فرخاً فى الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن، فإذا قتله فى الحرم فعليه الحمل وقيمه الفرخ، فإذا كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقره وان

ص: ٣٠٩

كان نعمامه فعليه بدنه وان كان ظيماً فعليه شاه، فان كان قتل شيئاً من ذلك في الحرم، فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبه. وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدى فيه وكان احرامه للحج نحره بمنى، وإذا كان إحرام بعمره نحره بمكة، وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء، وفي العمد عليه المأثم، وهو موضوع عنه في الخطأ، والكفاره على الحر في نفسه، وعلى السيد في عبده، والصغير لا كفاره عليه، وهي على الكبير واجبه، والنادم يسقط ندمه عنه عقاب الآخرة، والمصرّ يجب عليه العقاب في الآخرة.

فقال المؤمنون: أحسنت يا أبا جعفر أحسن الله اليك، فان رأيت أن تسأل يحيى عن مسأله كما سألك؟ فقال أبو جعفر ليحيى: أسألك؟

قال: ذلك اليك جعلت فداك، فان عرفت جواب ما تسألني عنه وإلا استفدته منك.

فقال أبو جعفر عليه السلام: أخبرني عن رجل نظر الى امرأه في أول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار حلّت له. فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلت له فلما غابت الشمس حرمت عليه، فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلّت له، فلما كان وقت انتصاف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلت له. ما حال هذه المرأة؟ وبما حلت له وحرمت عليه؟.

فقال له يحيى بن أكثم: لا والله لا أهتدى الى جواب هذا السؤال، ولا أعرف الوجه فيه فان رأيت أن تفيدنا؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: هذه أمه لرجل من الناس، نظر اليها أجنبى في أول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاه فحلت له، فلما كان عند الظهر اعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت

له. فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له، فلما كان نصف الليل طلقها تطليقه واحده فحرمت عليه فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له.

قال: فأقبل المأمون على من حضر من أهل بيته وقال لهم: هل فيكم من يجيب عن هذه المسأله بمثل هذه الجواب؟ أو يعرف القول فيما تقدّم من السؤال؟

قالوا: لا والله ان أمير المؤمنين أعلم بما رأى.

فقال: ويحكم ان أهل هذا البيت خصّوا من الخلق بما ترون من الفضل، وان صغر السنّ لا يمنعهم من الكمال، أما علمتم ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام وهو ابن عشر سنين وقبل منه الإسلام حكم له به ولم يدع احداً فى سنّه غيره، وباع الحسن والحسين وهما دون الست سنين ولم يبايع صبيّاً غيرهما؟ أولاً تعلمون الآن ما اختصّ الله به هؤلاء القوم وانهم ذريه بعضها من بعض يجرى لآخرهم ما يجرى لأولهم.

قالوا: صدقت يا أمير المؤمنين.

ثم نهض القوم فلما كان من الغد حضر الناس وحضر أبو جعفر عليه السّلام وصار القواد والحجاب والخاصه والعَمال لتهنئه المأمون وأبى جعفر، فأخرجت ثلاثه أطباق من الفضة فيها بنادق مسك وزعفران معجون فى أجواف تلك البنادق ورقاع مكتوبه بأموال جزيله وعطايا سننيه واقطاعات، فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصته، فكان كل من وقع فى يده بندقه أخرج الرقعته التى فيها والتمسه فأطلق له، ووضعت البدر فنثر ما فيها على القواد وغيرهم، وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا، وتقدم المأمون بالصدقه على كافه المساكين ولم يزل

مكرماً لأبى جعفر معظماً لقدره مده حياته، يؤثره على ولده وجماعه أهل بيته» (١).

شهادة الإمام الجواد

أشخص المأمون أبا جعفر محمد بن علي الجواد إلى بغداد بعد وفاه أبيه علي ابن موسى الرضا وزوجه بابنته أم الفضل، ثم رجع إلى المدينة وهي معه فأقام بها، وكانت أم الفضل تحسد سمانه أم علي بن محمد عليه السلام، فكتبت إلى أبيها المأمون من المدينة تشكو أبا جعفر وتقول: انه يتسرى علي ويغيرني إليها، فكتب إليها المأمون: يا بتيه أنا لم نزوجك أبا جعفر لنحرم عليه حلالاً فلا تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها» (٢).

أقام الإمام الجواد في المدينة حتى توفي المأمون في رجب سنة ثمان وعشره ومائتين في البديدون، وحمل جثمانه إلى طرسوس فدفن بها، وبويع المعتصم بن هارون في اليوم الذي كانت فيه وفاه المأمون، وانصرف المعتصم إلى بغداد فجعل يتفقد أحوال الإمام الجواد عليه السلام، وكان المعتصم يعلم انحراف أم الفضل عنه وشده بغضها لابن الرضا. فكتب إلى محمد بن عبد الملك الزيات أن ينفذ إليه محمداً التقى وزوجته أم الفضل بنت المأمون، فأنفذ ابن الزيات علي بن يقطين إليه فتجهز وخرج من المدينة إلى بغداد وحمل معه زوجته ابنت المأمون.

ويروى أنه لما خرج من المدينة خرج حاجياً وابنه أبو الحسن علي فخلفه في المدينة وسلم إليه المواريث والسلاح ونص عليه بمشهد ثقاته واصحابه وانصرف

ص: ٣١٢

١- [١] الاحتجاج ج ٢ ص ٤٤٣.

٢- [٢] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٨٢.

الى العراق، فورد بغداد لليلتين بقيتا من المحرم سنه عشرين ومائتين فلما وصل الى بغداد أكرمه المعتصم وعظمه.

روى العياشى عن زرقان صاحب ابن أبى دؤاد وصديقه الحميم قال:

«رجع ابن أبى دؤاد ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتم فقلت له فى ذلك فقال:

وددت اليوم انى قد مت منذ عشرين سنه، قال: قلت له: ولم ذاك؟ قال: لما كان من هذا الأسود أبى جعفر محمّد بن على بن موسى اليوم بين يدى أمير المؤمنين المعتصم قال: قلت له: وكيف كان ذلك؟ قال: ان سارقاً أقتر على نفسه بالسرقه، وسأل الخليفه تطهيره بإقامه الحد عليه، فجمع لذلك الفقهاء فى مجلسه وقد أحضر محمّد ابن على فسلنا عن القطع فى أى موضع يجب أن يقطع؟ قال: فقلت من الكرسوع (١) قال: وما الحجّه فى ذلك؟ قال: قلت لأن اليد هى الأصابع والكف الى الكرسوع، لقول الله فى التيمم: «فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ» (٢)

واتفق معى على ذلك قوم. وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق، قال: وما الدليل على ذلك؟

قالوا:

لأن الله لما قال: «وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ» فى الغسل دلّ ذلك على ان حد اليد هو المرفق.

قال: فالتفت الى محمّد بن على فقال: ما تقول فى هذا يا أبا جعفر؟ فقال: قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين، قال: دعنى ممّا تكلموا به أى شىء عندك؟ قال:

اعفنى عن هذا يا أمير المؤمنين، قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه فقال: أما إذ أقسمت علىّ بالله انى أقول: انهم أخطأوا فيه السنّه فان القطع يجب أن

ص: ٣١٣

١- [١] الكرسوع: طرف الزند الذى يلى الخنصر.

٢- [٢] سوره المائدہ: ٦.

يكون من مفصل أصول الأصابع فيترك الكف، قال: وما الحجة في ذلك؟ قال:

قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «السجود على سبعة أعضاء، الوجه واليدين والركبتين والرجلين»، فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى: «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ» يعنى به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها «فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» (١).

وما كان لله لم يقطع، قال: فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف، قال ابن أبي دؤاد: قامت قيامتى وتمنيت انى لم أك حياً.

قال زرقان: ان ابن أبي دؤاد قال: صرت الى المعتصم بعد ثالثه، فقلت: ان نصيحه أمير المؤمنين على واجبه وأنا أكلمه بما أعلم أنى ادخل به النار، قال: وما هو؟ قلت: اذا جمع أمير المؤمنين فى مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لأمر واقع من أمور الدين، فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم من الحكم فى ذلك وقد حضر المجلس أهل بيته وقواده وزراؤه وكتابه، وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه، ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمة بإمامته ويدعون أنه أولى منه بمقامه، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء، قال: فتغير لونه وانتبه لما تبهته له وقال: جزاك الله عن نصيحتك خيراً، قال: فأمر يوم الرابع فلاناً من كتاب وزرائه بأن يدعوه الى منزله فدعاه فأبى أن يجيبه وقال: قد علمت انى لا أحضر مجالسكم، فقال: انى انما أدعوك الى الطعام وأحب أن تطأ ثيابى وتدخل منزلى فأتبرك بذلك، وقد أحب فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاءك فصار اليه فلما أطعم منها أحسن السم فدعا بدابته، فسأله رب المنزل أن يقيم قال: خروجى من

ص: ٣١٤

دارك خير لك، فلم يزل يومه ذلك وليله في خلفه حتى قبض صلى الله عليه» (١).

قال المسعودي: «لما انصرف أبو جعفر الى العراق لم يزل المعتصم وجعفر بن المأمون يدبرون ويعملون الحيله في قتله، فقال جعفر لأخته أم الفضل - وكانت لأمه وأبيه - في ذلك لأنه وقف على انحرافها عنه وغيرتها عليه لتفضيله أم أبي الحسن ابنه عليها مع شدة محبتها له ولأنها لم ترزق منه ولداً، فأجابت أخاها جعفرأ وجعلوا سماً في شىء من عنب رازقي - وكان يعجبه العنب الرازقي - فلما أكل منه ندمت وجعلت تبكي فقال لها: ما بكأوك؟ والله ليضربنك الله بفقر لا ينجر وبلاء لا ينستر، فبليت بعله في أغمض المواضع من جوارحها صارت ناسوراً ينتقض في كل وقت، فانفقت مالها وجميع ملكها على تلك العله حتى احتاجت الى رفد الناس. ويروى أن الناسور كان في فرجها. وتردى جعفر في بئر فأخرج ميتاً وكان سكران» (٢).

قال ابن الصبّاغ: «ودخلت امرأته أم الفضل الى قصر المعتصم فجعلت مع الحرم وكان لها من العمر خمس وعشرون سنة وأشهر وكانت مدّة امامته سبعة عشر سنة أولها في بقيه ملك المأمون وآخرها في ملك المعتصم، ويقال: انه مات مسموماً» (٣).

قال الشبلنجي: «يقال: ان أم الفضل بنت المأمون سقته بأمر أبيها» (٤).

وروى أنه «أنفذ المعتصم أشناس - أحد عبيده - بالتحف اليه والى أم الفضل

ص: ٣١٥

١- [١] تفسير العياشي ج ١ ص ٣١٩.

٢- [٢] اثبات الوصيه ص ٢١٩ وانظر دلائل الامامه ص ٢٠٩.

٣- [٣] الفصول المهمه ص ٢٧٦.

٤- [٤] نور الأبصار ص ١٩١.

ثم أنفذ إليه شراب حماض الأترج تحت ختمه على يدى أشناس وقال: ان أمير المؤمنين ذاقه ويأمر ك أن تشرب منها بماء الثلج وصنع فى الحال، فقال عليه السّلام: أشربها بالليل، وكان صائماً، قال: انما ينفع بارداً وقد ذاب الثلج، وأصرّ على ذلك، فشربها عالماً بفعلهم عند الافطار، وكان فيها سم» (١).

أولاد الإمام الجواد

قال الشيخ المفيد: «وخلف الإمام الجواد بعده من الولد علياً ابنه الإمام من بعده، وموسى، وفاطمة وأمامه ابنتيه، ولم يخلف ذكراً غير من سمّيناه» (٢).

قال ابن شهر آشوب: «قال ابن بابويه: وأولاده: على الإمام، وموسى، وحكيمة، وخديجه، وأم كلثوم» (٣).

أقول: الإمام بعد أبيه، على بن محمّد الهادى سلام الله عليه توفى سنة ٢٥٤ ودفن فى سامراء، وأما موسى الملقب بالمبرقع فقد توفى سنة ٢٩٦ ودفن بقم.

وأما حكيمة، فانها أدركت أربعة من الأئمة الأطهار: محمّد بن على، وعلى ابن محمّد، والحسن بن على، وإمامنا الحجة. توفيت بسامراء، ودفنت بجوار أخيها على بن محمّد وابن أخيها الحسن بن على.

أصحاب الإمام الجواد وتلاميذه

قبض أبو الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام سنة ٢٠٣ وانتقلت

ص: ٣١٦

١- [١] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٨٤ ورواها صاحب المجالس السنية ج ٢ ص ٦٣٤.

٢- [٢] الارشاد ص ٣٠٧.

٣- [٣] المناقب ج ٤ ص ٣٨٠.

الإمامه الى ولده أبى جعفر محمّد بن على الجواد.

واستفاد منه العلماء والفقهاء من تلامذه جدّه وأبيه وغيرهم لأنهم سمعوا من جدّه أبى جعفر محمّد بن على الباقر عليهم السلام قال: «ان العلم يتوارث ولا يموت عالم إلّا وترك من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله» (١).

قال البرقى: «من أدركه من أصحاب أبى الحسن الأول [موسى بن جعفر عليه السلام أبو عبد الله محمّد بن خالد البرقى القمى. ومن أدركه من أصحاب أبى الحسن الرضا عليه السلام، وهم عشرة ذكر اسمائهم، وأما أصحابه الذين استفادوا منه ستة وخمسون شخصاً» (٢).

وذكر أسمائهم على حسب حروف التهجى الشيخ الطوسى فى رجاله (٣).

منهم على بن مهزيار الأهوازى الذى كتب اليه أبو جعفر محمّد بن على الجواد عليه السلام بخطّه، «بسم الله الرحمن الرحيم: يا على أحسن الله جزاك وأسكنك جنته ومنعك من الخزى فى الدنيا والآخرة وحشرك الله معنا، يا على قد بلوتك وخبرتكم فى النصيحة والطاعة والخدمه والتوقير والقيام بما يجب عليكم، فلو قلت انى لم أر مثلك لرجوت أن أكون صادقاً فجزاك الله جنّات الفردوس نزلاً، فما خفى على مقامك ولا خدمتك فى الحر والبرد فى الليل والنهار، فأسأل الله إذا جمع الخلائق للقيامه أن يحيوك برحمه تغتبط بها انه سميع الدعاء» (٤).

ص: ٣١٧

١- [١] أصول الكافى ج ١ ص ١٧٣ رقم ٣.

٢- [٢] رجال أحمد بن عبد الله البرقى ص ٥٥.

٣- [٣] رجال الطوسى، باب أصحاب أبى جعفر محمّد بن على الثانى عليه السلام ص ٣٩٧.

٤- [٤] كتاب الغيبة، للشيخ الطوسى ص ٢٢٦.

أشاره

١- نسب الإمام علي بن محمد الهادي وولادته.

٢- النصوص الدالة على إمامته.

٣- ما قاله الاعلام في فضائله.

٤- مناقبه عليه السلام.

٥- عبادته.

٦- كراماته.

٧- علمه.

٨- احتجاجاته.

٩- هجرته من المدينة الى سامراء.

١٠- وفاته.

١١- أولاده.

١٢- أصحابه وتلاميذه.

ص: ٣١٩

نسب الإمام أبي الحسن علي بن محمد وولادته

الإمام علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

والدته: أم ولد، يقال لها: سمانه المغربيه وهي تعرف بالسيدة، تكنى أم الفضل.

كنيته: أبو الحسن الثالث.

ألقابه: «النقيب، المرتضى، الهادي، النقي، العالم، الفقيه، الأمين، المؤتمن، الطيب، المتوكل، العسكري» (١).

قال ابن الصباغ المالكي: «وكان يأمر أصحابه أن يعرضوا عن تلقيبه بالمتوكل، لكونه يومئذ لقباً للخليفة جعفر المتوكل ابن المعتصم» (٢).

وقال ابن حجر: «سمي بالعسكري لأنه أشخص من المدينة النبويه الى سر من رأى، وأسكن بها وكانت تسمى العسكر، فعرف بالعسكري» (٣).

قال سبط ابن الجوزي: «وانما نسب الى العسكري لأن جعفر المتوكل أشخصه من المدينة الى بغداد الى سر من رأى، فأقام بها عشرين سنة وتسعه أشهر، ويلقب بالمتوكل والنقي» (٤).

ص: ٣٢١

١- [١] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٤٠١.

٢- [٢] الفصول المهمة ص ٢٧٧، راجع في وصف سر من رأى، معجم البلدان ج ٣ ص ١٧٧.

٣- [٣] الصواعق المحرقة ص ١٢٣.

٤- [٤] تذكره الخواص ص ٣٥٩.

قال ابن شهر آشوب: «وكان أطيّب الناس بهجه، وأصدقهم لهجه، وأملحهم من قريب، وأكملهم من بعيد، إذا صمت علتة هيبه الوقار، وإذا تكلم سماه البهاء، وهو من بيت الرسالة والإمامه، ومقرّ الوصيه والخلافه، شعبه من دوحه النبوه منتضاه مرتضاه، وثمره من شجره الرسالة محتباه مجتبا» (١).

ولادته: يوم الثلاثاء (٢) وقيل: يوم الجمعة (٣) وذلك في النصف من ذى الحجه سنه ٢١٢ (٤) وقيل: في رجب سنه ٢١٤ من الهجره (٥) وقيل: في الثانى أو الخامس من رجب (٦).

النصوص الداله على إمامه الهادى

النصوص فى إمامه على بن محمّد الهادى عليهما السلام كثيره، مضافاً الى اجماع العصابه على إمامته، وعدم من يدّعى الإمامه غيره.

قال ابن الصباغ: «قال صاحب الإرشاد: كان الإمام بعد أبى جعفر ابنه أبا الحسن على بن محمّد لاجتماع خصال الإمامه فيه، ولتكمال فضله وعلمه، وأنه لا وارث لمقام أبيه سواه، ولثبوت النص عليه من أبيه.

وعن اسماعيل بن مهران، قال: لما خرج أبو جعفر محمّد الجواد من المدينه الى بغداد بطلبه المعتصم، قلت له عند خروجه جعلت فداك انى أخاف عليك من هذا الوجه، فالى من الأمر بعدك؟ فبكى حتى بلّ لحيته، ثم التفت الىّ، فقال: الأمر

ص: ٣٢٢

١- [١] (و ٢) المناقب ج ٤ ص ٤٠١.

٢- [٢]

٣- [٣] المصباح للكفعمى.

٤- [٤] المناقب لابن شهر آشوب.

٥- [٥] تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٥٦.

٦- [٦] المصباح للكفعمى.

من بعدى لولدى على» (١).

روى المسعودى بأسناده عن محمد بن عثمان الكوفى عن أبى جعفر أنه قال له: «ان حدث بك - وأعوذ بالله - حادث، فالى من؟ فقال: الى ابنى هذا يعنى أبا الحسن ثم قال: أما ستكون فتره، فقلت: فالى أين؟ فقال: الى المدينه، قلت: أى مدينه؟ قال: هذه المدينه، مدينه الرسول، وهل مدينه غيرها؟» (٢).

روى الصدوق بأسناده عن عبد الواحد بن محمد العبدوس العطار، قال:

«حدثنا على بن محمد بن قتيبه النيسابورى، قال: حدثنا حمدان بن سليمان، قال:

حدثنا الصقر بن أبى دلف قال: سمعت أبا جعفر محمد بن على الرضا عليهما السلام، يقول: ان الإمام بعدى ابنى على، أمره أمرى، وقوله قولى، وطاعته طاعتى، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعه أبيه، ثم سكت، فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى بكاءً شديداً ثم قال: ان من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر، فقلت له: يا ابن رسول الله لم سمي القائم؟ قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته، فقلت له:

ولم سمي المنتظر؟ قال: لأن له غيبه تكثر أيامها ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون ويكذب فيها الوقتون، ويهلك فيها المستعجلون وينجو فيها المسلمون» (٣).

قال أميه بن على القيسى: «قلت لأبى جعفر الثانى: من الخلف من بعدك؟

قال عليه السلام: ابنى على» (٤).

ص: ٣٢٣

١- [١] الفصول المهمه ص ٢٧٧.

٢- [٢] اثبات الوصيه ص ٢٢١.

٣- [٣] كمال الدين ج ٢ ص ٣٧٨.

٤- [٤] كفايه الأثر للخزاز القمى ص ٢٨٠.

قال على بن مهزيار: «قلت لأبي الحسن: انى كنت سألت أباك عن الإمام بعده فنصّ عليك، ففى من الإمامه بعدك؟ فقال عليه السلام: فى أكبر ولدى، ونصّ على أبى محمّد فقال: ان الإمامه لا تكون فى أخوين بعد الحسن والحسين» (١).

ما قاله الأعلام فى فضائل الإمام الهادى

قال ابن الصبّاغ المالكى: «قال بعض أهل العلم: فضل أبى الحسن على بن محمّد الهادى قد ضرب على الحرّ قبا، ومدّ على نجوم السماء أطنابه، فما تعدّ منقبه الا وإليه تحليتها، ولا تذكر كريمه الا وله فضيلتها، ولا تورّد محمده الا وله تفصيلها وجملتها، ولا تستعظم حاله ستيه الا وتظهر عليه أدلتها، استحقّ ذلك بما فى جوهر نفسه من كرم تفرد بخصائصه ومجد حكم فيه على طبعه الكريم بحفظه من الشوب حفظ الراعى لقلايصه، فكانت نفسه مهذب، وأخلاقه مستعذبه، وسيرته عادله وخلالله فاضله، وميازه الى العفاه واصله وزموم المعروف بوجود وجوده عامره أهله، جرى من الوقار والسكون والطمأنينه والعفّه والنزاهه والخمول فى النباهه، على وتيره نبويه وشنشنه علويه ونفس زكيه وهّمه عليّه لا يقاربها أحد من الأنام ولا يدانيها وطريقه حسنه لا يشاركه فيها خلق ولا يطمع فيها» (٢).

قال ابن حجر: «وكان وارث أبيه علماً وسخاءً» (٣).

قال محمّد خواجه بارسا البخارى: «وكان أبو الحسن على الهادى عابداً فقيهاً إماماً» (٤).

ص: ٣٢٤

-
- ١- [١] حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٧٨.
 - ٢- [٢] الفصول المهمه ص ٢٨٢.
 - ٣- [٣] الصواعق المحرقة ص ١٢٣.
 - ٤- [٤] فصل الخطاب من ملحقات ينابيع الموده ص ٣٨٦.

قال الشيخاني: «وكان على العسكرى صاحب وقار وسكون وهيبه وطمأنينه وعفّ ونزاهه، وكانت نفسه زكيه وهمته عليه وطريقته حسنه مرضيه رضى الله تعالى عنه وعن سلفه وخلفه» (١).

مناقب الإمام الهادي

قال ابن الصبّاغ المالكي: «وأما مناقبه، فقال الشيخ كمال الدين ابن طلحه:

فمنها ما حلّ في الآذان محلّ جلاها باتصافها، واكتناف اللئالي اليتيمه بأصدافها، وشهد لأبي الحسن على الرابع أن نفسه موصوفه بنفائس أوصافها، وأنه نازل في الدرجة النبويه في دار أشرافها، وشرفات أعرافها.

فمن ذلك: أن أبا الحسن كان قد خرج يوماً من سرّ من رأى الى قريه له لمهم عرض له فجاء رجل من بعض الأعراب يطلبه في داره فلم يجده، وقيل له: انه ذهب الى الموضع الفلاني فقصده الى موضعه فلما وصل اليه قال له: ما حاجتك؟

فقال له: أنا رجل من أعراب الكوفه المستمسكين بولاء جدك أمير المؤمنين على ابن أبي طالب عليه السّلام وقد ركبتي ديون فادحه اثقل ظهري حملها، ولم ار من أقصده لقضائها سواك، فقال له أبو الحسن: كم دينك؟ فقال: نحو العشره آلاف درهم، فقال: طب نفساً وقرّ عيناً يقضى دينك ان شاء الله تعالى، ثم أنزله فلما أصبح قال له: يا أخا العرب أريد منك حاجه لا تعصني فيها ولا تخالفني، والله الله فيما آمرك به وحاجتك تقضى ان شاء الله تعالى، فقال الأعرابي، لا أخالفك في شىء مما تأمرني به، فأخذ أبو الحسن ورقه وكتب فيها بخطّه ديناً عليه للأعرابي

ص: ٣٢٥

بالمذكور، وقال: خذ هذا الخطّ معك فإذا حضرت سر من رأى، فترانى أجلس مجلساً عاماً، فإذا حضر الناس واحتفل المجلس فتعال الّى بالخط وطالبني وأغلظ عليّ في القول ولا عليك، واللّٰه اللّٰه أن تخالفني في شيء مما أوصيك به.

فلما وصل أبو الحسن الى سر من رأى جلس مجلساً عاماً وحضر عنده جماعه من وجوه الناس وأصحاب الخليفة والمتوكل واعيان البلد وغيرهم، فجاء ذلك الأعرابي وأخرج الخط وطالبه بالمبلغ المذكور واغلظ عليه في الكلام، فجعل أبو الحسن يعتذر اليه، ويطلب نفسه بالقول، ويعدّه بالخلاص عن قريب، وكذلك الحاضرون، وطلب منه المهله ثلاثه أيام، فلما انفك المجلس نقل ذلك الكلام الى الخليفة المتوكل فأمر لأبى الحسن على الفور بثلاثين ألف درهم. فلما حملت اليه تركها الى أن جاء الأعرابي، فقال له: خذ هذا المال فاقض منه دينك، واستعن بالباقي على وقتك، والقيام على عائلتك، فقال الأعرابي: يا ابن رسول اللّٰه، واللّٰه ان في العشره آلاف بلوغ مطلبى ونهايه اربى وكفايه لى فقال أبو الحسن: واللّٰه لتأخذن ذلك جميعه، وهو رزقك الذى ساقه اللّٰه اليك ولو كان أكثر من ذلك ما نقصناه، فأخذ الأعرابي الثلاثين ألف درهم وانصرف وهو يقول: اللّٰه أعلم حيث يجعل رسالته» (١).

قال كمال الدين محمّد بن طلحه: «فأخذ المال وانصرف، وهذه منقبهٌ سمعها حكم بمكارم الأخلاق، وقضى له بالمنقبه المحكومه بالإنفاق» (٢).

ولايه أهل البيت تنفع في الدارين:

روى المجلسى بإسناده عن هبه اللّٰه بن أبى منصور الموصلى أنه كان بديار

ص: ٣٢٦

١- [١] الفصول المهه ص ٢٧٨.

٢- [٢] مطالب السؤل ص ٢٤٢. وقال الشبلنجى: «نقلها غير واحد» نور الأبصار ص ١٩٢.

ربيعه كاتب نصراني، وكان من أهل كفر توثا (١) يسمّى يوسف بن يعقوب وكان بينه وبين والدى صداقه، قال: فوافى فنزل عند والدى. فقال له: ما شأنك قدمت فى هذا الوقت؟ قال: دعيت الى حضره المتوكل ولا أدري ما يراد منى ألا انى اشتريت نفسى من الله بمائه دينار، وقد حملتها لعلى بن محمد بن الرضا عليه السلام معى، فقال له والدى: قد وفقت فى هذا.

قال: وخرج الى حضره المتوكل وانصرف الينا بعد أيام قلائل فرحاً مستبشراً فقال له والدى: حدّثنى حديثك، قال: صرت الى سرّ من رأى وما دخلتها قطّ، فنزلت فى دار وقلت أحبّ أن أوصل المائه الى ابن الرضا قبل مصيرى الى باب المتوكل وقبل أن يعرف أحد قدومى قال: فعرفت أنّ المتوكل قد منعه من الركوب وأنه ملازم لداره فقلت: كيف أصنع؟ رجل نصرانى يسأل عن دار ابن الرضا لا آمن أن يبدر بى فيكون ذلك زياده فيما أحاذره.

قال: ففكرت ساعه فى ذلك، فوقع فى قلبى أن أركب حمارى وأخرج فى البلد ولا أمنعه من حيث يذهب لعلّى أقف على معرفه داره من غير أن أسأل أحداً قال: فجعلت الدنانير فى كاغده وجعلتها فى كمى وركبت، فكان الحمار يتخرّق الشوارع والأسواق يمرّ حيث يشاء الى أن صرت الى باب دار، فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل، فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار؟ فقبل: هذه دار ابن الرضا! فقلت: الله أكبر، دلاله والله مقنعه.

قال: وإذا خادم أسود قد خرج فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟ قلت: نعم قال: أنزل فنزلت، فاقعدنى فى الدهليز فدخل فقلت فى نفسى: هذه دلاله اخرى،

ص: ٣٢٧

من أين عرف هذا الغلام اسمي، وليس في هذا البلد من يعرفني ولا دخلته قط.

قال: فخرج الخادم فقال: مائه دينار التي في كميّك في الكاغذ هاتها! فأولته إياها قلت: وهذه ثالته. ثم رجع إلي وقال: ادخل فدخلت إليه وهو في مجلسه وحده فقال: يا يوسف ما آن لك؟ فقلت: يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفايه لمن اكتفى، فقال: هيهات انك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان، وهو من شيعتنا، يا يوسف ان اقواماً يزعمون أن ولايتنا لا تنفع أمثالكم، كذبوا واللّه انها لتنفع أمثالك، امض فيما وافيت له فانك ستري ما تحب قال: فمضيت الى باب المتوكل فملت كل ما أردت فانصرفت.

قال هبه اللّه: فلقيت ابنه بعد هذا- يعنى بعد موت والده- واللّه وهو مسلم حسن التشيع، فأخبرني ان أباه مات على النصرانيه، وانه أسلم بعد موت أبيه، وكان يقول: أنا بشاره مولاي» (١).

شفاء المريض بدعاء الإمام الهادي

روى أبو هاشم الجعفرى «انه ظهر برجل من أهل سر من رأى برص فتغنّص عليه عيشه، فجلس يوماً الى أبى على الفهرى فشكا اليه حاله فقال له: لو تعرضت يوماً لأبى الحسن على بن محمّد بن الرضا فسألته أن يدعو لك لرجوت أن يزول عنك. فجلس له يوماً فى الطريق وقت منصرفه من دار المتوكل، فلما رآه قام ليدنو منه فيسأله ذلك، فقال: تنح عافاك اللّه، وأشار اليه بيده، تنح عافاك اللّه، تنح عافاك اللّه- ثلاث مرات- فأبعد الرجل ولم يجسر أن يدنو منه وانصرف، فلقى

ص: ٣٢٨

الفهرى فعرفه الحال وما قال، فقال: قد دعا لك قبل أن تسأل فامض فانك ستعافى، فانصرف الرجل الى بيته، فبات تلك الليله فلما أصبح لم ير على بدنه شيئاً من ذلك» (١).

قال على بن محمّد الحجاج: «كتبت الى أبى الحسن: أنا فى خدمتك وأصابنى عله فى رجلي، ولا أقدر على النهوض والقيام بما يحب، فان رأيت أن تدعو الله ان يكشف علتى ويعيننى على القيام بما تجب على وأداء الأمانه فى ذلك، ويجعلنى من تقصيرى من غير تعمد منى، وتضييع ما لا اتعمده من نسيان يصيبنى فى حلّ، ويوسع علتى وتدعو لى بالثبات على دينه الذى ارتضاه لنبيه عليه السّلام، فوقّع:

كشف الله عنك وعن أبيك، قال: وكان بأبى عله ولم أكتب فيها فدعا له ابتداء» (٢).

عباده الإمام الهادى

قيل للمتوكل: ان فى منزله أسلحه يطلب الخلافه، فوجّه إليه رجالاً هجموا عليه فدخلوا داره فوجدوه فى بيته، وعليه مدرعه من شعر، وعلى رأسه الشريف ملحفه من صوف، وهو مستقبل القبلة ليس بينه وبين الأرض بساط ألّا الرمل والحصى، وهو يترنم بآيات من القرآن فى الوعد والوعيد، فحملوه اليه على ألبسته المذكوره فلما رآه عظّمه واجلسه الى جنبه، فكلّمه فبكى المتوكل بكاءً طويلاً، ثم قال: يا أبا الحسن عليك دين؟ قال: نعم أربعه آلاف دينار، فأمر المتوكل بدفعها اليه، ثم ردّه الى منزله مكرّماً (٣).

ص: ٣٢٩

١- [١] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٤٤ رقم ٢٨ و ٢٩.

٢- [٢] كشف الغمه ج ٢ ص ٣٨٨.

٣- [٣] فصل الخطاب لمحمّد خواجه پارسا البخارى من ملحقات ينابيع الموده ص ٣٨٦.

روى ابن شهر آشوب بإسناده عن أبي محمد الفخّام بالإسناد عن سلمه الكاتب قال: «قال خطيب - يلقّب بالهريسه - للمتوكل: ما يعمل أحد بك ما تعمله بنفسك في علي بن محمّد، فلا في الدار إلّا من يخدمه، ولا يتعبونه يشيل الستر لنفسه، فأمر المتوكل بذلك، فرفع صاحب الخبر أن علي بن محمّد دخل الدار فلم يخدم ولم يشل أحد بين يديه الستر، فهبّ هواء فرفع الستر حتى دخل وخرج، فقال: شيلوا له الستر بعد ذلك، فلا نريد أن يشيل له الهواء» (١).

وروى بإسناده عن محمّد بن الحسن الأشتر العلوي: «كنت مع أبي علي باب المتوكل في جمع من الناس ما بين طالبيّ الى عباسي وجعفرى، فتحالفوا: لا نترجل لهذا الغلام، فما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا، يعنون أبا الحسن عليه السّلام، فما هو إلّا أن أقبل وبصروا حتى ترجل له الناس كلهم، فقال لهم أبو هاشم: أليس زعمتم أنكم لا تترجلون له؟ فقالوا: واللّه ما ملكنا أنفسنا حتى ترجلنا» (٢).

وروى بإسناده عن صالح بن سعيد قال: «دخلت عليّ أبي الحسن عليه السّلام يوم وروده بسر من رأى، فقلت له: جعلت فداك، في كل الأمور ارادوا إطفاء نورك حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع، خان الصعاليك. فقال: هاهنا أنت يا ابن سعيد، ثم أومى بيده فإذا أنا بروضات آنقات، وأنهار جاريات، وجنّات بينها خيرات عطرات، وولدان كأنهم اللؤلؤ المكنون، فحار بصري وكثر عجبى فقال

ص: ٣٣٠

١- [١] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٤٠٦ و ٤٠٧.

٢- [٢] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٤٠٦ و ٤٠٧.

لى: حيث كنّا فهذا لنا يا ابن سعيد لسنا فى خان الصعاليك» (١).

وروى باسناده عن أبى محمّد الفحام بالاسناد عن أبى الحسن محمّد بن أحمد قال: حدثنى عن أبى قال: «قصّدت الامام يوماً فقلت: ان المتوكل قطع رزقى وما أتّهم فى ذلك ألّا علمه بملازمتى لك، فينبغى ان تتفضل علىّ بمسألته فقال: تكفى ان شاء الله، فلما كان فى الليل طرقتى رسل المتوكل، رسول يتلو رسولاً، فجئت اليه فوجدته فى فراشه فقال: يا أبا موسى يشغلنا شغل عنك وتنسينا نفسك، أى شىء لك عندي؟ فقلت الصلّه الفلانيه وذكرت أشياء فأمر لى بها وبضعفها، فقلت للفتح: وافى على بن محمّد الى هاهنا أو كتب رقعته؟ قال: لا قال: فدخلت على الإمام فقال لى: يا أبا موسى هذا وجه الرضا، فقلت: ببركتك يا سيدى ولكن قالوا: إنك ما مضيت اليه ولا- سألت، قال: ان الله تعالى علم منّا أنا لا نلجأ فى المهمات الا اليه ولا نتوكل فى الملمات ألّا عليه، وعودنا إذا سألناه الإجابة ونخاف ان نعدل فيعدل بنا» (٢).

روى الاربلى عن جماعه من أهل اصفهان منهم أبو العباس أحمد ابن النضر وأبو جعفر محمّد بن علويّه قالوا: «كان باصفهان رجل يقال له عبد الرحمن وكان شيعياً، فقليل له: ما السبب الذى أوجب عليك القول بإمامه على النقى دون غيره من أهل الزمان؟ فقال: شاهدت ما يوجب علىّ ذلك، انى كنت رجلاً فقيراً وكان لى لسان وجراً، فأخرجنى أهل اصفهان سنه من السنين مع قوم آخرين، فجئنا الى باب المتوكل متطلّمين، وكنا بباب المتوكل يوماً إذ خرج الأمر بإحضار على بن محمّد بن الرضا فقلت لبعض من حضره: من هذا الرجل الذى قد أمر بإحضاره؟

فقليل: هذا رجل علوى تقول الرفضه بإمامته، ثم قيل: ونقدر أن المتوكل يحضره

ص: ٣٣١

١- [١] المصدر ج ٤ ص ٤١١.

٢- [٢] المناقب ج ٤ ص ٤١٠.

للقتل فقلت: لا أبرح من هاهنا حتى أنظر إلى هذا الرجل أى رجل هو؟

قال: فأقبل راكباً على فرس، وقد قام الناس يمينه الطريق ويسرتها صفين ينظرون اليه، فلما رأيته وقفت فأبصرته فوق حجبه فى قلبى، فجعلت أدعوه فى نفسى بأن يدفع الله عنه شر المتوكل، فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر الى عرف دابته لا يلتفت وأنا دائم الدعاء له فلما صار الى أقبل على وجهه وقال: استجاب الله دعاءك وطول عمرك وكثر مالك وولدك قال: فارتعدت ووقعت بين أصحابى، فسألونى ما شأنك؟ فقلت: خير، ولم أخبرهم.

فانصرفنا بعد ذلك الى اصفهان، ففتح الله على وجوهاً من المال حتى انى اغلق بابى على ما قيمته ألف ألف درهم سوى مالى خارج دارى، ورزقت عشره من الأولاد وقد بلغت من عمرى نيفاً وسبعين سنه، وأنا أقول بإمامه هذا الذى علم ما فى قلبى واستجاب الله دعاءه لى» (١).

روى المجلسى بإسناده عن كافور الخادم قال: «كان فى الموضع مجاور الإمام من أهل الصنائع صنوف من الناس، وكان الموضع كالقرية، وكان يونس النقاش يغشى سيدنا الإمام عليه السلام ويخدمه. فجاء يوماً يرعد، فقال: يا سيدى أوصيك بأهلى خيراً. قال: وما الخبر؟ قال: عزمت على الرحيل قال: ولم يا يونس وهو متبسم؟ قال: موسى بن بغا، وجه الله بفص ليس له قيمه قبلت أن أنقشه فكسرت به باثنين وموعده غداً، وهو موسى بن بغا، إما ألف سوط أو القتل، قال: امض الى منزلك الى غد فما يكون إلا خيراً.

فلما كان من الغد وافى بكره يرعد فقال: قد جاء الرسول يلتمس الفص قال:

ص: ٣٣٢

امض اليه فما ترى إلّا خيراً، قال: وما أقول له يا سيدى؟ قال: فتبسم وقال: امض اليه واسمع ما يخبرك به، فلن يكون إلّا خيراً.

قال: فمضى وعاد يضحك، قال: قال لى: يا سيدى، الجوارى اختصمن فيمكنك أن تجعله فصّين حتى نغنيك؟ فقال سيدنا الإمام عليه السلام: اللهم لك الحمد إذ جعلتنا ممن نحمدك حقاً، فأيش قلت له؟ قال: قلت له: أمهلنى حتى أتأمل أمره كيف أعمله؟ فقال: أصبت» (١).

روى السيد ابن طاووس عن زرافه حاجب المتوكل - وكان شيعياً - انه قال: «كان المتوكل يحضره والفتح بن خاقان عنده ويقربه دون الناس جميعاً ودون ولده وأهله. أراد ان يبين موضعه عندهم، فأمر جميع أهل مملكته من الأشراف من أهله وغيرهم ومن الوزراء والأمراء والقواد وسائر العساكر ووجوه الناس أن يزینوا باحسن التزيين ويظهروا فى أفخر عدددهم وذخائرهم ويخرجوا مشاه بين يديه، وأن لا يركب أحد إلّا هو والفتح بن خاقان خاصه بسر من رأى، ومشى الناس بين أيديهما على مراتبهم رجاله وكان يوماً قائظاً شديد الحرّ، وخرج فى جملة الأشراف أبو الحسن على بن محمّد عليهما السلام وشقّ عليه ما لقيه من الحر والرحمه.

قال زرافه: فأقبلت اليه وقلت له: يا سيدى يعزّ واللّه علىّ ما تلقى من هذه الطغاه وما قد تكلفته من المشقه، واخذت بيده فتوكأ على وقال: يا زرافه، ما ناقه صالح عند الله بأكرم منى أو قال: باعظم قدراً منى، ولم أزل أسأله وأستفيد منه وأحادثه الى ان نزل المتوكل من الركوب، وأمر الناس بالانصراف، فقدمت اليهم

ص: ٣٣٣

دوابهم فركبوا الى منازلهم وقدمت بغله له فركبها فركبت معه الى داره، فنزل وودعته وانصرفت الى دارى، ولولدى مؤدب يتشيع من أهل العلم والفضل وكانت لى عاده بإحضاره عند الطعام، فحضر عند ذلك وتجارينا فى الحديث وما جرى من ركوب المتوكل والفتح ومشى الأشراف وذوى الاقتدار بين أيديهما، وذكرت له ما شاهدته من أبى الحسن على بن محمد عليهما السلام وما سمعته من قوله: ما ناقه صالح عند الله بأعظم قدراً منى، وكان المؤدب يأكل معى فرفع يده، فقال: بالله انك سمعت هذا اللفظ منه؟ فقلت له: والله انى سمعته يقوله، فقال لى:

اعلم ان المتوكل لا يبقى فى مملكته أكثر من ثلاثة أيام ويهلك، فانظر فى أمرک واحرز ما تريد احرازه، وتأهب لأمرک کى لا يفجؤکم هلاک هذا الرجل فتهلك أموالکم بحادثه تحدث أو سبب يجرى.

فقلت له: من أين لك ذلك؟ فقال: أما قرأت القرآن فى قصه صالح والناقه وقوله تعالى: «تَمَتَّعُوا فِى دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَذَابُ غَيْرِ مَكْدُوبٍ» (١)

ولا يجوز أن يبطل قول الإمام.

قال زرافه: فوالله ما جاء اليوم الثالث حتى هجم المنتصر ومعه بغا ووصيف والأتراك على المتوكل فقتلوه وقطعوه والفتح بن خاقان جميعاً قطعاً حتى لم يعرف أحدهما من الآخر وأزال الله نعمته ومملكته. فلقيت الامام أبا الحسن عليه السلام بعد ذلك وعرفته ما جرى مع المؤدب وما قاله، فقال: صدق انه لما بلغ منى الجهد رجعت الى كنوز نتوارثها من آبائنا هى أعز من الحصون والسلاح والجن وهو دعاء المظلوم على الظالم، فدعوت به عليه فأهلكه الله، فقلت له: يا سيدى ان

ص: ٣٣٤

رَأَيْتَ أَنْ تَعْلَمَنِيهِ فَعَلَّمَنِي الدُّعَاءَ» (١).

روى الشيخ حسين بن عبد الوهاب بإسناده عن هاشم بن زيد قال:

«رَأَيْتَ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ صَاحِبَ الْعَسْكَرِ، وَقَدْ أَتَى بِأَكْمِهِ فَأَبْرَأَهُ، وَرَأَيْتَهُ يَهَيِّئُ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ وَيَنْفِخُ فِيهِ فَيْطِيرُ، فَقُلْتُ لَهُ: لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَيْسَى، فَقَالَ: أَنَا مِنْهُ وَهُوَ مِنِّي» (٢).

روى المجلسى بإسناده عن أبى سعيد سهل بن زياد قال: «حدثنا أبو العباس فضل بن أحمد بن إسرائيل الكاتب، ونحن في داره بسامره، فجرى ذكر أبى الحسن فقال: يا أبا سعيد انى احدثك بشىء حدثنى به أبى، قال: كنا مع المعتز وكان أبى كاتبه فدخلنا الدار، وإذا المتوكل على سرير قاعد، فسلم المعتز ووقف ووقفت خلفه، وكان عهدي به إذا دخل رحب به ويأمره بالقعود فأطال القيام، وجعل يرفع رجلًا ويضع أخرى وهو لا يأذن له بالقعود، ونظرت الى وجهه يتغير ساعه بعد ساعه، ويقبل على الفتح بن خاقان ويقول: هذا الذى تقول فيه ما تقول؟ ويردد القول، والفتح مقبل عليه يسكنه، ويقول: مكذوب عليه يا أمير المؤمنين وهو يتلظى ويقول: واللّه لأقتلن هذا المرائى الزنديق وهو يدعى الكذب، ويطعن في دولتى، ثم قال: جئنى بأربعة من الخزر، فجىء بهم، ودفع اليهم أربعة أسياف، وأمرهم أن يرطنوا بألسنتهم إذا دخل أبو الحسن، ويقبلوا عليه بأسيافهم فيخبطوه، وهو يقول: واللّه لأحرقنه بعد القتل، وأنا منتصب قائم خلف المعتز من وراء الستر. فما علمت إلّا بأبى الحسن قد دخل، وقد بادر الناس قدّامه، وقالوا:

قد جاء والتفت فإذا أنا به وشفته تتحركان وهو غير مكروب ولا جازع.

ص: ٣٣٥

١- [١] مهج الدعوات ص ٣٣٠.

٢- [٢] عيون المعجزات ص ١٢٠.

فلما بصر به المتوكل رمى بنفسه عن السرير اليه وهو سبقه، وانكبّ عليه فقبّل بين عينيه ويده، وسيفه بيده، وهو يقول: يا سيدي يا ابن رسول الله يا خير خلق الله يا ابن عمي يا مولاي يا أبا الحسن، وأبو الحسن يقول: أعيذك يا أمير المؤمنين بالله [اعفني من هذا، فقال: ما جاء بك يا سيدي في هذا الوقت؟ قال:

جاءني رسولك فقال: المتوكل يدعوك، فقال: كذب ابن الفاعله، إرجع يا سيدي من حيث شئت. يا فتح! يا عبيد الله! يا معتز شيعوا سيدكم وسيدي. فلمّا بصر به الخزر خرّوا سجّداً مذعنين، فلما خرج دعاهم المتوكل، ثم أمر الترجمان أن يخبره بما يقولون، ثم قال لهم: لم لم تفعلوا ما امرتم؟ قالوا: شدّه هيئته، رأينا حوله أكثر من مائه سيف لم نقدر أن نتأملهم، فمنعنا ذلك عما أمرت به، وامتلأ قلوبنا من ذلك.

فقال المتوكل: يا فتح هذا صاحبك، وضحك في وجه الفتح وضحك الفتح في وجهه، فقال: الحمد لله الذي بيّض وجهه وأنار حجّته» (١).

علم الإمام الهادي

روى الخطيب باسناده عن محمّد بن يحيى المعاذي، قال: «قال يحيى بن أكثم في مجلس الواثق - والفقهاء بحضرته - من حلق رأس آدم حين حجّ؟ فتعابى القوم عن الجواب، فقال الواثق: أنا أحضر لكم من ينبئكم بالخبر، فبعث الى علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فاحضر، فقال: يا أبا الحسن، من حلق رأس آدم؟ فقال: سألتك بالله يا أمير المؤمنين ألا أعفيتني، قال: أقسمت عليك لتقولن، قال: أما إذ ابیت فان أبي

ص: ٣٣٦

حدثني عن جدي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أمر جبريل أن ينزل بياقوته من الجنة، فهبط بها فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه، فحيث بلغ نورها صار حرماً [\(١\)](#).

وروى بإسناده عن الحسين بن يحيى قال: «اعتل المتوكل في أول خلافته، فقال: لئن برئت لأتصدقن بدنانيه كثيره، فلما برىء جمع الفقهاء، فسألهم عن ذلك فاختلفوا، فبعث إلى علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر فسأله، فقال:

يتصدق بثلاثه وثمانين ديناراً، فعجب قوم من ذلك وتعصب قوم عليه وقالوا:

تسأله يا أمير المؤمنين من أين له هذا؟ فردّ الرسول إليه. فقال له: قل لأمير المؤمنين: في هذا الوفاء بالندى، لأن الله تعالى قال: «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ» فروى أهلنا جميعاً أن المواطن في الوقائع والسرايا والغزوات كانت ثلاثه وثمانين موطناً، وإن يوم حنين كان الرابع والثمانين، وكلما زاد أمير المؤمنين في فعل الخير كان أنفع له وأجرأ عليه في الدنيا والآخرة» [\(٢\)](#).

قال ابن شهر آشوب: «قال المتوكل لابن السكيت: اسأل ابن الرضا مسأله عوصاء بحضرتي فسأله فقال: لم بعث الله موسى بالعصا، وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، وبعث محمداً بالقرآن والسيف؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: بعث الله موسى بالعصا واليد البيضاء في زمان الغالب على أهله السحر، فأتاهم من ذلك ما قهر سحرهم ويهرهم وأثبت الحجة عليهم، وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله في زمان الغالب على أهله

ص: ٣٣٧

١- [١] تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٥٦.

٢- [٢] تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٥٦. ورواهما سبط ابن الجوزي في تذكره الخواص ص ٣٦٠-٣٦١.

الطَّب، فَأَتَاهُمْ مِنْ إِبْرَاءِ الْأَكْمَه وَالْأَبْرَص وَاحْيَاءَ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ فَقَهَرَهُمْ وَبَهَرَهُمْ، وَبَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْقُرْآنِ وَالسَّيْفِ فِي زَمَانِ الْغَالِبِ عَلَى أَهْلِهِ السَّيْفِ وَالشَّعْرِ، فَأَتَاهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ الزَّاهِرِ وَالسَّيْفِ الْقَاهِرِ مَا بَهَرَ بِهِ شَعْرَهُمْ وَقَهَرَ سَيْفُهُمْ وَأَثَبَتِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: فَمَا الْحُجَّةُ الْآنَ؟ قَالَ: الْعَقْلُ يَعْرِفُ بِهِ الْكَاذِبَ عَلَى اللَّهِ فَيَكْذِبُ.

فَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ: مَا لِابْنِ السَّكَيْتِ وَمَنَاظَرَتِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ صَاحِبُ نَحْوٍ وَشَعْرٍ وَلُغَةٍ، وَرَفَعَ قِرْطَاسًا فِيهِ مَسَائِلُ. فَأَمْلَى عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ابْنِ السَّكَيْتِ جَوَابَهَا وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْتُبَ: سَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى «قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ» (١) فَهُوَ آصَفُ بْنُ بَرَخِيَاءَ، وَلَمْ يَعْجِزْ سَلِيمَانُ عَنْ مَعْرِفَةِ مَا عَرَفَهُ آصَفُ وَلَكِنَّهُ أَحَبُّ أَنْ يَعْرِفَ أُمَّتَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَنَّهُ الْحُجَّةُ مِنْ بَعْدِهِ وَذَلِكَ مِنْ عِلْمِ سَلِيمَانَ أَوْدَعَهُ آصَفُ بِأَمْرِ اللَّهِ فَفَهَمَهُ ذَلِكَ لَثَلَا يَخْتَلِفُ فِي إِمَامَتِهِ وَوِلَايَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَلِتَأْكِيدِ الْحُجَّةِ عَلَى الْخَلْقِ.

وَأَمَّا سَجُودُ يَعْقُوبَ لَوْلَدِهِ فَإِنَّ السَّجُودَ لَمْ يَكُنْ لِيُوسُفَ وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ يَعْقُوبَ وَلَوْلَدِهِ طَاعَةً لِلَّهِ تَعَالَى وَتَحِيَّةً لِيُوسُفَ، كَمَا أَنَّ السَّجُودَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَمْ يَكُنْ لِآدَمَ، فَسَجَدَ يَعْقُوبَ وَلَوْلَدِهِ وَيُوسُفَ مَعَهُمْ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى بِاجْتِمَاعِ الشَّمْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ يَقُولُ فِي شُكْرِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ «رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ» (٢)

الْآيَةِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ «فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ» فَإِنَّ الْمُخَاطَبَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَلَكِنْ قَالَتِ الْجَهْلَةُ: كَيْفَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا مِنْ

ص: ٣٣٨

١- [١] سورة النمل: ٤٠.

٢- [٢] سورة يوسف: ١٠١.

الملائكه؟ ولم لم يفرق بينه وبين الناس فى الاستغناء عن المأكّل والمشرب والمشى فى الأسواق، فأوحى الله الى نبيه: فاسأل الذين يقرأون الكتاب بمحضر من الجهله هل بعث الله نبياً قبلك الّا وهو يأكل الطعام والشراب ولك بهم أسوه يا محمّد، وأنما قال: «إِن كُنْتَ فى شكٍّ» (١)

ولم يكن، للنصفه كما قال: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ» (٢)

ولو قال: تعالوا نبتهل فنجعل لعنه الله عليكم لم يكونوا يجيبوا الى المباهله، وقد علم الله أن نبيه مؤدّ عنه رسالته وما هو من الكاذبين، وكذلك عرف النبى صلى الله عليه وآله وسلّم بأنه صادق فى ما يقول ولكن أحبّ أن ينصف من نفسه.

وأما قوله: «وَلَوْ أَنَّمَا فى الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ» (٣)

الآيه فهو كذلك لو أن أشجار الدنيا أقلام والبحر مداد يمدّه سبعة أبحر مداً حتى انفجرت الأرض عيوناً كما انفجرت فى الطوفان ما نفذت كلمات الله وهى: عين الكبريت، وعين اليمن، وعين برهوت، وعين الطبريه وحمة ماسبدان تدعى لسان وحمة افريقيه تدعى سيلان، وعين باحوران، ونحن الكلمات التى لا تدرّك فضائلنا ولا تستقصى.

وأما الجنة ففيها من المأكّل والمشرب والملاهى ما تشتهى الأنفس وتلذّ الأعين وأباح الله ذلك لآدم، والشجره التى نهى الله آدم عنها وزوجته أن يأكلا منها شجره الحسد عهد الله اليهما أن لا ينظر الى من فضله الله عليهما والى خلائقه بعين الحسد فنسى ولم يجد له عزماً.

ص: ٣٣٩

١- [١] سورة يونس: ٩٤.

٢- [٢] سورة آل عمران: ٦١.

٣- [٣] سورة لقمان: ٢٧.

وأما قوله: «أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا» (١)

فإن الله تعالى زوج الذكران المطيعين، ومعاذ الله أن يكون الجليل العظيم عنى ما لبست على نفسك تطلب الرخص لارتكاب المحارم «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا» (٢)

ان لم يتب.

فأما شهادته امرأه وحدها التي جازت فهي القابلة التي جازت شهادتها مع الرضا، فإن لم يكن رضى فلا أقل من امرأتين تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة، لأن الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها.

فأما قول على فى الخنثى فهو كما قال: يرث من المبال وينظر اليه قوم عدول، يأخذ كل واحد منهم مرآه، وتقوم الخنثى خلفهم عريانه وينظرون الى المرآه فيرون الشىء ويحكمون عليه.

وأما الرجل الناظر الى الراعى وقد نزا على شاه، فإن عرفها ذبحها وأحرقها وان لم يعرفها قسمها الإمام نصفين وساهم بينهما فإن وقع السهم على أحد القسمين، فقد أقسم النصف الآخر، ثم يفرق الذى وقع عليهم السهم نصفين ويقرع بينهما فلا يزال كذلك حتى تبقى اثنتان فيقرع بينهما فأيتتهما وقع السهم عليها ذبحت، وأحرق، وقد نجا سايرهما وسهم الإمام سهم الله لا يخيب.

وأما صلاه الفجر والجهر فيها بالقراءة، لأن النبى كان يغلس بها فقراءتها من الليل.

وأما قول أمير المؤمنين عليه السلام: بشر قاتل ابن صفيه بالنار، لقول

ص: ٣٤٠

١- [١] سورة الشورى: ٥٠.

٢- [٢] سورة الفرقان: ٦٨ - ٦٩.

رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان ممن خرج يوم النهروان، فلم يقتله أمير المؤمنين بالبصرة لأنه علم أنه يقتل في فتنه النهروان.

وأما قولك: ان علياً قاتل أهل صفين مقبلين ومدبرين واجهز على جريحهم وانه يوم الجمل لم يتبع مؤلياً ولم يجهز على جريحهم وكل من ألقى سيفه وسلاحه آمنه، فان أهل الجمل قتل إمامهم ولم يكن لهم فئه يرجعون اليها وانما رجع القوم الى منازلهم غير متحاربين ولا- محتالين ولا متجسسين ولا متبارزين، فقد رضوا بالكف عنهم، وكان الحكم فيه رفع السيف والكف عنهم إذ لم يطلبوا عليه أعواناً، وأهل صفين يرجعون الى فئه مستعده وإمام منتصب يجمع لهم السلاح من الرماح والدروع والسيوف، ويستعد لهم ويسنى لهم العطاء ويهيىء لهم الأموال ويعقب مريضهم، ويجبر كسيرهم، ويداوى جريحهم، ويحمل راجلهم، ويكسو حاسرهم ويردهم فيرجعون الى محاربتهم وقتالهم. فان الحكم في أهل البصرة الكف عنهم لما ألقوا أسلحتهم إذ لم تكن لهم فئه يرجعون اليها، والحكم في أهل صفين ان يتبع مدبرهم ويجهز على جريحهم فلا- يساوى بين الفريقين في الحكم، ولو لا أمير المؤمنين وحكمه في أهل صفين والجمل لما عرف الحكم في عصاه أهل التوحيد فمن أبى ذلك عرض على السيف.

وأما الرجل الذى أقر باللواط فانه أقر بذلك متبرعاً من نفسه، ولم تقم عليه بينه، ولا أخذه سلطان، وإذا كان الإمام الذى من الله أن يعاقب فى الله فله أن يعفو فى الله، أما سمعت الله يقول لسليمان «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (١)

فبدأ باليمن قبل المنع.

فلما قرأ ابن أكتثم قال للمتوكل: ما نحب ان نسأل هذا الرجل عن شىء بعد

ص: ٣٤١

مسائله هذه، وانه لا يرد عليه شىء بعدها الا دونها، وفي ظهور علمه تقويه للرافضه» (١).

قال الإربلى: «قال فتح بن يزيد الجرجاني: ضمني وأبا الحسن عليه السلام الطريق حين منصرفي من مكة الى خراسان، وهو صائر الى العراق، فسمعتة وهو يقول: من اتقى الله يتقى ومن أطاع الله يطاع، قال: فتلطف في الوصول اليه فسلمت عليه فرد علي السلام وأمرني بالجلوس، وأول ما ابتدأني به ان قال: يا فتح من أطاع الخالق لم يبال سخط المخلوق ومن أسخط الخالق فأيقن أن يحل به الخالق سخط المخلوق، وان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه وأنى يوصف الخالق الذى تعجز الحواس ان تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطه به، جلّ عما يصفه الواصفون، وتعالى عما ينعتة الناعتون، نأى في قربه وقرب في نأيه، فهو في نأيه قريب، وفي قربه بعيد، كيف الكيف فلا يقال:

كيف؟ وأين أين فلا يقال أين، اذ هو منقطع الكيفه والأيتيه، هو الواحد الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فجل جلاله وقد قرنه الجليل باسمه وشركه في عطائه، وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته إذ يقول «وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ» (٢).

وقال يحكى قول من ترك طاعته وهو يعدّبه بين أطباق نيرانها وسرايل قطرانها: «يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ» (٣).

أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعه رسوله حيث قال:

«أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (٤).

وقال: «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ

ص: ٣٤٢

١- [١] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٤٠٣.

٢- [٢] سوره التوبه: ٧٤.

٣- [٣] سوره الأحزاب: ٦٦.

٤- [٤] سوره النساء: ٥٩.

وإِلَى أَوْلَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ» (١)

وقال: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا» (٢)

وقال: «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (٣)

يا فتح، كما لا يوصف الجليل جل جلاله والرسول والخليل وولد البتول عليه السّلام، فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا، فنبينا أفضل الأنبياء، وخليلنا أفضل الأخلاء، ووصيه أكرم الأوصياء، اسمهما أفضل الأسماء، وكنيتهما أفضل الكنى، وأجلاها، لو لم يجالسنا إلّا كفو لم يجالسنا أحد، ولو لم يزوّجنا الا كفو لم يزوّجنا أحد، وهما أشدّ الناس تواضعاً واعظمهم حلماً وأنداهم كفاً وأمنعهم كنفاً ورث عنهما أوصياؤهما علمهما، فاردد اليهم الأمر وسلّم اليهم، أمتك الله مماتهم واحياك حياتهم. فاذهب إذا شئت رحمك الله.

قال فتح: فخرجت فلما كان من الغد تلطفت في الوصول اليه فسلمت عليه فردّ على السلام، فقلت: يا ابن رسول الله أتأذن لي في مسأله اختلج في صدرى أمرها ليلتى؟ قال: سل وان شرحتها فلى وان أمسكتها فلى، فصحح نظرك، وثبتت في مسألتك، واصغ الى جوابها سمعك، ولا تسأل مسأله تعنت واعتن بما تعنتى به، فان العالم والمتعلم شريكان في الرشد، مأموران بالنصيحه منهيان عن الغش. وأما الذى اختلج في صدرك ليلتك، فان شاء العالم أنبأك، ان الله لم يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول، فكل ما كان عند الرسول كان عند العالم وكل ما اطلع عليه الرسول فقد اطلع الرسول أوصياه عليه، لئلا تخلو أرضه من حجه يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته.

ص: ٣٤٣

١- [١] سورة النساء: ٨٣.

٢- [٢] سورة النساء: ٥٨.

٣- [٣] سورة الأنبياء: ٧.

يا فتح، عسى الشيطان أراد اللبس عليك، فأوهمك في بعض ما أودعتك وشكك في بعض ما أنبأتك حتى أراد إزالتك عن طريق الله وصراطه المستقيم، فقلت متى أيقنت أنهم كذا فهم أرباب، معاذ الله أنهم مخلوقون مربوبون مطيعون لله داخرون راغبون. فإذا جاءك الشيطان من قبل ما جاءك فاقمعه بما أنبأتك به.

فقلت له: جعلت فداك فرّجت عني وكشفت ما لبس الملعون على بشرحك فقد كان أوقع في خلدي انكم أرباب، قال: فسجد أبو الحسن وهو يقول في سجوده: راغماً لك يا خالقي، داخراً خاضعاً، قال: فلم يزل كذلك حتى ذهب ليلي. ثم قال: يا فتح كدت أن تهلك وتهلك، وما ضرّ عيسى إذا هلك من هلك، فاذهب إذا شئت رحمك الله.

قال: فخرجت وأنا فرح بما كشف الله عني من اللبس بأنهم هم، وحمدت الله على ما قدرت عليه، فلما كان في المنزل الآخر دخلت عليه وهو متّك وبين يديه حنطه مقلوه يعبث بها وقد كان أوقع الشيطان في خلدي انه لا ينبغي أن ياكلوا ويربوا، إذ كان ذلك آفه والإمام غير مؤف.

فقال: اجلس يا فتح فان لنا بالرسل أسوه، كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق، وكلّ جسم مغذوّ بهذا الآ الخالق الرازق لأنه جسّم الاجسام ولم يجسّم ولم يجزّأ بتناه ولم يتزايد ولم يتناقص مبرّاً من ذاته ما ركّب في ذات من جسمه. الواحد الأحد، الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولو يكن له كفواً أحد، منشىء الأشياء، مجسّم الأجسام وهو السميع العليم، اللطيف الخبير الرؤوف الرحيم تبارك وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

لو كان كما وصف لم يعرف الرب من المربوب ولا الخالق من المخلوق ولا

المنشىء من المنشأ، ولكنه فرّق بينه وبين من جسمه وشيئاً الأشياء اذ كان لا يشبهه شىء يرى ولا يشبه شيئاً» (١).

علم الامام الهادى بالمغيبات:

روى ابن الصباغ المالكي بإسناده عن جبران الاسباطى قال: «قدمت على أبى الحسن على بن محمّد بالمدينه الشريفه النبويه من العراق، فقال لى: ما خبر الواثق عندك؟ قلت: خلّفته فى عافيه وأنا من أقرب الناس عهداً به، وهذا مقدمى من عنده وتركته صحيحاً سوياً، قال: ان الناس يقولون انه قد مات. فلما قال لى:

ان الناس يقولون، علمت انه يعنى نفسه، فسكت.

فقال لى: ما فعل ابن الزيات؟ قلت: الناس معه والأمر أمره، فقال: اما انه شؤم عليه، ثم قال: لابد أن تجرى مقادير الله واحكامه.

يا جبران، مات الواثق، وقعد جعفر المتوكل، وقتل ابن الزيات، فقلت:

متى جعلت فداك؟ فقال: بعد خروجك بسنه أيام، فما كان إلّا أيام قلائل حتى وصل قصّاد المتوكل الى المدينه فكان كما قال» (٢).

روى الصدوق بإسناده عن الصقر بن أبى دلف، قال: «لما حمل المتوكل سيدنا أبا الحسن عليه السلام جئت أسأل عن خبره، قال: فنظر الى الزرافى وكان حاجباً للمتوكل فأومأ الى أن ادخل عليه فدخلت اليه. فقال: يا صقر ما شأنك؟

فقلت: خير أيّها الاستاذ، فقال: اقعد فأخذنى ما تقدم وما تأخر وقلت: أخطأت فى المجىء قال: فأوجىء (٣) الناس عنه ثم قال: ما شأنك؟ وفيم جئت؟ فقلت: لخبر

ص: ٣٤٥

١- [١] كشف الغمه ج ٢ ص ٣٨٦.

٢- [٢] الفصول المهمه ص ٢٧٩، ورواه الشبلنجى فى نور الأبصار ص ١٩٣.

٣- [٣] اوجئه: اى أبعد.

ما فقال: لعلك جئت لتسأل عن خبر مولاك؟ فقلت له: ومن مولاى؟ مولاى أمير المؤمنين، فقال: اسكت، مولاك هو الحق فلا تحتشمنى فأتى على مذهبي فقلت: الحمد لله، فقال: أتحب أن تراه؟ فقلت: نعم، فقال: اجلس حتى يخرج صاحب البريد من عنده قال: فجلست فلما خرج قال لغلام له: خذ بيد الصقر فأدخله الى الحجره التى فيها العلوى المحبوس وخل بينه وبينه.

قال: فأدخلنى الحجره وأوماً الى بيت فدخلت قال: فإذا هو عليه السلام جالس على صدر حصير وبحذاه قبر محفور، قال: فسلمت فرد ثم أمرنى بالجلوس، ثم قال لى: يا صقر ما أتى بك؟ قلت: سيدى جئت أتعرف خبرك.

قال: ثم نظرت الى القبر فبكيت فنظر الى فقال: يا صقر لا عليك، لن يصلوا إلينا بسوء، فقلت: الحمد لله، ثم قلت: يا سيدى حديث روى عن النبى صلى الله عليه وآله لا أعرف ما معناه [ف] قال: وما هو؟ فقلت: قوله: «لا تعادوا الأيام فتعاديكم» ما معناه؟ فقال: نعم، الأيام نحن ما قامت السماوات والأرض، فالسبت: اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأحد: أمير المؤمنين، والاثنين: الحسن والحسين، والثلاثاء: على بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد، والأربعاء: موسى بن جعفر وعلى بن موسى ومحمد بن على وأنا، والخميس: ابنى الحسن، والجمعه: ابن ابنى واليه تجتمع عصابه الحق وهو الذى يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهذا معنى الأيام فلا تعادوهم فى الدنيا فيعادوكم فى الآخرة، ثم قال: ودّع واخرج فلا آمن عليك» (١).

ص: ٣٤٦

قال أبو هاشم الجعفرى: «كنت بالمدينه حتى مرّ بها بغا (١) أيام الواثق فى طلب الأعراب، فقال أبو الحسن: اخرجوا بنا حتى ننظر الى تعبيه هذا التركى فخرجنا فوقفنا فمرّت بنا تعبته فمرّ بنا تركى فكلّمه أبو الحسن بالتركيه فنزل عن فرسه فقبّل حافر دابّته قال: فحلّفت التركى وقلت له: ما قال لك الرجل؟ قال:

هذا نبى؟ قلت: ليس هذا بنبى، قال: دعانى باسم سمّيت به فى صغرى فى بلاد الترك ما علمه أحد الى الساعه» (٢).

قال على بن مهزيار: «عن الطيّب الهادى عليه السّلام قال: دخلت عليه فابتدأنى فكلمنى بالفارسيه» (٣).

وقال: «أرسلت الى أبى الحسن عليه السّلام غلامى وكان سقلايياً (٤) فرجع الغلام الى متعجباً فقلت: ما لك يا بنى؟ قال: كيف لا أتعجب؟ ما زال يكلمنى بالسقلاييه كأنه واحد منا، فظننت أنه انما دار بينهم» (٥).

قال أبو هاشم: «كنت عند أبى الحسن عليه السّلام وهو مجدّر، فقلت للمتطبّب: (آب كرفت)، ثم التفت الى وتبسم وقال: تظن أن لا يحسن الفارسيه غيرك؟ فقال له المتطبّب: جعلت فداك تحسنها؟ فقال: أمّا فارسيّه هذا فنعم، قال لك: احتمل الجدرى ماء» (٦).

ص: ٣٤٧

١- [١] اسم رجل من قوَاد المتوكل.

٢- [٢] اعلام الورى ص ٣٥٩، ورواه ابن شهر آشوب فى المناقب ج ٤ ص ٤٠٨ مع فرق.

٣- [٣] بصائر الدرجات ص ٣٣٣ رقم ١.

٤- [٤] السقاليه: جيل حمر الألوان صهب الشعور، يتاخمون بلاد الخزر فى أعالي جبال الروم (معجم البلدان ج ٣ ص ٤١٦).

٥- [٥] بصائر الدرجات ص ٣٣٣ رقم ٣.

٦- [٦] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٣٦ رقم ١٨.

روى الاربلى باسناده عن محمد بن شرف قال: «كنت مع أبي الحسن عليه السلام أمشي بالمدينه فقال لى: ألت ابن شرف؟ قلت: بلى فأردت أن أسأله عن مسأله فابتدأنى من غير أن أسأله فقال: نحن على قارعه الطريق وليس هذا موضع مسأله» (١).

قال ابن شهر آشوب: «قال على بن مهزيار: وردت العسكر وأنا شاك في الإمامه، فرأيت السلطان قد خرج الى الصيد فى يوم من الربيع ألا أنه صائف والناس عليهم ثياب الصيف، وعلى أبى الحسن لباد وعلى فرسه تجفاف لبود، وقد عقد ذنب الفرس والناس يتعجبون منه ويقولون: ألا ترون الى هذا المدنى وما قد فعل بنفسه؟ فقلت فى نفسى: لو كان هذا إماماً ما فعل هذا، فلما خرج الناس الى الصحراء لم يلبثوا أن ارتفعت سحابه عظيمه هطلت فلم يبق أحد إلا ابتل حتى غرق بالمطر وعاد عليه السلام وهو سالم من جميعه. فقلت فى نفسى: يوشك أن يكون هو الإمام، ثم قلت: أريد أن أسأله عن الجنب إذا عرق فى الثوب، فقلت فى نفسى: ان كشف وجهه فهو الإمام، فلما قرب منى كشف وجهه ثم قال: ان كان عرق الجنب فى الثوب وجنابته من حرام لا يجوز الصلاه فيه، وان كانت جنابته من حلال فلا بأس، فلم يبق فى نفسى بعد ذلك شبهه» (٢).

روى المجلسى باسناده عن أبى هاشم الجعفرى قال: «أصابتنى ضيقه شديده فصرت الى أبى الحسن على بن محمد عليه السلام السلام فأذن لى فلما جلست قال: يا أبا هاشم: أى نعم الله عز وجل عليك تريد أن تؤدى شكرها؟ قال

ص: ٣٤٨

١- [١] كشف الغمّه ج ٢ ص ٣٨٥.

٢- [٢] المناقب ج ٤ ص ٤١٣.

أبو هاشم: فوجمت فلم أدر ما أقول له. فابتدأ عليه السّلام فقال: رزقك الايمان فحرّم بدنك على النار، ورزقك العافيه فأعانتك على الطاعه، ورزقك القنوع فصانك عن التبذّل، يا أبا هاشم انما ابتدأتك بهذا لأنى ظننت أنك تريد أن تشكولى من فعل بك هذا، وقد أمرت لك بمائه دينار فخذها» (١).

علم الإمام الهادى بالمنايا والبلايا:

روى الطبرسى قال: «قال أبو الحسين سعيد بن سهيل البصرى- وكان يلقب بالملّاح- قال: وكان يقول بالوقف جعفر بن القاسم الهاشمى البصرى وكنت معه بسرّ من رأى، إذ رآه أبو الحسن فى بعض الطرق فقال له: الى كم هذه النومه؟

اما آن لك أن تنتبه منها؟ فقال لى جعفر: سمعت ما قال لى على بن محمّد؟ قد واللّه وقع فى قلبى شىء.

فلما كان بعد أيام حدث لبعض أولاد الخليفه وليمه، فدعانا فيها ودعا أبا الحسن معنا فدخلنا، فلما رأوه أنصتوا إجلالاً له، وجعل شاب فى المجلس لا يوقره، وجعل يلفظ ويضحك. فأقبل عليه فقال له: يا هذا أتضحك ملء فيك وتذهل عن ذكر الله وأنت بعد ثلاثه أيام من أهل القبور؟ قال: فقلت: هذا دليل حتى ننظر ما يكون؟ قال: فأمسك الفتى وكفّ عما هو عليه وطعمنا وخرجنا. فلما كان بعد يوم اعتلّ الفتى ومات فى اليوم الثالث من أول النهار ودفن فى آخره» (٢).

وقال سعيد أيضاً: «اجتمعنا فى وليمه لبعض أهل سرّ من رأى وأبو الحسن معنا، فجعل رجل يعبث ويمزح ولا يرى له جلاله فأقبل على جعفر فقال: أما انه لا

ص: ٣٤٩

١- [١] البحار ج ٥٠ ص ١٢٩ رقم ٧ ومن هذا الباب ما رواه فى ج ٥٠ ص ١٤١ وقد تقدّم فى كراماته عليه السلام عن كشف الغمه.

٢- [٢] اعلام الورى ص ٣٦٤.

يأكل من هذا الطعام وسوف يرد عليه من خبر أهله ما ينغص عليه عيشه، قال:

فقدّمت المائدة قال جعفر: ليس بعد هذا خبر، قد بطل قوله، فوالله لقد غسل الرجل يده وأهوى الى الطعام، فإذا غلامه قد دخل من باب البيت يبكي وقال له:

الحق امك فقد وقعت من فوق البيت وهي بالموت، قال جعفر: فقلت والله لا وقعت بعد هذا، وقطعت عليه» (١).

قال ابن شهر آشوب: «قال أبو محمد الفحام عن المنصوري عن عمه عن أبيه قال: قال يوماً الامام علي بن محمد: يا أبا موسى أخرجت الى سر من رأى كرهاً ولو أخرجت عنها أخرجت كرهاً قال قلت: ولم يا سيدي؟ فقال: لطيب هوائها وعدوبه مائها وقله دائها، ثم قال: تخرب سر من رأى حتى يكون فيها خان وقفاً للماره وعلامه خرابها تدارك العماره في مشهدي من بعدى.

دخلنا كارهين لها فلما ألفناها خرجنا مكرهينا» (٢).

قال الشبلنجي: «وفي تاريخ القرمانى: سر من رأى هي سامراء وهي مدينه عظيمه كانت على شرقى دجله بين تكريت وبغداد بناها المعتصم سنه احدى وعشرين ومائتين، وسكن بجنوده حتى صارت أعظم بلاد الله وهي اليوم خراب وبها أناس قلائل كالقريه» (٣).

روى المجلسى بإسناده خبر زرافه وإخبار الامام عليه السلام عن مقتله بعد ثلاثه أيام (٤).

ص: ٣٥٠

١- [١] إعلام الورى ص ٣١٤.

٢- [٢] المناقب ج ٤ ص ٤١٧.

٣- [٣] نور الأبصار ص ١٩٢.

٤- [٤] بحار الانوار ج ٥٠ ص ١٤٧ وتقدم نصّه الكامل فى فصل كرامات الامام عن مهج الدعوات.

روى الطبرسي بإسناده عن الحسن العسكري: «أنه اتصل بأبي الحسن علي بن محمد العسكري أن رجلاً ممن فقهاء شيعة كلم بعض النصاب فأفحمه بحجته حتى أبان عن فضيخته، فدخل الى علي بن محمد وفي صدر مجلسه دست عظيم منصوب، وهو قاعد خارج الدست، وبحضرتة خلق من العلويين وبنى هاشم، فما زال يرفعه حتى أجلسه في ذلك الدست وأقبل عليه فاشتد ذلك على أولئك الأشراف، فأما العلوية فأجلوه عن العتاب وأما الهاشميون فقال لهم شيخهم: يا ابن رسول الله هكذا تؤثر عامياً على سادات بني هاشم من الطالبين والعباسيين؟

فقال عليه السلام: اياكم وأن تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ» (١)

أترضون بكتاب الله حكماً؟ قالوا: بلى.

قال: أليس الله يقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ» إلى قوله: «يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ» (٢)

فلم يرض للعالم المؤمن ألا أن يرفع على المؤمن غير العالم، كما لم يرض للمؤمن ألا أن يرفع على من ليس بمؤمن، أخبروني عنه قال: «يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ»، أو قال: «يرفع الذين أوتوا شرف النسب

ص: ٣٥١

١- [١] سورة آل عمران: ٢٣.

٢- [٢] سورة المجادلة: ١١.

درجات؟ أو ليس قال الله «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» (١)

فكيف تنكرون رفعى لهذا لما رفعه الله؟! ان كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله التى علمه اياها لأفضل له من كل شرف فى النسب.

فقال العباسى: يا ابن رسول الله قد أشرفت علينا هو ذا تقصير بنا عمن ليس له نسب كنسبنا، وما زال منذ أول الاسلام يقدم الأفضل فى الشرف على من دونه فيه.

فقال عليه السلام: سبحان الله أليس عباس بايع أبا بكر وهو تيمى والعباس هاشمى؟ أو ليس عبد الله بن عباس كان يخدم عمر بن الخطاب وهو هاشمى أبو الخلفاء وعمر عدوى، وما بال عمر أدخل البعداء من قريش فى الشورى ولم يدخل العباس؟ فان كان رفعنا لمن ليس بهاشمى على هاشمى منكرًا فانكروا على عباس ببيعته لأبى بكر، وعلى عبد الله بن عباس خدمته لعمر بعد بيعته، فان كان ذلك جائزًا فهذا جائز، فكأنما ألقم الهاشمى حجرًا» (٢).

هجرة الإمام الهادى من المدينة الى سامراء

قال ابن الصبّاح المالكي: «وحكى ان سبب شخوص أبى الحسن على بن محمّد من المدينة الى سر من رأى أن عبد الله بن محمّد كان ينوب عن الخليفة المتوكل الحرب والصلاح بالمدينة الشريفه فسعى بأبى الحسن الى المتوكل وكان

ص: ٣٥٢

١- [١] سورة الزمر: ٩.

٢- [٢] الاحتجاج ج ٢ ص ٤٥٤.

يقصده باذى، فبلغ أبا الحسن سعايته فكتب الى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد عليه وقصده له بالأذى، فتقدم المتوكل بالكتابه اليه وأجابه عن كتابه وجعل يعتذر اليه فيه ويلين له القول ودعاه فيه الى الحضور اليه على جميل من القول والفعل. وكانت صورته الكتاب الذى كتبه اليه المتوكل:

بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، ان أمير المؤمنين عارف بقدرك راع لقرابتك، موجب لحقك، مؤثر من الأمور فيك وفى أهل بيتك لما فيه صلاح حالك وحالهم، ويثبت عزك وعزهم وادخال الأمر عليك وعليهم، يبتغى بذلك رضا الله وأداء ما افترضه عليه فيك وفيهم، وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عما كان يتولاه من الحرب والصلاح إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه، ولما رماك به وعزأك اليه من العمل الذى قد علم أمير المؤمنين براءتك منه، ولما تبين له من صدق نيتك وحسن طويّتك، وسلامه صدرك وانك لم تؤهل نفسك بشىء مما ذكره عنك. وقد ولى أمير المؤمنين ما كان يليه عبد الله بن محمد من الحرب والصلاح بمدينه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لمحمد بن فضل وأمره باكرامك واحترامك وتوقيرك وتجليلك والانتهاى الى امرك ورأيك وعدم مخالفتك والتقرب الى الله تعالى والى أمير المؤمنين بذلك، وأمير المؤمنين مشتاق اليك ويحب أحداث العهد بقربك، والتمن بالنظر الى ميمون طلعتك المباركه، فان نشطت لزيارته والمقام قبله وفى جهته ما أحببت أحضرت أنت ومن اخترته من أهل بيتك ومواليك وحشمك وخدمك على مهله وطمأنينه ترحل إذا شئت وتنزل إذا شئت، وتسير كيف شئت، وان أجبت وحسن رأيك أن يكون يحيى بن هرثمه بن أعين مولى أمير المؤمنين فى خدمتك، ومن معه من الجند يرحلون لرحيلك وينزلون لتزولك فالأمر اليك فى ذلك، وقد كتبت اليه فى طاعتك وجميع ما تحب، فاستخر الله تعالى فما أحد عند أمير المؤمنين من أهل بيته وولده وخاصه ألطف منزله ولا أحمد أثره ولا هو أنظر اليهم وأبرّ بهم وأشفق عليهم وأسكن اليهم منك اليه،

والسلام عليك ورحمه الله وبركاته. وكتبه إبراهيم بن العباس في شهر كذا سنة ثلاث وأربعين ومائتين من الهجرة.

فلَمَّا وصل الكتاب الى أبي الحسن عليه السَّلام تجهز للرحيل وخرج معه يحيى بن هرثمه مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند حافين به الى أن وصل الى سر من رأى فلَمَّا وصل اليها تقدّم المتوكّل بأن يحجب عنه فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك وقام فيه يومه.

ثم ان المتوكّل افرد له داراً حسنة وأنزله أياماً فأقام أبو الحسن مده مقامه بسر من رأى مكرماً معظماً مبجلًا في ظاهر الحال، والمتوكّل يتغنى له الغوائل في باطن الأمر فلم يقدره الله تعالى عليه» (١).

قال سبط ابن الجوزي: «قال علماء السير: وإنما أشخصه المتوكّل من مدينه رسول الله الى بغداد لأنّ المتوكّل كان يبغض علياً وذريته فبلغه مقام عليّ بالمدينه، وميل الناس اليه فخاف منه فدعا يحيى بن هرثمه، وقال: اذهب الى المدينه وانظر في حاله وأشخصه اليها، قال يحيى: فذهبت الى المدينه فلما دخلتها ضجّ أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على عليّ وقامت الدنيا على ساق، لأنّه كان محسناً اليهم ملازماً للمسجد لم يكن عنده ميل الى الدنيا، قال يحيى: فجعلت أسكنهم واحلف لهم أنى لم أؤمر فيه بمكروه، وأنه لا بأس عليه، ثم فتّشت منزله فلم أجد فيه إلّا مصاحف وأدعيه وكتب العلم. فعظم في عيني وتوليت خدمته بنفسى، وأحسنّت عشرته، فلما قدمت به بغداد بدأت بأسحاق بن إبراهيم الطاهري - وكان والياً على بغداد - فقال لي: يا يحيى ان هذا الرجل قد ولده رسول

ص: ٣٥٤

اللَّهِ، والمتوكل من تعلم فان حرّضته عليه قتله وكان رسول الله خصمك يوم القيامة. فقلت له: واللّٰه ما وقعت منه الّا على كل أمر جميل.

ثم صرت به الى سر من رأى فبدأت بوصيف التركي فأخبرته بوصوله فقال: واللّٰه لئن سقط منه شعره لا يطالب بها سواك، قال: فعجبت كيف وافق قوله قول اسحاق، فلما دخلت على المتوكل سألتني عنه فأخبرته بحسن سيرته وسلامه طريقته وورعه وزهادته، وأنّي فتشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف وكتب العلم وأن أهل المدينة خافوا عليه. فأكرمه المتوكل وأحسن جائزته وأجزل برّه وأنزله معه سر من رأى» (١).

قال خواجه بارسا البخاري: «ولما كثرت السعاه في حقه عند المتوكل أقدمه من المدينة الى سامراء، وأسكنه بها وأقام بها عشرين سنه وتسعه أشهر الى أن توفي بها في أيام المعتز باللّٰه ابن المتوكل، وسامرا بلده بناها المعتصم باللّٰه لعساكره ولما ضاقت بغداد على العساكر انتقل اليها بعسكره ويقال: سرّ من رأى، والعسكريه» (٢).

قال ابن شهر آشوب: «ووجه المتوكل عتاب بن أبي عتاب الى المدينة يحمل على بن محمّد عليه السّلام الى سر من رأى. وكان الشيعة يتحدثون انه يعلم الغيب فكان في نفس عتاب من هذا شيء فلما فصل من المدينة رآه وقد لبس لباده والسماء صاحيه، فما كان أسرع من ان تغيّمت وامطرت وقال عتاب: هذا واحد، ثم لما وافى شط القاطون رآه مقلق القلب فقال له: مالك يا أبا أحمد؟ فقال: قلبي مقلق بحوايج التمسّتها من أمير المؤمنين، قال له: فان حوائجك قد قضيت، فما كان بأسرع من أن

ص: ٣٥٥

١- [١] تذكره الخواص ص ٣٥٩.

٢- [٢] فصل الخطاب ملحق ينابيع الموده ص ٣٨٦.

جاءته البشارات بقضاء حوائجه، قال: الناس يقولون انك تعلم الغيب وقد تبينت من ذلك خلتين» (١).

قال المسعودي: «وقد كان سعى بأبي الحسن على بن محمد الى المتوكل، وقيل له: ان في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعة، فوجه اليه ليلاً من الأتراك وغيرهم من هجم عليه في منزله على غفلة ممن في داره، فوجده في بيت وحده مغلق عليه وعليه مدرعه من شعر، ولا بساط في البيت الا الرمل والحصى، وعلى رأسه ملحفه من الصوف متوجّهاً الى ربّه يترنم بآيات من القران في الوعد والوعيد، فأخذ على ما وجد عليه، وحمل الى المتوكل في جوف الليل، فمثل بين يديه، والمتوكل يشرب وفي يده كأس، فلمّا رآه أعظمه وأجلسه الى جنبه ولم يكن في منزله شيء مميّز قيل فيه، ولا حاله يتعلل عليه بها، فناوله المتوكل الكأس الذي في يده، فقال: يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني منه، فاعفاه وقال:

أنشدني شعراً أستحسنه، فقال: أني لقليل الروايه للأشعار، فقال: لا بدّ أن تنشدني فأنشده:

باتوا على قلل الأجيال تحرسهم غلب الرجال فما اغتتهم القلل

واستنزلوا بعد عزّ من معاقلهم فأودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا أين الأسرّه والتيجان والحلل؟

أين الوجوه التي كانت منعمه من دونها تضرب الأستار والكلل

فأفصح القبر عنهم حين سائلهم تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طالما أكلوا دهنراً وما شربوا فاصبحوا بعد طول الأكل قد اكلوا

ص: ٣٥٦

وطالما عمّروا دوراً لتحصنهم ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا

وطالما كنزوا الأموال وادّخروا فخلّفوها على الأعداء وارتحلوا

أضحت منازلهم قفراً معطلة وساكنوها الى الأحداث قد رحلوا

قال: فأشفق كل من حضر على عليّ وظنّ ان بادره تبدر منه اليه. قال: واللّه لقد بكى المتوكل بكاءً طويلاً حتّى بَلَّتْ دموعه لحيته وبكى من حضره، ثم أمر برفع الشراب، ثم قال له: يا أبا الحسن، أعلّيك دينٌ؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار، فأمر بدفعها اليه، ورده الى منزله من ساعته مكرماً» (١).

شهادته على بن محمّد الهادي

قال الشيخاني: «واستشهد على العسكري في آخر ملك المعتز بالسم» (٢).

قال الطبري الإمامي: «وكان مقامه مع أبيه ست سنين وخمسه أشهر، وعاش بعد أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة وتسعه أشهر وكانت سنوات إمامته بقيه ملك الواثق. ثم ملك المتوكل، ثم المستعين أحمد ثم المعتز وفي آخر ملكه استشهد ولي الله، وقد كمل عمره أربعين سنة، وذلك في يوم الاثنين الثالث من رجب سنة مائتين وخمسين من الهجرة مسموماً، وقيل سنة أربع وخمسين ومائتين، وقيل لخمس من رجب سنة أربع وخمسين ودفن بسر من رأى في داره» (٣).

وقال الشيخ الطوسي: «توفي لثلاث خلون من رجب» (٤).

ص: ٣٥٧

١- [١] مروج الذهب ج ٤ ص ٩٣، ورواه ابن خلّكان في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٣٤، والشبلنجي في نور الأبصار ص ١٩٣، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٣٦٠.

٢- [٢] الصراط السويّ ص ٤٠٧.

٣- [٣] دلائل الإمامة ص ٢١٦.

٤- [٤] مصباح المتهجّد - مخطوط.

قال المسعودي: «واعتلّ أبو الحسن علته التي مضى فيها في سنه أربع وخمسين ومائتين فاحضر أبا محمّد ابنه فسلم اليه النور والحكمه ومواريث الأنبياء والسلاح وأوصى اليه ومضى وسنّه أربعون سنه ... حدّثنا جماعه كل واحد منهم يحكى أنه دخل الدار وقد اجتمع فيا جملة بنى هاشم من الطالبين والعباسيين واجتمع خلق من الشيعة ولم يظهر عندهم أمر أبى محمّد ولا عرف خبره إلّا الثقات الذين نصّ أبو الحسن عندهم عليه فحكموا أنهم كانوا في مصيبه وحيره، فهم في ذلك اذ خرج من الدار الداخلة خادم فصاح بخادم آخر: يا رّياش خذ هذه الرقعه وامض بها الى دار أمير المؤمنين وادفعها الى فلان وقل له: هذه رقعه الحسن بن على فاستشرف الناس لذلك، ثم فتح من صدر الرواق باب وخرج خادم أسود ثم خرج بعده أبو محمّد حاسراً مكشوف الرأس مشقوق الثياب وعليه مبطنه بيضاء وكان وجهه وجه أبيه لا يخطىء منه شيئاً، وكان في الدار أولاد المتوكل وبعضهم ولّاه اليهود فلم يبق أحد إلّا قام على رجلية، ووثب اليه أبو محمّد الموفق فقصده أبو محمّد عليه السّلام فعانقه، ثم قال له: مرحباً بابن العم، وجلس بين بابى الرواق، والناس كلهم بين يديه، وكانت الدار كالسوق بالأحاديث فلما خرج وجلس أمسك الناس فما كنا نسمع شيئاً إلّا العطسه والسعلة. وخرجت جاريه تندب أبا الحسن فقال أبو محمّد: ما هاهنا من يكفى مؤنه هذه الجاهله؟! فبادر الشيعة اليها فدخلت الدار. ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبى محمّد فنهض.

واخرجت الجنازه وخرج يمشى حتى أخرج بها الى الشارع، وقد كان أبو محمّد قبل ان يخرج الى الناس صلّى عليه وصلّى عليه لما أخرج المعتمد، ثم دفن في دار من دوره. واشتد الحر على أبى محمّد وضغطه الناس في طريقه ومنصرفه من الشارع بعد الصلاة عليه، فصار في طريقه الى دكان بقال رآه مرشوشاً فسلم

واستأذنه في الجلوس، فأذن له وجلس ووقف الناس حوله، فبينما نحن كذلك إذ أتاه شاب حسن الوجه نظيف الكسوه على بغله شهباء على سرج بيرزون أبيض قد نزل عنه فسأله ان يركب فركب حتى أتى الدار ونزل.

وخرج في تلك العشيهِ الى الناس ما كان يخرم عن أبي الحسن حتى لم يفقدوا منه ألا الشخص.

وتكلمت الشيعة في شق ثيابه، وقال بعضهم رأيتم أحداً من الأئمة شق ثوبه في مثل هذه الحال؟ فوقع اليّ: من قال ذلك يا أحمق؟ ما يدريك ما هذا، قد شق موسى على هارون» (١).

وقال: «كانت وفاه أبي الحسن على بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر ابن محمّد في خلافه المعتز بالله، وذلك في يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين، وهو ابن أربعين سنة وقيل: ابن اثنتين وأربعين سنة، وقيل: أكثر من ذلك، وسمع في جنازته جاريه تقول: ماذا لقينا في يوم الاثنين قديماً وحديثاً؟ وصلى عليه أحمد بن المتوكل على الله، في شارع أبي أحمد، وفي داره بسامرا ودفن هناك» (٢).

قال ياقوت: «بسامراء قبر الإمام على بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر وابنه الحسن بن علي العسكريين، وبها غاب المنتظر في زعم الشيعة الإماميه وبها من قبور الخلفاء: قبر الواثق، قبر المتوكل، وابنه المنتصر، وأخيه المعتز والمهتدي، والمعتد بن المتوكل» (٣).

ص: ٣٥٩

١- [١] اثبات الوصية ص ٢٣٤.

٢- [٢] مروج الذهب ج ٤ ص ١٦٩.

٣- [٣] معجم البلدان ج ٣ ص ١٧٨.

قال الشيخ المفيد: «وخلّف من الولد أبا محمّد الحسن ابنه، وهو الإمام من بعده والحسين ومحمّد وجعفر، وابنه» (١).

أصحاب الإمام الهادى وتلاميذه

دور الإمامين العسكريين لا يقارن من حيث الأهمية بدور آبائهما عليهم السلام من المشكلات والأحوال الشاذة القاسية التي أحاطت بحياة الإمامين، وان المتوكل العبّاسى حمل الإمام الهادى عليه السّلام من المدينة الى سامراء كى يمنع اتصال الشيعة به، ومع هذه المشاكل فقد قاما سلام الله عليهما بدور فعّال فى التعليم والتربية.

وقد ذكر أحمد بن أبى عبد الله البرقى أسماء أصحاب الإمام الهادى (٢). ورتّب الشيخ الطوسى قائمة حسب حروف التهجى باسمائهم وكناهم وهم مائه وثمانون شخصاً (٣).

وذكر بعضهم ابن شهر آشوب فى المناقب (٤).

ص: ٣٦٠

١- [١] الارشاد ص ٣١٤.

٢- [٢] رجال البرقى، باب أصحاب أبى الحسن الثالث عليه السّلام ص ٥٧.

٣- [٣] رجال الطوسى.

٤- [٤] المناقب ج ٤ ص ٤٠٢.

الإمام الحادي عشر: الحسن بن علي العسكري عليهما السلام

أشاره

- ١- نسبه وولادته.
 - ٢- النصوص الدالّة على إمامته.
 - ٣- ما قاله الاعلام في فضائله.
 - ٤- مناقبه.
 - ٥- عبادته.
 - ٦- كراماته.
 - ٧- علم الإمام الحسن العسكري.
 - ٨- احتجاجاته.
 - ٩- هجرته مع أبيه من المدينه المنوره الى سامراء.
 - ١٠- شهادته ووفاته.
 - ١١- أولاده.
 - ١٢- أصحابه وتلاميذه.
- ص: ٣٦١

قال الخطيب البغدادي: «الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السّلام، أبو محمّد العسكري كان ينزل بسر من رأى وهو أحد من يعتقد فيه الشيعة الإمامه» (١).

قال محمّد بن طلحه الشافعي: «وأُمّه أم ولد. يقال لها: «سوسن» (٢) ويقال لها: «حديث» (٣) ويقال: «سليّل رضى الله عنها ... من العارفات الصالحات» (٤).

كنيته ولقبه:

كنيته: أبو محمّد (٥)، وألقابه: الصامت، الهادي، الرفيق، الزكي، السراج، المضيء، الشافي، المرضي، العسكري، وكان هو وأبوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بأبن الرضا (٦).

ومن ألقابه: الخالص (٧).

قال ابن خلكان: «وهو والد المنتظر صاحب السرداب ويعرف بالعسكري، وأبوه علي يعرف أيضاً بهذه النسبه ... والعسكر بفتح العين المهمله

ص: ٣٦٣

١- [١] تاريخ بغداد ج ٧ ص ٣٦٦.

٢- [٢] مطالب السؤل ص ٢٤٤ مخطوط، وكشف الغمه ج ٢ ص ٤٠٢.

٣- [٣] الكافي ج ١ ص ٤٢١، ومناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٤٢١.

٤- [٤] عيون المعجزات ص ١٢٣.

٥- [٥] مطالب السؤل، كشف الغمه، الصراط السوي ص ٢٠٥، مخطوط.

٦- [٦] المناقب لابن شهر آشوب.

٧- [٧] مطالب السؤل، كشف الغمه.

وسكون السين المهمله وفتح الكاف وبعدها الراء، هذه النسبه الى سَرَّ من رأى، ولما بناها المعتصم وانتقل اليها بعسكره قيل لها: العسكر، وانما نسب الحسن المذكور اليها لأن المتوكل أشخص أباه علياً اليها، وأقام بها عشرين سنه وتسعه أشهر، فنسب هو وولده هذا اليها» (١).

ولادته:

ولد سلام الله عليه في المدينه المنوره في دار أبيه، يوم الجمعة (٢) السادس من ربيع الأول (٣) وقيل: الثامن من ربيع الثاني (٤) وقيل: العاشر من رمضان (٥) سنه احدى وثلاثين (٦) وقيل: اثنين وثلاثين ومائتين (٧).

النصوص الداله على إمامه الإمام العسكري

قال ابن شهر آشوب: «ويستدل على إمامته بطريق العصمه والنصوص، وبما استدل على أمير المؤمنين بعد النبي بلا فصل، وكل من قطع على ذلك قطع على ان الإمام بعد علي بن محمد النقي، الحسن العسكري لأنه لم تحدث فرقه أخرى بعد الرضا وقد صحت إمامته وطريق النص من آبائه عليهم السلام من المؤلف والمخالف.

ص: ٣٦٤

-
- ١- [١] وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٧٢.
 - ٢- [٢] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٤٢٢، اعلام الوری ص ٣٦٧.
 - ٣- [٣] وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٧٢.
 - ٤- [٤] المناقب، اعلام الوری، نور الأبصار ص ١٩٤.
 - ٥- [٥] جنات الخلود ص ٣٨.
 - ٦- [٦] عيون المعجزات ص ١٢٣، كشف الغمه ج ٢ ص ٤٠٢، تاريخ بغداد ج ٧ ص ٣٦٦. وفيات الأعيان اثبات الوصيه ص ٢٣٢.
 - ٧- [٧] الإرشاد ص ٣١٥. اعلام الوری، المناقب، نور الأبصار ص ١٩٤.

ورواه النص من أبيه يحيى بن بشار القنبري، وعلى بن عمرو النوفلي، وعبد الله بن محمد الإصفهاني، وعلى بن جعفر، ومروان الأنباري، وعلى بن مهزيار، وعلى بن عمرو العطار ومحمد بن يحيى، وأبو بكر الفهفكي، وشاهويه بن عبد الله، وأبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، وعبدان بن محمد الإصفهاني» (١).

روى الكليني بإسناده عن يحيى بن يسار القنبري قال: «أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن قبل مضيئه بأربعة أشهر وأشهدني على ذلك وجماعه من الموالي» (٢).

وروى بإسناده عن علي بن عمر النوفلي، قال: «كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره فمر بنا محمد بنه، فقلت له: جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك؟

فقال: لا، صاحبكم بعدى الحسن» (٣).

وروى بإسناده عن أبي بكر الفهفكي قال: «كتب إلى أبو الحسن عليه السلام: أبو محمد ابني أنصح آل محمد غريزه وأوثقهم حجه، وهو الأ-كبر من ولدي، وهو الخلف، واليه ينتهي عرى الإمامه وأحكامها، فما كنت سائلي فسله عنه فعنده ما يحتاج إليه» (٤).

وروى بإسناده عن شاهويه بن عبد الله الجلاب، قال: «كتب إلى أبو الحسن في كتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر وقلقت لذلك، فلا تغتم فانه «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ» (٥)

وصاحبك بعدى

ص: ٣٦٥

١- [١] المناقب ج ٤ ص ٤٢٢.

٢- [٢] أصول الكافي ج ١ ص ٢٦١ والفصول المهه لابن الصباغ ص ٢٨٤.

٣- [٣] المصدر ص ٢٦٢ وص ٢٦٣.

٤- [٤] المصدر ص ٢٦٢ وص ٢٦٣.

٥- [٥] سورة التوبة: ١١٥.

أبو محمّد ابني وعنده ما تحتاجون اليه، يقدم ما يشاء الله ويؤخر ما يشاء الله، «مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا»
(١)

قد كتبت بما فيه بيانٌ وقنّاعٌ لدى عقلٍ يقظان» (٢).

وروى بإساده عن داود بن القاسم قال: «سمعت أبا الحسن عليه السّلام يقول: الخلف من بعدى الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: انكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه، فقلت:

فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: الحجة من آل محمّد عليهم السّلام» (٣).

روى الاربلي بإسناده عن علي بن مهزيار، قال: «قلت لأبي الحسن عليه السّلام: ان كان كون - أعوذ بالله - فإلى من؟ قال: عهدى الى الأكبر من ولدى يعنى الحسن» (٤).

ما قاله الأعلام في فضائل الإمام العسكري

قال محمّد بن طلحة الشافعي: «فاعلم أن المنقبه العليا والمزيه الكبرى التي خصه الله جل وعلا بها فقلّده فريدها، ومنحه تقليدها، وجعلها صفه دائمه لا يبلى الدهر جديدها، ولا تنسى الألسن تلاوتها وترديدها: أن المهدي محمّداً عليه السّلام نسله المخلوق منه، وولده المنتسب اليه والبضعة المنفصله عنه ... وكفى أبا محمّد الحسن تشريفه من ربه أن جعل محمّداً المهدي ممن أخرجه من صلبه وجعله

ص: ٣٦٦

١- [١] سورة البقرة: ١٠٦.

٢- [٢] أصول الكافي ج ١ ص ٢٦٣.

٣- [٣] المصدر ص ٢٦٤.

٤- [٤] كشف الغمه ج ٢ ص ٤٠٥.

معدوداً من حزبه، ولم يكن لأبي محمد ولد ذكر سواه وحسبه ذلك منقبه كفاه» (١).

قال ابن خلكان: «وهو والد المنتظر صاحب السرداب ويعرف بالعسكري وأبوه علي يعرف أيضاً بهذه النسبه» (٢).

قال سبط ابن الجوزي: «وكان عالماً ثقه روى الحديث عن أبيه عن جده، ومن جملة مسانيده حديث في الخمر عزيز ذكره جدى أبو الفرج فى كتابه المسمى بتحريم الخمر ونقلته من خطه وسمعتة يقول:

أشهد بالله لقد سمعت أبا عبد الله الحسين بن علي يقول: أشهد بالله لقد سمعت عبد الله بن عطا الهروى يقول: أشهد بالله لقد سمعت عبد الرحمان بن أبى عبيد البيهقى يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد الدينورى يقول:

أشهد بالله لقد سمعت محمد بن علي بن الحسين العلوى يقول: أشهد بالله لقد سمعت أحمد بن عبد الله السبيعى يقول: أشهد بالله لقد سمعت الحسن بن علي العسكري يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى علي بن محمد يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى محمد ابن علي بن موسى الرضا يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى علي بن موسى يقول:

أشهد بالله لقد سمعت أبى موسى يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى جعفر بن محمد يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى محمد بن علي يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى علي ابن الحسين يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى الحسين بن علي يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى علي بن أبى طالب يقول: أشهد بالله لقد سمعت محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أشهد بالله لقد سمعت جبرئيل يقول: أشهد بالله لقد سمعت ميكائيل يقول: أشهد بالله لقد سمعت اسرافيل يقول: أشهد بالله على اللوح المحفوظ

ص: ٣٦٧

١- [١] مطالب السؤل ص ٢٤٤.

٢- [٢] وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٧٢.

انه قال: سمعت الله يقول: شارب الخمر كعابد الوثن» (١).

وقال الحضرمي الشافعي: «أبو محمد الحسن الخالص ابن علي العسكري، كان عظيم الشأن جليل المقدار، وقد زعمت الشيعة الرافضة انه والد المهدي المنتظر، ووقع له مع المعتمد لما حبسه كرامه ظاهره مشهوره. ونقل في روض الرياحين للإمام عبد الله بن أسعد اليافعي عن بهلول قال: بينما أنا ذات يوم في بعض شوارع المدينة وإذا بالصبيان يلعبون بالجوز واللوز وإذا بصبي ينظر اليهم ويبكي فقلت: هذا صبي يتحسر على ما في أيدي الصبيان ولا شيء معه، فقلت: أي بني ما يبكيك؟ اشتراك ما تلعب به؟ فرفع بصره إلي وقال: يا قليل العقل، ما للعب خلقنا، فقلت: فلم إذا خلقنا؟ قال: قال للعلم والعبادة، قلته: من اين لك ذاك بارك الله فيك؟ قال من قول الله تعالى: «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ» (٢).

فقلت: يا بني أراك حكيماً فعظني وأوجز فأنشأ يقول:

أرى الدنيا تجهّز بانطلاق مشمّره على قدم وساق

فلا الدنيا بباقيه لحى ولا حى على الدنيا بباقي

كأن الموت والحدثان فيها الى نفس الفتى فرسا سباق

فيا مغرور بالدنيا رويداً ومنها خذ لنفسك بالوثاق

ثم رمق الى السماء بعينه وأشار بكفيه ودموعه تتحدّر على خديه وأشار بقوله:

يا من اليه المبتهل، يا من عليه المتكل، يا من إذا ما آمل يرجوه لم يخط الأمل ...

ص: ٣٦٨

١- [١] تذكره الخواص ص ٣٦٢.

٢- [٢] سورة المؤمنون: ١١٥.

قال: فلما أتم كلامه خرّ مغشياً عليه فرفعت رأسه الى حجري ونفضت التراب عن وجهه، فلما أفاق، قلت: أي بني ما أنزل بك وأنت صبي صغير لم يكتب عليك ذنب؟ قال: اليك عنى يا بهلول، انى رأيت والدتى توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد الآ بالصغار وأنا اخشى أن أكون من صغار حطب جهنم فقلت له: اى بنى أراك حكيماً فعظنى فأنشأ يقول:

غفلت وحادى الموت فى أثرى يحدو وان لم أرح يوماً فلا بدّ أن أغدو

أنعم جسمى باللباس ولينه وليس لجسمى من لباس البلى بدّ

كأنى به قد مرّ فى برزخ البلاء ومن فوقه ردم ومن تحته لحد

وقد ذهب عنى المحاسن وانمحت ولم يبق فوق العظم لحم ولا جلد

أرى العمر قد ولّى ولم أدرك المنى وليس معى زاد وفى سفرى بعد

وقد كنت جاهرت المهيمن عاصياً وأحدثت أحداثاً وليس لها ردّ

وأرخيت دون الناس سترأ من الحيا وما خفت من سرى غداً عنده يبدو

بلى خفته لكن وثقت بحلمه وأن ليس يعفو غيره فله الحمد

فلو لم يكن شىء سوى الموت والبلى ولم يك من ربى وعيد ولا وعد

لكان لنا فى الموت شغل وفى البلى ولم يك من ربى وعيد ولا وعد

لكان لنا فى الموت شغل وفى البلى عن اللهو لكن زال عن رأينا الرشد

عسى غافر الزلّات يغفر زلّتى فقد يغفر المولى إذا أذنب العبد

أنا عبد سوءٍ خنت مولاي عهده كذلك عبد سوءٍ ليس له عهد

فكيف إذا أحرقت بالنار جثتى ونارك لا يقوى لها الحجر الصّلد

أنا الفرد عند الموت والفرد فى البلى وأبعث فرداً فارحم الفرد يا فرد

قال بهلول: فلما فرغ من كلامه وقعت مغشياً علىّ، وانصرف الصبى فلما

أفقت ونظرت الى الصبيان فلم أره معهم فقلت لهم: من يكون ذلك الغلام؟ قالوا:

وما عرفته؟ قلت: لا، قالوا: ذاك من أولاد الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم، قال: فقلت: قد عجبت من أمره وما تكون هذه الثمره ألا من تلك الشجره» (١).

قال الحسين بن محمّد الأشعري ومحمّد بن يحيى وغيرهما قالوا: «كان أحمد ابن عبيدالله بن خاقان على الضياع والخراج بقم، فجرى فى مجلسه يوماً ذكر العلويه ومذاهبهم وكان شديد النصب فقال: ما رأيت ولا عرفت بسرّ من رأى رجلاً من العلويه مثل الحسن بن علي بن محمّد ابن الرضا فى هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته وبنى هاشم وتقديمهم آياه على ذوى السنّ منهم والخطر وكذلك القواد والوزراء وعامه الناس.

فانى كنت يوماً قائماً على رأس أبى وهو يوم مجلسه للناس، إذ دخل عليه حجاباه فقالوا: أبو محمّد ابن الرضا بالبواب فقال بصوت عالٍ: ائذنوا له فتعجبت مما سمعت منهم انهم جسروا يكتون رجلاً على أبى بحضرته ولم يكنّ عنده إلا خليفه أو ولّى عهد أو من أمر السلطان أن يكتنى، فدخل رجل أسمر حسن القامه جميل الوجه جيّد البدن حدث السنّ له جلاله وهيبه، فلما نظر اليه أبى قام يمشى اليه خطىّ ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بنى هاشم والقواد، فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره وأخذه بيده وأجلسه على مصلاه الذى كان عليه وجلس الى جنبه مقبلاً عليه بوجهه وجعل يكلمه ويفديه بنفسه وأنا متعجب مما أرى منه، إذ دخل عليه الحاجب فقال: الموفق قد جاء وكان الموفق إذا دخل على أبى تقدم حجاباه

ص: ٣٧٠

١- [١] وسيله المآل ص ٤٢٦ وذكرها بتلخيص ابن حجر فى الصواعق المحرقة ص ١٢٤، والسهمودى فى جواهر العقدين ص ٣٥٥، والشبلنجى فى نور الأبصار ص ١٩٤.

وخاصه قواده بين مجلس أبى وبين باب الدار سماطين الى أن يدخل ويخرج، فلم يزل أبى مقبلاً على أبى محمّد يحدثه حتى نظر الى غلمان الخاصه فقال حينئذ إذا شئت جعلنى الله فداك ثم قال لحجابه: خذوا به خلف السماطين حتى لا يراه هذا- يعنى الموفق- فقام وقام أبى وعانقه ومضى.

فقلت لحجّاب أبى وغلمانه: ويلكم من هذا الذى كنيتموه على أبى وفعل به أبى هذا الفعل فقالوا: هذا علوى يقال له الحسن بن على يعرف بابن الرضا فازددت تعجباً، ولم أزل يومى ذلك قلقاً متفكراً فى أمره وأمر أبى وما رأيت فيه حتى كان الليل، وكانت عادته أن يصلى العتمه ثم يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات وما يرفعه الى السلطان، فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه وليس عنده أحد فقال لى: يا أحمد لك حاجه؟ قلت: نعم يا أبه فان أذنت لى سألتك عنها؟ فقال: قد أذنت لك يا بنى فقل ما أحببت.

قلت: يا أبه من الرجل الذى رأيتك بالغداه فعلت به ما فعلت من الإجلال والكرامه والتبجيل وفديته بنفسك وأبويك؟ فقال: يا بنى ذاك إمام الرافضه ذاك الحسن بن على المعروف بابن الرضا. فسكت ساعه ثم قال: يا بنى لو زالت الإمامه عن خلفاء بنى العباس ما استحقها أحد من بنى هاشم غير هذا، وان هذا ليستحقها فى فضله وعفافه وهديه وصيانتة وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه، ولو رأيت أباه رأيت رجلاً جزلاً نبيلًا فاضلاً، فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً على أبى وما سمعت منه واستزدته فى فعله وقوله فيه ما قال، فلم يكن لى همّة بعد ذلك السؤال عن خبره والبحث عن أمره، فما سألت أحداً من بنى هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس ألا وجدته عنده فى غايه الاجلال والإعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه،

فعظم قدره عندى إذ لم أر له ولياً ولا عدواً إلّا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه.

فقال له بعض من حضر مجلسه من الاشعرين: يا أبا بكر، فما خبر أخيه جعفر؟ فقال: ومن جعفر فتسأل عن خبره أو يقرن بالحسن؟ جعفر معلن الفسق فاجر ماجن شرّيب الخمر، أقلّ من رأيته من الرجال وأهتكهم لنفسه، خفيفٌ قليل فى نفسه. ولقد ورد على السلطان وأصحابه فى وقت وفاه الحسن بن على ما تعجبت منه وما ظنت أنه يكون، وذلك أنه لما اعتلّ بعث الى أبى أن ابن الرضا قد اعتل، فركب من ساعته فبادر الى دار الخلافه، ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسه من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فيهم نحرير، فأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرّف خبره وحاله، وبعث الى نفر من المتطبّيين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاوده صباحاً ومساءً، فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثه أخبر أنه قد ضعف، فأمر المتطبّيين بلزوم داره، وبعث الى قاضى القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشره ممن يوثق به فى دينه وأمانته وورعه فأحضرهم، فبعث بهم الى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً، فلم يزالوا هناك حتى توفى عليه السّلام، فصارت سر من رأى ضجه واحده، وبعث السلطان الى داره من فتشها وفتش حجرها وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده، وجاءوا بنساءٍ يعرفن الحمل فدخلن الى جواريه ينظرن اليهن فذكر بعضهن أن هناك جاريه بها حمل، فجعلت فى حجره ووكّل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوه معهم.

ثم أخذوا بعد ذلك فى تهيئته وعطّلت الأسواق وركبت بنو هاشم والقوّاد وأبى وسائر الناس الى جنازته، فكانت سرّ من رأى يومئذٍ شبيهاً بالقيامه، فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبى عيسى ابن المتوكل فأمره بالصلاه عليه، فلما وضعت الجنازه للصلاه عليه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه، فعرضه على

بنى هاشم من العلويه والعباسيه والقواد والكتّاب والقضاه والمعدّلين وقال: هذا الحسن بن على بن محمّد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه، حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلاّن وفلاّن، ومن القضاه فلاّن وفلاّن، ومن المتطبّيين فلاّن وفلاّن. ثم غطّي وجهه وأمر بحمله فحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه.

فلما دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور، وتوقفوا عن قسمه ميراثه، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجاربه التي توهم عليها الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل، فلما بطل الحمل عنهنّ قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر، وادّعت أمه وصيته وثبت ذلك عند القاضي، والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده.

فجاء جعفر بعد ذلك إلى أبي فقال: اجعل لي مرتبه أخى وأوصل اليك في كل سنه عشرين ألف دينار، فزبره أبى وأسمعه وقال له: يا أحمق، السلطان جرّد سيفه في الذين زعموا أن أباك وأخاك ائمه ليردّهم عن ذلك فلم يتهياً له ذلك فان كنت عند شيعة أيبك وأخيك اماماً فلا حاجه بك الى السلطان أن يرتبك مراتبهما ولا غير السلطان، وان لم تكن عندهم بهذه المنزله لم تنلها بنا واستقلّه أبى عند ذلك واستضعفه وأمر أن يحجب عنه فلم يأذن له في الدخول عليه حتّى مات أبى وخرجنا وهو على تلك الحال، والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن على» (١).

قال أبو الحسن الاربلى: «مناقب سيدنا أبى محمّد الحسن بن على العسكري عليه السّلام دالّه على أنّه السرى ابن السرى فلا يشك في إمامته أحدٌ ولا يمتري،

ص: ٣٧٣

واعلم انه متى بيعت مكرمه أو اشتريت فسواه بايعها وهو المشتري، يضرب فى السؤدد والفخار بالقдах الفايزه، وإذا أجز كرم للشرف والمجد فاز بالجايزه، واحد زمانه غير مدافع، ونسيج وحده غير منازع، وسيد أهل عصره وإمام أهل دهره، فالسعيد من وقف عند نهيه وأمره، فله العلاء الذى علا على النجوم الزاهره والمحتد الذى قرع العظماء عند المنافره والمفاخره، والمنصب الذى ملك به معادتي الدنيا والآخره. فمن الذى يرجو اللحاق بهذه الخلال الفاخره والمزايا الظاهره والأخلاق الشريفة الطاهره، أقواله سديده، وأفعاله رشيد، وسيرته حميده، وعهوده فى ذات الله وكيده، فالخيرات منه قريبه والشروع عنه بعيد، إذا كان أفضل زمنه قصيده كان عليه السلام بيت القصيده، وان انتظموا عقداً كان مكان الواسطه والفريده، وهذه عاده قد سلكها الأوائل وجرى على منهاجها الأفاضل، والا- كيف تقاس النجوم بالجنادل؟ وأين فصاحه قس من فهاهه باقل؟ فارس العلوم الذى لا يجارى، ومبين غامضها فلا- يجادل ولا يمارى، كاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الدقائق بفكره الثاقب، المطلع بتوقيف الله على أسرار الكائنات، المخبر بتوفيق الله عن الغائبات، المحدث فى سرّه بما مضى وبما هو آت، الملهم فى خاطره بالأمرور الخفيات، الكريم الأصل والنفس والذات، صاحب الدلائل والآيات والمعجزات، مالك أزمه الكشف والنظر، مفسر الآيات مقرر الخبر، وارث الساده الخير، ابن الأئمه، أبو المنتظر، فانظر الى الفرع والأصل، وجدّد النظر واقطع بأنهما عليهما السلام أضوا من الشمس وأبهى من القمر، وإذا تبين ذكاء الأغصان تبين طيب الثمر، فأخبارهم ونعوتهم عليهم السلام عيون التواريخ وعنوان السير.

شرف تتابع كابر عن كابر*** كالرمح أنبوباً على أنبوب

ووالله أقسم قسمًا بَرًّا أن من عدِّ محمّداً جَدًّا وعلياً أباً، وفاطمه أمّاً، والأئمه آباء، والمهدي ولداً، لجدير أن يطول السماء علاء وشرفاً، والأملأك سلفاً وذاتاً، وخلفاً، والذي ذكرته من صفاته دون مقداره، فكيف لي باستقصاء نعوته وأخباره، ولساني قصير وطرف بلاغتي حسير، فلهذا يرجع عن شأو صفاته كلياً، ويتضاءل لعجزه وقصوره، وما كان عاجزاً ولا ضئيلاً، وذنبه انه وجد مكان القول ذاسعه فما كان قوولاً، ورأى سبيل الشرف واضحاً وما وجد الى حقيقه مدحه سيلاً، فقهقر وكان من شأنه الإقدام، وأحجم مقرراً بالقصور وما عرف منه الاحجام، ولكن قوى الإنسان لا مقادير تنتهى اليها وحدود تقف عندها وغايات لا تتعدّها.

يفنى الزمان ولا يحيط بوصفهم أيحيط ما يفنى بما لا ينفد (١)

مناقب الإمام العسكري

قال ابن الصباغ المالكي: «مناقب سيدنا أبي محمّد الحسن العسكري دالّ على أنه السرى ابن السرى، فلا يشك في إمامته أحدٌ ولا يمتري، واعلم انه لو بيعت مكرمه فسواه بايعها وهو المشتري، واحد زمانه من غير مدافع ونسيج وحده من غير منازع، وسيد أهل عصره وأمام أهل دهره، أقواله سديده وأفعاله حميده، وإذا كانت أفاضل زمانه قصيده فهو في بيت القصيده، وان انتظموا عقداً كان مكان الواسطه الفريده، فارس العلوم الذى لا يجارى، ومبين غوامضها فلا يحاول ولا يمارى، كاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الدقائق بفكره الثاقب

ص: ٣٧٥

المحدث في سرّه بالأمر الخفيات، الكريم الأصل والنفس والذات، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه بمحمد صلى الله عليه وآله، أمين» (١).

قال الشبلنجي: «حدث أبو هاشم داود بن قاسم الجعفري، قال: كنت في الحبس الذي في الجوشق أنا والحسن بن محمد، ومحمد بن إبراهيم العمري، وفلان وفلان خمسه أو ستة، اذ دخل علينا أبو محمد الحسن بن علي العسكري واخوه جعفر فحففنا بأبي محمد وكان المتولّى للحبس صالح بن يوسف الحاجب، وكان معنا في الحبس رجل أعجمي فالتفت إلينا أبو محمد وقال لنا سرّاً: لو لا ان هذا الرجل فيكم لأخبرتكم متى يفرج الله عنكم، وهذا الرجل قد كتب فيكم قصه الى الخليفة يخبر فيها بما تقولون فيه وهي معه في ثيابه يريد الحيله في إيصالها الى الخليفة من حيث لا تعلمون، فاحذروا سرّه، قال أبو هاشم: فما تمالكنا أن تحاملنا جميعاً على الرجل ففتشناه فوجدنا القصه مدسوسه معه في ثيابه، وهو يذكّرنا فيها بكل سوء، فأخذناها منه وحذرناه.

وكان الحسن يصوم في السجن فإذا أفطر أكلنا معه من طعامه، قال أبو هاشم: فكنت أصوم معه، فلما كان ذات يوم ضعفت من الصوم، فأمرت غلامي فجاء لي بكعك، فذهبت الى مكان خال في الحبس فأكلت وشربت، ثم عدت الى مجلسي مع الجماعة، ولم يشعر بي أحد فلما رأني تبسم وقال: أفطرت، فخبلت فقال: لا عليك يا أبا هاشم إذا رأيت انك قد ضعفت وأردت القوه فكل اللحم فان الكعك لا قوه فيه، وقال: عزمت عليك أن تفطر ثلاثاً، فان البنيه إذا أنهكتها لا تتقوى إلا بعد ثلاث.

ص: ٣٧٦

قال أبو هاشم: ثم لم تطل مدته أبى محمد الحسن بن على فى الحبس بسبب أن قحط الناس بسرّ من رأى قحطاً شديداً، فأمر الخليفة المعتمد على الله ابن المتوكل بخروج الناس الى الاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون، فلم يسقوا، فخرج الجاثليق فى اليوم الرابع الى الصحراء وخرج معه النصارى والرهبان، وكان فيهم راهب كلّم مدّ يده الى السماء هطلت بالمطر، ثم خرجوا فى اليوم الثانى وفعلوا كفعلهم أول يوم، فهطلت السماء بالمطر، فعجب الناس من ذلك، وداخل بعضهم الشك وصبا بعضهم الى دين النصرانية، فشقّ ذلك على الخليفة، فانفذ الى صالح بن يوسف أن أخرج أبا محمد الحسن من الحبس وائتنى به، فلما حضر أبو محمد الحسن عند الخليفة. قال له: أدرك أمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيما لحقهم من هذه النازلة العظيمة، فقال أبو محمد: دعهم يخرجون غداً اليوم الثالث، فقال له: قد استغنى الناس عن المطر واستكفوا فما فائدة خروجهم؟ قال: لأزيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه، فأمر الخليفة الجاثليق والرهبان أن يخرجوا أيضاً فى اليوم الثالث على جارى عادتهم وان يخرج الناس. فخرج النصارى وخرج معهم أبو محمد الحسن ومعه خلق من المسلمين، فوقف النصارى على جارى عادتهم يستسقون، وخرج راهب معهم ومدّ يده الى السماء ورفعت النصارى والرهبان أيديهم أيضاً كعادتهم، فغيمت السماء فى الوقت ونزل المطر فأمر أبو محمد الحسن بالقبض على يد الراهب وأخذ ما فيها، فإذا بين أصابعه عظم آدمى، فأخذه أبو محمد الحسن ولقّقه فى خرقة، وقال لهم: استسقوا فانقشع الغيم وطلعت الشمس فتعجب الناس من ذلك.

وقال الخليفة: ما هذا يا أبا محمد؟ فقال: هذا عظم نبي من الأنبياء ظفر به هؤلاء من قبور الأنبياء، وما كشف عن عظم نبي من الأنبياء تحت السماء إلّا هطلت

بالمطر، فاستحسنوا ذلك وامتنحوه فوجدوه كما قال، فرجع أبو محمّد إلى داره بسر من رأى وقد أزال عن الناس هذه الشبهه، وسرّ الخليفة والمسلمون بذلك. وكلم أبو محمّد الحسن الخليفة في إخراج أصحابه الذين كانوا معه في السجن، فأخرجهم واطلقهم من أجله، وأقام أبو محمّد بمنزله معظماً مكرماً، وصلات الخليفة والعامه تصل إليه في كل وقت. نقله غير واحد» (١).

قال محمّد بن علي بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام: «ضاق بنا الأمر فقال لي أبي: امض بنا حتى نصير إلى هذا الرجل - يعني أبا محمّد - فإنه قد وصف عنه سماعة فقلت: تعرفه؟ فقال: ما أعرفه وما رأيته قط، قال: فقصدناه فقال لي أبي وهو في طريقه: ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسائه درهم، مائتا درهم للكسوة، ومائتا درهم للدين، ومائه للنفقة، فقلت في نفسي: ليته أمر لي بثلاثمائة درهم مائه اشترى بها حماراً ومائه للنفقة ومائه للكسوة وأخرج إلى الجبل، قال:

فلما وافينا الباب خرج إلينا غلامه فقال: يدخل علي بن إبراهيم ومحمّد ابنه، فلما دخلنا عليه وسلمنا قال لأبي: يا علي: ما خلفك عنا إلى هذا الوقت؟ فقال: يا سيدي استحييت أن ألقاك على هذه الحال، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرّه فقال: هذه خمسمائه درهم مائتان للكسوة، ومائتان للدين، ومائه للنفقة. وأعطاني صرّه فقال: هذه ثلاثمائة درهم اجعل مائه في ثمن حمار ومائه للنفقة ولا تخرج إلى الجبل وصر إلى سورا، فصار إلى سورا وتزوج بامرأه فدخله اليوم ألف دينار، ومع هذا يقول بالوقف، فقال: محمّد بن إبراهيم: فقلت له:

ويحك أتريد أمراً ابين من هذا؟ قال: فقال: هذا أمر قد جرينا عليه».

ص: ٣٧٨

١- [١] نور الأبصار ص ١٩٥، ورواه ابن الصبّاح المالكي في الفصول المهمّة ص ٢٨٦.

قال أبو هاشم الجعفرى: «شكوت الى أبى محمّد ضيق الحبس وكتل القيد فكتب الى: أنت تصلى اليوم الظهر فى منزلك فأخرجت فى وقت الظهر فصليت فى منزلى كما قال عليه السّلام. وكنت مضيقاً فأردت أن أطلب منه دنانير فى الكتاب فاستحييت فلما صرت الى منزلى وجّه الى بمائه دينار وكتب الى: إذا كانت لك حاجة فلا تستحيى ولا تحتشم واطلبها فانك ترى ما تحب ان شاء الله» (١).

قال اسماعيل بن محمّد بن على بن اسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب: «قعدت لأبى محمّد عليه السّلام على ظهر الطريق فلما مرّ به شكوت اليه الحاجة وحلفت له أنه ليس عندى درهم فما فوقها ولا غداء ولا عشاء، قال:

فقال: تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتى دينار وليس قولى هذا دفعاً لك عن العطية، أعطه يا غلام ما معك فأعطاني غلامه مائه دينار، ثم اقبل على فقال لى:

انك تحرمها أحوج ما تكون اليها يعنى الدنانير التى دفنت، وصدق عليه السّلام وكان كما قال دفنت مائتى دينار وقلت: يكون ظهراً وكهفاً لنا فاضطرت ضرورة شديده الى شىء أنفقه وانغلقت على أبواب الرزق فنبشت عنها فإذا ابن لى قد عرف موضعها فأخذها وهرب فما قدرت منها على شىء» (٢).

عبادة الإمام العسكرى

روى الشبلنجى عن أبى هاشم داود بن قاسم الجعفرى: «قال: وكان الحسن عليه السّلام يصوم فى السجن فإذا أفطر أكلنا معه من طعامه» (٣).

ص: ٣٧٩

١- [١] أصول الكافى ج ١ ص ٤٢٤ وص ٤٢٦ رقم ٣ و ١٠.

٢- [٢] المصدر ج ١ ص ٤٢٦ رقم ١٤.

٣- [٣] نور الأبصار ص ١٩٥.

روى الكليني بإسناده عن علي بن عبد الغفار، قال: «دخل العباسيون على صالح بن وصيف، ودخل صالح بن علي وغيره من المنحرفين عن هذه الناحية على صالح بن وصيف عندما حبس أبا محمد، فقال لهم صالح: وما أصنع؟ قد وُكِّلت به رجلين من أشْر من قدرت عليه فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم، فقلت لهما: ما فيه؟ فقالا: ما تقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله لا يتكلم ولا يتشاغل، وإذا نظرنا إليه ارتعدت فرائصنا ويداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلما سمعوا ذلك انصرفوا خائبين» (١).

قال علي بن محمد عن بعض أصحابنا قال: «سَلَّمَ أبو محمد عليه السَّلام إلى تحرير (٢) فكان يضيق عليه ويؤذيه، قال: فقالت له امرأته: ويلك اتق الله، لا تدري من في منزلك؟ وعرفته صلاحه، وقالت: اني أخاف عليك منه، فقال:

لأرمتنه بين السباع، ثم فعل ذلك به فرئى قائماً يصلى وهي حوله» (٣).

قال ابن شهر آشوب: «روى ان يحيى بن قتيبة الأشعري أتاه بعد ثلاث مع الاستاد، فوجداه يصلى والأسود حوله فدخل الاستاد الغيل (٤) فمزقه وأكلوه وانصرف يحيى في قومه إلى المعتمد فدخل المعتمد على العسكري وتضرع إليه وسأل أن يدعوه له بالبقاء عشرين سنة في الخلافة، فقال عليه السَّلام: مدَّ الله في عمرك، فأجيب وتوفى بعد عشرين سنة» (٥).

ص: ٣٨٠

١- [١] الكافي ج ١ ص ٤٢٩ رقم ٢٣، ورواه الطبرسي في اعلام الوری ص ٣٧٩.

٢- [٢] كان تحرير خادماً للخليفة يرعى سباعه وكلابه.

٣- [٣] الكافي ج ١ ص ٤٣٠ رقم ٢٦.

٤- [٤] الغيل: موضع الأسد.

٥- [٥] المناقب ج ٤ ص ٤٣٠.

قال السيد ابن طاووس: «قنوت مولانا الوفي الحسن بن علي العسكري عليهما السلام: يا من غشى نوره الظلمات، يا من أضاءت بقدسه الفجاج المتوعدات، يا من خشع له أهل الأرض والسموات، يا من بخع له بالطاعة كل متجبرٍ عاتٍ، يا عالم الضمائر المستخفيات، وسعت كل شيء رحمة وعلماً، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك، وقهم عذاب الجحيم، وعاجلهم بنصرتك الذي وعدتهم، انك لا تخلف الميعاد. وعجل اللهم اجتياح أهل الكيد وأويهم إلى شَرِّ دارٍ في أعظم نكالٍ وأقبح متاب.

اللهم انك حاضر أسرار خلقك، وعالم بضمائرهم ومستغن لو لا النذب باللبأ إلى تنجز ما وعدته اللاجى عن كشف مكامنهم، وقد تعلم يا رب ما أسرّه وابداه وأنشره وأطويه وأظهره وأخفيه، على متصرفات أوقاتي وأصناف حركاتي من جميع حاجاتي، وقد ترى يا رب ما قد تراطم فيه أهل ولايتك، واستمر عليهم من أعدائك غير ظنين في كرم ولا ضنين بنعم، ولكن الجهد يبعث على الاستزاده وما أمرت به من الدعاء، إذا أخلص لك اللجاء يقتضى إحسانك شرط الزيادة، وهذه النواصي والأعناق خاضعة لك بذل العبودية والاعتراف بملكه الربوبية داعية بقلوبها ومحضات اليك في تعجيل الإنال، وما شئت كان وما تشاء كائن، أنت المدعو المرجو المأمول المسؤول، لا ينقصك نائل وان اتسع ولا يلحقك سائل وان ألح وضرع ملكك ولا يلحقه التنفد وعزك الباقي على التأييد وما في الأعصار من مشيتك بمقدار، وأنت الله لا اله الا أنت الرؤوف الجبار. اللهم أئدنا بعونك، واكنفنا بصونك، وانلنا منال المعتصمين بحبلك، المستظلين بظلك» (١).

ص: ٣٨١

روى ابن الصَّبَّاح المالكى بإسناده عن عيسى بن الفتح، قال: «لما دخل علينا أبو محمد الحسن السجّج، قال لى: يا عيسى لك من العمر خمس وستون سنة وشهر ويومان، قال: وكان معى كتاب فيه تاريخ ولادتى، فنظرت فيه فكان كما قال، ثم قال لى: هل رزقت ولداً فقلت: لا قال: اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً فنعم العضد الولد ثم أنشد:

من كان ذا عضد يدرك ظلامته أنّ الدليل الذى ليست له عضد

فقلت له: يا سيدى، وأنت لك ولد؟ فقال: واللّه سيكون لى ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وأما الآن فلا، ثم أنشد متمثلاً:

لعلّك يوماً أن ترانى كأنما بنى حوالى الأسود اللواجد

فان تميماً قبل أن يلد الحصى أقام زماناً وهو فى الناس واحد» (١)

وروى عن اسماعيل بن محمّد بن على بن إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس، قال: «قعدت لأبى محمد الحسن على باب داره حتى خرج فقمت فى وجهه وشكوت اليه الحاجه والضروره واقسمت انى لا أملك الدرهم فما فوقه، فقال: تقسم وقد دفنت مائتى دينار...» (٢).

وروى بإسناده عن محمّد بن حمزه الدورى، قال: «كتبت على يدى أبى هاشم داود بن القاسم وكان لى مواخياً الى أبى محمد الحسن أسأله أن يدعوا الله لى بالغنى وكنت قد بلغت وقلت ذات يدى وخفت الفضيحه، فخرج الجواب على

ص: ٣٨٢

١- [١] الفصول المهمه ص ٢٨٨.

٢- [٢] الفصول المهمه ص ٢٨٦ وتقدم عن الكافى ج ١ ص ٤٢٦.

يده: أبشر فقد أتاك الغنى عن الله تعالى مات ابن عمك يحيى بن حمزه وخلف مائه ألف درهم ولم يترك وارثاً سواك وهي وارده، عليك بالاعتقاد وإياك والاسراف.

فورد على المال والخبر بموت ابن عمي كما قال عن أيام قلايل وزال عني الفقر، فأذيت حق الله تعالى وبررت اخواني وتماسكت بعد ذلك وكنت مبذراً» (١).

روى الطبرسي باسناده عن أبي هاشم، قال: «كنت عند أبي محمد عليه السلام فاستؤذن لرجل من أهل اليمن فأذن له فإذا هو رجل جميل طويل جسيم فسلم عليه بالولايه فردّ عليه بالقبول، وأمره بالجلوس، فجلس الى جنبى، فقلت فى نفسى: ليت شعري من هذا؟ فقال أبو محمد: هذا من ولد الاعرابيه صاحبه الحصاه التى طبع آبائى عليها، ثم قال: هاتها فأخرج حصاه وفى جانب منها موضع أملس فأخذها وأخرج خاتمه فطبع فيها فانطبع وكأنى اقرأ الخاتم الساعه «الحسن بن على» فقلت لليمانى: رأيت قط قبل هذا؟ فقال: لا والله وانى منذ دهر حريص على رؤيته حتى كان الساعه أتانى شاب لست أراه قال: قم فادخل فدخلت، ثم نهض وهو يقول: «رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ» (٢) «ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ» (٣)

أشهد ان حقك لواجب كوجوب حق أمير المؤمنين والأئمه من بعده صلوات الله عليهم أجمعين، واليك انتهت الحكمة والإمامه، وانك ولى الله الذى لا عذر لأحد فى الجهل به فسألت عن اسمه. فقال:

اسمى مهجع بن الصلت بن عقبه بن سمعان بن غانم ابن أم غانم وهى الأعرابيه اليمانيه صاحبه الحصاه التى ختم فيها أمير المؤمنين عليه السلام.

ص: ٣٨٣

١- [١] الفصول المهمه ص ٢٨٥.

٢- [٢] سورة هود: ٧٣.

٣- [٣] سورة آل عمران: ٣٤.

قال أبو هاشم الجعفرى فى ذلك:

بدرب الحصا مولى لنا يختم الحصى له الله أصفى بالدليل وأخلصا

وأعطاه آيات الإمامه كلها كموسى وفلق البحر واليد والعصا

وما قمص الله النبيين حجّه ومعجزه أآ الوصيين قمصا

وان كنت مرتاباً بذاك فقصره من الأمر ان تتلو الدليل وتفحصا

قال أبو عبد الله ابن عيّاش: هذه أم غانم صاحبه الحصاه غير تلك صاحبه الحصاه وهى أم الندى حبابه بنت جعفر الوالبيه الأسديه وهى غير صاحبه الحصاه الأولى التى طبع فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين فانها أم سليم وكانت وارثه الكتب فهن ثلاثه، ولكل واحد منهن خبر» (١).

علم الإمام العسكرى

قال أبو هاشم: «سأل الفهفكى أبا محمد عليه السلام: ما بال المرأة المسكينه تأخذ سهماً واحداً وتأخذ الرجل سهمين؟ فقال: ان المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقه ولا معقله انما ذلك على الرجال، فقلت فى نفسى: قد كان قيل لى: ابن أبى العوجاء سأل أبا عبد الله عن هذه المسأله فأجابه بمثل هذا الجواب فأقبل أبو محمد، فقال: نعم هذه مسأله ابن أبى العوجاء، والجواب منا واحد إذا كان معنى المسأله واحداً جرى لآخرنا ما جرى لأولنا، وأولنا وآخرنا فى العلم والأمر سواء ولرسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما فضلهما» (٢).

قال داود بن القاسم الجعفرى: «سألت أبا محمد عن قول الله عز وجل «ثُمَّ

ص: ٣٨٤

١- [١] اعلام الورى ص ٣٧١.

٢- [٢] المصدر ص ٣٧٤ ورواه ابن شهر آشوب فى المناقب ج ٤ ص ٤٣٧.

أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ» (١)

. قال: كلهم من آل محمد الظالم لنفسه الذي لا يقتر بالإمام، قال: فدمعت عيني وجعلت أفكر في نفسي في عظم ما أعطى الله آل محمد على محمد وآله السلام، فنظر إلى أبو محمد فقال: الأمر أعظم مما حدثتك نفسك من عظم شأن آل محمد، فاحمد الله فقد جعلت متمسكاً بحبلهم، تدعى يوم القيامة بهم اذا دعى كل أناس بإمامهم فأبشر يا أبا هاشم فانك على خير» (٢).

قال أبو هاشم: «سمعت أبا محمد يقول: ان لكلام الله فضلاً على الكلام كفضل الله على خلقه ولكلامنا فضل على كلام الناس كفضلنا عليهم» (٣).

قال الحسن بن ظريف: «كتبت الى أبي محمد أسأله، ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمر المؤمنين عليه السلام (من كنت مولاه فهذا علي مولاه؟) قال: أراد بذلك أن يجعله علماً يعرف به حزب الله عند الفرقة» (٤).

سأل محمد بن صالح الأرميني أبا محمد عليه السلام عن قوله تعالى: «لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ» (٥)

فقال: الأمر من قبل أن يأمر به ومن بعد أن يأمر، فقلت في نفسي: هذا قوله: «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ» (٦)

قال الإربلي: «قال الحافظ عبد العزيز الجنازى رحمه الله تعالى عن رجاله عن الحافظ البلاذرى، حدثنا الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى إمام عصره عند الإماميه بمكة، قال: حدثني أبي علي بن محمد المفتى، قال: حدثني أبي

ص: ٣٨٥

١- [١] سورة فاطر: ٣٢.

٢- [٢] كشف الغمه ج ٢ ص ٤١٨.

٣- [٣] كشف الغمه ج ٢ ص ٤٢١ و ٤٢٣.

٤- [٤] كشف الغمه ج ٢ ص ٤٢١ و ٤٢٣.

٥- [٥] سورة الروم: ٤.

٦- [٦] سورة الاعراف: ٥٤.

محمّد بن علي السّيد المحجوب قال: حدثني أبي علي بن موسى الرضا، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر المرتضى قال: حدثني أبي جعفر بن محمد الصادق، قال:

حدثني أبي محمد بن علي الباقر، قال: حدثني أبي علي بن الحسين السجاد زين العابدين، قال: حدثني أبي الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة، قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب سيد الأوصياء قال: حدثني محمد بن عبد الله سيد الأنبياء، قال: حدثني جبرئيل سيد الملائكة، قال: قال الله عزّ وجل سيد السادات: «انى أنا الله، لا اله الا أنا، فمن أقّر لى بالتوحيد دخل حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابي» (١).

وقال أبو هاشم: «سمعت أبا محمد يقول: بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى اسم الله الأعظم من سواد العين الى بياضها» (٢).
علمه باللغات:

قال أبو حمزه نصير الخادم قال: «سمعت أبا محمد عليه السّلام غير مره يكلم غلمانة بلغاتهم ترك وروم وصقالبه، فتعجبت من ذلك وقلت: هذا ولد بالمدينه ولم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن عليه السّلام ولا رآه أحد فكيف هذا؟ أحدث نفسي بذلك، فأقبل على فقال: ان الله تبارك وتعالى يّين حجّته من سائر خلقه بكل شىء ويعطيه اللغات ومعرفه الأنساب والآجال والحوادث، ولو لا ذلك لم يكن بين الحجه والمحجوج فرق» (٣).

ص: ٣٨٦

١- [١] كشف الغمه ج ٢ ص ٤٠٣.

٢- [٢] المصدر ص ٤٢٠.

٣- [٣] أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٦ رقم ١١، ورواه ابن شهر آشوب فى المناقب ج ٤ ص ٤٢٨. والمفيد فى الارشاد ص ٣٢٢، والطبرسى فى اعلام الورى ص ٣٧٥.

قال محمد بن الحسن بن شَمُون قال: «كتبت الى أبي محمد عليه السلام أسأله أن يدعو الله لى من وجع عيني وكانت احدى عيني ذاهبة والاخرى على شرف ذهاب، فكتب الى: حبس الله عليك عينك. فأفاقت الصحيحه ووقع فى آخر الكتاب أجرك الله وأحسن ثوابك، فاعتممت لذلك ولم أعرف فى أهلى أحداً مات، فلما كان بعد أيام جاءتنى وفاه ابني طيب فعلمت أن التعزیه له».

قال عمر بن أبى مسلم: «قدم علينا بسر من رأى رجلٌ من أهل مصر يقال له سيف بن الليث، يتظلم الى المهتدى فى ضيعه له قد غصبها إياه شفيع الخادم وأخرجه منها، فأشرنا عليه أن يكتب الى أبى محمد عليه السلام يسأله تسهيل أمرها. فكتب اليه أبو محمد: لا بأس عليك ضيعتك تردّ عليك، فلا تتقدم الى السلطان والى الوكيل الذى فى يده الضيعه، وخوفه بالسلطان الأعظم الله رب العالمين. فلقيه، فقال له الوكيل الذى فى يده الضيعه: قد كتب الى عند خروجك من مصر أن أطلبك وارّد الضيعه عليك. فردّها عليه بحكم القاضى ابن أبى الشوارب وشهاده الشهود، ولم يحتج الى أن يتقدم الى المهتدى. فصارت الضيعه له وفى يده ولم يكن لها خبرٌ بعد ذلك.

قال: وحدثنى سيف بن الليث هذا قال: خلفت ابناً لى عليلاً بمصر عند خروجى عنها، وابناً لى آخر أسنّ منه كان وصيى وقيمى على عيالى وفى ضياعى، فكتبت الى أبى محمد عليه السلام أسأله الدعاء لابنى العليل فكتب الى: قد عوفى ابنك المعتل ومات الكبير وصيىك وقيمك فاحمد الله ولا تجزع فيحبط أجرك. فورد

علیّ الخبر أن ابني قد عوفي من علته ومات الكبير يوم ورد علیّ جواب أبي محمد» (١).

قال أحمد بن اسحاق: «دخلت على أبي محمد عليه السلام فسألته أن يكتب لأنظر الى خطه فأعرفه إذا ورد، فقال: نعم ثم قال: يا أحمد ان الخط سيختلف عليك من بين القلم الغليظ الى القلم الدقيق فلا تشكّن، ثم دعا بالدواء فكتب وجعل يستمدّ الى مجرى الدواء فقلت في نفسي وهو يكتب: أستوهبه القلم الذي كتب به. فلما فرغ من الكتابه أقبل يحدثني وهو يمسح القلم بمنديل الدواء ساعه ثم قال: هاك يا أحمد! فناولنيه فقلت: جعلت فداك اني مغتم لشيء يصيبني في نفسي، وقد أردت أن أسأل أباك فلم يقض لي ذلك فقال: وما هو يا أحمد؟ فقلت: يا سيدي روى لنا عن آبائك أن نوم الأنبياء على أقفيتهم ونوم المؤمنين على أيماهم ونوم المنافقين على شمائلهم ونوم الشياطين على وجوههم، فقال عليه السلام:

كذلك هو. فقلت: يا سيدي فاني اجهد أن أنام على يميني فما يمكنني ولا يأخذني النوم عليا فسكت ساعه ثم قال: يا أحمد أدن مني فدنوت منه، فقال: أدخل يدك تحت ثيابك فأدخلتها فأخرج يده من تحت ثيابه وأدخلها تحت ثيابي، فمسح بيده اليمنى على جانبي الأيسر وبيده اليسرى على جانبي الأيمن ثلاث مرّات، فقال أحمد: فما أقدر أن أنام على يساري منذ فعل ذلك بي وما يأخذني نومٌ عليها أصلاً» (٢).

قال محمّد بن الحسن: «كتبت اليه أشكو الفقر ثم قلت في نفسي: أليس قد قال أبو عبد الله الفقر معنا خير من الغنى مع عدونا والقتل معنا خير من الحياه مع

ص: ٣٨٨

١- [١] أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٧ وص ٤٢٨ رقم ١٧-١٨.

٢- [٢] أصول الكافي ج ١ ص ٤٣٠ رقم ٢٧.

عدونا، فرجع الجواب: ان الله عزوجل يخص أولياءنا إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر وقد يعفو عن كثير منهم وهو كما حدثتك نفسك الفقر معنا خير من الغنى مع عدونا ونحن كهف من التجأ اليها ونور لمن استضاء بنا وعصمه لمن اعتصم بنا. من أحبنا كان معنا فى السام الأعلى ومن انحرف عنا مال الى النار» (١).

قال شاهويه بن عبد ربه: «كان أخى صالح محبوباً فكتبت الى سيدى أبى محمّد عليه السلام أسأله عن أشياء أجابنى عنها وكتب: ان أخاك يخرج من الحبس يوم يصلحك كتابى هذا، وقد كنت أردت أن تسألنى عن أمره فأنسيت فبينا أنا أقرأ كتابه إذا اناس جاؤونى يبشروننى بتخليه أخى فتلقيته وقرأت عليه الكتاب» (٢).

روى أنه عليه السلام لما حبسه المعتمد وحبس جعفر أخاه معه وكان المعتمد قد سلمهما فى يد على بن حريز وكان المعتمد يسأل علياً عن أخباره فى كل وقت فيخبره أنه يصوم النهار ويقوم الليل فسأله يوماً من الأيام عن خبره فأخبره بمثل ذلك، فقال المعتمد: امض يا على الساعة اليه واقراه منى السلام وقل:

انصرف الى منزلك مصاحباً، فقال على بن حريز، فجئت الى باب الحبس فوجدت حماراً مسرجاً ودخلت اليه فوجدته جالساً قد لبس طيلسانه وخفه وشاسيته، ولما رآنى نهض فأدّيت اليه الرسالة فجاء وركب، فلما استوى على الحمار وقف، فقلت: ما وقوفك يا سيدى؟ فقال: حتى يخرج جعفر، فقلت له: انما أمرنى باطلاقك دونه، فقال لى؟ ارجع اليه وقل له خرجنا من دار واحده جميعاً وإذا رجعت وليس هو معى كان فى ذلك مقالاً عنك، فمضى وعاد وقال له: يقول لك

ص: ٣٨٩

١- [١] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٤٣٥.

٢- [٢] المناقب ج ٤ ص ٤٣٨.

قد أطلقت جعفرًا لك. فخلّى سبيله ومضى معه الى داره» (١).

قال أبو هاشم الجعفرى: «كنت محبوساً مع الحسن العسكرى فى حبس المهتدى بن الواثق فقال لى فى هذه الليلة يبتّر الله عمره (٢) فلما أصبحنا شغب الأتراك وقتل المهتدى وولى المعتمد مكانه» (٣).

وقال: «دخلت على أبى محمّد عليه السّلام يوماً وأنا أريد أن أسأله ما أصوغ به خاتماً أتبرّك به فجلست وأنسيت ما جئت له، فلما ودّعت ونهضت رمى الّى بالخاتم فقال: اردت فضّة، فاعطيناك خاتماً ربحت الفصّ والكرا، هنّاك الله يا أبا هاشم، فقلت: يا سيدى، أشهد أنك ولى الله وإمامى الذى أدين الله بطاعته، فقال: غفر الله لك يا أبا هاشم» (٤).

وقال: «قلت فى نفسى: اللهم اجعلنى فى حزبك وفى زمرك، فأقبل علىّ أبو محمّد فقال: أنت فى حزبه وفى زمرة، ان كنت بالله مؤمناً ولرسوله مصداً وبأوليائه عارفاً ولهم تابِعاً ثم أبشر» (٥).

وقال: «سمعت أبا محمّد عليه السّلام يقول: من الذنوب التى لا تغفر قول الرجل ليتنى لم أواخذ الّا بهذا، فقلت فى نفسى ان هذا لهو الدقيق وقد ينبغى للرجل أن يتفقد من نفسه كل شىء، فأقبل علىّ أبو محمّد فقال: صدقت يا أبا هاشم، الزم ما حدثتك به نفسك فان الاشراك فى الناس أخفى من ديب النمل على الصفى فى

ص: ٣٩٠

١- [١] عيون المعجزات ص ١٢٥.

٢- [٢] بتر الشىء، قطعه.

٣- [٣] المناقب لابن شهر آشوب ص ٤٣٠.

٤- [٤] أصول الكافى ج ١ ص ٤٢٩ رقم ٢١.

٥- [٥] اعلام الورى ص ٣٧٤.

الليلة الظلماء ومن ديب الذرّ على المسح الأسود» (١).

وبهذا الاسناد قال: «سمعت أبا محمّد عليه السّلام يقول: ان في الجنة لباباً يقال له المعروف ولا يدخله إلّا أهل المعروف، فحمدت الله في نفسي وفرحت مما أتكلفه من حوائج الناس، فنظر إلّي أبو محمّد وقال: نعم قد علمت ما أنت عليه وان أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، جعلك الله منهم يا أبا هاشم ورحمك» (٢).

وقال: كتب اليه بعض مواليه يسأله أن يعلمه دعاءً فكتب اليه أن أدع بهذا الدعاء: «يا أسمع السامعين ويا أبصر المبصرين ويا عزّ الناظرين ويا أسرع الحاسبين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين صلّ على محمّد وآل محمّد وأوسع لي في رزقي ومدّلي في عمري وامن عليّ برحمتك واجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري» قال أبو هاشم: فقلت في نفسي: اللهم اجعلني في حزبك وفي زمرك، فأقبل عليّ أبو محمّد، فقال: أنت في حزبه وفي زمرة، اذ كنت بالله مؤمناً ولرسوله مصدّقاً ولأوليائه عارفاً ولهم تابعاً فأبشر ثم أبشر» (٣).

وقال أبو القاسم كاتب راشد: «خرج رجلٌ من العلويين من سر من رأى في أيام أبي محمّد الى الجبل يطلب الفضل، فتلقاه رجل بخلوان فقال: من أين أقبلت؟ قال: من سرّ من رأى، قال: هل تعرف درب كذا وموضع كذا؟ قال: نعم، فقال: عندك من أخبار الحسن بن علي شيء؟ قال: لا، قال: فما أقدمك الجبل؟

ص: ٣٩١

١- [١] كشف الغمه ج ٢ ص ٤٢٠. ورواه المسعودي في اثبات الوصيه ص ٢٤٢.

٢- [٢] اعلام الوري ص ٣٧٥، ورواه الإربلي في كشف الغمه ج ٢ ص ٤٢٠.

٣- [٣] كشف الغمه ج ٢ ص ٤٢١.

قال: طلباً للفضل قال: فلك عندى خمسون ديناراً فاقبضها وانصرف معى الى سر من رأى حتى توصلنى الى الحسن بن على فقال: نعم، فأعطاه خمسين ديناراً، وعاد العلوى معه فوصلا الى سر من رأى فاستأذنا على أبى محمد عليه السلام فأذن لهما فدخلوا وأبو محمد قاعد فى صحن الدار، فلما نظر الى الجبلى قال له: أنت فلان بن فلان؟ قال: نعم قال: أوصى اليك أبوك وأوصى لنا بوصيه فجئت تؤديها ومعك أربعة آلاف دينار هاتها؟ فقال الرجل: نعم فدفع اليه المال، ثم نظر الى العلوى، فقال: خرجت الى الجبل تطلب الفضل فأعطاك هذا الرجل خمسين ديناراً فرجعت معه ونحن نعطيك خمسين ديناراً. فأعطاه» (١).

علمه بالمنايا والبلايا

قال محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليهما السلام: «كتب أبو محمد الى أبى القاسم اسحاق بن جعفر الزبيرى قبل موت المعتز بنحو من عشرين يوماً: الزم بيتك حتى يحدث الحادث، فلما قتل بريجه، كتب اليه: قد حدث الحادث فما تأمرنى؟ فكتب ليس هذا الحادث هو الحادث الآخر. فكان من أمر المعتز ما كان» (٢).

وعنه قال: «كتب الى رجل آخر يقتل ابن محمد بن داود عبد الله، قبل قتله بعشره أيام. فلما كان فى اليوم العاشر قتل» (٣).

قال أحمد بن محمد: «كتبت الى أبى محمد عليه السلام حين أخذ المهتدى فى قتل الموالى: يا سيدى الحمد لله الذى شغله عنا فقد بلغنى أنه يتهددك ويقول: والله لأجلينهم عن جديد الأرض. فوقع أبو محمد عليه السلام بخطه: ذلك أقصر لعمره

ص: ٣٩٢

١- [١] كشف الغمه ج ٢ ص ٤٢٦.

٢- [٢] أصول الكافى ج ١ ص ٤٢٣ رقم ٢، ورواه المفيد فى الارشاد ص ٣٢٠.

٣- [٣] المصدر.

عدّ من يومك هذا خمسة أيام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمرّ به.

فكان كما قال عليه السّلام» (١).

روى الشاه عبد العظيم بإسناده عن عبد الله، كتب أبو محمّد عليه السّلام:

«انى نازلت الله عزّوجل في هذا الطاغى - يعنى الزبير بن جعفر - وهو آخذه بعد ثلاث فلما كان في اليوم الثالث أخذ» (٢).

وروى عن محمّد بن بلبل: «أمر المعتز سعيد الحاجب أن أخرج أبا محمّد عليه السّلام الى الكوفة ثم اضرب عنقه في الطريق فجاء توقيعه الينا ان الذى سمعتموه تكفونه، فخلع المعتز بعد ثلاثه أيام وقتل» (٣).

روى الإربلى عن محمّد بن عبد الله قال: «لما أمر سعيد بحمل أبى محمّد عليه السّلام الى الكوفة قد كتب اليه أبو الهيثم: جعلت فداك، بلغنا خبر قلقنا وبلغ منا، فكتب بعد ثلاث يأتكم الفرج، فقتل المعتز يوم الثالث» (٤).

إحتجاج الإمام العسكرى

روى الإربلى عن أبى هاشم، قال: «سأل محمّد بن صالح الأرمينى أبا محمّد عن قول الله: «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» (٥)

فقال أبو محمّد: هل يمحو الله أّ ما كان وهل يثبت أّ ما لم يكن؟ فقلت فى نفسى: هذا خلاف ما يقول هشام بن الحكم لا يعلم الشىء حتى يكون، فنظر الىّ أبو محمّد فقال: تعالى الجبار

ص: ٣٩٣

١- [١] الارشاد ص ٣٢٤.

٢- [٢] الغرفة ص ٢٤٤ وص ٢٤٩.

٣- [٣] الغرفة ص ٢٤٤ وص ٢٤٩.

٤- [٤] كشف الغمه ج ٢ ص ٤١٦.

٥- [٥] سورة الرعد: ٣٩.

الحاكم العالم بالأشياء قبل كونها، الخالق إذ لا مخلوق، والرب إذ لا مربوب، والقادر قبل المقدور عليه، فقلت: أشهد أنك ولي الله وحجته والقائم بقسطه وانك على منهاج أمير المؤمنين وعلمه».

وقال أبو هاشم: «كنت عند أبي محمد فسأله محمّد بن صالح الأرميني عن قوله الله «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا» (١)

قال أبو محمد: ثبتت المعرفه ونسوا ذلك الموقف وسيذكرونه، ولو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه؟ قال أبو هاشم: فجعلت أتعجب في نفسي من عظيم ما أعطى الله وليه وجزيل ما حمّله، فأقبل أبو محمد عليّ فقال: الأمر أعجب مما عجبت منه يا أبا هاشم وأعظم، ما ظنّيك بقوم من عرفهم عرف الله ومن أنكرهم أنكر الله فلا مؤمن إلّا وهو بهم مصدّق وبمعرفتهم موقن.

وعنه، قال: سأل محمد بن صالح الأرميني أبا محمد عن قول الله: «لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ» (٢)

فقال أبو محمد عليه السلام: له الأمر من قبل أن يأمر به، وله الأمر من بعد أن يأمر بما شاء فقلت في نفسي: هذا قول الله: (٣) «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» (٤)

قال: فنظر إلّي وتبسم ثم قال «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ».

قال ابن شهر آشوب: «قال أبو القاسم الكوفي في كتاب التبديل ان اسحاق

ص: ٣٩٤

١- [١] سورة الاعراف: ١٧٢.

٢- [٢] سورة الروم: ٤.

٣- [٣] كشف الغمه ج ٢ ص ٤١٩ وص ٤٢٠.

٤- [٤] سورة الاعراف: ٥٤.

الكندى- وكان فيلسوف العراق فى زمانه- أخذ فى تأليف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلك وتفرد به فى منزله، وان بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكرى، فقال له أبو محمد عليه السلام: أما فىكم رجل رشيد يردع استاذكم الكندى عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟ فقال التلميذ: نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه فى هذا أو فى غيره؟ فقال له أبو محمد: أتؤذى إليه ما ألقىه اليك؟ قال: نعم قال: فصر إليه وتلطف فى مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأنسه فى ذلك فقل: قد حضرتنى مسأله أسألك عنها، فانه يستدعى ذلك منك فقل له: ان أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعانى التى قد ظننتها انك ذهبت إليها؟ فأنه سيقول لك انه من الجائر لأنه رجل يفهم اذا سمع، فاذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله قد أراد غير الذى ذهبت أنت إليه فيكون واضحاً لغير معانيه. فصار الرجل الى الكندى وتلطف الى أن ألقى عليه هذه المسأله، فقال له: أعد علىّ، فأعاد عليه، فتفكر فى نفسه ورأى ذلك محتملاً فى اللغه وسائغاً فى النظر فقال: أقسمت عليك ألا أخبرتنى من أين لك؟ فقال: أنه شىء عرض بقلبي فأوردته عليك، فقال: كلاً ما مثلك من اهتدى الى هذا ولا من بلغ هذه المنزله فعرفتنى من أين لك هذا؟ فقال: أمرنى به أبو محمد فقال: الآن جئت به وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت، ثم انه دعا بالنار واحرق جميع ما كان ألفه» (١).

هجرة الإمام العسكرى

قال المسعودى: «... وشخص بشخص والده الى العراق [باستدعاء

ص: ٣٩٥

المتوكل في سنة ست وثلاثين ومائتين وله أربع سنين وشهور» (١).

وبقى مع أبيه الهادي عليه السلام طيله حياته في سامراء الى أن اختاره الله سنة ٢٥٤ في عهد المعتز العباسي، فاستقل بالإمامه وله من العمر اثنان وعشرون عاماً. وعاش بعد أبيه نحواً من ست سنوات، منها سنة أو أقل من ذلك في عهد المعتز حيث ثار عليه الأتراك فخلعوه ثم قتلوه، ومنها سنة أو أحد عشر شهراً في عهد المهدي الذي ثار عليه الأتراك وقتلوه أيضاً، وأربع سنوات وأشهر في عهد المعتمد العباسي وهو الذي سمّيه سنة ستين ومائتين وله من العمر ثمان وعشرون سنة، ويقال: تسعه وعشرون سنة، ويبدو من بعض الروايات انه حبس أكثر من مرّة خلال السنوات الست التي قضاها بعد أبيه على الهادي عليه السلام من قبل الخلفاء الثلاثة الذين عاصروهم في سامراء وكانوا يضيّقون عليه في سجونهم.

شهادته الإمام العسكري

قال أبو الأديان: «كنت أخدم الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام واحمل كتبه الى الأمصار، فدخلت عليه في علّته التي توفي فيها صلوات الله عليه فكتب معي كتاباً وقال: امض بها الى المدائن فانك ستغيب خمسة عشر يوماً وتدخل الى سر من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعيه في دارى وتجدني على المغتسل، قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدي فإذا كان ذلك فمن؟ قال: من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدى، فقلت: زدني، فقال: من يصلي عليّ فهو القائم بعدى.

ص: ٣٩٦

فقلت: زدنى، فقال: من أخبر بما فى الهميان فهو القائم بعدى. ثم منعنى هيئته أن أسأله عما فى الهميان.

وخرجت بالكتب الى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سرّ من رأى يوم الخامس عشر كما ذكر لى عليه السّلام، فإذا أنا بالواقيه فى داره وإذا به على المغتسل وإذا أنا بجعفر بن على أخيه باب الدار والشيعة من حوله يعزّونه ويهتّونه، فقلت فى نفسى: ان يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامه، لأنى كنت أعرفه يشرب النبيذ ويقامر فى الجوسق ويلعب بالطنبور، فتقدمت فعزيت وهنّيت فلم يسألنى عن شىء، ثم خرج عقيد فقال: يا سيدى قد كَفَنَ أخوك فقم وصل عليه فدخل جعفر ابن على والشيعة من حوله يقدمهم السمان والحسن بن على قتيل المعتصم المعروف بسلمه، فلما صرنا فى الدار إذا نحن بالحسن بن على صلوات الله عليه على نعشه مكفناً فتقدم جعفر بن على ليصلى على أخيه، فلما همّ بالتكبير خرج صبىّ بوجهه سمره بشعره ققط بأسنانه تفليج فجذب برداء جعفر بن على وقال: تأخر يا عم فأنا أحق بالصلاه على أبى، فتأخر جعفر وقد اربد وجهه واصفرّ. فتقدم الصبى وصلى عليه ودفن الى جانب قبر أبيه عليهما السلام.

ثم قال: يا بصرى هات جوابات الكتب التى معك فدفعتها اليه، فقلت فى نفسى: هذه بينتان، بقى الهميان، ثم خرجت الى جعفر بن على وهو يزفر، فقال له حاجز الوشاء: يا سيدى من الصبى لنقيم الحَجّه عليه؟ فقال: والله ما رأيته قطّ ولا اعرفه فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن على فعرفوا موته فقالوا: فمن نعزى؟ فأشار الناس الى جعفر بن على فسلموا عليه وعزّوه وهنّوه وقالوا: ان معنا كتباً ومالاً، فنقول ممن الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه ويقول: تريدون منا أن نعلم الغيب.

قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان وفلان وهميان فيه ألف دينار وعشره دنانير منها مطلّيه، فدفَعوا اليه الكتب والمال وقالوا: الذي وُجّه بك لأخذ ذلك هو الإمام.

فدخل جعفر بن عليّ على المعتمد وكشف له ذلك، فوجّه المعتمد بخدمه فقبضوا على صيقل الجارية فطالَبوها بالصبي فأنكرته وأدّعت حبلاً بها لتغطّي حال الصبي، فسَلّمت الى ابن أبي الشوارب القاضي، وبغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجاءه وخروج صاحب الزنج بالبصرة، فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت عن أيديهم، والحمد لله رب العالمين» (١).

قال أحمد بن مصقلة: «دخلت على أبي محمّد عليه السّلام فقال لي: يا أحمد ما كان حالكم فيما كان الناس فيه من الشك والارتباب، فقلت: لما ورد الكتاب بخبر مولد سيدنا عليه السّلام لم يبق منّا رجل ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم إلّا قال بالحق، قال عليه السّلام: اما علمتم ان الأرض لا تخلو من حجه لله؟ ثم أمر أبو محمّد والدته بالحج في سنة تسع وخمسين ومائتين وعرفها ما يناله في سنة ستين، ثم سلّم الاسم الأعظم والمواريث والسلاح الى القائم صاحب عليه السّلام وخرجت أم أبي محمّد عليه السّلام إلى مكة وقبض أبو محمّد في شهر ربيع الآخر سنة ستين ومائتين ودفن بسر من رأى الى جانب أبيه أبي الحسن عليه السّلام، وكان من مولده الى وقت مصيبتة عليه السّلام تسع وعشرون سنة» (٢).

روى محمّد بن أبي الزعفران عن أم أبي محمّد عليه السّلام قالت: «قال لي أبو محمّد يوماً من الأيام: تصيبني في سنة ستين حراره أخاف أن أنكب فيها نكبه

ص: ٣٩٨

١- [١] كمال الدين وتمام النعمه ج ٢ ص ٤٧٥.

٢- [٢] عيون المعجزات ص ١٢٦.

فان سلمت منها فالى سنه سبعين، قالت فأظهرت الجزع وبكيت فقال لى: لا بد لى من وقوع أمر الله فلا تجزعى، فلما ان كان أيام صفر أخذها المقيم المقعد وجعلت تقوم وتقع وتخرج فى الاحيين الى الجبل تجسس الأخبار حتى ورد عليها الخبر» (١).

قال أبو سهل اسماعيل بن عليّ النوبختي: «دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السّلام فى المرضه التى مات فيها وأنا عنده إذ قال لخادمه عقيد- وكان الخادم أسود نوبياً- قد خدم من قبله عليّ بن محمّد وهو ربى الحسن عليه السّلام، فقال له: يا عقيد أغل لى ماء بمصطكى فأغلى له، ثم جاءت به صيقل الجارية أم الخلف عليه السّلام، فلما صار القدح فى يديه وهمّ بشربه فجعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن فتركه من يده وقال لعقيد: أدخل البيت فانك ترى صبيّاً ساجداً فائتنى به. قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرى فإذا أنا بصبي ساجد رافع سبابته نحو السماء فسلمت عليه فأوجز فى صلاته فقلت: ان سيدى يأمرك بالخروج اليه، إذ جاءت أمه صيقل فأخذت بيده وأخرجته الى أبيه الحسن.

قال أبو سهل: فلما مشى الصبي بين يديه سلم- وإذا هو درى اللون وفى شعر رأسه قطط مفلج الاسنان- فلما رآه الحسن عليه السّلام بكى وقال: يا سيد أهل بيته اسقنى الماء فانى ذاهب الى ربى، وأخذ الصبي القدح المغلى بالمصطكى بيده ثم حرّك شفّتيه ثم سقاه فلما شربه قال: هيئونى للصلاه فطرح فى حجره منديل فوضّاه الصبي واحده واحده ومسح على رأسه وقدميه فقال له أبو محمّد عليه السّلام:

ص: ٣٩٩

ابشر يا بنى، فأنت صاحب الزمان وأنت المهدي وأنت حجه الله على أرضه وأنت ولدى ووصيى وأنا ولدتك وأنت م ح م د بن الحسن بن على بن محمّد بن على بن موسى بن جعفر بن محمّد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، ولّدك رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت خاتم الأئمة الطاهرين وبشر بك رسول الله وسماك وكناك، بذلك عهد الله أبى عن آبائك الطاهرين صلى الله على أهل البيت ربنا انه حميدٌ مجيد، ومات الحسن بن على من وقته» (١).

قال الشيخانى: «وكانت وفاه أبى محمّد الحسن الخالص العسكرى بسرّ من رأى، فى يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول مسموماً، سنة ستين ومائتين من الهجرة النبويه، ودفن فى البيت الذى دفن فيه أبوه على الهادى العسكرى» (٢).

قال خواجه پارسا البخارى: «ومن أئمة أهل البيت أبو محمّد الحسن العسكرى رضى الله عنه وفاته يوم الجمعة السادس من ربيع الأول سنة ستين ومائتين ودفن بجنب أبيه، وكانت مدته بقاء الحسن العسكرى بعد أبيه رضى الله عنهما ست سنين ولم يخلف ولداً غير أبى القاسم محمّد المنتظر المسمى بالقائم والحجه والمهدي وصاحب الزمان وخاتم الأئمة الإثنى عشر عند الإماميه» (٣).

روى ابن الصبّاغ عن عبيد الله بن خاقان، قال: «لقد ورد على الخليفة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل فى وقت وفاه أبى محمّد الحسن بن على العسكرى ما تعجبنا منه ولا ظننا أن مثله يكون من مثله، وذلك انه لما اعتل أبو محمّد ركب خمسه من دار الخليفة من خدام أمير المؤمنين وثقاته وخاصته كل منهم نحرير فقه

ص: ٤٠٠

١- [١] الأنوار البهية ص ١٦٦.

٢- [٢] الصراط السوى ص ٤١٠.

٣- [٣] ينابيع الموده ص ٣٨٦.

وأمرهم بلزوم دار أبي الحسن وتعرف خبره ومشاركتهم له بحاله وجميع ما يحدث له في مرضه، وبعث اليه من خدام المتطبيين وأمرهم بالاختلاف اليه وتعهدده صباحاً ومساءً، فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاث أخبروا الخليفة بأن قوته قد سقطت وحركته قد ضعفت وبعيد أن يجيئ منه شيء، فأمر المتطبيين بملازمته وبعث الخليفة الى القاضي ابن بختيار ان يختار عشرة ممن يثق بهم وبيدنيهم وأمانتهم يأمرهم الى دار أبي محمد الحسن وبملازمته ليلاً ونهاراً فلم يزلوا هناك الى أن توفي بعد أيام قلائل، ولما رفع خبر وفاته ارتجت سر من رأى وقامت ضججه واحده، وعطلت الأسواق، وغلقت أبواب الدكاكين، وركب بنو هاشم والكتاب والقواد والقضاة والمعدلون وسائر الناس الى أن حضروا الى جنازته، فكانت سر من رأى في ذلك شبيهاً بالقيامة.

فلما فرغوا من تجهيزه بعث الخليفة الى أبي عيسى بن المتوكل أخيه بالصلاه عليه فلما وضعت الجنازه للصلاه دنا أبو عيسى منه وكشف عن وجهه وعرضه على بنى هاشم من العلويه والعباسيه وعلى القضاة والكتاب والمعدلين، فقال: هذا أبو محمد العسكري مات حتف أنفه على فراشه، وحضره من خدام أمير المؤمنين فلان وفلان، ثم غطي وجهه وصلى عليه وأمر بحمله ودفنه.

وكانت وفاه أبي محمد الحسن بن علي بسر من رأى في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين للهجرة، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه بدارهما من سر من رأى وله يومئذ من العمر ثمان وعشرون سنة، وكانت مدته امامته سنتين كانت في بقيه ملك المعتز بن المتوكل، ثم ملك المهدي ابن الواثق أحد عشر ثم ملك المعتمد على الله أحمد بن المتوكل ثلاث وعشرين سنة، مات في أوائل دولته.

خلف أبو محمّد الحسن من الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدوله الحق، وكان قد أخفى مولده وستر أمره لصعوبه الوقت وخوف السلطان وتطلبه للشيعة وحبسهم والقبض عليهم.

وتولّى جعفر بن علي أخوه أخذ تركته واستولى عليها، وسعى في حبس مواليه وشنّ على أصحابه عند السلطان، وذلك لكونه أراد القيام عليهم مقام أخيه فلم يقبلوه لعدم أهليته لذلك ولا ارتضوه، وبذل جعفر على ذلك مالاً جليلاً لولى الأمر فلم يتفق له ولم يجتمع عليه إثنان.

ذهب كثير من الشيعة الى أن أبا محمّد الحسن مات مسموماً وكذلك أبوه وجدّه وجميع الأئمة الذين من قبلهم خرجوا كلهم تغمّدهم الله برحمته من الدنيا على الشهادة واستدلوا على ذلك بما روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: ما منّا مقتولٌ أو شهيدٌ (١).

قال الطبرسي: «وكان مرضه الذي توفي فيه أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وتوفي يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر وخلف ولده الحجة القائم المنتظر لدوله الحق وكان أخفى مولده لشده طلب سلطان الوقت له واجتهاده في البحث عن أمره فلم يره إلا الخواص من شيعة» (٢).

قال الشيخ الطوسي: «في أول يوم من ربيع الأول: كانت وفاه أبي محمّد الحسن بن علي العسكري» (٣).

وقال الشيخ الكفعمي: «توفي عليه السلام في أول يوم من ربيع الأول».

ص: ٤٠٢

١- [١] الفصول المهمة ص ٢٨٨.

٢- [٢] اعلام الوری ص ٣٧٩.

٣- [٣] مصباح المتعجد.

وقال في موضع آخر «يوم الجمعة ثامنه سمه المعتمد» (١).

قال الطبري الإمامي: «توفي بسر من رأى، ولما اتصل الخبر بأمه وهي في المدينه خرجت حتى قدمت سر من رأى، وجرى بينها وبين أخيه جعفر أقاصيص في مطالبته إياها بميراثه، فسعى بها الى السلطان وكشف ما ستره وأدعت صيقل عند ذلك انها حامل وحملت الى دار المعتمد، فجعل نساء وخدمه ونساء الوثاق ونساء القاضى ابن أبى الشوارب يتعهّدن أمرها، الى أن دهمهم أمر الصفار وموت عبيد الله بن يحيى بن خاقان وأمر صاحب الزنج وخروجهم عن سر من رأى ما شغلهم عن ذلك وعن ذكر من أعقب من أجل ما يشاء الله ستره ورعايته بمنه وطوله» (٢).

وقال الشيخ المفيد: «تولّى جعفر بن على أخو أبى محمّد عليه السّلام أخذ تركته، وسعى فى حبس جوارى أبى محمّد عليه السّلام واعتقال حلائله وشنّع على أصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بإمامته وأغرى بالقوم حتى أخافهم وشردهم، وجرى على مخلفى أبى محمّد بسبب ذلك كل عظيمه من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذلّ، ولم يظفر السلطان منهم بباطل، وحاز جعفر ظاهراً تركه أبى محمّد واجتهد فى القيام عند الشيعة مقامه ولم يقبل أحد منهم ذلك ولا اعتقده فيه، فصار الى سلطان الوقت يلتمس مرتبه أخيه، وبذل مالاً جليلاً وتقرب بكلّ ما ظنّه انه يتقرب به فلم ينتفع بشىء من ذلك» (٣).

«وقيل: سعى جعفر بجوارى أخيه وقال: فى الجوارى جاريه إذا ولدت

ص: ٤٠٣

١- [١] المصباح.

٢- [٢] دلائل الامامه ص ٢٢٣ ورواه الصدوق فى كمال الدين وتمام النعمه ج ٢ ص ٤٧٤. مع فرق.

٣- [٣] الارشاد ص ٣٢٥.

ولداً يكون ذهاب دولتكم على يده. فأنفذ المعتمد الى عثمان بن سعيد (١) وأمره أن ينقلهن الى دار القاضى أو بعض الشهود حتى يستبرئهن بالموضع فسلمهن الى ذلك العدل فأقمن عنده سنه، ثم ردّهن الى عثمان بن سعيد لأن الولد المطلوب كان ولد قبل ذلك بست سنين وقيل: بخمس وقيل: بأربع وأظهره أبوه الحسن لخاصه شيعة وأراهم شخصه وعرفهم بأنه الذى يقصد اليه منه فلما تسلم عثمان بن سعيد الجوارى وفيهن أم صاحب الأمر عليه السّلام نقلهن الى مدينه السلام» (٢).

وقام بأمر الله تعالى مولانا الحجة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه سرّاً الا عن ثقاته فى سنه ستين ومائتين وله أربع سنين وستة أشهر وكان المعتمد يصّر على طلبه ليطفىء نور الله فأبى الله ألا أن يتم نوره ولو كره الكافرون» (٣).

أولاد الإمام العسكرى

لم يكن للإمام الحسن العسكرى عليهما السلام من الأولاد الا ولده المسمى باسم رسول الله صلى الله عليه وآله، المكنى بكنيته، وهو الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه وسهل الله مخرجه وجعلنا الله من شيعة ومن المنتظرين له.

أصحاب الإمام العسكرى وتلاميذه

ذكر الشيخ الطوسى أصحاب الإمام الحسن العسكرى عليه السّلام فى

ص: ٤٠٤

١- [١] أبو محمّد عثمان بن سعيد العمرى وكيله، وهو بابه والسفير بينه وبين شيعة، فمن كانت له حاجه قصده كما كان يقصده فى حال حياته.

٢- [٢] الأنوار البهيه ص ١٦٧.

٣- [٣] عيون المعجزات ص ١٣٢.

رجالہ وہم ثلاثہ وتسعون شخصاً، منهم من أدرك الإمام الرضا والأئمة من بعده، ومنهم من أدرك الإمام الجواد وابنه علي الهادي، ومنهم من أدرك أباه الإمام الهادي عليه السلام فقط، وتشرف بعضهم بالوكالة من الإمام الحجة بن الحسن العسكري عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ص: ٤٠٥

الإمام الثاني عشر: المهدي المنتظر عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ

أشاره

١- ما قاله الرسول والأئمة في نسبه وتعيينه:

الف: المهدي من ولد رسول الله وعترته.

ب: المهدي من ولد فاطمه.

ج: المهدي من ولد علي.

د: المهدي من ولد الحسين.

ه: المهدي من ولد علي بن الحسين.

و: المهدي من ولد محمد بن علي الباقر.

ز: المهدي من ولد جعفر بن محمد

الصادق.

ح: المهدي من ولد موسى بن جعفر.

ط: المهدي من ولد علي بن موسى

الرضا.

ي: المهدي من ولد محمد بن علي

الجواد.

ك: المهدي من ولد علي بن محمد

الهادي.

ل: المهدي، ابن الإمام الحسن

العسكري.

٢- اعتراف الأعلام بأن الإمام المهدي

ابن الإمام الحسن العسكري.

٣- والده المهدي.

٤- ولادته.

٥- من رآه في زمان حياه والده.

٦- اسمه، لقبه، كنيته.

٧- أوصافه الجسميه.

٨- طول عمر المهدي، وانه حيّ يرزق.

٩- غيبه المهدي.

١٠- فريه واهيه حول غيبه المهدي.

١١- كيف ينتفع بالامام الغائب؟

١٢- بعض علامات الظهور.

١٣- البشاره بالفرج.

١٤- من مات ولم يعرف إمام زمانه.

١٥- المهدي: يؤيده عيسى ويصلي

خلفه.

١٦- سيره المهدي حين ظهوره.

ص: ٤٠٧

هو الإمام محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام.

وإليك ما يدلّ على نسبه الشريف بالنسبه الى كل واحد من الآباء المذكورين الغرّ الميامين.

ألف: المهديّ من ولد رسول الله وعترته:

روى ابن ماجه بسنده عن علقمه عن عبد الله، قال: «بينما نحن عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إذ أقبل فتية من بنى هاشم فلما رأهم النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم اغرورقت عيناه وتغيّر لونه، قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه فقال: انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدى بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير، فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملؤوها جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج» (١).

وروى بسنده عن علي، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: المهديّ منّا أهل البيت يصلحه الله في ليله» (٢).

روى المتّقى الهندي بإسناده عن حذيفه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه

ص: ٤٠٩

١- [١] سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٦٦.

٢- [٢] سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٦٧، كنز العمال ج ١٤ ص ٢٦٤.

وآله وسلّم: «المهدي رجلٌ من ولدى وجهه كالكوكب الدرّي» (١).

روى الترمذى بإسناده عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لا تذهب الدنيا حتى يملكك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي» وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة، هذا حسن صحيح» (٢).

روى المتّقى الهندي بإسناده عن أبي سعيد عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «أبشروا بالمهدي رجلٌ من قريش من عترتي...» (٣).

وعن ابن مسعود عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يلي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي، لو لم يبق من الدنيا إلّا يومٌ لطول الله ذلك اليوم حتى يلي» (٤).

وروى أيضاً عن أم سلمة عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة» (٥).

روى السيوطي في العرف الوردى عن الرويانى فى مسنده وأبى نعيم فى صفه المهدي عن حذيفه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «المهدي رجل من ولدى وجهه كالكوكب الدرّي» (٦).

قال القندوزى الحنفى: «أخرج الرويانى والطبرانى وغيرهما مرفوعاً:

ص: ٤١٠

١- [١] كنز العمال ج ١٤ ص ٢٦٤- الحديث ٣٨٦٦٦.

٢- [٢] سنن الترمذى ج ٣ ص ٣٤٣- الحديث ٢٣٣١.

٣- [٣] كنز العمال ج ١٤ ص ٢٦١- الحديث ٣٨٦٥٣.

٤- [٤] المصدر السابق ص ٢٦٤- الحديث ٣٨٦٦١.

٥- [٥] المصدر ص ٢٦٤.

٦- [٦] العرف الوردى فى أخبار المهدي، مطبوع ضمن مجموعه الحاوى للفتاوى ٢ ص ١٣٢- ١٦٦، ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى ص ١٣٦.

المهدي من ولدى وجهه كالكوكب الدرّي، اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي أى طويل يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى لخلافته ساكن السماء وساكن الأرض» (١).

وقال: «أخرج أحمد والماوردي انه صَلَّى الله عليه وآله وسلّم قال أبشرا بالمهدي رجل من قریش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزال فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ويقسم المال بالسويّة ويملأ قلوب أمّة محمّديّة غناء ويسعهم عدله، حتى انه يأمر منادياً فينادي من له حاجة الى المال يأتيه، فما يأتيه أحد الا رجل واحد يأتيه فيسأله فيقول له المهدي انت السادن حتى يؤتيك فيأتيه فيقول: أنا رسول المهدي أرسلني اليك لتعطيني فيقول أحث فيحثي فلا يستطيع أن يحمله فيلقى حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله فيخرج به فيندم فيقول: أنا كنت اجشع الأمّة نفساً كلهم دعي الى هذا المال فتركوه غيري فيرد عليه فيقول السادن: إنا لا نقبل شيئاً أعطيناه فيلبث في ذلك ستاً أو سبعاً أو ثمانياً أو تسع سنين ولا خير في الحياه بعده» (٢).

عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم: «لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي، ولا يخرج حتى يخرج ستون كذاباً كلهم يقول أنا نبي» (٣).

وروى عن أبي سعيد الخدري قال: «قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله

ص: ٤١١

١- [١] ينابيع المودّة ص ٤٦٩، عن اسعاف الراغبين للصّبان.

٢- [٢] المصدر.

٣- [٣] عقد الدرر في اخبار المهدي المنتظر، الباب الأول، الحديث ٩.

وسلم: لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي» (١).

وروى عن حذيفه قال: «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر لنا ما هو كائن الى يوم القيامة ثم قال: لو لم يبق من الدنيا الا يومٌ واحد لطول الله عزوجل ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي هذا وضرب بيده على الحسين» (٢).

وروى عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي، وكنيته ككنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً» (٣).

روى الحموي بسنده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ان خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدى اثنا عشر، أولهم أخى وآخرهم ولدى، قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟ قال: على بن أبى طالب، قيل: فمن ولدك؟ قال: المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدى المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلى خلفه، وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب» (٤).

وروى أيضاً بسنده عن أبى هريره، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يفتح القسطنطينيه

ص: ٤١٢

١- [١] عقد الدرر الحديث ١٣.

٢- [٢] المصدر، الحديث ٢٥، وذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى ص ١٣٦.

٣- [٣] المصدر- الباب الثانى، الحديث ٤٢.

٤- [٤] فرائد السمطين ج ٢ ص ٣١٢.

وجبل الديلم، ولو لم يبق إلّا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها» (١).

وروى أيضاً بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي أجلى أقنى، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً، يكون سبع سنين» (٢).

وروى أيضاً بسنده عن زر عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «لا تذهب الدنيا - أو قال: لا تنقضى الدنيا - حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي» (٣).

روى الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي سعيد الخدري «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: تملأ الأرض جوراً وظلماً فيخرج رجل من عترتي ...» (٤).

روى المتقي الهندي عن أبي نعيم «عن علي وعائشه رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: المهدي رجل من عترتي، يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي» (٥).

ب: المهدي من ولد فاطمه:

روى ابن ماجه بسنده عن سعيد بن المسيب قال: «كنا عند أم سلمه فتذاكرنا المهدي، فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: المهدي

ص: ٤١٣

١- [١] فرائد السمطين ج ٢ ص ٣١٨.

٢- [٢] المصدر ص ٣٢٤.

٣- [٣] المصدر ص ٣٢٧، وسنن أبي داود ج ٤ ص ١٥١.

٤- [٤] المستدرک علی الصحيحین ج ٤ ص ٥٥٨.

٥- [٥] البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ٩٥.

من ولد فاطمه» (١).

روى محب الدين الطبرى عن الحسين بن على، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمه: «المهدى من ولدك» (٢).

وروى القندوزى الحنفى، بسنده عن أم سلمه قالت: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: المهدى من عترتى من ولد فاطمه» أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه والبيهقى وصاحب المصابيح وآخرون (٣).

أخرج الكنجى الشافعى بسنده عن عبايه بن ربيع عن أبى أيوب الأنصارى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمه: «نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزه ومنا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث يشاء، وهو ابن عم أبيك، ومنا سبطا هذه الأمه الحسن والحسين وهما ابناك، ومنا المهدى وهو من ولدك» (٤).

روى القندوزى الحنفى عن قتاده قال: «قلت لسعيد بن المسيب: أحق المهدى؟ قال: نعم، هو حق، هو من أولاد فاطمه، فقلت: من أى أولاد فاطمه؟

قال: حسبك الآن» (٥).

قال المتقى الهندى: «وأخرج أبو نعيم عن الحسين عليه السلام، ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لفاطمه: يا بتيه، المهدى من ولدك» (٦).

ص: ٤١٤

١- [١] سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٦٨، الحديث ٤٠٨٦ و رواه أبو داود ج ٤ ص ١٥١، والحاكم ج ٤ ص ٥٥٧.

٢- [٢] ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى ص ١٣٦.

٣- [٣] ينباع الموده ص ٤٣٢.

٤- [٤] البيان فى أخبار صاحب الزمان ص ٦٣، ينباع الموده ص ٤٣٤.

٥- [٥] ينباع الموده ص ٤٣٢.

٦- [٦] البرهان فى علامات مهدى آخر الزمان ص ٩٤.

وأخرج ابن عساكر عن الحسين عليه السلام ان النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم قال: «ابشرى يا فاطمه، المهدي منك» (١).

وقال أيضاً: «وأخرج أيضاً عن الزهري قال: المهدي رجل من ولد فاطمه ابنه النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم وما الخلافه الا فيهم» (٢).

وقال: «وأخرج أيضاً عن علي عليه السلام قال: المهدي رجل منا من ولد فاطمه» (٣).

وأخرج في (كنز العمال) عن أم سلمه عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم «المهدي من عترتي من ولد فاطمه» (٤).

وقال الشيخ منصور على ناصف: «عن أم سلمه عن النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم قال: المهدي من عترتي من ولد فاطمه» (٥).

قال ابن الصبّاح المالكي: «واما بقاء المهدي فقد جاء في الكتاب والسنة، اما الكتاب فقد قال سعيد بن جبیر في تفسير قوله تعالى «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (٦)

قال: هو المهدي من ولد فاطمه عليها السلام» (٧).

ج: المهدي من ولد علي:

روى الحموي بسنده عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: «قال

ص: ٤١٥

١- [١] البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ٩٤ و ٩٥.

٢- [٢] البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ٩٤ و ٩٥.

٣- [٣] البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ٩٤ و ٩٥.

٤- [٤] كنز العمال ج ١٤ ص ٢٦٤، البيان في أخبار صاحب الزمان ص ٦٤.

٥- [٥] التاج الجامع للأصول ج ٥ ص ٣١٢.

٦- [٦] سورة الصف: ٩.

٧- [٧] الفصول المهمة ص ٣٠٠.

رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان على بن أبي طالب امام أمتي وخليفتي عليها من بعدى من ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، والذي بعثني بالحق بشيراً ان الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر.

فقام اليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبه؟ قال: أي ورثي ليمحص الله به الذين آمنوا ويمحق الكافرين.

يا جابر، ان هذا الأمر من أمر الله وسر من سر الله، علمه مطوي عن عباده فيأياك والشك فيه فان الشك في أمر الله كفر» (١).

أخرج ابن حجر الهيثمي عن الطبراني «انه صلى الله عليه وسلم، أخذ بيد علي، فقال: يخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً» (٢).

روى المتقي الهندي عن ابن المنادي في الملاحم بسنده عن علي قال:

«ليخرجن رجل من ولدي عند اقتراب الساعه حين تموت قلوب المؤمنين كما تموت الأبدان لما لحقهم من الضر والشدة والجوع والقتل وتواتر الفتن والملاحم العظام...» (٣).

قال ابن حجر الهيثمي في قصه زواج علي بفاطمه: «فدخل - أي رسول الله - على فاطمه، ودعا بماء فأنته بقدح فيه ماء فمخ فيه ثم نضح على رأسها وبين ثدييها، وقال: اللهم اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ثم قال: أدخل بأهلك على اسم الله وبركته، وأخرج أحمد وأبو حاتم نحوه.

وقد ظهرت بركه دعائه صلى الله عليه وآله وسلم في نسلهما فكان منه من مضى ومن يأتي ولو لم يكن في الآتين إلا الإمام المهدي لكفى» (٤).

ص: ٤١٦

١- [١] فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٣٦، ينابيع الموده ص ٤٩٤.

٢- [٢] الفتاوى الحديثيه ص ٢٧.

٣- [٣] كنز العمال ج ١٤ ص ٥٩١.

٤- [٤] الصواعق المحرقة ص ٩٧.

د: المهدي من ولد الحسين:

روى الحموي بسنده عن حذيفه قال: «خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر ما هو كائن ثم قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه اسمي، فقام سلمان فقال: يا رسول الله من أي ولدك هو؟ قال: من ولدي هذا، فضرب بيده على ظهر الحسين» (١).

وروى بسنده عن علي بن علي الهلالي عن أبيه، عن رسول الله: «... ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين، وهما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما، يا فاطمه والذي بعثني بالحق ان منهما (٢) مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عز وجل عند ذلك (٣) من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً» (٤).

روى الكنجي الشافعي بسنده عن أبي هارون العبدى، قال: «أتيت أبا سعيد الخدرى، فقلت له هل شهدت بدرأ؟ فقال نعم، فقلت الا تحدثنى بشىء مما

ص: ٤١٧

١- [١] فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٢٦ ورواه الطبرى فى الذخائر ص ١٣٦.

٢- [٢] فى هذا الحديث نسب المهدي عليه السلام الى الحسين وهناك روايه واحده تشير الى ان المهدي عليه السلام من ولد الحسن ويحتمل فى ذلك أمران: أ: كون ذلك تصحيحاً من الحسين. ب: لما كان الإمام محمّد بن على الباقر ينتسب الى الإمام الحسن من ناحيه أمّه، والى الإمام الحسين من ناحيه أبيه فهو من ولد الحسين ولذلك صحّ أن يكون الإمام المهدي أيضاً من أولاد الحسن.

٣- [٣] روى الخزّاز بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصارى هذا الحديث، وفيه «فيبعث الله عز وجل عند ذلك مهدينا، التاسع من صلب الحسين يفتح حصون الضلالة» (كفايه الأثر فى النصّ على الأئمة الاثنى عشر ص ٦٣).

٤- [٤] ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى ص ١٣٦، البرهان فى علامات مهدي آخر الزمان ص ٩٤.

سمعتَه من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم في علي عليه السَّلام وفضله فقال:

بلى اخبرك، ان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم مرض مرضه نقه منها فدخلت عليه فاطمه عليها السلام تَعوده وأنا جالس عن يمين رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم فلما رأت ما برسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها، فقال لها رسول الله ما يبكيك يا فاطمه؟ أما علمت أن الله تعالى اطلع الى الأرض اطلاعه فاختر منها أباك فبعثه نبياً ثم اطلع ثانيه فاختر بعلك فإوحى الیَّ فأنكحته واتخذته وصياً، أما علمت انك بكرامه الله تعالى اياك زوجك اعلمهم علماً وأكثرهم حلماً واقدمهم سلماً فضحكت واستبشرت فأراد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم أن يزيدها مزيد الخير كله الذي قسمه الله لمحمَّد وآل محمَّد فقال لها: يا فاطمه ولعلي ثمانيه أظراس، يعنى مناقب، ايمان بالله ورسوله، وحكمته، وزوجته، وسبطاه الحسن والحسين وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، يا فاطمه أنا أهل بيت أعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأولين، ولا يدرکها من الآخرين غيرنا أهل البيت، نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزه عم أبيك، ومنا سبطا هذه الأمة، وهما ابناك، ومنا مهدي الأمة الذي يصلي عيسى خلفه، ثم ضرب على منكب الحسين فقال: من هذا مهدي الأمة» (١).

روى القندوزي الحنفي في (الموده العاشره في عدد الأئمه، وان المهدي منهم) عن علي عليه السَّلام رفعه: «لا تذهب الدنيا حتى يقوم على أمتي رجل من ولد الحسين، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً».

ص: ٤١٨

وروى أيضاً عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي رضى الله عنه، قال: «دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإذا الحسين على فخذه وهو يقبّل عينيه ويقبّل فاه ويقول: أنت سيد ابن سيد وأنت امام ابن امام، وأنت حجة ابن حجة، وأنت أبو حجج تسعه تاسعهم قائمهم» (١).

وروى الكنجي الشافعي بسنده عن زر بن حبیش عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي وخلقه خلقى يكنى أبا عبد الله يبايع له الناس بين الركن والمقام، يردّ الله به الدين ويفتح له فتوحاً فلا يبقى على ظهر الأرض إلّا من يقول لا اله إلّا الله. فقال سلمان فقال: يا رسول الله من أيّ ولدك؟ قال: من ولد ابني هذا، وضرب بيده على الحسين».

ثم قال: قلت: هذا حديث حسن رزقناه عالياً بحمد الله (٢).

روى الشيخ الصدوق بسنده عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: «قال الحسين بن علي: في التاسع من ولدي سنّه من يوسف، وسنّه من موسى بن عمران، وهو قائمنا أهل البيت، يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليله واحده» (٣).

وروى بسنده عن عبد الله بن شريك عن رجل من همدان قال: «سمعت الحسين بن علي بن أبي طالب يقول: قائم هذه الأمه هو التاسع من ولدي وهو صاحب الغيبة وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي» (٤).

وروى بسنده عن عبد الرحمن بن سليط قال: «قال الحسين بن علي بن أبي

ص: ٤١٩

١- [١] ينابيع الموده ص ٢٥٨.

٢- [٢] البيان في أخبار صاحب الزمان ص ٩٠.

٣- [٣] كمال الدين وتمام النعمه ص ٣١٧.

٤- [٤] كمال الدين وتمام النعمه ص ٣١٧.

طالب عليهما السلام: مَنّا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين على بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدى وهو الإمام القائم بالحق يحيى الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبه يرتدّ فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون، فيؤذون ويقال لهم: «مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (١).

أما ان الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزله المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله» (٢).

وروى بسنده عن عبد الله بن عمر، قال: «سمعت الحسين بن علي عليهما السلام يقول: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله عزّ وجل ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدى، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، كذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول» (٣).

ه: المهدي من ولد علي بن الحسين:

روى الحمويني بسنده عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قدم يهودى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقال له: نعتل، فقال له: يا محمد انى أسألك عن أشياء تلجلج في صدرى منذ حين فان أجبتنى عنها أسلمت على يدك، قال:

سل يا أبا عماره، قال: يا محمّد صف لى ربك، فقال ان الخالق لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه، وكيف يوصف الخالق الذى يعجز الأوصاف أن يدركه والأوهام أن تناله والخطرات أن تحدّه والأبصار الا حاطه به، جلّ عمّا يصفه الواصفون. نأى فى قرب، وقرب فى نأيه، كيف الكيف فلا- يقال له كيف، وأين الأين فلا يقال له أين، هو مقطع الكيفوفيه والأينوتيه، فهو الواحد الصمد كما وصف نفسه،

ص: ٤٢٠

١- [١] سورة الملك: ٢٥.

٢- [٢] كمال الدين وتمام النعمه ص ٣١٧ و ٣١٨.

٣- [٣] كمال الدين وتمام النعمه ص ٣١٧ و ٣١٨.

والواصفون لا يبلغون نعته لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن قولك: «أنه واحد لا شبيه له» أليس الله واحداً، والانسان واحد؟ فوجدانيته قد اشبهت وجدانيه الانسان؟! فقال: الله تعالى واحد أحدى المعنى، والانسان واحد ثنائى المعنى: جسم وعرض وبدن وروح، وانما التشبيه فى المعانى لا غير.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن وصيك من هو؟ فما من نبى الا وله وصى وان نبينا موسى بن عمران أوصى الى يوشع بن نون، فقال: نعم، ان وصى والخليفه من بعدى على بن أبى طالب وبعده سبطاى: الحسن ثم الحسين يتلوه تسعه من صلب الحسين، أئمه أبرار. قال: يا محمد، فسمهم لى، قال: نعم، إذا مضى الحسين فابنه على فإذا مضى على فابنه محمد فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه على، فإذا مضى على فابنه محمد ثم ابنه الحسن، ثم الحجه ابن الحسن، فهذه اثنا عشر أئمه عدد نقيباء بنى إسرائيل، قال: فأين مكانهم من الجنة؟ قال: معى فى درجتى.

قال: أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله، وأشهد انهم الأوصياء من بعدك، ولقد وجدت هذا فى الكتب المتقدمه، وفيما عهد الينا موسى بن عمران أنه إذا كان آخر الزمان يخرج نبى يقال له: أحمد خاتم الأنبياء لا نبى بعده، فيخرج من صلبه أئمه أبرار عدد الأسباط، قال: فقال: يا أبا عماره أتعرف الأسباط؟ قال: نعم يا رسول الله انهم كانوا اثنى عشر أولهم لاوى بن برخيا وهو الذى غاب عن بنى اسرائيل غيبه طويله ثم عاد فأظهر الله إبه شريعته بعد دراستها وقاتل قرشطيا الملك حتى قتله، فقال عليه السلام: كائن فى أمتى ما كان فى بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذّه بالقذّه. وان الثانى عشر من ولدى يغيب حتى لا يرى ويأتى

على أمتي زمن لا يبقى من الاسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه، فحينئذ يأذن الله تعالى له بالخروج فيظهر الاسلام ويجدد الدين، ثم قال عليه السلام: طوبى لمن أحبههم والويل لمبغضهم وطوبى لمن تمسك بهم.

فانتفض نعثل وقال بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشأ يقول:

صلى العليّ ذو العليّ عليك يا خير البشر

أنت النبي المصطفى والهاشمي المفتخر

بكم هداانا ربنا وفيك نرجو ما أمر

ومعشر سميتهم أئمة اثني عشر

حباهم ربّ العليّ ثم صفاهم من كدر

قد فاز من والاهم وخاب من عادى الزهر

آخرهم يشفى الظما وهو الإمام المنتظر

عترتك الأخيار لي والتابعون ما أمر

من كان عنهم معرضاً فسوف يصلى بالسقر» (١)

تنبيه: حيث لا عقب للإمام الحسين عليه السلام إلا من ابنه علي بن الحسين، فكل الروايات في الفصل السابق تدل على المراد هنا أيضاً.

و: المهدى من ولد محمد بن علي الباقر:

روى علي بن محمد الخزاز بسنده عن زيد بن علي عليه السلام قل: «كنت عند أبي علي بن الحسين عليه السلام إذ دخل عليه جابر بن عبد الله الأنصاري فبينما هو يحدثه إذ خرج أخى محمد من بعض الحجر، فأشخص جابر ببصره نحوه

ص: ٤٢٢

ثم قال اليه فقال: يا غلام أقبل فأقبل ثم قال: أدبر فأدبر، فقال: شمائل كشمائيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اسمك يا غلام؟ قال: محمد، قال: ابن من؟

قال: ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال: أنت إذا الباقر قال: فانكب عليه وقبل رأسه ويديه ثم قال: يا محمد ان رسول الله يقرئك السلام، قال: علي رسول الله أفضل السلام، وعليك يا جابر بما أبلغت السلام.

ثم عاد الى مصلاه، فأقبل يحدث أبي ويقول: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لى يوماً: يا جابر، إذا أدركت ولدى الباقر فاقرأه مني السلام فإنه سمى وأشبه الناس بى، علمه علمى وحكمه حكمى، سبعة من ولده أمناء معصومون أئمة أبرار، والسابع مهديهم الذى يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ثم تلا رسول الله (١) صلى الله عليه وآله وسلم «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ» (٢).

وروى بسنده عن أبي مريم عبد الغفار بن القاسم، قال: «دخلت على مولاى الباقر عليه السلام وعنده أناس من اصحابه، فجرى ذكر الإسلام فقلت:

يا سيدى فأى الاسلام أفضل؟ قال: من سلم المؤمنون من لسانه ويده، قلت فما أفضل الأخلاق؟ قال: الصبر والسماحة، قلت: فأى المؤمنين أكمل إيماناً؟ قال:

أحسنهم خلقاً، قلت: فأى الجهاد أفضل؟ قال: من عفر جواده وأهريق دمه، قلت: فأى الصلاة أفضل؟ قال: طول القنوت، قلت: فأى الصدقة أفضل؟ قال:

ان تهجر ما حرم الله عز وجل عليك، قلت: يا سيدى فما تقول فى الدخول على

ص: ٤٢٣

١- [١] كفايه الأثر ص ٢٩٨.

٢- [٢] سورة الانبياء: ٧٣.

السلطان؟ قال: لا- أرى لك ذلك، قلت: فاني ربما سافرت الشام فأدخل على إبراهيم بن الوليد، قال: يا عبد الغفار ان دخولك على السلطان يدعو الى ثلاثه أشياء: محبه الدنيا، ونسيان الموت، وقلة الرضا بما قسم الله، قلت: يا ابن رسول الله فاني ذو عيله وأتجر الى ذلك المكان لجزّ المنفعه، فما ترى في ذلك؟ قال: يا عبد الله اني لست آمرک بترك الدنيا بل آمرک بترك الذنوب، فترك الدنيا فضيله وترك الذنوب فريضه، وأنت الى إقامة الفريضه أحوج منك إلى اكتساب الفضيله.

قال: فقبّلت يده ورجله وقلت: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله فما نجد العلم الصحيح إلّا عندكم، واني قد كبرت سني ودق عظمي ولا أرى فيكم ما أسره أراكم مقتلين مشرّدين خائفين واني أقمت على فائكم منذ حين أقول: يخرج اليوم أو غدًا، قال: يا عبد الغفار، ان قائمنا هو السابع من ولدي، وليس هذا أو ان ظهوره، ولقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ان الأئمة بعدى اثنا عشر عدد نقباء بني اسرائيل تسعه من صلب الحسين، والتاسع قائمهم، يخرج في آخر الزمان فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

قلت: فان كان هذا كائناً يا ابن رسول الله فإلى من بعدك؟ قال: الى جعفر وهو سيد أولادى وأبو الأئمة، صادق في قوله وفعله، ولقد سألت عظيمًا يا عبد الغفار، وانك لأهل الإجابة، ثم قال عليه السلام: ألا ان مفاتيح العلم السؤال وأنشأ يقول:

شفاء العمى طول السؤال وإنما***تمام العمى طول السكوت على الجهل» (١)

ص: ٢٢٤

روى القندوزي الخنفي بسنده عن أبي القاسم الطاهر بن هارون بن موسى الكاظم عن أبيه عن جدّه قال: «قال سيدي جعفر بن محمّد: الخلف الصالح من ولدي، هو المهدي، اسمه محمّد وكنيته أبو القاسم، يخرج في آخر الزمان، يقال لأئمّه نرجس، وعلى رأسه غمامه تظله عن الشمس تدور معه حيث ما دار، تنادي بصوت فصيح، هذا المهدي فاتّبعوه» (١).

وروى الصدوق في (كمال الدين وتمام النعمه) بسنده عن حنان (حيان) السراج قال: «سمعت السيد اسماعيل بن محمّد الحميري يقول: كنت أقول بالغلو واعتقد غيبه محمّد بن الحنفية فمن الله على بالصادق جعفر بن محمّد وأنقذني به من النار، وهداني الى سواء الصراط، فسألته - بعد ما صحت عندي الدلائل التي شاهدها منه أنه حجه الله على وعلى جميع أهل زمانه وانه الإمام الذي فرض الله طاعته وأوجب الاقتداء به - فقلت له: يا ابن رسول الله قد روى لنا أخبار عن آبائك في الغيبه وصحّه كونها، فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام: ان الغيبه ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمّه الهداه بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أولهم أمير المؤمنين على بن أبي طالب وآخرهم المهدي القائم بالحق بقيه الله في الأرض وصاحب الزمان، والله لو بقى في غيبته ما بقى نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، قال السيد: فلما سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمّد تبّت الى الله تعالى ذكره على يديه، وقلت قصيدتي التي أولها:

فلما رأيت الناس في الدين قد غووا تجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا» (١)

ح: المهدي من ولد موسى بن جعفر:

روى الخزّاز عن محمد بن الحنفية، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: قال الله تبارك وتعالى لأعذبَن كل رعيه دانت بطاعه إمام ليس مني وإن كان الرعيه في نفسها بره، ولأرحمَن كل رعيه دانت بإمام عادل مني وإن كانت الرعيه في نفسها غير بره. ولا تقيّه.

ثم قال لي: يا علي أنت الإمام والخليفه من بعدى، حربك حربى وسلمك سلمى، وأنت أبو سبطى وزوج ابنتى، من ذريتك الأئمه المطهرون، فانا سيد الأنبياء وأنت سيد الأوصياء، وأنا وأنت من شجره واحده، ولولانا لم يخلق الجنه والنار ولا الأنبياء ولا الملائكه.

قال: قلت يا رسول الله فنحن أفضل من الملائكه؟ فقال: يا علي نحن خير خليفه الله على بسيط الأرض وخير من الملائكه المقربين، وكيف لا نكون خيراً منهم وقد سبقناهم الى معرفه الله وتوحيده، فبنا عرفوا الله وبنا عبدوا الله، وبنا اهتموا السبيل الى معرفه الله. يا علي أنت منى وأنا منك، وأنت أخى ووزيرى، فإذا مت ظهرت لك ضغائن فى صدور قوم، وسيكون بعدى فتنه صماء صيلم يسقط فيها كل وليجه وبطانه، وذلك عند فقدان شيعتك الخامس من السابع من ولدك، يحزن لفقده أهل الأرض والسماء، فكم مؤمن ومؤمنه متأسف متلهّف حيران عند فقده. ثم اطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال: بأبى وأمى سمى وشبيهى وشبيه موسى

ص: ٢٢٦

ابن عمران عليه حبوب النور- أو قال: جلابيب النور- يتوقد من شعاع القدس، كأني بهم آيس من كانوا، ثم نودى بنداء يسمعه من البعد كما يسمعه من القرب يكون رحمه على المؤمنين وعذاباً على المنافقين. قلت: وما ذلك النداء؟ قال: ثلاثه أصوات في رجب أوله: «أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» (١)

الثاني «أَزِفَتْ اللَّازِفَةُ» (٢)

والثالث ترون بدريةً بارزاً مع قرن الشمس ينادى: أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ بعث فلان بن فلان- حتى ينسبه الى علي- فيه هلاك الظالمين. فعند ذلك يأتي الفرج ويشفي الله صدورهم ويذهب غيظ قلوبهم.

قلت: يا رسول الله فكم يكون بعدى من الأئمة؟ قال: بعد الحسين تسعة، والتاسع قائمهم» (٣).

وروى عن يونس بن عبد الرحمن قال: «دخلت على موسى بن جعفر فقلت: يا ابن رسول الله، أنت القائم بالحق؟ قال: أنا القائم بالحق، ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله ويملاها عدلاً كما ملئت جوراً هو الخامس من ولدي، له غيبه يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون، ثم قال عليه السلام: طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبنا في غيبه قائمنا الثابتين على موالائنا والبراءة من أعدائنا، اولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة فرضينا بهم شيعه، فطوبى لهم ثم طوبى لهم هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة» (٤).

ص: ٤٢٧

١- [١] سورة هود: ١٨.

٢- [٢] سورة النجم: ٥٧.

٣- [٣] كفايه الأثر ص ١٥٧.

٤- [٤] المصدر ص ٢٦٥.

ط: المهدى من ولد علي بن موسى الرضا:

روى الحموينى بسنده عن عبد السلام بن صالح الهروى، قال: «سمعت دعبل بن علي الخزاعى يقول: أنشدت مولاي الرضا عليه السلام قصيدتى التى أولها: مدارس آيات خلت من تلاوه. فلما انتهيت الى قولى:

خروج إمام لا محاله واقع يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل ويجزى على النعماء والنقمات

بكى [الإمام الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ثم رفع رأسه الى فقال: يا خزاعى نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام؟

ومتى يقوم؟ قلت: لا- يا مولاي ألما انى سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملاها عدلاً، فقال: يا دعبل، الإمام بعدى محمد ابني وبعد محمد ابنه على وبعد على ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر فى غيبته المطاع فى ظهوره، ولو لم يبق من الدنيا الا يومٌ واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً.

وأما متى؟ فأخبار عن الوقت، فقد حدثنى أبى عن جدى عن أبيه عن آبائه عن على ان النبى قيل له: متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال: مثله كمثله الساعه (١) «لَا يُجَلِّيْهَا لَوْقَتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيْكُم إِلَّا بُعْثُهُ» (٢)

.وروى بسنده عن الحسين بن خالد، قال: قال على بن موسى الرضا عليهما السلام: «لا دين لمن لا ورع له، ولا ايمان لمن لا تقية له، وان أكرمكم عند الله أتقاكم أى أعملكم بالتقيه، فقيل: الى متى يا ابن رسول الله؟ قال: الى يوم الوقت

ص: ٤٢٨

١- [١] فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٣٧.

٢- [٢] سورة الاعراف: ١٨٧.

المعلوم وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا.

ف قيل له: يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: الرابع من ولدى ابن سيده الاماء، يطهر الله به الأرض من كل جور، ويقدّسها من كل ظلم، وهو الذى يشك الناس فى ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرق الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحداً.

وهو الذى تطوى له الأرض، ولا يكون له ظلّ، وهو الذى ينادى مناد من السماء يسمعه الله جميع أهل الأرض بالدعاء اليه، يقول: **ألا- ان حَجَّه الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فان الحق فيه ومعه، وهو قول الله عزّوجل: (١) «إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» (٢)**

ي: المهدي من ولد محمد بن علي الجواد:

روى الخزاز بسنده عن عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: «دخلت على سيدي محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وأنا أريد أن أسأله عن القائم أهو المهدي أو غيره؟ فابتدأني هو فقال: يا أبا القاسم ان القائم منا هو المهدي الذى يجب أن ينتظر فى غيبته ويطاع فى ظهوره، وهو الثالث من ولدى، والذى بعث محمّداً بالنبوه وخصّينا بالإمامه انه لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وان الله تبارك وتعالى ليصلح له أمره فى ليله كما أصلح أمر كليمه موسى عليه السلام اذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو نبي مرسل، ثم

ص: ٢٢٩

١- [١] فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٣٦.

٢- [٢] سورة الشعراء: ٤.

قال عليه السّلام: أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج» (١).

ك: المهدي من ولد علي بن محمّد الهادي:

روى الخزّاز بسنده عن الصقر بن أبي دلف، قال: «سمعت علي بن محمّد بن علي الرضا عليهم السلام يقول: الإمام بعدى الحسن ابني وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» (٢).

وروى بسنده عن موسى بن مسلم عن مسعده، قال: «كنت عند الصادق عليه السّلام إذ أتاه شيخ كبير قد انحنى متكئاً على عصاه فسلم فردّ أبو عبد الله الجواب، ثم قال: يا ابن رسول الله ناولني يدك أقبلها، فأعطاه يده فقبلها ثم بكى، فقال أبو عبد الله عليه السّلام: ما يبكيك يا شيخ؟ قال: جعلت فداك أقمت على قائمكم منذ مائه سنة أقول هذا الشهر وهذه السنه وقد كبرت سني ودقّ عظمي واقترب أجلي ولا أرى ما احب، أراكم مقتلين مشرّدين وأرى عدوكم يطيطون بالأجنحه فكيف لا أبكي؟ فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السّلام ثم قال: يا شيخ ان أبقاك الله حتى ترى قائمنا كنت معنا في السنام الأعلى، وان حلت بك المتيه جئت يوم القيامة مع ثقل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ونحن ثقله فقد قال عليه السّلام: اني مخلف فيكم الثقلين فتمسكوا بهما لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي. فقال الشيخ: لا ابالي بعد ما سمعت هذا الخبر، قال: يا شيخ ان قائمنا يخرج من صلب الحسن، والحسن يخرج من صلب علي، وعلي يخرج من صلب محمّد، ومحمّد يخرج من صلب علي، وعلي يخرج من صلب ابني هذا- وأشار الى موسى - وهذا خرج من صلي، نحن اثنا عشر كلنا معصومون مطهرون.

ص: ٤٣٠

١- [١] كفايه الأثر ص ٢٧٦.

٢- [٢] المصدر ص ٢٨٨.

فقال الشيخ: يا سيدى بعضكم أفضل من بعض؟ قال: لا، نحن فى الفضل سواء ولكن بعضنا أعلم من بعض، ثم قال: يا شيخ والله لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم، حتى يخرج قائمنا أهل البيت، ألا وان شيعتنا يقعون فى فتنه وحيره فى غيبته، هناك يثبت على هداه المخلصون، اللهم أعنهم على ذلك» (١).

ل: المهدي ابن الحسن بن علي العسكري:

روى الخزّاز بسنده عن أبي هاشم الجعفرى قال: «سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السّلام يقول: الخلف من بعدى ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: ولم جعلنى الله فداك، فقال: لأنكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه، قلت: وكيف نذكره؟ قال: قولوا الحجّه من آل محمّد» (٢).

وروى بسنده عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي، قال: «سمعت أبا محمّد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام، يقول: كأني بكم وقد اختلفتم بعدى فى الخلف منى، ألا ان المقرّ بالأئمه بعد رسول الله المنكر لولدى كمن أقرّ بجميع الأنبياء ورسله ثم أنكر نبوه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، لأن طاعه آخرنا كطاعه أولنا والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا، أما ان لولدى غيبه يرتاب فيها الناس الا من عصمه الله» (٣).

وروى بسنده عن محمّد بن عثمان العمري يقول: «سمعت أبي يقول: سئل أبو محمّد الحسن بن علي وأنا عنده عن الخبر الذى روى عن آبائه عليهم السلام ان الأرض لا تخلو من حجّه لله على خلقه الى يوم القيامة وان من مات ولم يعرف امام

ص: ٤٣١

١- [١] كفايه الأثر ص ٢٦٠.

٢- [٢] المصدر ص ٢٨٥.

٣- [٣] المصدر ص ٢٩١.

زمانه مات ميتة جاهليه فقال: ان هذا حق كما أن النهار حق، فقل له: يا ابن رسول الله فمن الحجة والامام بعدك؟ قال: ابني محمد هو الإمام والحجة بعدى، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهليه، أما ان له غيبه، يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها الوقتون، ثم يخرج وكأنى أنظر الى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة» (١).

وأخرج الحموينى بسنده عن على بن عاصم عن محمد بن على بن موسى عن آبائه عن الحسين عليهم السلام قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده أبى بن كعب فقال لى رسول الله مرحباً بك يا أبا عبد الله يا زين السماوات والأرض، قال أبى: وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات والأرض أحد غيرك؟ فقال ... وإن الله تبارك ركب فى صلب الحسين نطفه مباركه زكيه طيبه طاهره مطهره يرضى بها كل مؤمن مّمن قد أخذ الله ميثاقه فى الولاية ويكفر به كل جاحد، وهو إمام تقى نقى سارّ مرضى هاد مهدى يحكم بالعدل ويأمر به، يصدق الله عزّوجل ويصدق الله فى قوله. يخرج من تهامه حتى يظهر الدلائل والعلامات، وله بالطالقان كنوز لا ذهب ولا فضة الا خيول ورجال مسومه. يجمع الله له من أقاصى البلاد على عدّه أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً معه صحيفه مختومه فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وصنائعهم وطبائعهم وحلاهم وكناهم كدادون مجدّون فى طاعتهم.

فقال أبى: وما دلائله وعلامته يا رسول الله؟ قال: له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه، وانطقه الله عزّوجل فناده العلم: أخرج يا ولى

ص: ٤٣٢

اللّٰهُ واقتل أعداء اللّٰه، وهما رايتان وعلامتان، وله سيف مغمّد، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه اللّٰهُ عزّوجلّ فساداه السيف: أخرج يا وليّ اللّٰه فلا- يحلّ لك أن تقعد عن أعداء اللّٰه، فيخرج ويقتل أعداء اللّٰه حيث ثقفهم ويقيم حدود اللّٰه ويحكم بحكم اللّٰه، يخرج وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يسرته وشعيب بن صالح عن مقدمته، وسوف تذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى الى اللّٰه عزّوجلّ. يا أبى، طوبى لمن لقيه وطوبى لمن قال به ولو بعد حين، وينجيهم من الهلكه فى الإقرار باللّٰه وبرسوله وبجميع الأئمه، يفتح اللّٰه لهم الجنه، مثلهم مثل المسك الذى يسطع ريحه فلا يتغير أبداً، ومثلهم فى السماء كمثل القمر المنير الذى لا يطفأ نوره أبداً.

قال أبى: يا رسول اللّٰه كيف بيان حال هؤلاء الأئمه عند اللّٰه عزّوجلّ؟ قال:

ان اللّٰه تعالى أنزل علىّ اثنى عشر خاتماً واثنتى عشره صحيفه، اسم كلّ إمام على خاتمه وصفته فى صحيفته، والحمد لله ربّ العالمين» (١).

ونقل القندوزى الحنفى عن خواجه محمّد پارسا: «ومن أئمه أهل البيت الطيبين أبو محمّد الحسن العسكرى، ولد سنه احدى وثلاثين ومائتين يوم الجمعة السادس من ربيع الأول، ودفن بجنب أبيه، وكانت مده بقاء الحسن العسكرى بعد أبيه رضى اللّٰه عنهما ست سنين، ولم يخلف ولداً غير أبى القاسم محمّد المنتظر المسمّى بالقائم والحجه والمهدى وصاحب الزمان وخاتم الأئمه الإثنى عشر عند الإماميه» (٢).

وعن ابن الخشاب بسنده عن صدقه بن موسى قال: حدثنا أبى عن على

ص: ٤٣٣

١- [١] فرائد المسطين ج ٢ ص ١٥٨.

٢- [٢] ينابيع المودّه ص ٤٥١.

الرضا ابن موسى الكاظم قال: «الخلف الصالح من ولد الحسن بن علي العسكري هو صاحب الزمان وهو المهدي سلام الله عليهم» (١).

ما اسم أبيه؟!

قد ورد في روايه واحده فقط في بعض كتب العامه عن النبي صلى الله عليه وآله في المهدي: «اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي» وقد أحدث هذا التعبير إشكالاً كبيراً إذ من الواضح أن اسم والد الرسول هو عبدالله، في حين أن والد المهدي سلام الله عليه هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

ونقول في الجواب:

إنّ عبارته (واسم أبيه اسم أبي) ربما كانت دسّياً في الحديث من بعض الرواه المتقربين الى الحكّام والسلاطين في وضعهم الأحاديث - وكم لهم من ويلات ومصائب جرّوها على الإسلام بدافع من أهوائهم الخبيثه وأطماعهم الدنيه، وذلك لينطبق الحديث على محمّد بن عبد الله المنصور، كما افتعلوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلّم أنه قال: «منا القائم، ومنا المنصور، ومنا السفاح، ومنا المهدي ...» (٢).

قال الشيخ كمال الدين محمّد بن طلحه الشافعي في الردّ على حديث اسم أبيه:

«فإن قال المعترض: نسلم لكم ان الصفات المجعوله علامه ودلاله إذا وجدت تعيّن العمل بها ولزم اثبات مدلولها لمن وجدت فيه، ولكن يمنع وجود تلك العلامه والدلاله في الخلف الصالح محمّد، فإن من جمله الصفات المجعوله علامه ودلاله أن يكون اسم أبيه مواطياً لاسم أب النبي صلى الله عليه وآله، هكذا صرح

ص: ٤٣٤

١- [١] ينابيع الموده ص ٤٩١.

٢- [٢] منتخب كنز العمال، هامش المسند ج ٢ ص ٢١.

به الحديث النبوى على ما أورد تموه، وهذه الصفه لم توجد فيه، فان اسم أبيه الحسن، واسم أب النبي عبد الله، وأين الحسن من عبد الله؟ فلم توجد هذه الصفه التى هى جزء، والعلامه الباقيه لا تكفى فى إثبات تلك الأحكام، إذ النبي صلى الله عليه وآله لم يجعل تلك الأحكام ثابتةً إلا لمن اجتمعت تلك الصفات كلها له، التى جزؤها مواطاه اسمى الأبوين فى حقه، وهذه لم تجتمع فى الحجه الخلف الصالح، فلا تثبت تلك الأحكام له، وهذا اشكال قوى.

فالجواب: لا بد قبل الشروع فى تفصيل الجواب من بيان أمرين يبتنى عليهما الغرض:

الأول:

انه سايغ شايغ فى لسان العرب اطلاق لفظه الأب على الجد الأعلى، وقد نطق القرآن الكريم بذلك فقال تعالى: «مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ» (١)

وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: «وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ» (٢)

ونطق بذلك النبي صلى الله عليه وآله وحكاة عن جبرئيل عليه السلام فى حديث الاسراء انه قال: «قلت: من هذا؟ قال: أبوك إبراهيم».

فعلم ان لفظه الأب تطلق على الجد، وان علا، فهذا أحد الأمرين.

والأمر الثانى: أن لفظه الاسم تطلق على الكنيه وعلى الصفه، وقد استعملها الفصحاء، ودارت بها ألسنتهم، ووردت فى الأحاديث، حتى ذكرها الامامان البخارى ومسلم رضى الله عنهما، كل واحد منهما يرفع ذلك بسنده الى سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه انه قال عن على عليه السلام: «والله ان رسول الله

ص: ٤٣٥

١- [١] سورة الحج: ٧٨.

٢- [٢] سورة يوسف: ٣٨.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، سَمَّاهُ بِأَبِي تَرَابٍ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهُ.

فَأُطْلِقَ لَفْظُهُ الْاسْمَ عَلَى الْكُنْيَةِ، وَمِثْلُ ذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ:

أَجَلٌّ قَدْرَكَ إِنْ تَسَمَّى مُؤَنَّتُهُ وَمِنْ كُنَّاكَ قَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ

وَيُرْوَى: (وَمَنْ يَصْفُكَ) فَأُطْلِقَ التَّسْمِيَةَ عَلَى الْكُنْيَةِ. وَهَذَا شَائِعٌ ذَائِعٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ.

فَإِذَا أَوْضَحَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْأُمُورِ، أَعْلَمُ - أَيْدِكَ اللَّهُ بِوَفِيقِهِ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ لَهُ سَبْطَانٌ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ، وَلَمَّا كَانَ الْخَلْفُ الصَّالِحُ الْحُجَّةُ مِنْ وَلَدِ أَبِي عَبْدِ الْحُسَيْنِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ، وَكَانَتْ كُنْيَةُ الْحُسَيْنِ أبا عَبْدِ اللَّهِ، فَأُطْلِقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى الْكُنْيَةِ لَفْظُهُ الْاسْمَ لِأَجْلِ الْمَقَابِلَةِ بِالْاسْمِ فِي حَقِّ أَبِيهِ، وَأُطْلِقَ عَلَى الْجَدِّ لَفْظُهُ الْأَبَ فَكَأَنَّهُ قَالَ:

«يُوَاطِي اسْمُهُ اسْمِي فَهُوَ مُحَمَّدٌ وَأَنَا مُحَمَّدٌ، وَكُنْيَةُ جَدِّهِ اسْمُ أَبِي إِذْ هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ» لِتَكُونَ تِلْكَ الْأَلْفَاظُ الْمُخْتَصَرَةُ جَامِعَةً لِتَعْرِيفِ صِفَاتِهِ وَأَعْلَامًا أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِطَرِيقٍ جَامِعٍ مُوجِزٍ.

وَحِينَئِذٍ تَنْتَظِمُ الصِّفَاتُ وَتَوْجِدُ بِأَسْرَافِهَا مَجْتَمِعَةً لِلْحُجَّةِ الْخَلْفِ الصَّالِحِ مُحَمَّدٍ.

وَهَذَا بَيَانٌ شَافٍ كَافٍ فِي إِزَالَةِ ذَلِكَ الْإِشْكَالِ، فَافْهَمَهُ» (١).

وَقَالَ الْحَافِظُ الْكُنْجِيُّ الشَّافِعِيُّ: «قُلْتُ: وَقَدْ ذَكَرَ التِّرْمِذِيُّ الْحَدِيثَ وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَهُ: وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي. وَذَكَرَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَفِي مَعْظَمِ رَوَايَاتِ الْحَفَّازِ وَالثَّقَاةِ مِنْ نَقْلِهِ الْأَخْبَارِ «اسْمُهُ اسْمِي» فَقَطَّ وَالَّذِي رَوَاهُ «وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي» فَهُوَ زَائِدٌ، وَهُوَ يَزِيدُ فِي الْحَدِيثِ.

ص: ٤٣٦

وان صحّ فمعناه: واسم أبيه اسم أبي: الحسين وكنيته أبو عبد الله، فجعل الكنية اسماً كناية عنه أنه من ولد الحسين دون الحسن.

ويحتمل أنه قال: اسم أبيه اسم ابني أي الحسن، ووالد المهدي اسمه حسن، فيكون الراوي قد توهم قوله ابني فصحّفه فقال: أبي، فوجب حمله على هذا جمعاً بين الروايات، وهذا تكلف في تأويل هذه الرواية.

والقول الفصل في ذلك: أن الإمام أحمد - مع ضبطه وإتقانه - روى هذا الحديث في مسنده عدّه مواضع: واسمه اسمي» (١).

وقال أيضاً: «ورواه غير عاصم عن زر، وهو عمرو بن مره، عن زر. كل هؤلاء روى «اسمه اسمي» إلّا ما كان من عبيد الله بن موسى عن زائده عن عاصم فإنه قال فيه «واسم أبيه أسم أبي» ولا يرتاب اللبيب أن هذه الزيادة لا اعتبار بها مع اجتماع هؤلاء الأئمة على خلافها والله أعلم» (٢).

وقال الحافظ محمد بن عيسى: «والجمهور من أهل السنن نقلوا أن زائده كان يزيد في الأحاديث، ذكر الإمام الحافظ أبو حاتم البستي رحمه الله في كتاب (المجروحين من المحدثين): زائده مولى عثمان رضي الله عنه، روى عنه أبو الزناد، منكر الأحاديث جداً، وهو مدني لا يحتج به لو وافق الثقات، فكيف إذا انفرد؟

وزائده بن أبي الرقاد الباهلي، من أهل البصرة، يروى المناكير عن المشاهير، لا يحتج بخبره، ولا يكتب إلّا للاعتبار» (٣).

قال علي بن عيسى الاربلي: «أما أصحابنا الشيعة فلا يصحون هذا

ص: ٤٣٧

١- [١] البيان في أخبار صاحب الزمان ص ٥٩.

٢- [٢] البيان ص ٦٢.

٣- [٣] فصل الخطاب ص ٤٣٦.

الحديث، لما ثبت عندهم من اسمه واسم أبيه، وأما الجمهور فقد نقلوا أن زائده كان يزيد في الأحاديث، فوجب المصير إلى أنه من زيادته، ليكون جمعاً بين الأقوال والروايات» (١).

ص: ٤٣٨

١- [١] كشف الغم في معرفه الأئمة ج ٢ ص ٤٧٧ طبعه ١٣٨١ وقال السيد صدر الدين الصدر: «أقول: وهناك وجوه آخر غير ما ذكره الكنجي في البيان وابن طلحه في مطالب السؤول. الأول: قال العلامة المجلسي في الجزء الثالث عشر من كتاب بحار الأنوار: قال بعض المعاصرين إن فيه (يعني الحديث المذكور) وجهاً آخر وهو أن كنيه الحسن العسكري عليه السلام أبو محمد وكنيه عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبو محمد فتتوافق الكنيتان والكنية داخله تحت الاسم انتهى. الثاني: ما ذكره بعض أفاضل العصر على هامش كتاب البيان قال واحسن الوجوه في جواب الخبر هو أن يقال إن الخبر هكذا (اسمه اسمي واسم أبي) لما مر في أخبار عديده في كتاب الغيبة من أن للمهدي ثلاثه أسماء منها عبد الله وهو اسم أب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد مر في بعضها (اسمه اسم أبي) بهذه العبارة فعلى هذا الخبر أيضاً، هكذا ورد (واسمه اسمي واسم أبي) وإنما زاد الراوى قوله (واسم أبي) حيث لم يفهم معنى الخبر ولم يحتمل أن يكون للمهدي عجل الله فرجه اسمان فأراد تصحيح الخبر من عنده فزاد هذه الجملة وقد عرفت أن الخبر لا غبار عليه لأن له عليه السلام ثلاثه أسماء فقد بان عدم منافاه الخبر لاخبارنا بوجه وهذا احسن الأجوبه ولم أر من تعرض له على وضوح. الثالث: ما ذكره أيضاً الفاضل المذكور في هامش الكتاب المشار اليه قال دامت أفاضاته: ويحتمل أن يكون الخبر هكذا (اسمه اسمي واسم ابنه اسم أبي) لما يظهر من جملة من الأخبار أن من أولاده عليه السلام (عبد الله) ويأتى في الباب الثالث من هذا الكتاب أن من كناه عليه السلام أبا عبد الله فوقع التصحيح فبدل اسم ابنه باسم أبيه انتهى. الرابع: قال الفاضل المتتبع المولى محمّد رضا الامامى المدرّس الخاتون آبادى في كتابه جنّات الخلود الذى فيه ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين أن لمولانا أبى محمّد الحسن العسكري اسمين الأول الحسن، الثانى عبد الله وعلى ما ذكره هذا الفاضل يرتفع الاشكال ويتوافق ما رواه أبو داود مع سائر الأخبار وجنّات الخلود وإن كان فيه متفرّدات ولكن صاحبه من أهل تتبع والاطلاع وربما وفقنا الله للاطلاع على مدرّك قوله ومستنده أن شاء الله. وحاصل الكلام: أن الجواب عن هذه الروايه بأحد أمور: الأول: أنها ضعيفه السند لا شتمالها على رجال غير موثقين، بل مجهولين، بل معروفين بالوضع ولو لم يكن فيهم إلّا (زائده) لكفى فى ضعف الروايه. الثانى: أنها مضطربه المتن فإن عين هذه الروايه رواها الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده على ما فى عقد الدرر بدون هذه الجملة. الثالث: أن النقل عن أبى داود الذى هو الأصل فى هذه الروايه قد اختلف، فبعضهم نقلها مع هذه الجملة وبعضهم بدونها. الرابع: أنها معارضه بكثير من الروايات التى هى أصح سنداً واطهر دلالة منها بل معارضه لعدة طوائف من الأخبار. الخامس: أنها مؤوله ومحموله على خلاف ظاهرها بأحد الوجوه المتقدمه والوجوه المذكوره وإن كانت فى نظرى بعيدة جداً ولكنها خير من طرح الروايه فإن الجمع مهما أمكن خيرٌ من الطرح». (المهدي ص ١٢٤).

إعتراف الأعلام بأن الإمام المهدي ابن الإمام العسكري

قال ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ في ماده (عسكر سامرا):

«وهذا العسكر ينسب الى المعتصم، وقد نسب اليه قوم من الأجلء منهم:

على بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يكنى أبا الحسن الهادي، ولد بالمدينه ونقل الى سامرا، وابنه الحسن بن علي ولد بالمدينه أيضاً ونقل الى سامرا فسمي بالعسكريين لذلك.

فأما علي، فمات في رجب ٢٥٤ ومقامه بسامرا عشرون سنة.

وأما الحسن، فمات بسامرا أيضاً سنة ٢٦٠، ودفنا بسامرا، وقبورهما مشهوره هناك، ولولدهما المنتظر هناك مشاهد معروفه» (١).

قال الشيخ كمال الدين محمد بن طلحه الشافعي المتوفى سنة ٦٥٢:

«الباب الثاني عشر: في أبي القاسم محمد بن الحجة بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى بن جعفر عليهم السلام.

فهذا الخلف الحجة قد أيده الله هدانا منهج الحق وآتاه سجاياه

ص: ٤٣٩

وأعلى في ذرى العلياء بالتأييد مرقاه وآتاه حلى فضل عظيم فتحلّاه

وقد قال رسول الله قولاً قد رويناه وذو العلم بما قال إذا أدرك معناه

يرى الأخبار في المهدي جاءت مسماه وقد أبداه بالنسبه والوصف وسمّاه

ويكفي قوله (مَنّي) لأشراق محيّا ومن بضعته الزهراء مرساه ومسراه

ولن يبلغ ما أدّيت امثال واشباه فان قالوا هو المهدي ما ماتوا بما فاهوا

قد رتع من النبوه في أكتاف عناصرها، ورضع من الرساله أخلاف أواصرها، ونزع من القرابه بسجال معاصرها، وبرع في صفات الشرف فعقدت عليه بخناصرها، فاقتنى من الأنساب شرف نصابها، واعتلى عند الانتساب على شرف أحسابها، واجتني جنا الهدايه من معادنها وأسبابها، فهو من ولد الطهر البتول المجزوم بكونها بضعه الرسول، فالرساله أصله، وانها لأشرف العناصر والأصول.

وأما مولده فبسر من رأى في ثالث وعشرين رمضان من سنه ثمان وخمسين ومائتين للهجره.

وأما نسبه أباً وأماً، فأبوه الحسن العسكري بن علي المتوكل بن محمّد القانع ابن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين عليهم السلام...» (١).

وقال الشيخ محي الدين ابن عربي المتوفى ٦٣٨هـ: «اعلموا انه لا بدّ من خروج المهدي، لكن لا يخرج حتى تمتليء الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله تعالى ذلك اليوم، حتى يلي

ص: ٤٤٠

ذلك الخليفة، وهو من عتره رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم من ولد فاطمه، جده الحسين بن علي بن أبي طالب، ووالده الحسن العسكري ...» (١).

قال الشيخ علي بن محمد المالكي المعروف بابن الصبّاغ المتوفى ٨٥٥:

«ولد أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة، وأما نسبه أباً وأُمّاً فهو أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا، ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين.

وأما أمه فأم ولد، يقال لها نرجس ...» (٢).

وقال الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي المتوفى ٦٥٤:

«هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم، وهو الخلف الحجة صاحب الزمان، القائم والمنتظر، والتالي، وهو آخر الأئمة» (٣).

وقال القندوزي الحنفي:

«وقال الشيخ المحدث الفقيه محمد بن إبراهيم الجويني الحمويني الشافعي في كتابه (فرائد السمطين) عن دعل الخزاعي، عن علي الرضا بن موسى الكاظم قال: ان الإمام من بعدى ابني محمد الجواد التقى ثم الإمام من بعده ابنه علي الهادي النقي ثم الإمام من بعده ابنه الحسن العسكري، ثم الإمام من بعده ابنه محمد الحجة

ص: ٤٤١

١- [١] الفتوحات المكية ج ٣ الباب ٣٦٦.

٢- [٢] الفصول المهمة ص ٢٩٢.

٣- [٣] تذكره خواص الأئمة ص ٣٦٣.

المهدى المنتظر فى غيبته المطاع فى ظهوره كما تقدم فى الباب الثمانين.

وأما شيخ المشايخ العظام، أعنى حضره شيخ الإسلام أحمد الجامى النامقى والشيخ عطار النيسابورى، وشمس الدين تبريزى، وجلال الدين مولانا الرومى، والسيد نعمه الله الولى، والسيد النسيمى وغيرهم قدس الله أسرارهم ووهب لنا عرفانهم وبركاتهم، ذكروا فى اشعارهم فى مدائح أئمة من أهل البيت الطيبين رضى الله عنهم مدح المهدى فى آخرهم متصلاً بهم.

فهذه الأدله على أن المهدى ولد أولاً رضى الله عنه، ومن تتبع آثار هؤلاء الكاملين العارفين يجد الأمر واضحاً عياناً» (١).

وقال الشيخ خواجه محمد پارسا فى (فصل الخطاب):

«ومن أئمة أهل البيت الطيبين أبو محمد الحسن العسكرى، ولد سنة احدى وثلاثين ومائتين يوم الجمعة السادس من ربيع الأول ودفن بجنب أبيه وكانت مده بقاء الحسن العسكرى بعد أبيه رضى الله عنهما ست سنين، ولم يخلف ولداً غير أبى القاسم محمد المنتظر المسمى بالقائم والحجّه والمهدى وصاحب الزمان وخاتم الأئمة الاثنى عشر عند الإماميه، وكان مولد المنتظر ليله النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، أمّه أم ولد يقال لها نرجس. توفى أبوه وهو ابن خمس سنين، فاختفى الى الآن» (٢).

وقال البدخشى: «قد آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب فى الطفوليّه كما آتاها يحيى وجعله اماماً فى المهد كما جعل عيسى نبياً» (٣).

ص: ٤٤٢

١- [١] ينابيع الموده ص ٤٧٢.

٢- [٢] المصدر ص ٤٥١.

٣- [٣] مفتاح النجاء ص ٢٨٠.

وقال الشيخ منصور على ناصف: «اشتهر بين العلماء سلفاً وخلفاً أنه في آخر الزمان لا بد من ظهور رجل من أهل البيت يسمّى المهدي يستولى على الممالك الاسلاميه ويتبعه المسلمون ويعدل بينهم ويؤيد الدين، وبعده يظهر الدجال وينزل عيسى عليه السلام فيقتله، أو يتعاون عيسى مع المهدي على قتله.

وقد روى أحاديث المهدي جماعه من خيار الصحابه وخرجها أكابر المحدثين، كأبي داود، والترمذى، وابن ماجه، والطبرانى، وأبى يعلى، والبزار، والإمام أحمد، والحاكم رضى الله عنهم أجمعين، وقد أخطأ من ضَعَف أحاديث المهدي كلها كابن خلدون وغيره» (١).

وقال محمّد بن عثمان العمرى رضى الله عنه: «والله ان صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنه، يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه» (٢).

والده المهدي

روى الشيخ الصدوق بسنده عن بشر بن سليمان النخّاس، قال: «كان مولانا أبو الحسن على بن محمّد العسكرى عليهما السلام فقّهنى فى أمر الرقيق فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلّا بإذنه، فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتى كملت معرفتى فيه فأحسنّت الفرق بين الحلال والحرام.

فبينما أنا ذات ليله فى منزلى بسرّ من رأى وقد مضى هوىّ من الليل، اذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعاً فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبى الحسن على ابن محمّد عليه السّلام يدعونى اليه فلبست ثيابى ودخلت عليه فرأيتّه يحدث ابنه

ص: ٤٤٣

١- [١] التاج الجامع للأصول فى احاديث الرسول ج ٥ ص ٣١٠.

٢- [٢] من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٥٢٠ رقم/ ٣١١٥.

أبا محمّد واخته حكيمه من وراء الستر، فلمّا جلست قال: يا بشر انك من ولد الأنصار وهذه الولايه لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، فأنتم ثقاتنا أهل البيت واني مزكيك ومشرّفك بفضيله تسبق بها شأو الشيعة في الموالاه بها، بسرّ أطلعك عليه وانفذك في ابتياع أمه. فكتب كتاباً ملصقاً بخطّ رومي ولغه روميّه، وطبع عليه بخاتمه، واخرج شستقه صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً، فقال: خذها وتوجه بها الى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوه كذا، فإذا وصلت الى جانبك زواريق السبايا وبرزن الجوارى منها، فستحّدق بهم طوائف المبتاعين من وكلاء قوّاد بنى العباس وشراذم من فتيان العراق فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمّى عمر بن يزيد النخاس عامّه نهارك الى أن يبرز للمبتاعين جاريه صفتها كذا وكذا، لا بسه حريرتين صفيقتين، تمتنع من السفور ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها ويشغل نظره بتأمّل مكاشفها من وراء الستر الرقيق فيضربها النخاس فتصرخ صرخه روميّه، فاعلم أنها تقول: واهتك ستراه، فيقول بعض المبتاعين على ثلاثمائه دينار فقد زادني العفاف فيها رغبه، فتقول بالعربيّه: لو برزت في زى سليمان وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لى فيك رغبه فأشفق على مالك، فيقول النخاس: فما الحيله ولا بدّ من بيعك، فتقول الجاريه: وما العجله ولا بدّ من اختيار مبتاع يسكن قلبى اليه والى أمانته وديانته، فعند ذلك قم الى عمر بن يزيد النخاس وقل له: إن معى كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغه روميّه وخطّ رومي، ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخائه فناولها لتأمل منه اخلاق صاحبه، فان مالت اليه ورضيته فأنا وكيله فى ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان النخاس: فامتثلت جميع ما حدّه لى مولاي أبو الحسن عليه السّلام فى أمر الجاريه، فلما نظرت فى الكتاب بكت بكاء شديداً وقالت لعمر

ابن يزيد النخاس: بعنى من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرجه المغلظه انه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فمازلت أشأحه فى ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحنيه مولاى عليه السلام من الدنانير فى الشستقه الصفراء، فاستوفاه منى وتسلمت منه الجاريه ضاحكه مستبشره وانصرفت بها الى حجرتى التى كنت آوى اليها ببغداد، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولاها عليه السلام من جيبها وهى تلثمه وتضعه على خدّها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنّها، فقلت تعجباً منها: أتلثمين كتاباً ولا تعرفين صاحبه؟

قالت: أيها العاجز الضعيف المعرفه بمحل أولاد الأنبياء، اعرنى سمعك وفرّغ لى قلبك، أنا مليكه بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمى من ولد الحواريين تنسب الى وصى المسيح شمعون، أثبتك العجب العجيب: ان جدى قيصر أراد أن يزوّجنى من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشره سنه، فجمع فى قصره من نسل الحواريين ومن القسيسين والرهبان ثلاثمائه رجل، ومن ذوى الأخطار سبعمائه رجل، وجمع من أمراء الأجناد وقوّاد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعه آلاف، وأبرز من بهو ملكه عرشاً مصنوعاً من أصناف الجواهر الى صحن القصر فرفعه فوق أربعين مرقاه، فلما صعد ابن أخيه واحدقت به الصلبان وقامت الأساقفه عكفاً ونشرت أسفار الانجيل، تسافلت الصلبان من الأعالي فلصقت بالأرض، وتقوّضت الأعمده فانهارت الى القرار، وخرّ الصاعد من العرش مغشياً عليه، فتغيرت ألوان الأساقفه وارتعدت فرائصهم، فقال كبيرهم لجدى: أيها الملك أعفنا من ملاقاه هذه النحوس الداله على زوال هذا الدين المسيحى والمذهب الملكانى، فتطير جدى من ذلك تطيراً شديداً، وقال للأساقفه: أقيموا هذه الأعمده، وارفعوا الصلبان، واحضروا أخا هذا المدبر العاثر المنكوس جدّه لأزوّج

منه هذه الصبيّه فيدفع نحوسه عنكم بسعوده، فلما فعلوا ذلك حدث على الثانى ما حدث على الأول، وتفرق الناس وقام جدى قيصر مغتماً ودخل قصره وأرخت الستور.

فأريت فى تلك الليله كأنّ المسيح وشمعون وعدّه من الحواريين قد اجتمعوا فى قصر جدى ونصبوا فيه منبراً يبارى السماء علواً وارتفاعاً فى الموضع الذى كان جدى نصب فيه عرشه، فدخل عليهم محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم مع فتيه وعدّه من بنيه فيقوم اليه المسيح فيعتنقه فيقول: يا روح الله انى جئتكَ خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكه لابنى هذا وأما بيده الى أبى محمّد صاحب هذا الكتاب، فنظر المسيح الى شمعون فقال له: قد أتاكَ الشرف فصل رحمك برحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر وخطب محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم وزوجنى وشهد المسيح عليه السلام وشهد بنو محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم والحواريون.

فلما استيقظت من نومى أشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبى وجدى مخافه القتل، فكنت أسرّها فى نفسى ولا أبديها لهم، وضرب صدرى بمحبه أبى محمّد حتى امتنعت من الطعام والشراب وضعفت نفسى ودقّ شخصى ومرضت مرضاً شديداً، فما بقى من مدائن الروم طيب ألما أحضره جدى وسأله عن دوائى، فلما برح به اليأس قال: يا قرّه عينى فهل تخطر ببالك شهوه فازود كيه فى هذه الدنيا؟

فقلت: يا جدى أرى أبواب الفرج على مغلقه، فلو كشفت العذاب عمّن فى سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم ومننتهم بالخلاص لرجوت أن يهب المسيح وأمه لى عافيه وشفاء، فلما فعل ذلك جدى تجلّدت فى اظهار الصحه فى بدنى وتناولت يسيراً من الطعام، فسّر بذلك جدى واقبل على

فرايت أيضاً بعد أربع ليال كأن سيده النساء قد زارتنى ومعها مريم بنت عمران وألف وصيفه من وصائف الجنان فتقول لى مريم: هذه سيده النساء أم زوجك أبى محمد عليه السلام فأتعلق بها وأبكى وأشكو اليها امتناع أبى محمد من زيارتى، فقالت لى سيده النساء عليها السلام: ان ابنى أبا محمد لا يزورك وأنت مشرکه بالله وعلى مذهب النصارى، وهذه أختى مريم تبرأ الى الله تعالى من دينك، فان ملت الى رضا الله عزوجل ورضا المسيح ومريم عنك وزياره أبى محمد اياك فقولى: أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن أبى محمد رسول الله، فلما تكلمت بهذه الكلمه ضمتنى سيده النساء الى صدرها فطبت لى نفسى وقالت: الآن توقعى زياره أبى محمد اياك فانى منفذته اليك، فانتبعت وأنا أقول: واشوقاه الى لقاء أبى محمد.

فلما كانت الليله القابله جاءنى أبو محمد عليه السلام فى منامى فرأيتہ كأنى أقول له: جفوتنى يا حبيبى بعد أن شغلت قلبى بجوامع حبّيك؟ قال: ما كان تأخيرى عنك الا لشركك، واذ قد أسلمت فانى زائرک فى كل ليله الى أن يجمع الله شملنا فى العيان، فما قطع عنى زيارته بعد ذلك الى هذه الغايه.

قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعت فى الأسر فقالت: أخبرنى أبو محمد ليله من الليالى أن جدك سيسرب جيوشاً الى قتال المسلمين يوم كذا، ثم يتبعهم فعليك باللحاق بهم متنكره فى زى الخدم مع عدّه من الوصائف من طريق كذا، ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمرى ما رأيت وما شاهدت وما شعر أحد بى بأنى ابنه ملك الروم الى هذه الغايه سواك، وذلك باطلاعى اياك عليه، ولقد سألتنى الشيخ الذى وقعت اليه فى سهم الغنيمه عن اسمى فأنكرته، وقلت:

نرجس، فقال: اسم الجوارى، فقلت: العجب انك روميّه ولسانك عربى؟ قالت:

بلغ من ولوع جدّى وحمله ايّاي على تعلّم الآداب أن أوعز الى امرأه ترجمان له فى الاختلاف الّى، فكانت تقصدنى صباحاً ومساءً وتفيدنى العربيه حتى استمر عليها لسانى واستقام.

قال بشر: فلما انكفأت بها الى سرّ من رأى دخلت على مولانا أبى الحسن العسكرى عليه السّلام فقال لها: كيف أراك الله عزّ الاسلام وذل النصرانيه، وشرف أهل بيت محمّد صلّى الله عليه وآله؟ قالت: كيف أصف لك يا ابن رسول الله ما أنت اعلم به منى؟ قال: فانى أريد ان أكرمك فأئما أحب اليك عشره آلاف درهم؟ أم بشرى لك فيها شرف الأبد؟ قالت: بل البشرى، قال عليه السّلام:

فأبشرى بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، قالت: ممّن؟ قال عليه السّلام: ممّن خطبك رسول الله صلّى الله عليه وآله له من ليله كذا من شهر كذا من سنه كذا بالروميّه قالت: من المسيح ووصيه؟ قال فممّن زوجك المسيح ووصيه، قالت: من ابنك أبى محمّد؟ قال: فهل تعرفينه؟

قالت: وهل خلوت ليله من زيارته ايّاي منذ الليله التى أسلمت فيها على يد سيده النساء أمّه؟ فقال أبو الحسن عليه السّلام: يا كافور أدع لى أختى حكيمه، فلما دخلت عليه قال عليه السّلام لها: هاهيه، فاعتنقتها طويلاً وسرّت بها كثيراً، فقال لها مولانا: يا بنت رسول الله أخرجيها الى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فانها زوجة أبى محمّد وأم القائم عليه السّلام» (١).

وروى الشيخ الطوسى بسند آخر عن بشر بن سليمان النخاس نظير ما تقدم

ص: ٤٤٨

مع اختلاف يسير فى بعض الألفاظ (١).

وروى ابن شهر آشوب شطراً من هذه الرواية فى (مناقب ال أبى طالب ج ٣ ص ٥٣٨) (٢).

العناية الإلهية فى اختيار أم الإمام

واذ ندقق النظر فى هذه الرواية نجد فى هذه الجارية التى أراد الله لها أن تكون أمّاً للإمام الثانى عشر أربعة أوصاف يندر وجود واحد منها فضلاً عن المجموع فى جاريه مسبيته لا تعرف من الإسلام شيئاً، وهذه الصفات هى:

١- تنطق العربيه جيداً.

٢- تمتنع من السفور، ولا ترضى بأن يلمسها أحد.

٣- لا توافق على بيعها من أى مشتر كان، بل تطلب من البائع أن يكون لها حق اختيار المشتري حتى يسكن قلبها الى أمانته وديانته.

ص: ٤٤٩

١- [١] الغيبة ص ١٢٤.

٢- [٢] وقال الشيخ كامل سليمان: «ولدت نرجس بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، التى أمها من ولد الحواريين، تنسب الى شمعون وصى المسيح عليه السلام سارت مع جيش أبيها متكره فى زى الخدم مع عدّه من وصائفها، ليداوين الجرحى فى حرب من حروب المسلمين فى جنوبى شرقى أوروبا، فصادفتهم طلائع جيش المسلمين بعد هزيمه جيش العدو، فاخذتهم أسيرات وما أحسن أحدٌ بأنها بنت قيصر. وعندما عرضت للبيع مع السبايا غيّرت اسمها وقالت: اسمى نرجس، لأنه اسم تسمى به الجوارى، كان والدها قد علمها لغات مختلفه من جملتها اللغة العربيه التى استمر لسانها عليها وألفها واستقام لها جيّداً. وكان ذلك أيام الامام الهادى عليه السلام، فكلف أحد أصحابه (بشر بن سليمان النخاس) بشرائها حين وصلت اليه قصتها وعرف بابائها أن تباع لمن عرضوا عليها، لأنه كان يعلم أنّها مرصوده لولده فتم ذلك واشتراها صاحبه وأحضرها اليه فكلف خادمه كافوراً أن يستدى له أمته السيده الجليلة حكيمه، فجاءت فقال لها هاهيه، فخذوها وعلميها الفرائض فإنّها زوجه ابنى أبى محمّد، وأم القائم عليه السلام. (يوم الخلاص ص ٤١).

٤- انها رغبت فى الإمام عليه السلام، وأصرّت على ذلك، وهددت بقتل نفسها ان لم يبيعها منه.

وأعجب من هذا كله انها بعد أن يستقر بها المقام فى بغداد تخرج كتاب الإمام الهادى عليه السلام، وتضعه على خدّها وتمسح به على عينيها، فيستغرب بشر النّخاس من عملها هذا ويقول لها: أتلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه؟! كل هذا وسائر ما ورد فى القصة يدلنا على عنايه الهيه خاصه فى هذا الشأن، حيث يختار الله تعالى الوعاء الطاهر للذريه المباركه، فصلوات الله عليهم أجمعين.

متى وقعت الحرب؟

قد يذهب بعض المعاندين الى التشكيك فى هذه الحوادث بنفى وقوع حرب بين المسلمين والمشرّكين فى الأزمنه المعاصره لولاده المهدي سلام الله عليه. وليس ذلك الا لجهلهم بالتاريخ، مضافاً الى العناد والعداء للحق، فمن المسلّم به ان حرباً عظيمه وقعت بين المسلمين والمشرّكين فى الأندلس وكانت جزءاً من الروم فى ذلك التاريخ أى فى سنه ٢٥١- كان نتيجتها قتل عدد كبير من المشرّكين وأسر آخرين منهم.

وحيث دلت الروايه على ان سبى ابنه يشوعا ابن ملك الروم حصل فى حياه الإمام على الهادى عليه السلام، وهو الذى بعث بشرا النخاس لشراء الجاريه المسيّيه مع الأوصاف المتقدمه، وزوّجها من ابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وإذا علمنا أن وفاه الإمام على الهادى كانت سنه ٢٥٤، اتّضح جلياً التطابق الزمنى بين هذه الروايه والتاريخ المذكور.

فمن المحتمل وصول هذه الوجهه من الأسرى الى بغداد سنه ٢٥٢، وتزويج الإمام الهادى مليكه- أو نرجس- من ابنه الإمام الحسن العسكري فى تلك السنه

ص: ٤٥٠

أو بعدها، وولاده المهدي عجل الله فرجه في ٢٥٥.

قال ابن الأثير في حوادث سنة ٢٥١:

ذكر غزو الفرنج بالأندلس:

في هذه السنة سیر محمد بن عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس جيشاً مع ابنه المنذر الى بلاد المشركين في جمادى الآخرة، فساروا، وقصدوا الملاحه، وكانت أموال لذريق بناحية ألبه والقلاع، فلما عم المسلمون بلدهم بالخراب والنهب، جمع لذريق عساكره، وسار يريددهم، فالتقوا بموضع يقال له فج المركوين، وبه تعرف هذه الغزاه، فاقتتلوا، فانهزم المشركون إلا أنهم لم يبعدوا واجتمعوا بهضبه بالقرب من موضع المعركه، فتبعهم المسلمون وحملوا عليهم واشتد القتال، فولّى الفرنج منهزمين لا يلوون على شىء وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون.

وكانت هذه الوقعه ثاني عشر رجب، وكان عدد ما أخذ من رؤوس المشركين ألفين وأربعمائه واثنين وتسعين رأساً، وكان فتحاً عظيماً وعاد المسلمون» (١).

ولادته

قال الشيخ خواجه محمد پارسا في (فصل الخطاب): «أبو محمد الحسن العسكري ولده محمد المنتظر المهدي رضى الله عنهما معلوم عند خاصه أصحابه وثقات أهله. ويروى أن حكيمه بنت أبي جعفر محمد الجواد التقى كانت عمه أبي محمد الحسن العسكري تحبه وتدعو له وتتضرع الى الله تعالى أن يرى ولده، فلما

ص: ٤٥١

كانت ليله النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين دخلت حكيمة عند الحسن العسكري فقال لها: يا عمه كوني الليلة عندنا لأمر، فأقامت. فلما كان وقت الفجر اضطربت نرجس فقامت إليها حكيمة فوضعت نرجس المولود المبارك، فلما رآته حكيمة أتت به أبا محمّد الحسن العسكري رضى الله عنهم وهو مختون فأخذه ومسح بيده على ظهره وعينه وأدخل لسانه في فيه واذن في اذنه اليمنى وأقام في الأخرى. ثم قال: يا عمه، اذهبي به الى أمه. فذهبت به ورددته الى بين يديه في ثياب صفر وعليه من البهاء والنور ما أخذ بمجامع قلبي.

فقلت: يا سيدى هل عندك من علم في هذا المولود المبارك فقال: يا عمه هذا المنتظر الذى بشرنا به. قالت حكيمة: فخرت لله ساجده شكراً على ذلك. ثم كنت أتردد الى أبى محمّد الحسن فلا أرى المولود فقلت: يا مولاي ما فعل سيدنا ومنتظرنا؟ قال: استودعناه الله الذى استودعته أم موسى ابنها، وقالوا آتاه الله تبارك وتعالى الحكمة وفصل الخطاب فى طفولته وجعله آية للعالمين كما قال تعالى «يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا» (١).

وقال تعالى: «قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا» قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا» (٢).

وطول الله تبارك وتعالى عمره، كما طوّل عمر الخضر عليه السلام» (٣).

أخرج القندوزى الحنفى حديث ولاده الإمام المهدي سلام الله عليه بالنحو الآتى عن محمّد بن القاسم بن حمزه بن موسى الكاظم عليه السلام «قال: حدثني حكيمة بنت الإمام محمّد التقي الجواد: بعث الى الإمام أبو محمّد الحسن العسكري

ص: ٤٥٢

١- [١] سورة مريم: ١٢.

٢- [٢] سورة مريم: ٢٩-٣٠.

٣- [٣] ينابيع الموده ص ٤٥١.

فقال يا عمه، اجعلى افطارك الليلة عندنا فانها ليله النصف من شعبان، فان الله تبارك وتعالى يظهر فى هذه الليله حجته فى أرضه.

قالت: فاستقمت ونمت ثم قمت وقت السحر وقرأت آلم السجده ويس فاضطربت نرجس فكشف الثوب عنها فاذا بالمولود ساجداً فنادى أبو محمد:

هلمى الى ابنى يا عمه، فجئت به اليه، فوضع قدميه على صدره وأدخل لسانه فى فيه وأمر يده على عينيه واذنه ومفاصله ثم قال: تكلم يا بنى فقال: أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمه الى أن صلى على أبيه. ثم قال أبو محمد: يا عمه اذهبى به الى أمه يسلم عليها وائتىنى به، فذهبت به فسلم على أمه ثم رددته فوضعتة عنده، فقال يا عمه: إذا كان يوم السابع ايتينا فلما كان يوم السابع جئت فقال لى أبو محمد يا عمه هلمى الى ابنى فجئت به ففعل به كفعله الأول وقال: تكلم يا بنى، فشهد الشهادتين وصلى على آبائه واحداً بعد واحد، ثم تلا «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» (١)

قالت حكيمة: جئت يوماً وكشف الستر فلم أره فقلت جعلت فداك ما فعل سيدى؟ فقال يا عمه استودعناه الله الحفيظ القدير الذى استودعته أم موسى عليهما السلام. ثم قال موسى بن محمد فسألت عقيد الخادم عن هذا فقال صدقت حكيمة عليها الرأفه والرضوان» (٢).

قال القندوزى الحنفى: «فالخبر المعلوم المحقق عند الثقات ان ولاده القائم عليه السلام كانت ليله الخامس عشر من شعبان سنه خمس وخمسين ومائتين فى

ص: ٤٥٣

١- [١] سورة القصص: ٥.

٢- [٢] ينابيع الموده ص ٤٤٩.

قال الشيخ عبد الله بن محمّد بن عامر الشبراوى الشافعى: «الحادى عشر من الأئمة الحسن الخالص ويلقب بالعسكرى، ولد بالمدينه لثمان خلون من ربيع الأول سنة ٢٣٢، وتوفى عليه السّلام يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الأول سنة ٢٦٠ وله من العمر ثمان وعشرون سنة، قال: ويكفيه شرفاً أن الإمام المهدي المنتظر من أولاده. فلله درّ هذا البيت الشريف، والنسب الخضم المنيف، وناهيك به فخاراً، وحسبك فيه من علوّه مقداراً، فهم جميعاً فى كرم الأرومه، وطيب الجرثومه كأسنان المشط متعادلون ولسهام المجد مقتسمون، فيا له من بيت على الرتبة سامى المحله فلقد طال السماك علماً ونبلاً وسما على الفرقدين منزله ومحلّاً، واستغرق صفات الكمال، فلا يستثنى فيه بغير ولا. بالما انتظم فى المجد هؤلاء الأئمة انتظام اللآلى، وتناسقوا فى الشرف فاستوى الأول والتالى، وكم اجتهد قوم فى خفض منارهم والله يرفعه، وركبوا الصعب والذلّول فى تشتيت شملهم والله يجمعه وكم ضيّعوا من حقوقهم ما لا يهمله الله ولا يضيّعه، أحيانا الله على حبههم وأمانتنا عليه، وأدخلنا فى شفاعه من ينتمون فى الشرف اليه صلى الله عليه وآله، وكانت وفاته - أى الحسن العسكرى - بسرّ من رأى، ودفن بالدار التى دفن فيها أبوه.

وخلف بعده ولده وهو الثانى عشر من الأئمة، أبو القاسم، محمّد الحجه الإمام. ولد الإمام محمّد الحجه ابن الإمام الحسن الخالص، بسرّ من رأى، ليله النصف من شعبان سنة ٢٥٥ قبل موت أبيه بخمس سنين، وكان أبوه قد أخفاه حين ولد وستر أمره لصعوبه الوقت وخوفه من الخلفاء العباسيين فانهم كانوا فى

ص: ٤٥٤

ذلك الوقت يتطلبون الهاشميين ويقصدونهم بالحبس والقتل وهو الإمام المهدي عليه السلام كما عرفوا ذلك من الأحاديث التي وصلت إليهم من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأخبرتهم أن الإمام المهدي الموعود المنتظر يقطع دابر الظالمين ويستولى على الدنيا ولا يترك أحداً منهم في الأرضين» (١).

وقال ابن الصبّاح المالكي: «ولد أبو القاسم محمّد الحجة بن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة، وأما نسبه أباً وأماً فهو أبو القاسم محمّد الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمّد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين، وأما أمّه فأم ولد يقال لها نرجس خير أمه وقيل اسمها غير ذلك» (٢).

من رآه في حياته والده

روى القندوزي الحنفي عن أبي غانم الخادم قال: «ولد لأبي محمّد الحسن مولود فسمّاه محمّداً فعرضه على أصحابه اليوم الثالث وقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم وهو القائم الذي تمتد عليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً» (٣).

وأخرج عن عمر الأهوازي قال: «أراني أبو محمّد ابنه رضى الله عنهما وقال: هذا إمامكم من بعدي» (٤).

ص: ٤٥٥

١- [١] الاتحاف بحب الأشراف ص ١٧٨.

٢- [٢] الفصول المهمّة ص ٢٩٢.

٣- [٣] ينابيع الموده ص ٤٦٠.

٤- [٤] المصدر ص ٤٦١.

واخرج عن الخادم الفارسي قال: «كنت بباب الدار خرجت جاريه من البيت ومعها شىء مغطى، فقال لها أبو محمد: اكشفي عما معك فكشفت، فإذا غلام أبيض حسن الوجه فقال: هذا إمامكم من بعدى، قال: فما رأيته بعد ذلك» (١).

وأخرج عن يعقوب بن منفوس قال: «دخلت على أبي محمد الحسن العسكري وعلى باب البيت ستر مسبل فقلت له: يا سيدى من صاحب هذا الأمر بعدك؟ فقال: إرفع الستر فرفعته فخرج غلام فجلس على فخذ أبي محمد رضى الله عنهما، وقال لى أبو محمد: هذا امامكم من بعدى، ثم قال: يا بنى أدخل البيت فدخل البيت وأنا أنظر اليه، ثم قال: يا يعقوب انظر فى البيت فدخلته فما رأيت أحداً» (٢).

وعن على بن سنان الموصلى عن أبيه، قال: «لما قبض سيدنا أبو محمد جاء وفد من قم بالأموال، فقال جعفر احملوها لى فقالوا كئنا إذا وردنا بالمال على أبي محمد يقول جملته المال كذا وكذا ديناراً من عند فلان وفلان، فقال جعفر: هذا علم الغيب لا يعلمه إلا الله. فشكى جعفر الى الخليفة وهو كان بسامرا فقال الخليفة للوفد احملوا هذا المال الى جعفر فقالوا: يا أمير المؤمنين ان يكن جعفر صاحب الأمر فليبين لنا ما بين أخوه الإمام وآل رددناه الى اصحابه، فقال الخليفة: هذا القوم رسل وما على الرسل إلا البلاغ، فلما خرجوا بالمال من البلد خرج اليهم غلام فصاح يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان، أجيئوا مولاكم فسيروا اليه قالوا:

فسرنا معه حتى دخلنا دار مولانا أبي محمد الحسن، فإذا ولده قاعد على سرير

ص: ٤٥٦

١- [١] ينابيع الموده ص ٤٦١ وروى خبر أبى الأديان المتقدم فى أول أخبار شهادة الامام العسكري.

٢- [٢] ينابيع الموده ص ٤٦١ وروى خبر أبى الأديان المتقدم فى أول أخبار شهادة الامام العسكري.

كأنه القمر عليه ثياب خضر فقال: جملة المال كذا وكذا ديناراً حمل فلان كذا من فلان بن فلان وحمل فلان ابن فلان بن فلان حتى وصف رحالنا ودوابنا، ثم أمرنا مولانا أن لا نحمل الى سامرا من بعد شيئاً، ونصب لنا ببغداد رجلاً نحمل اليه الأموال وتخرج من عنده التوقيعات فانصرفنا من عند مولانا ونحمل الأموال الى بغداد الى النائب المنسوب الذي يخرج من عنده أوامره ونواهيته» (١).

اسمه ولقبه وكنيته

روى الترمذى بسنده عن زرّ عن عبد الله قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تذهب الدنيا حتى يملكك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي ثم قال: وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمه وأبي هريره، وهذا حديث حسن صحيح» (٢).

وروى بسنده عن زرّ عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «يلي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي» (٣).

أخرج السيوطى عن أبي نعيم عن حذيفه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله رجلاً اسمه اسمي وخلقه خلقى» (٤).

وأخرج عن الطبرانى فى الكبير وأبى نعيم عن ابن مسعود قال: قال رسول

ص: ٤٥٧

١- [١] ينابيع الموده ص ٤٦١.

٢- [٢] سنن الترمذى ج ٣ ص ٣٤٣، البيان فى أخبار صاحب الزمان ص ٥٧ سنن أبى داود ج ٤ ص ١٥١، فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٢٧.

٣- [٣] المصدر.

٤- [٤] العرف الوردى فى أخبار المهدي- ضمن الحاوى للفتاوى، ج ٢ ص ١٣٢، ورواه البدخشى فى مفتاح النجا ص ٢٨٩ وابن القيم فى المنار المنيف ص ١٤٩ رقم ٣٣٣.

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُخْرِجُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِيءُ اسْمَهُ اسْمِي، وَخَلَقَهُ خَلْقِي يَمْلَأُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ ظِلْمًا وَجُورًا» (١).

وعن ابن مسعود عن النبي قال: «اسم المهدي محمد» (٢).

روى القندوزي الحنفي عن ابن الخشاب بسنده عن جعفر بن محمد:

«الخلف الصالح من ولدي، وهو المهدي اسمه محمد وكنيته أبو القاسم، يخرج في آخر الزمان، يقال لأُمّه نرجس...» (٣).

قال الشبراوي: «وكان الإمام محمد الحجة يلقب أيضاً بالمهدي، والقائم، والمنتظر، والخلف الصالح، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي» (٤).

قال ابن الصّاغ، المالكي: «واما كنيته فأبو القاسم، واما لقبه فالحجّه، والمهدي، والخلف الصالح، والقائم المنتظر، صاحب الزمان، وأشهرها المهدي» (٥).

أوصافه الجسميّة

روى أبو داود بسنده عن أبي سعيد الخدري. قل: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: «المهدي مني أجلى الجبهة أقرنى الأنف...» (٦).

روى الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم:

ص: ٤٥٨

١- [١] الحاوي للفتاوى ج ٢ ص ١٣٢.

٢- [٢] المصدر ص ١٤٨.

٣- [٣] ينابيع الموده ص ٤٩١.

٤- [٤] الاتحاف بحب الاشراف ص ١٧٨ طبعه ١٣١٦ مصر.

٥- [٥] الفصول المهمة ص ٢٩٢.

٦- [٦] سنن أبي داود ج ٤ ص ١٥٢، وقال ابن الأثير في النهاية ج ١ ص ٢٩٠: «وفي صفه المهدي انه أجلى الجبهة. الأجلى: الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين، والذي انحسر الشعر عن جبهته» وقال في ج ٤ ص ١١٦: «القنا في الأنف: طوله ورقه أرنبته مع حذب في وسطه».

عليه وآله وسلّم: «المهدي منا أهل البيت أشم الأنف، أقنى، أجلى، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (١).

روى الحموينى بسنده عن أبى سعيد الخدرى قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: لا تقوم الساعة حتى يملك الأرض رجلٌ من أهل بيتى أجلى أقنى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً، يكون سبع سنين» قال الشيخ عبدالرحمن بن الجوزى: الأجلى: الذى قد انحسر الشعر عن جبهته الى نصف رأسه، والقنا: احديداً فى الأنف (٢).

وروى بسنده عن أبى سعيد الخدرى، عن النبى صلى الله عليه وسلّم أنه قال: «المهدي منا أهل البيت، رجل من أمتى أشم الأنف، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً» (٣).

وروى عن أبى سعيد الخدرى أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:

«المهدي منا، أجلى الجبين، أقنى الأنف» (٤).

وروى بسنده عن عبد الرحمان بن عوف، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «يبعث الله تعالى من عترتى رجلاً أفرق الشيا، أعلى الجبهه، يملأ الأرض عدلاً، يفيض المال فيضاً» (٥).

أخرج المتقى الهندى عن محمد بن جبير، قال: «المهدي أزج، أبلج،

ص: ٤٥٩

١- [١] المستدرک على الصحيحين ج ٤ ص ٥٥٧.

٢- [٢] فرائد السمطين ج ٣ ص ٣٢٤.

٣- [٣] المصدر ص ٣٣٠.

٤- [٤] المصدر.

٥- [٥] فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٣١.

أعين ...» (١).

وأخرج عن علي بن أبي طالب، قال: «المهدي من أهل بيت النبي صَلَّى الله عليه وسلّم، واسمه اسم نبي ومهاجرته بيت المقدس، كَثَّ اللحيه، أكحل العينين، بَرَّاق الثنايا، في وجهه خال، وفي كتفه علامه النبي صَلَّى الله عليه وسلّم ...» (٢).

أخرج السيوطي عن أبي نعيم عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم: «ليبعثن الله من عترتي رجلاً أفرق الثنايا، أعلى الجبهه، يملأ الأرض عدلاً، يفيض المال فيضاً» (٣).

روى الكنجي الشافعي بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: «المهدي مني، أجلى الجبهه، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يملك سبع سنين».

ثم قال: هذا حديث ثابت حسن صحيح، أخرجه الحافظ أبو داود السجستاني في صحيحه كما سقناه، ورواه غيره من الحفاظ كالطبراني وغيره (٤).

وروى بسنده عن حذيفه قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم:

«المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدرّي، اللون لون عربي، والجسم جسم اسرائيلي ...» (٥) ثم قال: هذا حديث حسن رزقناه عالياً بحمد الله عن جم غفير من

ص: ٤٦٠

١- [١] البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ١٠٠، وأزجّ أي أزجّ الحواجب، والزجّ تقوّس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد. وقوله أبلج: البلج وضوح بين حاجبيه فلم يفترقا. وقوله أعين: أي واسع العين.

٢- [٢] المصدر، والبيان في أخبار صاحب الزمان ص ٩٦.

٣- [٣] العرف الوردی في أخبار المهدي، مطبوع ضمن مجموعه الحاوي للفتاوى ج ٢ ص ١٣٢. والبيان في أخبار صاحب الزمان ص ٩٦.

٤- [٤] المصدر ص ٨٠.

٥- [٥] رواه أيضاً ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ٢٩٤ نقلًا عن فردوس الديلمي بسنده عن حذيفه بن اليمان عن النبي مع اختلاف يسير وقال العلامة المجلسي في البحار: المراد من قوله: جسمه جسم اسرائيلي أي طويل القامة، عظيم الجنه، والمراد من قوله: كالكوكب الدرّي، أي مضيء كما أن الكوكب يضيء. وقيل أيضاً في معنى التشبيه بالجسم الاسرائيلي: انه حنطي اللون مستقيم القامة، أقرب الى الطول منه الى القصر.

أصحاب النبي، وسنده معروف عندنا ذكره أبو نعيم في مناقب المهدي ...» (١).

روى جمال الدين يوسف بن علي المقدسي الشافعي، بسنده عن أبي عبد الله الحسين بن علي، قال: «لوقام المهدي لأنكره الناس لأنه يرجع إليهم شاباً موفقاً، وان من أعظم البليه أن يخرج إليهم صاحبهم شاباً وهم يظنونهم شيخاً كبيراً» (٢).

طول عمره وأنه حيٌّ يرزق

قال الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي، «الباب الخامس والعشرون: في الدلالة على كون المهدي عليه السلام حياً باقياً مذ غيبته إلى الآن، ولا امتناع في بقاءه بدليل بقاء عيسى والياس والخضر من أولياء الله تعالى، وبقاء الدجال وابلis الملعونين أعداء الله تعالى».

وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة وقد اتفقوا عليه ثم أنكروا جواز بقاء المهدي، وها أنا أبين بقاء كل واحد منهم فلا يسع بعد هذا لعقل انكار جواز بقاء المهدي عليه السلام، وانما أنكروا بقاءه من وجهين:

أحدهما: طول الزمان.

والثاني: أنه في سرداب من غير أن يقوم أحد بطعامه وشرابه وهذا يمتنع عادة.

ص: ٤٦١

١- [١] البيان في أخبار صاحب الزمان ص ٩٤.

٢- [٢] عقد الدر في أخبار المهدي المنتظر، الباب ٣ الحديث ٦٣.

قال مؤلف الكتاب محمد بن يوسف بن محمد الكنجي: بعون الله نبتدى وإياه نستكفى وما توفيقى إلا بالله جل جلاله.

أما عيسى عليه السلام، فالدليل على بقاءه قوله تعالى: «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ» (١)

ولم يؤمن به أحد منذ نزول هذه الآية الى يومنا هذا، ولا بد ان يكون ذلك فى آخر الزمان. وأما السنه، فما رواه مسلم فى صحيحه عن زهير بن حرب بإسناده عن النواس بن سميان فى حديث طويل فى قصه الدجال قال: فينزل عيسى بن مريم عند المناره البيضاء شرقى دمشق بين مهر ودتين، واضعاً كفيه على أجنحه ملكين، وأيضاً ما تقدم من قوله صلى الله عليه وآله وسلم كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم.

وأما الخضر واليأس، فقد قال ابن جرير الطبرى: الخضر واليأس باقيان يسيران فى الأرض. وأيضاً فما رواه مسلم فى صحيحه كما أخبرنا الحافظ محمد بن أبى جعفر القرطبى والعدل الحسن بن سالم بن على وغيرهما بدمشق قالوا: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن على بن صدقه، أخبرنى عبد الله بن عتبة أن أبا سعيد الخدرى قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال فكان فيما حدثنا قال: يأتى وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهى الى بعض السباخ التى تلى المدينة، فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له أشهد انك الدجال الذى حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثه فيقول الدجال: رأيتم ان قتلت هذا ثم احببته أتشكون فى الأمر؟ فيقولون لا فيقتله ثم يحييه، فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيره من الآن،

ص: ٤٦٢

قال: فريد الدجال أن يقتله ثانياً فلا يسلط عليه. قال أبو اسحاق- وهو إبراهيم ابن محمد ابن سعد- يقال أن هذا الرجل هو الخضر، قلت: هذا لفظ مسلم في صحيحه كما سقناه سواء.

وأما الدليل على بقاء الدجال: كما أخبر أبو اسحاق إبراهيم بن بركات بن إبراهيم ... حدثني عامر بن شراحيل الشعبي- شعب همدان- أنه سأل فاطمه بنت قيس أخت الضحاك بن قيس- وكانت من المهاجرات الأول- فقال: حدثيني حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يسند الى أحد غيره فقالت: لئن شئت لأفعلن فقال لها: اجل حدثيني فقالت: نكحت ابن المغيرة- وهو من خيار شباب قريش يومئذ- فاصيب في أول الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما أيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخطبني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على وليه اسامه بن زيد، وكنت حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من أحبني فليحب اسامه، فلما كلمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت:

أمرى بيدك فأنكحني من شئت فقال: انتقلي الى أم شريك- وام شريك امرأه غنيه من الأنصار عظيمه النفقه في سبيل الله تنزل عليها الضيفان- فقلت: سأفعل قال:

لا تفعلى ان ام شريك كثيره الضيفان فاني أكره أن يسقط عنك خمارك وينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين، ولكن انتقلي الى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن ام كلثوم- وهو رجل من بنى فهر من قريش، وهو من البطن الذى هى منه- فانتقلت اليه، فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادى- منادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم- ينادى الصلاه جامعه فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وسلم من صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال: ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال: هل تدرون لم جمعتمكم؟ فقالوا: الله ورسوله اعلم قال:

انى والله ما جمعتمكم لرغبه ولا لرهبه، ولكن جمعتمكم لأن تميماً الدارى كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع واسلم، وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال، حدثنى انه ركب فى سفينه بحريه مع ثلاثين رجلاً من لحم وجذام فلعب بهم الموج شهراً فى البحر، ثم أرفؤا الى جزيره فى البحر حين مغرب الشمس فجلسوا فى أقرب السفينه فدخلوا الجزيره، فلقيتهم دابّه أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثره الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسه، قالوا: وما الجساسه؟ قالت: أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل فى الدير، فانه الى خبركم بالاشواق، قال: لما سمت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانه قال: انطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم انسان رأيناه خلقاً وأشدّه وثاقاً، مجموعه يده الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا: ويلك ما أنت؟

قال: قد قدرتم على خبرى فأخبرونى ما أنتم؟ قلنا: نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينه بحريه فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهراً ثم ارفينا الى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيره، فلقينا دابه أهلب كثيره الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثره الشعر، فقلنا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسه قلنا: ما الجساسه؟ قالت: اعمدوا الى هذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالاشواق، فاقبلنا اليك سراعاً وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانه فقال:

أخبرونى عن نخل ببستان قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا:

هى كثيره الماء قال: اما ان مائها يوشك أن يذهب، قال: أخبرونى عن عين زغر، قالوا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فى العين ماء؟ هل يزرع أهلها بماء العين؟

فقلنا له: نعم هي كثيره الماء وأهلها يزرعون من مائها قال: أخبروني عن النبي الأمين ما فعل؟ قالوا: هاجر من مكه ونزل يثرب قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه ظهر على من يليه من العرب فاطاعوه قال لهم:

قد كان ذاك؟ قلنا: نعم، قال: اما ان ذاك خير لهم أن يطيعوه واني مخبركم عني، أنا المسيح الدجال، واني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا- أدع قريه الاهبطتها في أربعين ليله غير مكه وطيبه، هما محرمتان على كلتاها، كلما أردت أن أدخل واحداً واحداً منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصدني عنها وان على كل نقب منها ملائكه يحرسونها، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وطعن بمخصرته في المنبر، هذه طيبه هذه طيبه يعني المدينة.

ألا هل كنت أحدثكم ذلك؟ فقال الناس: نعم، فانه أعجبنى حديث تميم.

انه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكه، ألما انه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو، وأومى بيده الى المشرق قال: فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: هذا حديث صحيح متفق على صحته، وهذا سياق مسلم وهو صريح في بقاء الدجال ...

وأما الدليل على بقاء ابليس اللعين فأى الكتاب، نحو قوله تعالى «أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (١)

.وأما بقاء المهدي عليه السلام: فقد جاء في الكتاب والسنه.

ص: ٤٦٥

أما الكتاب، فقد قال سعيد بن جبیر فی تفسیر قوله تعالى «يُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (١)

قال هو المهدي من عتره فاطمه وأما من قال انه عيسى عليه السلام فلا تنافى بين القولين اذ هو مساعد للإمام على ما تقدم وقد قال مقاتل بن سليمان ومن شايعه من المفسرين فى تفسير قوله عز وجل «وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ» (٢)

قال: هو المهدي عليه السلام يكون فى آخر الزمان وبعد خروجه يكون قيام الساعة واماراتها ...

وأما السنه فما تقدم فى كتابنا من الأحاديث الصحيحه الصريحه.

وأما الجواب عن طول الزمان فمن حيث النص والمعنى:

أما النص فما تقدم من الأخبار على انه لا بد من وجود الثلاثه فى آخر الزمان وانهم ليس فيهم متبوع غير المهدي، بدليل انه امام الأئمه فى آخر الزمان، وان عيسى عليه السلام يصلى خلفه كما ورد فى الصحاح ويصدقه فى دعواه، والثالث هو الدجال اللعين وقد ثبت انه حى موجود.

وأما المعنى فى بقائهم لا يخلو من أحد قسمين، اما أن يكون بقاؤهم فى مقدور الله أو لا يكون، ومستحيل أن يخرج عن مقدور الله، لأن من بدأ الخلق من غير شىء وأفناه ثم يعيده بعد الفناء لا بد أن يكون البقاء فى مقدوره، وإذا ثبت ان البقاء فى مقدوره تعالى فلا يخلو ايضاً من قسمين، اما ان يكون راجعاً الى اختيار الله تعالى أو الى اختيار الأئمه، ولا يجوز أن يكون الى اختيار الأئمه لأنه لو صح ذلك منهم لصح من أحدنا أن يختار البقاء لنفسه ولولده. وذلك غير حاصل لنا غير داخل تحت مقدورنا، فلا بد من ان يكون راجعاً الى اختيار الله سبحانه.

ص: ٤٦٦

١- [١] سورة الصف: ٩.

٢- [٢] سورة الزخرف: ٦١.

ثم لا يخلو بقاء هؤلاء الثلاثة من قسمين أيضاً، أما ان يكون لسبب أو لا يكون لسبب. فان كان لغير سبب كان خارجاً عن وجه الحكمه، وما يخرج عن وجه الحكمه لا يدخل فى أفعال الله تعالى، فلا بد من أن يكون لسبب تقتضيه حكمه الله تعالى» (١).

قال السيد رضى الدين ابن طاووس الحسنى الحسينى المتوفى ٦٦٤ هـ:

«الفصل التاسع والسبعون: ولقد جمعتى وبعض أهل الخلاف مجلس منفرد، فقلت لهم: ما الذى تأخذون على الإماميه، عرّفونى به بغير تقيّه لأذكر ما عندى وفيه غلقنا باب الموضوع الذى كنّا ساكنيه، فقالوا نأخذ عليهم تعرضهم بالصحابه، ونأخذ عليهم القول بالرجعه، والقول بالمتعه، ونأخذ عليهم حديث المهدى وانه حى مع تطاول زمان غيبته، فقلت لهم ... [وبعد أن أجاب إجابات شافيه عن الأسئلة الثلاثة، أجاب عن السؤال الرابع بقوله :

وأما ما أخذتم عليهم من طول غيبه المهدى عليه السّلام، فأنتم تعلمون أنه لو حضر رجل وقال أنا أمشى على الماء ببغداد فانه يجتمع لمشاهدته لعل من يقدر على ذلك منهم، فإذا مشى على الماء وتعجب الناس منه فجاء آخر قبل أن ينفروا وقال أيضاً أنا أمشى على الماء فان التعجب منه يكون أقل من ذلك فمشى على الماء فان بعض الحاضرين ربما ينفرون ويقل تعجبهم فإذا جاء ثالث وقال أنا أيضاً أمشى على الماء فربما لا يقف للنظر اليه الا قليل فإذا مشى على الماء سقط التعجب من ذلك فان جاء رابع وذكر أنه يمشى أيضاً على الماء فربما لا يبقى أحد ينظر اليه ولا يتعجب منه.

ص: ٤٦٧

وهذه حاله المهدي عليه السلام، لأنكم رويتم أن ادريس حي موجود في السماء منذ زمانه الى الآن، ورويتم ان الخضر حي موجود منذ زمان موسى عليه السلام أو قبله الى الآن، ورويتم ان عيسى حي موجود في السماء وانه يرجع الى الأرض مع المهدي عليه السلام. فهذه ثلاثه نفر من البشر قد طالت أعمارهم وسقط التعجب بهم من طول أعمارهم، فهلا كان لمحمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وآله اسوه بواحد منهم أن يكون من عترته آية لله جل جلاله في أمته بطول عمر واحد من ذريته؟ فقد ذكرتم ورويتم في صفته أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت جوراً وظلماً، ولو فكرتم فعرفتكم ان تصديقكم وشهادتكم انه يملأ الأرض بالعدل شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً أعجب من طول بقائه وأقرب الى أن يكون ملحوظاً بكرامات الله جل جلاله لأوليائه، وقد شهدتم أيضاً له ان عيسى بن مريم النبي المعظم عليهما السلام يصلى خلفه مقتدياً به في صلاته وتبعاً له ومنصوراً به في حروبه وغزواته وهذا أيضاً أعظم مقاماً مما استبعدتموه من طول حياته فوافقوا على ذلك. وفي حكاية الكلام زياده فاطلب من الطرائف وغيرها» (١).

قال البدخشي: «... ولم يزل مختفياً حتى يؤمر بالخروج فيخرج ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ولا استحاله في طول حياته فانه قد عمر كثير من الناس حتى جاوزوا الالف، كنوح ولقمان، والخضر على نبينا وعليهم السلام» (٢).

ص: ٤٦٨

١- [١] كشف المحجبه لثمره المهجه ص ٥٤-٥٦.

٢- [٢] مفتاح النجا ص ٢٨٠.

روى الحموي بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المهدي من ولدى اسمه اسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بى خلقاً وخلقاً، تكون له غيبه وحيره، تضلّ فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً» (١).

وروى بسنده عن سيد الأوصياء أمير المؤمنين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المهدي من ولدى تكون له غيبه وحيره تضلّ فيها الأمم، يأتي بذخيره الأنبياء عليهم السلام فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» (٢).

وروى بسنده عن ابن عباس «... فقام اليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبه؟ قال: اى وربى ليخص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين» (٣).

وروى المتقى الهندي عن أبي عبد الله الحسين بن علي قال: «لصاحب هذا الأمر - يعنى المهدي - غيبتان: احداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم ذهب، ولا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره الا المولى الذى يلي أمره» (٤).

وروى القندوزي الحنفى بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «انّ علياً امام امتى من بعدى، ومن ولده القائم المنتظر الذى إذا

ص: ٤٦٩

١- [١] فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٣٥.

٢- [٢] المصدر.

٣- [٣] المصدر ص ٣٣٦.

٤- [٤] البرهان فى علامات مهدي آخر الزمان ص ١٧٢ وكلمه «الحسين بن علي» زائده من المؤلف أو بعض النساخ، والخبر رواه النعماني بتمامه مع زياده فى كتاب الغيبه عن أبي عبد الله جعفر بن محمد.

ظهر يملأ الأرض عدلاً وسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثنى بالحق بشيراً ونذيراً، ان الثابتين على القول بإمامته فى زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر، فقام اليه جابر بن عبد الله الأنصارى فقال: يا رسول الله، لولدك القائم غيبه؟ قال:

اى ورى ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين: يا جابر ان هذا الأمر من أمر الله وسر من سر الله مطوى من عباد الله فإياك والشك فيه، فان الشك فى أمر الله عزوجل كُفر» (١).

روى جمال الدين يوسف بن على المقدسى عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: «لصاحب هذا الأمر غيبتان: احدهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم: قتل، وبعضهم ذهب. ولا يطلع على أمره الا الذى يلى أمره» (٢).

فريه واهيه حول غيبه المهدي

لقد نسب بعض علماء العامه الى اعتقادهم بأن الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه غاب فى السرداب بمدينة سامراء، فقال الذهبي: «هو منتظر الرافضة الذين يزعمون أنه المهدي وانه صاحب الزمان وانه الخلف الحجه، وهو صاحب السرداب بسامراء...» (٣).

وقال ابن خلدون:

«يزعمون أن الثانى عشر من أئمتهم - وهو محمد بن الحسن العسكرى يلقبونه بالمهدي - دخل فى سرداب بدارهم بالحله، وتغيب حين اعتقل مع أمه

ص: ٤٧٠

١- [١] ينابيع الموده ص ٤٩٤.

٢- [٢] عقد الدرر فى أخبار المهدي المنتظر.

٣- [٣] تاريخ الاسلام للذهبي.

وغاب هناك، وهو يخرج آخر الزمان فيملاً الأرض عدلاً، يشيرون بذلك الى الحديث الواقع في كتاب الترمذى في المهدى، وهم الى الآن ينتظرونه ويسمون المنتظر لذلك، ويقفون في كل ليله بعد صلاه المغرب بباب هذا السرداب، وقد قدموا مركباً فيهتفون باسمه ويدعونه للخروج حتى تشتبك النجوم ثم ينفضون ويرجئون الأمر الى الليله الآتية وهم على ذلك لهذا العهد» (١).

قال ابن تيميه: «ومن حماقاتهم أيضاً أنهم يجعلون للمنتظر عده مشاهد ينتظرونه فيا كالسرداب الذى بسامراء، الذى يزعمون انه غائب فيه ومشاهد آخر. وقد يقيمون هناك دابه اما بغله واما فرساً واما غير ذلك ليركبها إذا خرج ويقيمون هناك اما فى طرفى النهار واما فى أوقات آخر من ينادى عليه بالخروج: يا مولانا أخرج، ويشهرون السلاح ولا أحد هناك يقاتلهم...» (٢).

وتبعه على ذلك عبد الله بن على القصيمي فقال: «... وقال مثله غلاه

ص: ٤٧١

١- [١] المقدمة، لابن خلدون ص ٢٥٣، ولنعم ما أجاب به العلامة الأمينى فى الرد على هذه الفريه: «وفريه السرداب أشنع وان سبقه اليها غيره من مؤلفى أهل السنه لكنه زاد فى الطنبور نغمات بضم الحميم الى الخيول وأدعائه اطراد العاده كل ليله واتصالها منذ أكثر من ألف عام، والشيعه لا ترى أن غيبه الإمام فى السرداب، ولا هم غيبوه فيه ولا انه يظهر منه، وانما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم انه يظهر بمكه المعظمه تجاه البيت ولم يقل أحد فى السرداب: انه مغيب ذلك النور وانما هو سرداب دار الأئمه بسامراء وان من المطرّد أيجاد السرداب: فى الدور وقايه من قايظ الحر، وانما اكتسب هذا السرداب بخصوص الشرف الباذخ لانتسابه الى أئمه الدين وانه كان مبعوء لثلاثه منهم كبقية مساكن هذه الدار المباركه، وهذا هو الشأن فى بيوت الأئمه عليهم السلام ومشرفهم النبى الأعظم فى أى حاضره كانت، فقد أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه. وليت هؤلاء المتقولين فى أمر السرداب اتفقوا على رأى واحد فى الأكذوبه حتى لا تلوح عليها لوائح الافتعال فتفضحهم فلا يقول ابن بطوطه فى رحلته؛ ان هذا السرداب المنوّه به فى الحلّه ولا يقول القرمانى فى «أخبار الدول» انه فى بغداد ولا يقول الآخرون: انه بسامراء ويأتى القصيمي من بعدهم فلا يدري أين هو فيطلق لفظ السرداب ليستر سوءته». (الغدير ج ٣ ص ٣٠٨).

٢- [٢] منهاج السنه النبويه ج ١ ص ١٢ طبعه الرياض وص ٢٨ طبعه محمد رشاد سالم.

الإماميه، وخصوصاً الاثنا عشرية فهم يزعمون ان الثاني عشر من أئمتهم وهو محمّد بن الحسن العسكري، ويلقبونه بالمهدي، دخل في سرداب بالحلّه وتغيّب حين اعتقل مع أمه، وغاب هنالك، وهو يخرج آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً، وهم الى الآن ينتظرونه ويسمّونه المنتظر لذلك ويقفون في كل ليله بعد صلاه المغرب بباب السرداب وقد قدموا مركباً فيهتفون باسمه ويدعونه للخروج حتى تشتبك النجوم ثم يفضّون ويرجئون الأمر الى الليله الآتية وهم على ذلك لهذا العهد» (١).

وروى المجلسي عن الراوندي في (الخرائج والجراح) عن رشيق صاحب المداري قصه محاصره جند المعتضد العباسي لدار الإمام العسكري، وكبسهم البيت للقبض على الإمام المهدي، فقال: «... ثم بعثوا عسكرياً أكثر فلما دخلوا الدار سمعوا من السرداب قراءه القرآن فاجتمعوا على بابه، وحفظوه حتى لا يصعد، وأميرهم قائم حتى يصل (٢) العسكري كلهم، فخرج من السكه التي على باب السرداب ومرو عليهم، فلما غاب قال الأمير: انزلوا عليه، فقالوا: أليس هو مرّ عليك؟

فقال: ما رأيته.

قال: ولم تركتموه؟

قالوا: أنا حسبنا انك تراه» (٣).

وراح بعض علماء السنه من المعاصرين في بغداد ينظم فريه بقاء الامام عليه السلام في السرداب في قصيده لم يصرح باسمه فيها، فألف الشيخ النوري الطبرسي

ص: ٤٧٢

١- [١] الصراع بين الاسلام والوثنيه ص ٤٢، القايره ١٣٥٦.

٢- [٢] في المصدر، حتى يصلّي، والصحيح ما أوردناه.

٣- [٣] بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٥٢.

للرد عليها كتاب (كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار) ثم إن جماعة من العلماء نظموا مطالبه في قصائد ردّاً على تلك القصيده ... وهي مطبوعه في آخر الكتاب المذكور.

كيف ينتفع بالإمام الغائب؟

روى الحمويني بسنده عن سليمان بن مهران الأعمش عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عليهم السلام، قال: «نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين وساده المؤمنين، وقاده الغر المحجلين وموالي المؤمنين، ونحن أمان أهل الأرض، كما ان النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة، ويخرج بركات الأرض، ولو لا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها. ثم قال: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجه لله فيها، ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو الى أن تقوم الساعه من حجه لله فيها، ولو لا ذلك لم يعبد الله.

فقال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام فكيف ينتفع الناس بالحجه الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحب» (١).

ص: ٤٧٣

١- [١] فرائد السمطين ج ١ ص ٤٦، وقد ورد بهذا المضمون وبعبارات مشابهه في ينابيع الموده للقندوزي ص ٤٧٨، وغايه المرام للسيد هاشم البحراني، و (البحار) للعلامة المجلسي ج ٥٢ ص ٩٣، وكمال الدين والامالي للصدوق. وقد ذكر العلامة المجلسي في وجه التشبيه بالشمس المجلله بالسحاب أموراً لا بأس بذكرها هنا: الأول: ان نور الوجود والعلم والهدايه، يصل الى الخلق بتوسطه عليه السلام إذ ثبت بالاخبار المستفيضه، انهم العلل الغائبه لانيجاد الخلق، فلو لاهم لم يصل نور الوجود الى غيرهم، وببركتهم والاستشفاع بهم، والتوسل اليهم يظهر العلوم والمعارف على الخلق ويكشف البلايا عنهم، فلو لاهم لا ستحق الخلق بقبائح أعمالهم أنواع العذاب. كما قال تعالى «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» ولقد جربنا مراراً لا نحصيها أن عند انغلاق الأمور واعضال المسائل، والبعد عن جناب الحق تعالى، وانسداد أبواب الفيض، لما استشفعنا بهم وتوسلنا بأنوارهم، فبقدر ما يحصل الارتباط المعنوي بهم في ذلك الوقت تنكشف تلك الأمور الصعبه وهذا معاين لمن أكحل الله عين قلبه بنور الايمان، وقد مضى توضيح ذلك في كتاب الامامه. الثاني: كما ان الشمس المحجوبه بالسحاب مع انتفاع الناس بها- ينتظرون في كل آن انكشاف السحاب عنها وظهورها، ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيام غيبته عليه السلام، ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره في كل وقت وزمان، ولا- يأسون منه. الثالث: ان منكر وجوده مع وفور ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس إذا غيبتها السحاب عن الأبصار. الرابع: ان الشمس قد تكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد من ظهورها لهم بغير حجاب فكذلك غيبته عليه السلام أصلح لهم في تلك الأزمان فلذا غاب عنهم. الخامس: أن الناظر الى الشمس لا يمكنه النظر اليها بارزه عن السحاب، وربما عمى بالنظر اليها لضعف البصره عن الإحاطه بها فكذلك شمس ذاته المقدسه ربما يكون ظهوره أضرّ لبصائرهم ويكون سبباً لعماهم عن الحق وتحتمل بصائرهم الايمان به في غيبته كما ينظر الانسان الى الشمس من تحت السحاب ولا يتضرر بذلك. السادس: ان الشمس قد تخرج من السحاب وينظر اليه واحد دون واحد فكذلك يمكن أن يظهر عليه السلام

فى أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض. السابع: انهم عليهم السلام كالشمس فى عموم النفع وانما لا ينتفع بهم من كان أعمى كما فسّر به فى الاخبار قوله تعالى: «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا». الثامن: ان الشمس كما أن شعاعها تدحل البيوت بقدر ما فيها من الروازن والشباييك، وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع فكذلك الخلق، انما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون الموانع عن حواسهم ومشاعرهم التى هى روازن قلوبهم من الشهوات النفسانية والعلائق الجسمانية وبقدر ما يدفعون عن قلوبهم من الغواشى الكثيفه الهيولانيه الى أن ينتهى الأمر الى حيث يكون بمنزله من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب. فقد فتحت لك من هذه الجنه الوحانيه ثمانيه أبواب ولقد فتح الله على بفضلله ثمانيه أخرى تضيق العبارة عن ذكرها، عسى الله أن يفتح علينا وعليك فى معرفتهم ألف باب يفتح من كل باب ألف باب. (البحار ج ٥٢ ص ٩٣).

وروى القندوزى عن جابر بن يزيد الجعفى، قال: «سمعت جابر ابن عبد الله الأنصارى يقول قال لى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، يا جابر ان أوصيائى

ص: ٤٧٤

وأئمه المسلمين من بعدى أولهم على ثم الحسن ثم الحسين ثم محمد بن علي المعروف بالباقر ستدرکه يا جابر، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم القائم اسمه اسمي وكنيته كنيتي، ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تبارك وتعالى على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبه، لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان، قال جابر، فقلت يا رسول الله: فهل للناس الانتفاع به في غيبته؟ فقال: أي والذي بعثني بالنبوه أنهم يستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان سترها سحاب. هذا من مكنون سرّ الله ومخزون علم الله، فاكتمه عن أهله» (١).

بعض علامات الظهور

اعلم انه وقع الخلط في كثير من كتب علماء أهل السنه بالنسبه الى الأحاديث المتعلقة بآخر الزمان، بين ما هو من أشراط الساعه وعلامات دنوّ القيامة، وبين العلامات التي تسبق ظهور الإمام المهدي المنتظر عجل الله له الفرج.

فقد أدرجها البعض في عنوان (الفتن) وآخر تحت عنوان (الملاحم) و (أشراط الساعه) وربما أورد بعضهم الأحاديث المتعلقة بالمهدي في علائم دنوّ القيامة.

والذي يهمنا هنا هو التعرض للعلامات التي جرى ذكرها على لسان الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله والأئمه المعصومين من أهل بيته، كمقدمات لظهور المهدي المنتظر وهي كثيره، ولكن يمكن تلخيصها في ما يأتي:

ص: ٤٧٥

١- النداء فى السماء.

٢- الآيات السماويه والخوارق.

٣- المسخ، والخسف، والخسف بالبيداء.

٤- الحروب والخراب والدمار.

٥- الرايات السود من الشرق.

٦- خروج السفينى.

٧- قتل النفس الزكيه.

٨- الدجال.

٩- انحسار الفرات عن جبل من ذهب.

١٠- رواج الفساد والانحراف فى الناس.

١١- سائر العلامات.

وقبل أن نذكر الروايات الدالّة على كل واحد من هذه العلامات بالتفصيل نقول:

قال الشيخ الأجلّ محمّد بن إبراهيم النعمانى: «هذه العلامات التى ذكرها الأئمة عليهم السلام مع كثرتها واتصال الروايات بها وتواترها واتّفاقها، موجه ألا يظهر القائم الّا بعد مجيئها وكونها، اذ كانوا قد أخبروا أن لا بدّ منها، وهم الصادقون، حتى انه قيل لهم: نرجو أن يكون ما تؤمل من أمر القائم عليه السّلام ولا يكون قبله السفينى؟ فقالوا: بلى واللّه انه لمن المحتوم الذى لا بد منه.

ثم حققوا كون العلامات الخمس التى أعظم الدلائل والبراهين على ظهور

ص: ٤٧٦

الحق بعدها (١)، كما أبطلوا أمر التوقيت وقالوا: من روى لكم عَنَّا توقيتاً فلا تهابوا ان تكذبوه كائناً من كان، فانا لا نوَقِّت. وهذا من أعدل الشواهد على بطلان أمر كل من ادَّعى أو ادَّعى له مرتبه القائم ومنزلته، وظهر قبل مجيء هذه العلامات لا سيما واحوالهم كلها شاهده بطلان دعوى من يدَّعى له، ونسأل الله أن لا يجعلنا ممن يطلب الدنيا بالزخارف في الدين، والتمويه على ضعفاء المريدين، ولا يسلبنا ما منحنا به من نور الهدى وضيائه، وجمال الحق وبهائه بمنه وطوله» (٢).

ألف - النداء في السماء:

روى جمال الدين المقدسى الشافعى بسنده عن أبى عبد الله الحسين بن على، أنه قال: «إذا رأيتم ناراً من المشرق ثلاثه أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد ان شاء الله ... ثم ينادى من السماء مناد باسم المهدي، فيسمع من بالشرق والمغرب حتى لا يبقى راقداً الا استيقظ، ولا نائم الا قعد، ولا قاعد الا قام على رجله فرعاً.

ورحم الله من سمع ذلك الصوت فأجاب فانه صوت جبرئيل الروح الأمين» (٣).

وأورد الحافظ القندوزى الحنفى عن كتاب (الدر المنظم) (٤): «ومن إمارات

ص: ٤٧٧

١- [١] وهذه العلامات الخمس هي: اليماني، والسفياني، والنداء، وخسف البيداء، وقتل النفس الزكية وذلك لما روى النعماني نفسه بسنده عن أبى عبد الله عليه السلام انه قال «للقائم خمس علامات: السفياني واليماني، والصيحه من السماء وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء». (الغيبه ص ٢٥٢). وأورد هذا الحديث المتقى الهندي فقال: «عن أبى عبد الله الحسين بن على انه قال: «للمهدي خمس علامات: السفياني واليماني، والصيحه من السماء، والخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية» (البرهان فى علامات مهدي آخر الزمان ص ١١٤). والظاهر ان عبارته «الحسين بن على» زياده من المتقى الهندي، فالمروى عنه هو الإمام الصادق عليه السلام.

٢- [٢] الغيبه ص ٢٨٢.

٣- [٣] عقد الدرر فى اخبار المهدي المنتظر - الباب الرابع، الفصل الثالث.

٤- [٤] كتاب الدر المنظم فى السر الأعظم للشيخ أبى سالم كمال الدين محمد بن طلحه القرشى الشافعى المتوفى سنه ٦٥٢ هجرية بحلب، وله كتاب (مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول) أيضاً.

خروج الإمام المهدي مناد ينادي: ألا ان صاحب الزمان قد ظهر، وهو في ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان، فلا يبقى راقداً الا قام، ولا قائم الا قعد...» (١).

وروى الحافظ الكنجي الشافعي بسنده عن كثير بن مره عن عبد الله بن عمرو قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي: ان هذا المهدي فاتبعوه» (٢).

ثم قال: هذا حديث حسن روته الحفاظ والأئمة من أهل الحديث كأبي نعيم والطبراني وغيرهما.

وروى بسنده عن أبي رومان عن علي عليه السلام قال: «إذا نادى مناد من السماء ان الحق في آل محمد فعند ذلك يظهر المهدي» (٣).

قال السيوطي: يخرج المهدي وعلى رأسه غمامه، فيأتي مناد ينادي: هذا المهدي خليفه الله فاتبعوه» (٤).

قال ابن الخشاب: «... وهو المهدي اسمه محمد، وكنيته أبو القاسم يخرج في آخر الزمان يقال لأمه نرجس وعلى رأسه غمامه تظله عن الشمس تدور معه حيثما دار، تنادي بصوت فصيح: هذا المهدي فاتبعوه، سلام الله عليه» (٥).

روى الحموي الجويني بسنده عن الحسين بن خالد، عن الإمام الرضا عليه السلام: «... وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه الله جميع أهل الأرض بالدعاء اليه، يقول: ألا ان حجه الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فان الحق فيه

ص: ٤٧٨

١- [١] ينابيع الموده ص ٤١٤.

٢- [٢] البيان في أخبار صاحب الزمان ص ٩٣ وروى مثله المتقى الهندي في البرهان ص ٧٢.

٣- [٣] المصدر.

٤- [٤] العرف الوردی فی أخبار المهدي ج ٢ ص ١٢٨.

٥- [٥] ينابيع الموده ٤٩١.

ومعه، وهو قول الله عز وجل (١): «إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» (٢).

وروى جمال الدين المقدسى الشافعى بسنده عن حذيفه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «... فعند ذلك ينادى مناد من السماء: أيها الناس ان الله عز وجل قد قطع عنكم مده الجبارين والمنافقين وأشياهم وأولادكم خير أمه محمد فالحقوه بمكة فانه المهدي» (٣).

وأخرج الشبلنجى عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج المهدي وعلى رأسه غمامه فيها ملك ينادى: هذا خليفه الله المهدي فاتبعوه، أخرجه أبو نعيم والطبرانى وغيرهما» (٤).

أخرج جمال الدين المقدسى الشافعى بسنده من كتاب أبى الحسن أحمد بن جعفر المنادى عن أمير المؤمنين قال: «انتظروا الفرج فى ثلاث. قال الراوى: وما هن؟ قال: ... مناد من السماء يوقظ النائم ويفزع اليقظان وتخرج الفتاه من خدرها، ويسمع الناس كلهم. فلا يجىء رجل من أفق من الآفاق يحدث انه سمعها» (٥).

وأخرج المتقى الهندى عن شهر بن حوشب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يكون فى رمضان صوت، وفى شوال معمه، وفى ذى القعدة تتحارب القبائل، وفى ذى الحجه يلتهب الحاج، وفى المحرم ينادى مناد من السماء:

ص: ٤٧٩

١- [١] فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٣٧.

٢- [٢] سورة الشعراء: ٤.

٣- [٣] عقد الدرر فى أخبار المهدي المنتظر، الباب الرابع، الفصل الثانى، الحديث ١٢٨.

٤- [٤] نور الابصار ص ٢٠٠، الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٢٩٨.

٥- [٥] عقد الدرر- الباب الرابع، الحديث ١٤٣.

ألا! ان صفوه الله تعالى من خلقه فلان فاسمعوا له وأطيعوا» (١).

وأخرج عن نعيم وابن المنادي عن علي قال: «إذ نادى مناد من السماء: ان الحق في آل محمّد فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويشربون حبه فلا يكون لم ذكر غيره» (٢).

وروى المتقي الهندي بسنده عن أبي أمامه: «لينادين باسم رجل من السماء لا ينكره الدليل ولا يمنع منه الدليل» (٣).

أخرج الحافظ القدوزي عن (فصل الخطاب): «وعن ابن عمر قال: سمعت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ملك من السماء ينادي ويحث الناس عليه يقول: انه المهدي فأجيبوه» (٤).

قال الصبّان: «وجاء في روايات انه عند ظهوره ينادي فوق رأسه ملك:

هذا المهدي خليفه الله فاتبعوه، فتدعن له الناس ويشربون حبه ...» (٥).

روى المتقي الهندي بسنده عن محمّد بن علي قال: «إذا كان الصوت في شهر رمضان في ليله جمعه فاسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت اللعين ينادي: ألا ان فلاناً قد قتل مظلوماً، ليشكك الناس ويفتنهم فكم من شاك متحير، فإذا سمعتم الصوت في رمضان - يعني الأول - فلا تشكّوا أنه صوت جبرئيل، وعلامة ذلك أنه ينادي باسم المهدي واسم أبيه» (٦).

ص: ٤٨٠

١- [١] كنز العمال ج ١٤ ص ٢٧٤.

٢- [٢] كنز العمال ص ٥٨٨، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ٧٣.

٣- [٣] المصدر ص ٥٨٤، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ٧٢.

٤- [٤] ينابيع الموده ص ٤٣٥.

٥- [٥] اسعاف الراغبين، هامش نور الابصار للشبلنجي ص ١٣٧.

٦- [٦] البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، ص ٧٤.

وروى بسنده عن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «في المحرم، ينادى مناد من السماء: ألا ان صفوه الله من خلقه فلان، فاسمعوا له واطيعوه. في سنه الصوت الممعنه» (١).

وروى النعماني بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام انه قال:

«... ينادى مناد من السماء باسم القائم فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب، لا يبقى راقداً استيقظ، ولا قائماً الاً قعد، ولا قاعداً الاً قام على رجله فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فاجاب، فان الصوت الأول هو صوت جبرئيل الروح الأمين» (٢).

وروى بسنده عن أبي جعفر عليه السلام، وقد سأله الراوى عن القائم عليه السلام: «انه لا يكون حتى ينادى مناد من السماء، يسمع أهل المشرق والمغرب، حتى تسمعه الفتاه في خدرها» (٣).

ب- الآيات السماويه والخوارق:

روى البخارى بسنده عن أبي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«لا تقوم الساعه حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتله عظيمه دعوتهما واحده ... وحتى تطلع الشمس من مغربها ...» (٤).

آخر المتقى الهندي عن أبي أمامه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أول الآيات طلوع الشمس من مغربها» (٥).

ص: ٤٨١

١- [١] البرهان ص ٧٥.

٢- [٢] الغيبه ص ٢٥٤.

٣- [٣] المصدر ص ٢٥٧.

٤- [٤] صحيح البخارى ج ٩ ص ٧٤.

٥- [٥] كنز العمال ج ١٤ ص ٣٤٨.

روى جمال الدين المقدسى الشافعى بسنده عن ابن عباس انه قال: «لا يخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس آية» (١).

وروى عن الحافظ نعيم بن حماد فى كتاب الفتن عن يزيد بن الخليل الأسدى قال: «كنت عند أبى جعفر محمد بن على، فذكر آيتين تكونان قبل المهدي لم تكونا منذ هبط آدم، وذلك ان الشمس تنكسف فى النصف من شهر رمضان، والقمر ينكسف فى آخره، فقال له رجل يا ابن رسول الله، لا بل الشمس فى آخر الشهر والقمر فى النصف فقال أبو جعفر: الذى يقول اعلم، انهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم...» (٢).

روى مسلم بسنده عن حذيفة بن أسيد الغفارى قال: «اطلع النبى علينا ونحن نتذاكر، فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة قال: انها لن تقوم حتى تكون قبلا عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها...» (٣).

روى ابن ماجه بسنده عن حذيفة بن أسيد قال: «اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفه ونحن نتذاكر الساعة فقال: لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدجال...» (٤).

أخرج المتقى الهندى عن على بن عبد الله بن عباس قال: «لا يخرج المهدي حتى تظهر مع الشمس آية» (٥).

ص: ٤٨٢

١- [١] عقد الدرر الباب الرابع، الفصل الثالث.

٢- [٢] عقد الدرر- الباب الرابع، الفصل الأول.

٣- [٣] صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٢٢٦، سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٤١.

٤- [٤] سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٤٧.

٥- [٥] البرهان فى علامات مهدي آخر الزمان ص ١٠٧.

وأخرج عن الدار قطنى فى (سننه) عن محمّد بن على قال: «لمهدينا أيتان لم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض: ينخسف القمر لأول ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس فى النصف منه ولم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض» (١).

وأخرج عن كعب قال: «يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي له ذنب يضىء» (٢).

وأخرج عن أبى عبد الله الحسين بن على قال: «إذا رأيتم علامه من السماء ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليلاً، فعندها فرج الناس، وهى قدوم المهدي» (٣).

وأخرج عن أبى جعفر محمّد بن على انه قال: «إذا رأيتم ناراً من المشرق ثلاثة أيام أو سبعة أيام فتوقعوا فرج آل محمّد ان شاء الله تعالى» (٤).

روى أبو داود بسنده عن عبد الله بن عمرو، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ان أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها» (٥).

روى النعمانى بسنده عن أبى جعفر محمّد بن على عليهما السلام انه قال: «إذا رأيتم ناراً من قبل المشرق شبه الهردى (٦) العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة، فتوقعوا فرج آل محمّد ان شاء الله عزّ وجل ...» (٧).

ص: ٤٨٣

١- [١] البرهان ص ١٠٧.

٢- [٢] المصدر ص ١٠٨.

٣- [٣] المصدر ص ١٠٩.

٤- [٤] المصدر.

٥- [٥] سن أبى داود ج ٤ ص ١٦٣.

٦- [٦] الهردى - بضم الهاء ككرسى - المصبوغ بالهرد وهو الكركم الأصفر وطنين أحمر، وعروق يصنع بها.

٧- [٧] الغيبة ص ٢٥٣.

قال السيوطي: «وأخرج الطبراني في الأوسط والحاكم عن أم سلمة قالت:

قالت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسَلَّمَ يبائع لرجل بين الركن والمقام عدّه أهل بدر، فيأتيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل الشام، فيغزوه جيش من أهل الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم» (١).

وأخرج المتقي الهندي بسنده عن ابن مسعود: «بين يدي الساعة مسخ وخسف وقذف» (٢).

وأخرج بسنده عن أبي هريره: «إذا اتخذ الفىء دولاً والامانه مغنماً والزكاه مغرمّاً وتعلّم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه، وأدنى صديقه وأقصى أباه، وظهرت أصوات فى المساجد وساد القبيله فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافه شرّه، وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمر، ولعن آخر هذه الأمه أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وزلزه وخسفاً ومسحاً وقذفاً، وآيات تتابع كنظام لآل قطع سلكه فتتابع» (٣).

وأخرج عن سهل بن سعد: «يكون فى آخر أمتى الخسف والقذف والمسخ» (٤).

وأخرج بسنده عن أم سلمة: «سيكون بعدى خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف فى جزيره العرب، قيل: يخسف بالأرض وفيه الصالحون؟

ص: ٤٨٤

١- [١] العرف الوردى فى أخبار المهدي ج ٢ ص ١٢٩.

٢- [٢] كنز العمال ج ١٤ ص ٢٧٦، سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٤٩.

٣- [٣] المصدر.

٤- [٤] المصدر السابق ج ١٤ ص ٢٧٧، سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٥٠.

قال: نعم، إذا أكثر أهلها الخبث» (١).

روى مسلم بسنده عن ام سلمه قالت: قال رسول الله: «يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه بعث فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم» (٢).

وروى بسنده عن حفصه أنها سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض، يخسف باوسطهم وينادى أولهم آخرهم، ثم يخسف بهم فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم» (٣).

وروى مثله ابن ماجه فى (السنن) ج ٢ ص ١٣٥٠.

أخرج المتقى الهندى عن عمران بن حصين: «فى هذه الأمه خسف ومسح وقذف، قيل يا سول الله ومتى ذلك؟ قال: إذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر» (٤).

أخرج السيوطى بسنده عن عبد الله بن عمرو قال: «إذا خسف بالجيش بالبيداء فهو علامه خروج المهدي» (٥).

أخرج المتقى الهندى عن أبى نعيم عن عمرو بن العاص قال: «علامه خروج المهدي إذا خسف بجيش فى البيداء فهو علامه خروجه» (٦).

وأخرج عن ابن عساكر قال: «يهزم السفينانى الجماعه مرتين ثم يملك، ولا

ص: ٤٨٥

١- [١] كنز العمال ج ١٤ ص ٢٨٠.

٢- [٢] صحيح مسلم- كتاب الفتن ج ٤ ص ٢٢٠٩.

٣- [٣] المصدر السابق ج ٤ ص ٢٢١٠.

٤- [٤] كنز العمال ج ١٤ ص ٢٨٠.

٥- [٥] العرف الوردى ج ٢ ص ١٣٦.

٦- [٦] البرهان فى علامات مهدي آخر الزمان ص ١١٩.

يخرج المهدى حتى يخسف بقرية بالغوطه تسمى حرستا» (١).

روى النعماني بسنده عن أبي بصير قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

قول الله عز وجل: «عَذَابُ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ» (٢)

ما هو عذاب خزي الدنيا؟ فقال: «واي خزي أخزي يا أبا بصير من أن يكون الرجل في بيته وحجالة وعلى اخوانه وسط عياله، اذ شق أهل الجيوب عليه وصرخوا، فيقول الناس: ما هذا؟ فيقال: مسخ فلان الساعه، فقلت: قبل قيام القائم أو بعده؟ قال:

لا، بل قبله» (٣).

د- الحروب والخراب والدمار:

روى مسلم بسنده عن أبي هريره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعه حتى تقتل فتان عظيمتان، وتكون بينهما مقتله عظيمه، ودعواهما واحده» (٤).

وروى بسنده عن أبي هريره، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«لا تقوم الساعه حتى يكتر البرح» قالوا: وما البرح يا رسول الله؟ قال: «القتل القتل» (٥).

روى ابن ماجه بسنده عن أبي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا- تقوم الساعه حتى يفيض المال وتظهر الفتن، ويكثر البرح، قالوا: وما

ص: ٤٨٦

١- [١] البرهان ص ١٣٠ حرستا: بالتحريك وسكون السين المهمله وتاء منقوطه فوقها، قرية كبيره عامره في وسط بساتين دمشق

على طريق حمص، بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ (مراصد الاطلاع).

٢- [٢] سورة فضلت: ١٦.

٣- [٣] الغيه ص ٢٦٩.

٤- [٤] صحيح مسلم- كتاب الفتن ج ٤ ص ٢٢١٤.

٥- [٥] المصدر ص ٢٢١٥.

البرح يا رسول الله؟ قال: القتل القتل القتل، ثلاثاً».

ثم قال: في الزوائد: اسناده صحيح، رجاله ثقات، وقد روى الترمذى بعضه (١).

أخرج المتقى الهندي عن نعيم بن حماد في (الفتن) عن علي عليه السلام قال:

«لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث ويموت ثلث ويبقى ثلث» (٢).

روى جمال الدين المقدسى الشافعى عن الحافظ أبى نعيم فى كتابه (صفه المهدي) عن على بن هلال عن أبيه قال: «دخلت على رسول الله فى الحاله التى قبض فيها، وذكر الحديث بطوله، وفى آخره قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا فاطمه والذى بعثنى بالحق ان منهما - يعنى الحسن والحسين - مهدي هذه الأمه، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وانمار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعثه الله تعالى عند ذلك فيفتح حصون الضلاله وقلوباً غلفاً يقوم به فى آخر الزمان كما قمت فى أوله، ويملا الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً» (٣).

وروى بسنده عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب قال: «بين يدي المهدي موت أحمر وموت أبيض، وجراد فى حينه وجراد فى غير حينه، كألوان الدم، أما الموت الأحمر فالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون» (٤).

قال ابن الصباغ المالكي فى عداد علامات قيام القائم عجل الله فرجه:

ص: ٤٨٧

١- [١] سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٤٤.

٢- [٢] كنز العمال ج ١٤ ص ٥٨٧، البرهان ص ١١٢.

٣- [٣] عقد الدرر - الباب التاسع - الفصل الثالث.

٤- [٤] المصدر السابق - الباب الرابع، الفصل الأول.

«وموت ذريع ونقص من الأنفس وفي الأموال والثمرات» (١).

أخرج المَتَّقِي عن نعيم بن حماد، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم: ستكون بعدى فتن منها فتنه الأحماس يكون فيها حرب وهرب، ثم بعدها فتنه أشدَّ منها، ثم تكون فتنه كلما قيل: انقطعت، تمادت، حتى لا يبقى بيت إلَّا دخلته، ولا مسلم إلَّا وصلته، حتى يخرج رجل من عترتي» (٢).

وأخرج عن نعيم، عن علي بن أبي طالب قال: «يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانيه عشر شهراً، يقتل ويمثل ويتوجه الى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت» (٣).

وأخرج عن أبي قبيل قال: «يملك رجل من بني هاشم، فيقتل بني أميه فلا يبقى منهم إلَّا اليسير، لا يقتل غيرهم، ثم يخرج رجل من بني أميه فيقتل بكل رجل رجلين حتى لا يبقى إلَّا النساء، ثم يخرج المهدي» (٤).

هـ- الرايات السود من المشرق:

روى ابن ماجه بسنده عن علقمه عن عبد الله عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «ان أهل بيتي سيلقون بعدى بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق مع رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه، حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي فيملأها

ص: ٤٨٨

١- [١] الفصول المهمه ص ٣٠١.

٢- [٢] البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ١٠٣.

٣- [٣] المصدر.

٤- [٤] المصدر ص ١٠٦.

قسطاً، كما ملأوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج» (١).

وروى بسنده عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير الى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم». ثم ذكر شيئاً لا أحفظه فقال: «إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فانه خليفة الله المهدى» (٢).

روى الحاكم النيسابورى بسنده عن عبد الله بن مسعود، قال: «أتينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج إلينا مستبشراً يعرف السرور في وجهه فما سألناه عن شىء إلّا أخبرنا به، ولّا- سكتنا إلّا ابتدأنا حتى مرّت فتيه من بنى هاشم فيهم الحسن والحسين فلما رأهم التزمهم وانهملت عيناه فقلنا: يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه، فقال: انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإنه سيلقى أهل بيتى من بعدى تطريداً وتشريداً في البلاد حتى ترتفع رايات سود من المشرق، فيسألون الحق فلا يعطونه، ثم يسألونه فلا يعطونه، ثم يسألونه فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فمن أدركه منكم أو من أعقابكم فليأت امام أهل بيتى ولو حبواً على الثلج فانها رايات هدى، يدفعونها الى رجل من أهل بيتى ...» (٣).

وروى الحافظ القندوزى نظير ذلك مع اختلاف يسير في (ينابيع الموده ص ١٩٣).

ص: ٤٨٩

١- [١] سنن ابن ماجه - كتاب الفتن - باب خروج المهدي ج ٢ ص ١٣٦٦، البيان في أخبار صاحب الزمان للحافظ الكنجي الشافعي ص ٦٩.

٢- [٢] المصدر السابق ص ١٣٦٧.

٣- [٣] المستدرک على الصحيحين ج ٤ ص ٤٦٤.

أخرج المتقى الهندي عن نعيم عن علي عليه السلام قال: «تخرج رايات سود مقابل السفيناني فيهم شاب من بني هاشم، في كفّه اليسرى خال، وعلى مقدمته رجل من بني هاشم يدعى شعيب بن صالح فيهمز أصحابه» (١).

أخرج السيوطي بسنده عن أحمد بن حنبل والترمذي ونعيم بن حماد عن أبي هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء، حتى تنصب بايليا» (٢) ثم قال: «قال ابن كثير: هذه الرايات السود ليست هي التي اقبل بها أبو مسلم الخراساني، فاستلب بها دولة بني أميه، بل رايات سود أخرى تأتي صحبه المهدي».

وأخرج عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تجىء الرايات السود من قبل المشرق كأن قلوبهم زبر الحديد، فمن سمع بهم فليأتهم فليبايعهم ولو حبواً على الثلج» (٣).

و- خروج السفيناني:

روى الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يخرج رجل يقال له السفيناني في عمق دمشق، وعامه من يتبعه من كلب، فيقتل حتى يبقّر بطون النساء ويقتل الصبيان، فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعه» (٤) ويخرج رجل من أهل بيتي في الحزّه، فيبلغ السفيناني فيبعث اليه جنداً من جنده فيهمزهم فيسير اليه السفيناني بمن معه حتى إذا صار

ص: ٤٩٠

١- [١] كنز العمال ج ١٤ ص ٥٨٨.

٢- [٢] العرف الوردى فى اخبار المهدي، ضمن الحاوى للفتاوى ج ٢ ص ١٢٨.

٣- [٣] المصدر السابق ج ٢ ص ١٣٣.

٤- [٤] ذنب تلعه: يريد بذلك الكثره، وانه لا يخلو منه موضع، ومنه الحديث «مطر لا يمنع منه ذنب تلعه».

بيداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم ألا المخبر عنهم» (١).

ثم قال: هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

ورواه المتقي الهندي في (كنز العمال) ج ١٤ ص ٢٧٢.

أخرج المتقي الهندي عن نعيم عن علي عليه السلام قال: «إذا خرجت خيل السفيناني الى الكوفة بعث في طلب أهل خراسان، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي فيلتقى هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح، فيلتقى هو وأصحاب السفيناني بباب اصطخر، فتكون بينهم ملحمة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفيناني، فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه» (٢).

وأخرج عن نعيم عن علي قال: «إذا هزمت الرايات السود خيل السفيناني التي فيها شعيب بن صالح تمنى الناس المهدي فيطلبونه» (٣).

قال كمال الدين ابن طلحة الشافعي في كتابه (الدر المنظم): «ومن إمارات ظهور الإمام المهدي، خروج السفيناني، يرسل ثلاثين ألفاً الى مكة، وفي البيداء تخسفهم الأرض فلا ينجو منهم إلا رجلاً، وتكون مدة حكمه ثمانية أشهر، وظهور المهدي في هذه السنة» (٤).

أخرج جمال الدين المقدسي الشافعي بسنده عن عبد الله بن عباس قال:

«إذا خسف جيش السفيناني قال صاحب مكة: هذه العلامة التي كنتم تخبرون بها فيصيرون الى الشام فيبلغ صاحب دمشق وهو السفيناني فيرسل اليهم بيعته،

ص: ٤٩١

١- [١] المستدرک علی الصحيحین ج ٤ ص ٥٢٠.

٢- [٢] كنز العمال ج ١٤ ص ٥٨٨.

٣- [٣] المصدر ص ٥٩٠.

٤- [٤] ينابيع الموده ص ٤١٤.

فيايعة، ثم يأتيه كلب ويقولون ما صنعت؟ أبطلت بيعتنا، فخلعتها وجعلتها له، فيقول: ما أصنع أسلمني الناس فيقولون: أنا معك، فاستقل بيعتك فيرسل الى الهاشمي فيستقيه البيعه، ثم يقاتلون فيهزمهم الهاشمي، أخرجه أبو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن» (١).

وأخرج عن أبي جعفر محمد بن علي انه قال: «السفياني والمهدي في سنة واحده» (٢).

وأخرج بسنده عن أمير المؤمنين قال: «يظهر السفياني على الشام، ثم يكون بينهم وقعه بقرقيسيا تشبع طير السماء وسباع الأرض من جيفهم، ثم يفتق عليهم فتقاً فيقتل طائفه منهم حتى يدخلوا أرض خراسان في طلب المهدي أخرجه أبو عبد الله الحاكم في (مستدرکه)» (٣).

وأخرج بسنده عن أبي عبد الله الحسين بن علي انه قال: «ان لله مآدبه بقرقيسيا، يطلع مناد من السماء فينادي: يا طير السماء ويا سباع البر هلموا الى الشيع من لحوم الجبارين» (٤).

قال الصبان: «... وان السفياني يبعث اليه من الشام جيشاً فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهمن الا المخبر، فيسير اليه السفياني بمن معه، ويسير الى السفياني بمن معه، فتكون النصره للمهدي ويذبح السفياني ...» (٥).

قال المتقي الهندي: «ومن الفتن المتصله بخروج المهدي أماره السفياني،

ص: ٤٩٢

١- [١] عقد الدرر، الباب ٤، الحديث ١٣١.

٢- [٢] عقد الدرر، الباب ٤، الحديث ١٣٣.

٣- [٣] المصدر، الحديث ١٣٤.

٤- [٤] المصدر، الحديث ١٣٥.

٥- [٥] اسعاف الراغبين، هامش نور الابصار للشبلنجي ص ١٣٨.

وخسف جيشه بالبيداء وذبح المهدي السفيناني آخر الأمر، وهذه العلامة قريبه الى حدّ التواتر» (١).

وأخرج عن خالد بن سعد قال: «يخرج السفيناني، وييده ثلاثه قضبان، لا يقرع بها أحداً إلّامات أخرجه الحافظ نعيم بن حماد أيضاً» (٢).

وأخرج عن ضميره بن حبيب ومشايخه قالوا: «يبعث السفيناني في خيله وجنوده فيبلغ عامه المشرق من أرض خراسان وأرض فارس فيثور بهم أهل المشرق فيقاتلونهم قتالاً شديداً ويكون بينهم وقعات في غير موضع، فإذا طال عليهم قتالهم آياه بايعوا رجلاً من بنى هاشم، وهم يومئذ في آخر المشرق، فيخرج بأهل خراسان على مقدمته رجل من بنى تميم مولى لهم يقال له: شعيب بن صالح، اصفر، قليل اللحية، يخرج اليه في خمسه الآف فإذا بلغه خروجه بايعه فيصيره على مقدمته، لو يستقبل بهم الجبال الرواسي لهدّها فيلتقى هو وخيل السفيناني فيهمزهم، فيقتل منهم مقتله عظيمه، ثم تكون الغلبه للسفيناني ويهرب الهاشمي، ويخرج شعيب بن صالح مستخفياً الى بيت المقدس، يوطىء للمهدي منزله إذا بلغه خروجه الى الشام» (٣).

وأخرج عن أبي قبيل قال: «يبعث السفيناني جيشاً الى المدينه فيأمر بقتل من فيها من بنى هاشم، فيقتلون ويفترقون هاربين الى البراري والجبال، حتى يظهر أمر المهدي، فإذا ظهر بمكه اجتمع كل من شدّ منهم اليه بمكه» (٤).

ص: ٤٩٣

١- [١] البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ١١٢.

٢- [٢] المصدر ص ١١٥.

٣- [٣] المصدر السابق ص ١٢١.

٤- [٤] البرهان ١٢٣.

وأخرج عن أبي هريره قال: «يخرج السفيناني والمهدي كفرسي رهان، فيغلب السفيناني على ما يليه والمهدي على ما يليه» (١).

وعقد النعماني باباً في كتاب (الغيبه) سمّاه (باب ما جاء في ذكر السفيناني وان أمره من المحتوم وانه قبل قيام القائم عليه السلام) أورد فيه ثمانية عشر حديثاً مسنداً الى الأئمة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام حول السفيناني، فراجع منه ص ٢٩٩-٢٠٦.

ز- قتل النفس الزكية:

روى جمال الدين المقدسي الشافعي عن نعيم بن حماد في (كتاب الفتن) عن عمار بن ياسر، قال: «إذا قتل النفس الزكية، نادى مناد من السماء: ألا ان أميركم فلان، يعنى المهدي، يملأ الأرض حقاً وعدلاً» (٢).

وروى بسنده عن كعب الأخبار من جهه ما ذكره فيما يقع قبل ظهور المهدي قال: «تستباح المدينه وتقتل النفس الزكية» (٣).

وروى بسنده عن الحسين بن علي أنه قال: «للمهدي خمس علامات:

السفيناني، واليماني، والصيحه من السماء، والخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية» (٤).

أخرج المتقي عن مجاهد، قال: حدثني فلان- رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: «ان المهدي لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية، فإذا قتلت النفس

ص: ٤٩٤

١- [١] البرهان ص ١٢٣.

٢- [٢] عقد الدرر الباب الرابع، الفصل الأول.

٣- [٣] المصدر.

٤- [٤] عقد الدرر، الفصل الثالث.

الزكيه غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض، فأتى الناس فزفوه كما تزف العروس الى زوجها ليله عرسها، وهو يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وتخرج الأرض نباتها، وتمطر السماء مطرها، وتنعم أمتي في ولايته نعمه لم تنعمها قط» (١).

وأخرج عن عمّار بن ياسر: «إذا قتلت النفس الزكيه وأخوه، يقتل بمكه ضيعه، نادى مناد من السماء: ان أميركم فلان، وذلك المهدي الذي يملأ الأرض حقاً وعدلاً» (٢).

روى النعماني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «النساء من المحتوم، والسفياى من المحتوم، واليماني من المحتوم، وقتل النفس الزكيه من المحتوم...» (٣).

وروى بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت له: ما من علامه بين يدي هذا الأمر؟ فقال: بلى، قلت: وما هي؟ قال: هلاك العباسي، وخروج السفياى، وقتل النفس الزكيه، والخسف بالبيداء، والصوت من السماء...» (٤).

ح- الدجال:

روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم «يجي ء الدجال حتى ينزل في ناحيه المدينه، ثم ترجف المدينه ثلاث رجفات، فيخرج اليه كل كافر ومنافق» (٥).

وروى بسنده عن عبد الله بن عمر قال: «قام رسول الله صلى الله عليه وسلم

ص: ٤٩٥

١- [١] البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ١١٢.

٢- [٢] المصدر.

٣- [٣] الغيه ص ٢٥٢.

٤- [٤] الغيه ص ٢٦٢.

٥- [٥] صحيح البخاري- كتاب الفتن - ج ٩ ص ٧٤.

فى الناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: انى لأنذر كموه، وما من نبى الا وقد أنذره قوموه، ولكن سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبى لقوموه، انه أعور وان الله ليس بأعور» (١).

وروى بسنده عن عروه أن عائشه قالت: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيز فى صلاته من فتنه الدجال» (٢).

روى مسلم بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من نبى الا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب، الا انه أعور، وان ربكم ليس بأعور، ومكتوب بين عينيه ك ف ر» (٣).

روى بسنده عن أنس بن مالك ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال:

«الدجال مكتوب بين عينيه ك ف ر، أى كافر» (٤).

وروى بسنده عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يتبع الدجال من يهود اصبهان سبعون ألفاً عليهم الطياله» (٥).

روى ابن ماجه بسنده عن حذيفه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الدجال أعور عين اليسرى، جفال الشعر، معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار» (٦).

أخرج المتقى الهندى عن ابن مسعود: «لا يخرج الدجال، حتى لا يكون

ص: ٤٩٦

١- [١] صحيح البخارى- كتاب الفتن- ج ٩ ص ٧٥.

٢- [٢] المصدر.

٣- [٣] صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٢٤٨.

٤- [٤] المصدر.

٥- [٥] المصدر السابق ص ٢٢٦٦.

٦- [٦] سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٥٣.

شيء أحب إلى المؤمن من خروج نفسه» (١).

وأخرج عن المصعب بن جثامه: «لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره، وحتى يترك الأئمة ذكره على المنابر» (٢).

ط- انحسار الفرات عن جبل من ذهب:

روى مسلم بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلى أكون أنا الذى أنجو» (٣).

وروى بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً» (٤).

وروى بسنده عن أبي بن كعب قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب، فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله، قال: فيقتتلون عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون» (٥).

روى ابن ماجه بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، فيقتل الناس

ص: ٤٩٧

١- [١] كنز العمال ج ١٤ ص ٣٢٣.

٢- [٢] المصدر.

٣- [٣] صحيح مسلم- كتاب الفتن واشراط الساعة ج ٤ ص ٢٢١٩.

٤- [٤] صحيح البخارى ج ٩ ص ٧٣، وصحيح مسلم ج ٤ ص ٢٢٢٠، وسنن أبى داود ج ٤ ص ١٦٤.

٥- [٥] صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٢٢١، البرهان فى علامات مهدي آخر الزمان ص ١١٠.

عليه، فيقتل من كل عشرة تسعه» (١).

أخرج المتقي الهندي عن ابن ماجه والطبراني: «لا تقوم الساعه حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل عليه الناس، ويقتل تسعه أعشارهم» (٢).

وأخرج عن نعيم بن حماد في (الفتن): «يحسر الفرات عن جبل من ذهب وفضه، فيقتل عليه من كل تسعه سبعة، فإذا أدركتموه فلا تقربوه» (٣).

ي- رواج الفساد والانحراف في الناس:

قال ابن الصبّاح المالكي: «وعن أبي جعفر أيضاً قال: المهدي منا منصور بالرعب مؤيد بالظفر، تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمره، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته، ويتنعم الناس في زمانه نعمه لم يتنعموا مثلها قطّ.

قال الراوي فقلت له: يا ابن رسول الله فمتى يخرج قائمكم؟ قال: إذا تشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، وركبت ذوات الفروج السروج، وأمات الناس الصلاة وتبعوا الشهوات وأكلوا الربا واستخفوا بالدماء وتعاملوا بالرياء وتظاهروا بالزنا وشيّد البناء واستحلوا الكذب وأخذوا الرشا وتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الأرحام ومنوا بالطعام، وكان الحلم ضعفاً والظلم فخراً والامراء فجروه والوزراء كذبه والامناء خونه والاعوان ظلمه والقراء فسقه،

ص: ٤٩٨

١- [١] سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٤٣.

٢- [٢] البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ١١١.

٣- [٣] المصدر.

وظهر الجور وكثر الطلاق وبدا الفجور وقبلت شهادته الزور وشربت الخمر وركبت الذكور الذكور، واشتغلت النساء بالنساء، واتخذ الفىء مغنماً والصدقه مغرمًا، واتقى الاشرار مخافه ألسنتهم، وخرج السفيانى من الشام واليمن، وخسف خسف بالبيداء بين مكه والمدينه، وقتل غلام من آل محمّد بين الركن والمقام، وصاح صائح من السماء بأن الحق معه ومع أتباعه، فعند ذلك خرج قائمنا» (١).

روى الصدوق بسنده عن ابن عباس قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لما عرج بى الى ربى جل جلاله ... فقلت: الهى وسيدى ومتى يكون ذلك؟ فأوحى الله الىّ جل وعز: يكون ذلك إذا رفع العلم وظهر الجهل، وكثر القراء وقّل العمل وكثر قتل، وقّل الفقهاء الهادون، وكثر فقهاء الضلاله والخونه، وكثر الشعراء، واتخذ قبل قبورهم مساجد، وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وكثر الجور والفساد، وصارت الأمراء كفره وأوليائهم فجره واعوانهم ظلمه، وذوى الرأى منهم فسقه، وعند ذلك ثلاثه خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف بجزيره العرب، وخراب البصره على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج» (٢).

أخرج ابن عساكر بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تقوم الساعه حتى يجعل كتاب الله عارًا، ويكون الاسلام غريبًا، وحتى ينقص العلم، ويهرم الزمان، وينقص عمر البشر، وتنقص السنون والثمرات، يؤتمن التهماء ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق، ويكثر البرح، قالوا: وما البرح يا رسول الله؟ قال: القتل القتل، وحتى تبنى الغرف فتطاول، وحتى تخزن ذوات الأولاد، وتفرح العواقر، ويظهر البغى والحسد والشح، ويغيب العلم غيبًا، ويفيض

ص: ٤٩٩

١- [١] الفصول المهمه ص ٣٠٢.

٢- [٢] كمال الدين، منتخب الأثر ص ٤٢٤ ورواه الشبلنجى عن أبى جعفر عليه السلام ص ٣٠١.

الجهل فيضاً، ويكون الولد غيظاً والشتاء قيضاً، وحتى يجهر بالفحشاء وتزول الأرض زوالاً» (١).

أخرج المتقي الهندي عن مطر الوراق قال: «لا يبايع المهدي حتى يكفر بالله جهراً» (٢).

وروى الكليني بسنده عن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام: «... ألا- تعلم أن من انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً في زمرتنا، فإذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله، ورأيت الجور قد شمل البلاد ورأيت القرآن قد خلق وأحدث فيه ما ليس فيه ووجه على الأهواء، ورأيت الدين قد انكفى كما ينكفى الماء ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق ورأيت الشر ظاهراً لا ينهى عنه ويعذر أصحابه ورأيت الفسق قد ظهر، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله ورأيت الفاسق يكذب ولا يردّ عليه كذبه وفريته، ورأيت الصغير يستحقّر بالكبير، ورأيت الأرحام قد تقطعت ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يردّ عليه قوله، ورأيت الغلام يعطى ما تعطى المرأة. ورأيت النساء يتزوجن النساء ورأيت الثناء قد كثر، ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه، ورأيت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد ورأيت الجار يؤذى جاره وليس له مانع، ورأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن، مرحاً لما يرى في الأرض من الفساد.

ورأيت الخمر تشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله عزّ وجل، ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً، ورأيت الفاسق فيما لا يحب الله قوياً محموداً، ورأيت

ص: ٥٠٠

١- [١] تاريخ مدينه دمشق ج ٦ ص ١٦٩.

٢- [٢] البرهان في أخبار صاحب الزمان ص ١٠٤.

أصحاب الآيات يحقرون ويحتقر من يحبهم، ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشر مسلوفاً، ورأيت بيت الله قد عطل ويؤمر بتركه، ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله ورأيت الرجال يتسمنون للرجال والنساء للنساء، ورأيت الرجل معيشته من دبره ومعيشه المرأة من فرجها، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال، ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر وأظهروا الخضاب وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها، واعطوا الرجال الأموال على فروجهم وتنوفس في الرجل وتغايير عليه الرجال.

وكان صاحب المال أعز من المؤمن، وكان الربا ظاهراً لا يعير، وكان الزنا تمتدح به النساء، ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن، ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً، ورأيت البدع والزنا قد ظهر، ورأيت الناس يعتدون بشاهد الزور، ورأيت الحرام يحلل والحلال يحرم، ورأيت الدين بالرأى وعطل الكتاب وأحكامه ورأيت الليل لا يستخفى به من الجراء على الله، ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه، ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عز وجل.

ورأيت الولاءه يقربون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير، ورأيت الولاءه يرتشون في الحكم، ورأيت الولاءه قبالة لمن زاد، ورأيت ذوات الأرحام ينكحن ويكتفى بهن، ورأيت الرجل يقتل على التهمة وعلى الظنه ويتغايير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله، ورأيت الرجل يعير على اتیان النساء، ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور، يعلم ذلك وقيم عليه.

ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل ما لا يشتهي وتنفق على زوجها، ورأيت الرجل يكرى امرأته وجاريتها ويرضى بالدنى من الطعام والشراب، ورأيت

الأيمان بالله عزّ وجلّ كثيره على الزور، ورأيت القمار قد ظهر، ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس له ويعظّم، ورأيت النساء يبذلن أنفسهن لأهل الكفر، ورأيت الملاهى قد ظهرت يمرّ بها لا يمنع أحدٌ أحداً ولا يجترى أحدٌ على منعها، ورأيت الشريف يستذله الذى يخاف سلطانه، ورأيت أقرب الناس من الولاه من يمتدح بشتى أهل البيت، ورأيت من يحبّنا يزور ولا تقبل شهادته، ورأيت الزور من القول يتنافس فيه، ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه وخفّ على الناس استماع الباطل، ورأيت الجار يكرم الجار خوفاً من لسانه.

ورأيت الحدود قد عطّلت وعمل فيها بالأهواء، ورأيت المساجد قد زخرفت، ورأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذب، ورأيت الشرّ قد ظهر والسعى بالنميمه، ورأيت البغى قد فشا، ورأيت الغيبه تستملح ويبشر بها الناس بعضهم بعضاً، ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله، ورأيت السلطان يذلّ للكافر (١) المؤمن، ورأيت الخراب قد أديل من العمران، ورأيت الرجل معيشتة من بخس المكيال والميزان، ورأيت سفك الدماء يستخفّ بها، ورأيت الرجل يطلب الرئاسة لغرض الدنيا ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى وتسند اليه الأمور، ورأيت الصلاه قد استخفّ بها، ورأيت الرجل عنده المال الكثير ثم لم يزكّه منذ ملكه، ورأيت الميت ينبش من قبره ويؤذى وتباع أكفانه، ورأيت الهرج قد كثر، ورأيت الرجل يمسى نشوان ويصبح سكران لا يهتم بما الناس فيه، ورأيت البهائم تنكح، ورأيت البهائم تفرس بعضها بعضاً، ورأيت الرجل يخرج الى مصلّاه ويرجع وليس عليه شىء من ثيابه.

ص: ٥٠٢

١- [١] كذا، ولعل الصحيح هكذا: ورأيت السلطان الكافر يذلّ المؤمن.

ورأيت قلوب الناس قد قست وجمدت أعينهم وثقل الذكر عليهم، ورأيت السحت قد ظهر يتنافس فيه، ورأيت المصلى انما يصلى ليراه الناس، ورأيت الفقيه يتفقه لغير الدين، يطلب الدنيا والرئاسه، ورأيت الناس مع من غلب، ورأيت طالب الحلال يذم ويعير وطالب الحرام يمدح ويعظم، ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لا- يحب الله لا- يمنعهم مانع ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد، ورأيت المعازف ظاهره في الحرمين، ورأيت الرجل يتكلم بشئ من الحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقوم اليه من ينصحه في نفسه فيقول: هذا عنك موضوع، ورأيت الناس ينظر بعضهم الى بعض ويقتدون بأهل الشرور.

ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد، ورأيت الميت يهزأ به فلا يفزع له أحد، ورأيت كل عام يحدث فيه من الشر والبدعه أكثر مما كان ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون الا الأغنياء، ورأيت المحتاج يعطى على الضحك به ويرحم لغير وجه الله، ورأيت الآيات في السماء لا يفزع لها أحد، ورأيت الناس يتسافدون كما يتسافد البهائم لا ينكر أحد منكراً تخوفاً من الناس، ورأيت الرجل ينفق الكثير في غير طاعه الله ويمنع السير في طاعه الله.

ورأيت العقوق قد ظهر واستخف بالوالدين وكانا من أسوأ الناس حالاً عند الولد ويفرح بأن يفترى عليهما، ورأيت النساء وقد غلبن على الملك وغلبن على كل أمر لا يؤتى الا ما لهن فيه هوى، ورأيت ابن الرجل يفترى على أبيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما، ورأيت الرجل إذا مر به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور أو بخس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شراب مسكر كثيراً حزناً يحسب أن ذلك اليوم عليه وضيعه من عمره، ورأيت السلطان يحتكر الطعام، ورأيت أموال ذوى القربى تقسم في الزور ويتقامر بها وتشرب بها

الخمور، ورأيت الخمر يتداوى بها ويوصف للمريض ويستشفى بها.

ورأيت الناس قد استووا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدخين به، ورأيت رياح المنافقين وأهل النفاق قائمه ورياح أهل الحق لا تحرك، ورأيت الأذان بالأجر والصلاه بالأجر، ورأيت المساجد محتشيه ممن لا يخاف الله، مجتمعون فيها للغيبه وأكل لحوم أهل الحق ويتواصفون فيها شراب المسكر، ورأيت السكران يصلى بالناس وهو لا يعقل ولا يشان بالسكر وذا سكر أكرم واتفى وخيف وترك لا يعاقب ويعذر بسكره، ورأيت من أكل اموال اليتامى يحمد بصلاحه، ورأيت القضاء يقضون بخلاف ما أمر الله، ورأيت الولاه يأتمنون الخونه للطمع، ورأيت الميراث قد وضعت الولاه لأهل الفسوق والجراه على الله، يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون، ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر، ورأيت الصلاه قد استخف بأوقاتها، ورأيت الصدقه بالشفاعه لا يراد با وجه الله ويعطى لطلب الناس.

ورأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم، لا يبالون بما أكلوا وما نكحوا، ورأيت الدنيا مقبله عليهم ورأيت اعلام الحق قد درست. فكن على حذر واطلب الى الله عزوجل النجاه واعلم ان الناس فى سخط الله عزوجل وانما يمهلهم لأمر يراد بهم، فكن مترقياً واجتهد ليراك الله عزوجل فى خلاف ما هم عليه فان نزل بهم العذاب وكنت فيهم عجّلت الى رحمه الله وان أخرت ابتلوا وكنت قد خرجت مما هم فيه من الجراه على الله عزوجل، واعلم ان الله لا يضيع أجر المحسنين وان رحمه الله قريب من المحسنين» (١).

ص: ٥٠٤

روى المتقي الهندي بسنده عن حذيفه بن اليمان «عن النبي صَلَّى الله عليه وسلّم، فى قصه المهدي عليه السّلام ومبايعته بين الركن والمقام، وخروجه متوجهاً الى الشام قال: وجبرئيل على مقدمته، وميكائيل على ساقيه، يفرح به أهل السماء والأرض، والطير والوحش والحيتان فى البحر» (١).

ثم قال: أخرجه أبو عمر وعثمان بن سعيد المقرئ فى سننه.

وأخرج عن كتاب (عقد الدرر): «فمن ذلك أحوال كريهه المنظر، صعبه المراس، وأهوال أليمه المخبر وفتن الاحلاس، وخروج عالج من جهه المشرق يزيل ملك بنى العباس، لا يمر بمدينه إلّا فتحتها، ولا يتوجه الى جهه إلّا منحها، ولا ترفع اليه رايه إلّا مزقها، ولا يستولى على قريه إلّا أخرجها وأحرقها، ولا يحكم على نعمه إلّا أزالها، وقلّ ما يروم من الأمور شيئاً إلّا نالها، وقد نزع الله الرحمه من قلبه وقلب من حالفه، وسلّطهم على من عصاه وخالفه، لا يرحمون من بكى ولا يجيبون من شكى. يقتلون الآباء والامهات والبنين والبنات، ويملكون بلاد العجم والعراق ويذيقون الأمه من بأسهم أمر المذاق، وفى ضمن ذلك حرب وهرب وادبار وفتن شداد وكرب وبوار، وكلما قيل انقطعت تمادت وامتدت ومتى قيل تولّت توالّت واشتدت، حتى لا يبقى بيت إلّا دخلته ولا مسلم إلّا وصلته، ومن ذلك سيف قاطع واختلاف شديد وبلاء عام حتى تغبط، الرمم البوالى، وظهور نار عظيمه من قبل المشرق تظهر فى السماء ثلاث ليال، وخروج ستين كذاباً كل يدعى أنه مرسل من عند الله الواحد المعبود، وخسف قريه من قرى الشام تسمى

ص: ٥٥

حرسنا، وهدم مسجد الكوفه مما يلي دار ابن مسعود، وطلوع نجم بالمشرق يضىء كما يضىء القمر ثم ينعطف حتى يلتقى طرفاه أو يكاد، وحمرة تظهر فى السماء وتنتشر فى أفقها وليست كحمرة الشفق المعتاد وعند الجسر ممّا يلي الكرخ بمدينة السلام، وارتفاع ريح سوداء بها، وخسف يهلك فيه كثير من الأنعام ويتوفر الفرات حتى يدخل الماء على أهل الكوفه فيخرب كوفتهم، ونداء من السماء يعمّ أهل الأرض ويسمع أهل كل لغة بلغتهم، ومسح قوم من أهل البدع، وخروج العبيد من طاعه ساداتهم، وصوت فى ليله النصف من رمضان يوقظ النائم ويفزع اليقظان ومعه فى شوال وفى ذى القعدة حرب وقتال، ينهب الحاج فى ذى الحجة، ويكثر القتل حتى يسيل الدم على المحجّة، وتهتك المحارم وترتكب العظائم عند البيت المعظم، ثم العجب كل العجب بين جمادى ورجب ويكثر الهرج، ويطول فيه اللبث، ويقتل الثلث ويموت الثلث ويكون ولاه الأمر كل منهم جائراً.

ويمسى الرجل مؤمناً ويصبح كافراً ولعل هذا الكفر مثل كفران العشير، فانه فى بعض الروايات الى ذلك يشير، وانشاب الكفر ونزولهم جزيره العرب، ويجهز الجيوش ويقتل الخليفه ويشتد الكرب، وينادى مناد على سور دمشق: ويل للعرب من شر قد اقترب، ومن ذلك رجل من كنده أعرج يخرج من جهه المغرب مقرون بألويه النصر، لا يزال سائراً بجيشه وقوّه حاسّته حتى يظهر على مصر.

ومن ذلك خراب معظم البلاد حتى تعود حصيداً كأن لم تغن بالامس، واستيلاء السفينانى وجوره على الكور الخمس وذبح رجل هاشمى بين الركن والمقام، وركود الشمس وخسوفها فى النصف من شهر الصيام، وخسف القمر فى آخره عبره للأنعام وتلك آيتان للامام لم تكونا منذ أهبط الله آدم عليه السلام، وفتن وأهوال كثيره، وقتل ذريع بين الكوفه والحيره.

ومن ذلك خروج السفيناني ابن آكله الأكباد من الوادي اليابس وعتوه بجنيده الأجناد وذوى القلوب القاسيه والوجوه العوابس، وتخريبه المدارس والمساجد، وتعذيبه كل راعع وساجد، واطهار الظلم والفجور والفساد، وظهور أمره وتغلبه على البلاد وقتله العلماء والفضلاء والزهاد مستبيحاً سفك الدماء المحرّمه، ومعاندته لآل محمّد صلى الله عليه وسلّم أشدّ العناد ومتجرباً على اهانه النفوس المكترمه، والخسف بجيشه بالبيداء ومن معهم من حاضر وباد ولا يعاذرهم عذرهم مثله للعباد، ولم يبلغوا ما أملوا، وآخر الفتن والعلامات قتل النفس الزكيه. فعند ذلك يخرج المهدي بالسيره المرضيه، والله أعلم» (١).

روى النعماني بسنده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام: «إنّ أمير المؤمنين حدّث عن أشياء تكون بعده الى قيام القائم، فقال الحسين: يا أمير المؤمنين متى يطهر الله الأرض من الظالمين؟ فقال أمير المؤمنين: لا يطهر الله الأرض من الظالمين حتى يسفك الدم الحرام- ثم ذكر أمر بنى أميه وبنى العباس فى حديث طويل- ثم قال: إذا قام القائم بخراسان وغلب على أرض كوفان وملتان، وجاز جزيره بنى كاوان، وقام ممّا قائم بجيلاين وأجابته الأبر والدليمان وظهرت لولدى رايات الترك متفرقات فى الأقطار والجنابات، وكانوا بين هنات وهنات، إذا خربت البصره، وقام أمير الأمر بمصر، فحكى عليه السيّلام حكايه طويله، ثم قال: اذا جهزت الألوف وصفت الصفوف وقتل الكبش الخروف، هناك يقوم الآخر، ويثور الثائر، ويهلك الكافر، ثم يقوم القائم المأمول والإمام المجهول، له الشرف والفضل، وهو من ولدك يا حسين، لا ابن مثله، يظهر بين الركنين، وفى

ص: ٥٠٧

دريسين باليين يظهر على الثقلين، ولا يترك في الأرض دمين، طوبى لمن أدرك زمانه، ولحق أوانه وشهد أيامه» (١).

روى الصدوق بسنده عن النزال بن سبرة قال: «خطبنا أمير المؤمنين على ابن أبي طالب عليه السلام فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على محمد وآله، ثم قال: سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني - ثلاثاً - فقام إليه صمصمه بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين، متى يخرج الدجال؟ فقال له علي عليه السلام: أقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل، وإن شئت أنبأتك بها؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: احفظ فان علامه ذلك: إذا أمت الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا، وشيد البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء، واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكانت الأمراء فجره والوزراء ظلمه والعرفاء خونه والقراء فسقه، وظهرت شهادات الزور، واستعلن الفجور، وقول البهتان، والاثم والطغيان، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطولت المنارات واکرمت الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت القلوب، ونقضت العهود، واقترب الموعد، وشارك النساء أزواجهن في التجاره حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، واتقى الفاجر مخافه شره وصدق الكاذب، وائتمن الخائن، واتخذت

ص: ٥٠٨

القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأئمة أولها، وركب ذوات الفروج السروج، وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حق عرفه، وتفقه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم أنتن من الجيف وأمر من الصبر، فعند ذلك ألوحا ألوحا، ثم العجل العجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدس، وليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه.

فقام إليه الأصبغ بن نباته فقال: يا أمير المؤمنين من الدجال؟ فقال: ألا إن الدجال صائد بن الصيد، فالشقى من صدقه والسعيد من كذبه، يخرج من بلده يقال لها اصفهان، من قريه تعرف باليهوديه، عينه اليمنى ممسوحه والعين الأخرى فى جبهته تضىء كأنها كوكب الصبح، فيها علقه كأنها ممزوجه بالدم، بين عينيه مكتوب كافر، يقرؤه كل كاتب وأمى، يخوض البحار وتسير معه الشمس بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام، يخرج حين يخرج فى قحط شديد تحته حمار أقرم، خطوه حماره ميل تطوى له الأرض منهلاً منهلاً، لا يمر بماء إلا غار الى يوم القيامة، ينادى بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والانس والشیاطین يقول: الی أولیائی: أنا الذى خلق فسوى وقدر فهدى، أنا ربكم الأعلى. وكذب عدو الله انه أعور يطعم الطعام، ويمشى فى الأسواق، وان ربكم عزوجل ليس بأعور، ولا يطعم ولا يمشى ولا يزول، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ألا وإن أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنا، وأصحاب الطيالس الخضر، يقتله الله عزوجل بالشام على عقبه تعرف بعقبه أفيق لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد من يصلى المسيح عيسى بن مريم خلفه، ألا أن بعد ذلك الطامه الكبرى.

قلنا: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: خروج دابه من الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان بن داود، وعصا موسى، يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقاً. ويضعه على وجه كل كافر فينكتب هذا كافر حقاً، حتى ان المؤمن لينادى، الويل لك يا كافر وان الكافر يادى طوبى لك يا مؤمن، وددت انى اليوم كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً.

ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله جل جلاله، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبه، فلا توبه تقبل ولا عمل يرفع و «لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا» (١)

.ثم قال: لا تسألونى عما يكون بعد هذا فانه عهدٌ عهده الى حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا أخبر به غير عترتى. قال التزال بن سبره: فقلت لصعصعه بن صوحان: يا صعصعه ما عنى أمير المؤمنين بهذا؟ فقال صعصعه: يا ابن سبره ان الذى يصلى خلفه عيسى بن مريم هو الثانى عشر من العتره، التاسع من ولد الحسين بن على عليهما السلام وهو الشمس الطالعه من مغربها يظهر عند الركن والمقام فيطهر الأرض، ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحدٌ أحدًا، فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام أن حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله عهد اليه أن لا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمه صلوات الله عليهم أجمعين» (٢).

البشاره بالفرج

روى الخوارزمى باسناده عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: «قال أبى دفع

ص: ٥١٠

١- [١] سورة الانعام: ١٥٨.

٢- [٢] كمال الدين ص ٥٢٥.

النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلّم الرايه يوم خير الى على بن أبى طالب عليه السّلام ففتح الله تعالى على يده وأوقفه يوم غدیر خم، فأعلم الناس انه مولى كل مؤمن ومؤمنه وقال له: أنت منى وأنا منك وقال له تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وقال له: أنت منى بمنزله هارون من موسى وقال له: أنا سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت، وقال له: أنت العروه الوثقى التى لا انفصام لها، وقال له: أنت تبين لهم ما يشتبه عليهم من بعدى، وقال له: أنت امام كل مؤمن ومؤمنه وولى كل مؤمن ومؤمنه بعدى وقال له: أنت الذى أنزل الله فيك «وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ» (١)

وقال له: أنت الأخذ بسنتى والذاب عن ملتى وقال ل:

أنا أول من يدخل الجنة وأنت معى تدخلها والحسن والحسين وفاطمه، وقال له:

ان الله أوحى الى أن أقوم بفضلک فقمتم به فى الناس وبلغتهم ما أمرنى الله بتبليغه، وقال له: اتق الضغائن التى لك فى صدور من لا يظهرها الا بعد موتى، «أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ» (٢)

ثم بكى عليه السّلام فقليل مما بكأوك يا رسول الله؟ فقال أخبرنى جبرئيل عليه السّلام هم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاثلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم بعده.

وأخبرنى جبرئيل عن الله عزّوجل ان ذلك الظلم يزول إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجتمعت الأمه على محبتهم، وكان الشانى لهم قليلاً والكاره لهم ذليلاً وكثر المادح لهم، وذلك حين تغير البلاد وضعف العباد واليأس من الفرج فعند ذلك يظهر القائم فيهم...» (٣)

ص: ٥١١

١- [١] سورة التوبة: ٣.

٢- [٢] سورة البقرة: ١٥٩.

٣- [٣] المناقب، الفصل ٥ ص ٢٣.

من مات ولم يعرف امام زمانه

روى أبو داود الطيالسى بسنده عن ابن عمر قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من مات بغير إمام مات ميتة جاهليه...» (١).

قال ابن أبي الحديد: «وجاء في الخبر المرفوع: (من مات بغير إمام مات ميتة جاهليه) وأصحابنا كافة قائلون بصحة هذه القضية، وهي انه لا يدخل الجنة الا من عرف الأئمة...» (٢).

قال العلامة بهجت أفندى: «لما كان حديث: (من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة الجاهليه) متفقاً عليه بين علماء المسلمين قلما يوجد مسلم لا يعتقد بوجود الإمام المنتظر، ونحن نعتقد أن المهدي صاحب العصر والزمان ولد ببلده سامراء، واليه انتهت وراثته النبوة والوصاية والامامة، وقد اقتضت الحكمة الالهيه حفظ سلسله الامامه الى يوم القيامة، فان عدد الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محصور معلوم وهو اثنا عشر بمقتضى الحديث المعتبر المروى فى الصحيحين: الخلفاء بعدى اثنا عشر كلهم من قریش» (٣).

المهدي يؤيده عيسى ويصلى خلفه

روى البخارى بسنده عن أبي هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم» (٤).

ص: ٥١٢

١- [١] مسند أبي داود الطيالسى ص ٢٥٩.

٢- [٢] شرح نهج البلاغه ج ٩ ص ١٥٥.

٣- [٣] تاريخ آل محمد ص ١٩٨ طبعه طهران.

٤- [٤] صحيح البخارى كتاب بدء الخلق- باب نزول عيسى بن مريم ج ٤ ص ٢٠٥، صحيح مسلم كتاب الايمان- باب نزول عيسى ج ١ ص ١٣٦.

أخرج أبو نعيم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم «منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه» (١).

وأخرج أبو نعيم عن جابر قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم: «ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا وان بعضكم على بعض أمراء، تكرمهم الله لهذه الأمة» (٢).

وأخرج ابن ماجه والرويانى وابن خزيمة وأبو عوانه والحاكم وأبو نعيم واللفظ له عن أبي امامه قال: خطبنا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم - وذكر الدجال - وقال: «فتنفى المدينه الخبث منها كما ينفى الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص، فقالت أم شريك فإين العرب يا رسول الله يومئذ؟ قال:

هم يومئذ قليل وجلهم بيت المقدس وامامهم المهدي رجل صالح، فبينما امامهم [المهدي قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم وقت الصبح، فيرجع ذلك الإمام ينكص يمشى القهقري ليتقدم عيسى فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له تقدم فصل، فانها لك أقيمت، فيصلي بهم امامهم» (٣).

وأخرج ابن أبي شيبه فى المصنّف عن ابن سيرين قال: «المهدي من هذه الأمه، وهو الذى يؤمّ عيسى بن مريم» (٤).

وأخرج نعيم بن حماد قال: «المهدي الذى ينزل عليه عيسى بن مريم ويصلي خلفه عيسى» (٥).

ص: ٥١٣

١- [١] البرهان فى علامات مهدي آخر الزمان ص ١٥٨، العرف الوردى فى أخبار المهدي للسيوطى ص ١٣٤.

٢- [٢] المصدر.

٣- [٣] المصدر.

٤- [٤] المصدر ص ١٦٠، العرف الوردى فى أخبار المهدي ص ١٣٥.

٥- [٥] المصدر السابق ص ١٦٠.

وأخرج أبو عمرو الداني في سننه عن حذيفه قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم: «يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي: تقدّم صلّ بالناس فيقول عيسى: إنّما اقيمت الصلاة لك، فيصلّي خلف رجل من ولدي» (١).

قال سبط ابن الجوزي: «وقال السدي: يجتمع المهدي وعيسى بن مريم فيجيء وقت الصلاة فيقول المهدي لعيسى: تقدم، فيقول عيسى: أنت أولى فيصلّي عيسى وراءه مأموماً» (٢).

ص: ٥١٤

١- [١] البرهان ص ١٦٠، البيان في أخبار صاحب الزمان للكنجي الشافعي ص ٧٧.
٢- [٢] تذكره الخواص ص ٣٦٤، وللحافظ الكنجي الشافعي تحقيق لطيف في المفاضله بين المهدي وعيسى اليك نصه: «فان سأل سائل وقال: مع صحه هذه الأخبار وهي ان عيسى عليه السلام يصلي خلف المهدي عليه السلام ويجاهد بين يديه وانه يقتل الدجال بين يدي المهدي عليه السلام ورتبه التقدم في الصلاة معروفه، وكذلك رتبه التقدم للجهد، وهذه الأخبار مما ثبت طرقها وصحتها عند السنه وكذلك ترويه الشيعة على السواء، فذا هو الاجماع من كافه أهل الاسلام، اذ من عدا الشيعة والسنه من الفرق فقله ساقط مردود وحشو مطرح، فثبت ان هذا اجماع كافه أهل الاسلام، ومع ثبوت الاجماع على ذلك وصحته فأیما أفضل الامام أو المأموم في الصلاة والجهد معاً؟؟. الجواب عن ذلك هو ان نقول: انهما قدوتان نبی وإمام وان كان أحدهما قدوه لصاحبه في حال اجتماعهما وهو الإمام يكون قدوه للنبي في تلك الحال، وليس فيهما من تأخذه في الله لومه لائم، وهما أيضاً معصومان من ارتكاب القبائح كافه والمداهنه والرياء والنفاق، ولا يدعوا الداعي لأحدهما الى فعل ما يكون خارجاً عن حكم الشريعة ولا- مخالفاً لمراد الله تعالى ورسوله، وإذا كان الأمر كذلك فالإمام أفضل من المأموم لموضع ورود الشريعة المحمديه بذلك بدليل قوله صَلَّى الله عليه وآله: «يؤمّ القوم اقرؤهم لكتاب الله، فان استوتوا فاعلمهم فان استوتوا فافقههم، فان استوتوا فأقدمهم هجره فان استوتوا فأصبحهم وجهاً» فلو علم الامام ان عيسى أفضل منه لما جاز له ان يتقدم عليه لإحكامه علم الشريعة ولموضع تنزيه الله تعالى من ارتكاب كل مكروه، وكذلك لو علم عيسى انه أفضل منه لما جاز أن يقتدى به لموضع تنزيه الله تعالى له من الرياء عيسى ان الإمام أعلم منه فلذلك قدمه وصلى خلف، ولو لا ذلك لم يسعه الاقتداء بالإمام، فهذه درجه الفضل في الصلاة، ثم الجهد هو بذل النفس بين يدي من يرغب الى الله تعالى بذلك، ولو لا ذلك لم يصح لأحد جهاد بين يدي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وبين يدي غيره، والدليل على صحه ما ذهبنا اليه قول الله سبحانه: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي لَا يَبْغِيكُمْ إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» ولأن الامام نائب الرسول صَلَّى الله عليه وآله وسلّم في أمته ولا يسوغ لعيسى عليه السلام أن يتقدم على الرسول فكذلك على نائبه. ومما يؤيد هذا القول هو ما رواه الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني في سننه في حديث طويل في نزول عيسى فمن ذلك قالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليل وجلهم بيت المقدس وامامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ أنزل عليهم عيسى بن مريم عليه السلام الصبح فيرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقري ليتقدم عيسى يصلي بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول تقدم. قلت، هذا حديث صحيح ثابت ذكره ابن ماجه في كتابه عن أبي امامه الباهلي قال: خطبنا رسول الله

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهَذَا مَخْتَصَرُهُ. أَخْبَرَنَا الْحَافِظُ يَوْسُفُ بْنُ حَلْبٍ أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْمَكَارِمِ ... عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّيَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ خَلْفَهُ. قُلْتُ هَكَذَا أَخْرَجَهُ الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ فِي كِتَابِ مَنَاقِبِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكِتَابُهُ أَصْلٌ. (الْبَيَانُ فِي أَخْبَارِ صَاحِبِ الزَّمَانِ ص ٧٧).

قال أبو الحسين الآبري: «قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى صَلَّى الله عليه وسلّم بخروجه وانه من أهل بيته، وانه يملك سبع سنين، وانه يملأ الأرض عدلاً، وانه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين، وانه يؤم هذه الأمّة، ويصلي عيسى خلفه».

قال ابن حجر: «وما ذكره من ان المهدي يصلي بعيسى هو الذي دلت عليه الأحاديث كما علمت» (١).

أورد القندوزي الحنفي من كتاب (فرائد السمطين) للحمويني الشافعي حديثاً بسنده عن ابن عباس قال: «قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم: ان خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدى الاثنا عشر، أولهم على وآخرهم

ص: ٥١٥

١- [١] الصواعق المحرقة ص ٩٩، الحاوي للفتاوى للسيوطي ج ٢ ص ١٦٥.

ولدى المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلى خلف المهدي وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب»
(١).

روى الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي نصره قال: «... فينزل عيسى بن مريم عن صلاة الفجر فيقول له امام الناس تقدم يا روح الله، فصلّ بنا، فيقول:

انكم معشر هذه الأئمة أمراء بعضكم على بعض، تقدم أنت فصلّ بنا، فيتقدم فيصلى بهم...» ثم قال: هذا حديث صحيح الاسناد على شرط مسلم (٢).

قال السيوطي في الرد على من أنكر أن عيسى يصلي خلف المهدي: «هذا من أعجب العجب فان صلاة عيسى خلف المهدي ثابتة في عدة أحاديث صحيحة باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الصادق المصدق الذي لا يخلف خبره ومن ذلك ما رواه أحمد في مسنده، والحاكم في المستدرک وصححه عن عثمان بن أبي العاص ...

وفي الصحيحين عن أبي هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم...» (٣).

قال السيوطي: «أخرج ابن ماجه، والرويانى، وابن خزيمة، وأبو عوانه، والحاكم، وأبو نعيم- واللفظ له- بسنده عن أبي أمامه، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال، وقال: فتنفى المدينه الخبث منها كما ينفى الكير خبث الحديد. قال: ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص. فقالت أم شريك: فأين العرب يا رسول الله يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليل وجلهم بيت المقدس وأمامهم المهدي،

ص: ٥١٦

١- [١] ينابيع الموده ص ٤٤٧.

٢- [٢] المستدرک على الصحيحين ج ٤ ص ٤٧٨.

٣- [٣] الحاوى للفتاوى للسيوطى ج ٢ ص ١٦٧.

فبينما امامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح، اذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح فرجع ذلك الإمام ينكص يمشى القهقري ليتقدم عيسى يصلى بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصل، فانها لك أقيمت فيصلى بهم إمامهم» (١).

أخرج المتقى الهندي عن أبي نعيم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «منا الذى يصلى عيسى بن مريم خلفه» (٢).

سيرته عجل الله فرجه حين ظهوره

قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، فى وصف المهدي:

«يعطف الهوى على الهدى، إذا عطفوا الهدى على الهوى، ويعطف رأى على القرآن إذا عطفوا القرآن على رأى» (٣).

روى أبو داود بسنده عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المهدي منى أجلي الجبهه، أفنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما

ص: ٥١٧

١- [١] العرف الوردى فى أخبار المهدي ج ٢ ص ٦٥.

٢- [٢] البرهان فى علامات مهدي آخر الزمان ص ١٥٨.

٣- [٣] نهج البلاغه- شرح صبحى الصالح- الخطبه رقم ١٣٨، قال ابن أبى الحديد المعتزلى: «هذا إشاره الى إمام يخلفه الله تعالى فى آخر الزمان، وهو الموعود به فى الاخبار والآثار ومعنى (يعطف الهوى) يقهره ويشنيه عن جانب الايثار والاراده، عاملاً عمل الهوى فيجعل الهدى قاهراً له، وظاهراً عليه. وكذلك قوله (ويعطف رأى على القرآن) أى يقهر حكم رأى والقياس والعمل يغلبه الظنّ عاملاً على القرآن. وقوله: (إذا عطفوا الهدى) و (إذا عطفوا القرآن) اشاره الى الفرق المخالفين لذا الإمام المشاقين له، الذين لا يعملون بالهدى بل بالهوى، لا يحكمون بالقرآن بل بالرأى»، (شرح نهج البلاغه ج ٩ ص ٤٠). والظاهر ان كلامه عليه السلام مقارنة بين الفتره السابقه على ظهوره، والفتره الواقعه بعد ظهوره، فالسابقون عليه يجعلون القرآن مسيراً لآرائهم، فى حين يجعل - هو سلام الله عليه الأهواء والآراء مسيره ومنقاده للقرآن.

ملئت جوراً وظلماً...» (١).

قال محمّد بن الصّبّان: «ان المهدي يقفو أثر رسول الله لا يخطئ، له ملك يسدّده... يعزّ الله به الاسلام بعد ذله، ويحييه بعد موته، ويضع الجزية ويدعو الى الله تعالى بالسيف فمن أبى قتل، ومن نازعه خذل، يحكم بالدين الخالص عن الرأى ويخالف في غالب أحكامه مذاهب العلماء فينقبضون منه لذلك، لظنهم ان الله تعالى لا يحدث بعد أئمتهم مجتهداً» (٢).

أخرج جمال الدين يوسف بن على المقدسى الشافعى بسنده عن جابر بن عبد الله قال: «دخل رجل على أبى جعفر محمّد بن على فقال: اقض منى هذه الخمسمائة درهم فانها زكاه مالى، فقال له أبو جعفر: خذها أنت وضعها فى جيرانك من أهل الاسلام والمساكين من اخوانك المسلمين، ثم قال: إذا قام مهدينا أهل البيت قسّم بالسويّه وعدل فى الرعيه، فمن اطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله» (٣).

قال السيوطى: «وأخرج أحمد والباوردى فى المعرفه وأبو نعيم عن أبى سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبشركم بالمهدي، رجل من قريش من عترتى، يبعث فى امتى على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ويقسم المال صحاحاً، فقال له رجل: ما صحاحاً؟ قال: بالسويّه بين الناس، ويملاً قلوب أمه محمّد غنى، ويسعهم عدله، حتى انه ينادى: من له حاجه الى؟ فما يأتيه أحد الا

ص: ٥١٨

١- [١] سنن أبى داود ج ٤ ص ١٥٢.

٢- [٢] اسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الابصار للشبلنجى ص ١٤٣.

٣- [٣] عقد الدرر فى أخبار المهدي المنتظر- الباب ٢، الحديث ٣٢٢.

رجل واحد، يأتيه فيسأله ويقول: ائت السادن حتى يعطيك، فيأتيه فيقول: أنا رسول المهدي اليك لتعطيني مالاً، فيقول: أحث فيحني ولا يستطيع أن يحمله فيلقى حتى يكون قدر ما يحمله فيخرج به فيندم فيقول: أنا كنت أجشع أمه محمد نفساً، كلهم دعى الى هذا المال فتركه غيري، فيردّه عليه، فيقول: انا لا نقبل شيئاً أعطيناه ...» (١).

روى ابن ماجه بسنده عن أبي سعيد الخدري ان النبي صَلَّى الله عليه وسلّم، قال: «يكون في أمتي المهدي، ان قصر فسبع، والّا فتسع، فتتعم فيه أمتي نعمه لم ينعموا مثلها قطّ تؤتى اكلها ولا تدخر منهم شيئاً، والمال يومئذ كدوس، فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني، فيقول: خذ» (٢).

وروى الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: «قال نبي الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، لم يسمع بلاء أشدّ منه حتى تضيق عنهم الأرض الرحبه، وحتى يملأ الأرض جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأ يلتجىء اليه من الظلم، فيبعث الله عزّ وجلّ رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً الاّ أخرجته، ولا السماء من قطرها شيئاً الاّ صبه الله عليهم مدراراً، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع، تتمنى الأحياء الأموات مما صنع الله عزّ وجلّ بأهل الأرض من خيره».

ثم قال: هذا حديث صحيح الاسناد لم يخرجاه (٣).

ص: ٥١٩

-
- ١- [١] العرف الوردى فى أخبار المهدي، ضمن مجموعه الحاوى للفتاوى ج ٢ ص ١٢٤.
 - ٢- [٢] سنن ابن ماجه كتاب الفتن، باب خروج المهدي ج ٢ ص ١٣٦٧، العرف الوردى فى أخبار المهدي ج ٢ ص ١٣١.
 - ٣- [٣] المستدرک على الصحيحين ج ٤ ص ٤٦٥.

روى الحموينى الجوينى بسنده عن الحسين بن خالد عن الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام: «... يطهر الله به الأرض من كل جور، ويقدّسها من كل ظلم.. فإذا خرج أشرق الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحداً» (١).

روى الحاكم النيسابورى بسنده عن أبى سعيد الخدرى، عن النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم: «يخرج فى آخر أمتى المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطى المال صحاحاً، وتكثر الماشيه، وتعظم الأمه، يعيش سبعاً أو ثمانياً يعنى حججاً وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه» (٢).

وروى المتقى الهندي عن ابن مسعود، مثله (٣).

روى الاربلى عن محمد بن عجلان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إذا قام القائم دعا الناس الى الاسلام جديداً، وهداهم الى أمر قد دثر، فضل عنه الجمهور، وإنما سمي القائم مهدياً لأنه يهدي الى أمر مضلول عنه، وسمى بالقائم لقيامه بالحق» (٤).

وروى عن على بن عقبه عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إذا قام القائم عليه السلام قام بالعدل وارتفع فى أيامه الجور، وامنت به السبل، وأخرجت الأرض بركانها وردّ كل حق الى أهله، ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الاسلام ويعترفوا بالايمان، اما سمعت الله عزوجل يقول: «وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ

ص: ٥٢٠

١- [١] فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٣٧.

٢- [٢] المستدرک على الصحيحين ج ٤ ص ٥٥٨.

٣- [٣] كنز العمال ج ١٤ ص ٢٧٣.

٤- [٤] كشف الغمه فى معرفه الأئمه ج ٢ ص ٤٦٥.

وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ» (١)

وحكم فى الناس بحكم داود وحكم محمد صلى الله عليه وسلم، فحينئذ تظهر الأرض كنوزها وتبدى بركاتها، فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا لبره، لشمول الغنى جميع المؤمنين.

ثم قال: ان دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة ألا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا- إذا رأوا سيرتنا-: إذا ملكنا سرنا مثل سيره هؤلاء، وهو قول الله عز وجل (٢): «وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (٣)

.روى الطبرسى عن زيد بن وهب الجهنى لما طعن الحسن بن على عليه السلام انه قال: «... حتى يبعث الله رجلاً فى آخر الزمان وقلب من الدهر وجهل من الناس، يؤيده الله بملائكته ويعصم أنصاره وينصره بآياته، ويظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها، لا يبقى كافر إلا آمن به، ولا طالح إلا صلح وتصلح فى ملكه السباع، وتخرج الأرض نباتها، وتنزل السماء بركاتها، وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه» (٤).

ص: ٥٢١

١- [١] سورة آل عمران: ٨٣.

٢- [٢] المصدر السابق ج ٢ ص ٤٦٦.

٣- [٣] سورة الاعراف: ١٢٨.

٤- [٤] الاحتجاج ص ٢٩١ طبعه بيروت.

أهل البيت آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أشاره

- ١- مودّه ذوى القربى
- ٢- أهل البيت عليهم السّلام.
- ٣- الخمسه الطيّبه.
- ٤- أهل البيت أمانٌ لأهل الأرض.
- ٥- أهل البيت سفن النجاه.
- ٦- أهل البيت أحد الثقلين.
- ٧- أهل البيت، كيف يصلّى عليهم؟
- ٨- أهل البيت، أصحاب الكساء.
- ٩- الف- حبّ أهل البيت.
- ب- بغض أهل البيت.
- ١٠- المباهله.
- ١١- آل محمّد خير البريّة.

روى أبو نعيم بإسناده عن جابر، قال: «جاء أعرابي الى النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد: أعرض عليّ الاسلام، فقال: تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمّداً عبده ورسوله، قال: تسألني عليه أجراً. قال: لا، الا الموده في القربى. قال: قرباي، أو قرباك؟ قال: قرباي. قال: هات أبايعك. فعلى من لا يحبك ولا يحب قرباك لعنه الله. قال صَلَّى الله عليه وآله وسلم: آمين» (۱).

روى أحمد بإسناده عن سعيد بن جبير عن عامر قال: «لما نزلت «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (۲)

قالوا لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: من قرابتنا هؤلاء الذين وجب علينا مودتهم؟ قال صَلَّى الله عليه وآله وسلم على وفاطمة وابناهما» (۳).

روى أبو نعيم بإسناده عن علي، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «عليكم بتعلم القرآن وكثره تلاوته تنالون به الدرجات في الجنة، ثم قال علي: وفيما آل حم انه لا- يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (۴)

روى الهيثمي بإسناده عن ابن عباس، قال: «لما نزلت «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

ص: ۵۲۵

۱- [۱] حليه الأولياء ج ۳ ص ۲۰۱.

۲- [۲] سورة الشورى: ۲۳.

۳- [۳] المناقب ج ۱ الحديث ۲۵۱ ص ۲۱۷ مخطوط.

۴- [۴] أخبار اصبهان ج ۲ ص ۱۶۵.

أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قالوا يا رسول الله: ومن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال صَلَّى الله عليه وآله وسلم: علي وفاطمة وابناهما» (١).

وروى عن الحسن بن علي: «ان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم قال:

الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله عزّوجل وهو يودّنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسى بيده لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفه حقنا» (٢).

روى الكنجى بإسناده عن عبد الله بن بريده عن أبيه قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «أمرنى الله عزّوجل بحب أربعة وأخبرنى انه يحبهم، قال: قلنا يا رسول الله من هم فكلنا يحبّ أن يكون منهم؟ قال: انك يا علي منهم، انك يا علي منهم، انك يا علي منهم، هذا سند مشهور عند أهل النقل. وقد سألت بعض مشايخي هذا السائل من هو؟ فقال: هو علي، قلت: من الثلاثة الباقون؟

قال: هم الحسن والحسين وفاطمة.

قلت: فى هذا الخبر دلالة على عناية الحق عزّوجل بهم صلوات الله عليهم، وأمر الله سبحانه يقتضى الوجوب فإذا كان الأمر للرسول فيما لا يقتضى الخصوص دلالة على وجوبه على الأمة، واقتضاء الوجوب دلالة على محبة الحق عزّوجل بمتابعه الرسول بدليل قوله عزّوجل: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» (٣) (٤).

روى القندوزى بإسناده عن المقداد بن الأسود، قال: قال رسول الله صَلَّى

ص: ٥٢٦

-
- ١- [١] مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٨، ورواه البدخشى فى نزل الأبرار ص ٥. وفى مفتاح النجاء، ص ٢٠.
 - ٢- [٢] المصدر ص ١٧٢، ورواه الحضرمى عن الحسين بن على فى وسيله المآل ص ١٢٢ والسخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف باب الحثّ على حبّهم ص ٦٥ عن الحسين بن على.
 - ٣- [٣] سورة آل عمران: ٣١.
 - ٤- [٤] كفايه الطالب ص ٩٥.

اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ «معرفه آل محمّد براءه من النار. وحب آل محمّد جواز على الصراط، والولاية لآل محمّد أمان من العذاب» (١).

أهل البيت عليهم السلام

روى ابن حجر باسناده عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «من صنع الى أحد من أهل بيتي يداً كافيته عنه يوم القيامة» (٢).
روى الحمويني باسناده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم «نحن أهل البيت لا يُقاس بنا أحد» (٣).
روى البلاذري عن مجاهد قال: «قال علي عليه السلام بالكوفة: كيف أنتم إذا أتاكم أهل بيت نبيكم؟ قالوا: نفعل ونفعل، قال: فحرك رأسه ثم قال:

بل توردون ثم تعزّدون [أو تعودون فلا تصدرون، ثم تطلبون البراه ولا براه لكم» (٤).

روى الهيثمي باسناده عن ابن عمر، قال: «آخر ما تكلم به رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم خلفوني في أهل بيتي» (٥).

روى محمّد صدر العالم باسناده عن ابن عباس قال: «قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: من سرّه ان يحيى حياتي، ويموت مماتى، ويسكن جنه عدن

ص: ٥٢٧

١- [١] ينابيع الموده الباب الخامس والستون ص ٣٧٠.

٢- [٢] لسان الميزان ج ٤ ص ٣٩٩ رقم ١٢١٧، ورواه القندوزي في ينابيع الموده ص ٢٧٨، والسخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف ص ١٠٨ مخطوط.

٣- [٣] فرائد السمطين ج ١ ص ٤٥، رقم ١٠، ورواه الحضرمي في وسيله المآل ص ١١٤.

٤- [٤] أنساب الاشراف ج ٢ ص ١٨٨ الحديث ٢٣٢، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩١.

٥- [٥] مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٣، ورواه الحضرمي في وسيله المآل ص ١٤٤.

غرسها ربي فليوال علياً من بعدى وليوال وليه، وليقتد بأهل بيتي من بعدى فانهم عترتي خلُقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويلٌ للمكذّبين بفضلهم من أمّتي، القاطعين فيهم صلتى لا أنالهم الله شفاعتي» (١).

روى الزرندي باسناده عن مجمع قال: «دخلت مع أمي على عائشه فسألتهما أمي، فقالت لها: رأيت خروجك يوم الجمل؟ قالت: انه قد كان قدراً من الله سبحانه وتعالى. فسألتهما عن علي فقالت: تسأليني عن أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لقد رأيت علياً وفاطمه وحسناً وحسيناً وجمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثوب عليهم، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قالت: قلت يا رسول الله أنا من أهلك؟

قال: انك الى خير» (٢).

روى أبو نعيم باسناده عن شهر بن حوشب قال: «أتيت أم سلمة أعزّيتها علي الحسن بن علي رضي الله عنهما فقالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجلس علي منامه لنا فجاءته فاطمه بشيء فوضعتة، فقال: ادعي لي حسناً وحسيناً وابن عمك علياً، فلما اجتمعوا عنده قال: اللهم هؤلاء حامتي وأهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» (٣).

روى محمد صدر العالم باسناده عن الأصبغ بن نباته قال «خطب علي بن أبي طالب فقال: ألا واني وأبرار عترتي وأهل بيتي أعلم الناس صغاراً، وأحلم الناس كباراً، معنا رايه الحق، من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها محق، ومن لزم

ص: ٥٢٨

١- [١] معارج العلى فى مناقب المرتضى ص ٣٥.

٢- [٢] نظم درر السمطين ص ١٣٣.

٣- [٣] أخبار اصبهان ج ١ ص ١٠٨.

لحق، انا أهل الرحمة، وبنا فتحت أبواب الحكمة، وبحكم الله حكمنا، وبعلم الله علمنا، ومن صادق سمعنا، فان تتبعونا تنجوا، وان تتولوا يعذبكم الله بأيدينا، بنا فك الله ربك الذل من أعناقكم، وبنا يختم لا بكم (ثم ساق الى ان قال): وبالله لقد علمت تأويل الرسائل وانجاز العدات وتمام الكلمات» (١).

روى الحضرمي ان عبد العزيز الأخضر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «استوصوا بأهل بيتي خيراً فاني أخاصمكم عنهم غداً، ومن اكن خصمه اخصمه ومن اخصمه دخل النار» (٢).

وروى باسناده عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهداً» (٣).

وروى عنه - على عليه السلام - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «من صنع الى أحد من أهل بيتي معروفاً فعجز عن مكافاته في الدنيا، فانا المكافي له يوم القيامة» (٤).

وقال: «نقل القرطبي في تفسير قوله تعالى «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» عن ابن عباس، قال: رضى محمد ان لا يدخل الله أحداً من أهل بيته النار» (٥).

وروى باسناده عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «سألت ربي أن لا يدخل النار أحداً من أهل بيتي فاعطاني» (٦).

وروى باسناده عن «سيدنا على كرم الله وجهه ورضي عنه، قال: سمعت

ص: ٥٢٩

١- [١] معارج العلى في مناقب المرتضى ص ٤٧.

٢- [٢] وسيله المآل ص ١١٤ وص ١١٥.

٣- [٣] وسيله المآل ص ١١٤ وص ١١٥.

٤- [٤] وسيله المآل ص ١١٤ وص ١١٥.

٥- [٥] المصدر ص ١١٨ وص ١١٩، ورواه السهودي في جواهر العقدين ص ٢١٥، والسخاوى في الاستجلاب ص ٧٦.

٦- [٦] المصدر ص ١١٨ وص ١١٩، ورواه السهودي في جواهر العقدين ص ٢١٥، والسخاوى في الاستجلاب ص ٧٦.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: اللهم انهم عتره رسولك فهب مسيئتهم لمحسنهم وهبهم لى قال: ففعل وهو فاعل، قال: قلت: ما فعل؟ قال: فعل ربكم بكم ويفعله بمن بعدكم» (١).

قال محمد صدر العالم: «أخرج الحاكم والترمذى والطبرانى وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقى معاً فى الدلائل عن ابن عباس، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله قسم الخلق قسمين، فجعلنى فى خيرهما قسماً فذلك قوله:

وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلنى فى خيرها ثلثاً فذلك قوله: وأصحاب الميمنه، وأصحاب المشأمة، والسابقون السابقون، فأنا من السابقين وأنا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلنى فى خيرها قبيله وذلك قوله «وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» (٢).

، وأنا أتقى ولد آدم واکرمهم على الله ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلنى فى خيرها بيتاً فذلك قوله: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (٣).

فأنا وأهل بيتى مطهرون من الذنوب.

وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن قتاده فى قوله: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» قال: هم أهل بيت طهرهم الله من السوء واختصهم برحمه» (٤).

ص: ٥٣٠

١- [١] وسيله المآل ص ١١٩، ورواه السمهودى فى جواهر العقدين، الذكر السابع ص ٢١٥.

٢- [٢] سورة الحجرات: ١٣.

٣- [٣] سورة الاحزاب: ٣٣.

٤- [٤] معارج العلى فى مناقب المرتضى ص ١٤٠.

روى السمهودى عن محمد بن على الباقر عن أبيه عن جده قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أراد التوسل إلى وان يكون له عندى يدٌ أشفع له بها يوم القيامة، فليصل أهل بيتى ويدخل السرور عليهم» (١).

وروى باسناده عن على الرضا عن أبيه موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه على بن أبى طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أربعه أنا لهم شفيع يوم القيامة، المكرم لذريتى، والقاضى لهم حوائجهم، والساعى لهم فى أمورهم عند ما اضطروا إليه والمحب لهم بقلبه ولسانه» (٢).

وروى باسناده عن أبى ذر قال: «بعثنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ادعوا علياً فأنت بيتة فنأديته فلم يجبنى، فعدت فأخبرت رسول الله فقال لى: عد إليه ادعه فإنه فى البيت، قال: فعدت أنأديه، فسمعت صوت رحا تطحن فشارفت فإذا الرحا تطحن وليس معها أحدٌ فنأديته فخرج إلى منسرحاً، فقلت:

ان رسول الله يدعوك فجاء، ثم لم أزل انظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وينظر إلى، ثم قال: يا أبا ذر ما شأنك؟ فقلت: يا رسول الله عجبت من العجب، رأيت رحا تطحن فى بيت على، وليس معها أحدٌ يديرها، فقال: يا أبا ذر، اما علمت ان لله ملائكته سياحين فى الأرض وقد وُكلوا لمعونه آل محمد» (٣).

روى السخاوى عن الحسن بن على قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أول من يرد الحوض أهل بيتى ومن احبنى من أمتى» (٤).

وروى باسناده عن ابن عباس، أنه قال: «نحن أهل البيت، شجرة النبوه

ص: ٥٣١

١- [١] جواهر العقدين ٢٧٢ ورواه القندوزى ٢٧٨.

٢- [٢] جواهر العقدين ٢٧٢ ورواه القندوزى ٢٧٨.

٣- [٣] جواهر العقدين ٢٧٢ ورواه القندوزى ٢٧٨.

٤- [٤] استجلاب ارتقاء الغرف، باب بشارتهم بالجنة ص ٧٨ مخطوط.

ومختلف الملائكة، وأهل بيت رساله، وأهل بيت الرحمه، ومعدن العلم» (١).

وروى باسناده عن أبي سعيد الخدرى: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول على المنبر: ما بال رجال يقولون: ان رحم رسول الله لا- تنفع قومه يوم القيامة؟ بلى والله ان رحمى موصول في الدنيا والآخرة، وانى أيها الناس فرط لكم على الحوض، رواه أحمد والحاكم فى صحيحه، والبيهقى من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزه بن أبى سعيد عن أبيه» (٢).

روى الحموينى بأسناده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نحن أهل البيت مفاتيح الرحمه، وموضع الرساله، ومختلف الملائكه ومعدن العلم» (٣).

روى الثعلبى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «ان الله تعالى زين الأرض بالانبياء وزين الانبياء بأربعة: إبراهيم الخليل، موسى الكليم، وعيسى الوجيه، ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين، وزينها أيضاً بآل النبى صلى الله عليه وآله وسلم وزينهم بأربعة، على وفاطمه والحسن والحسين رضوان الله عليهم» (٤).

وروى عن أنس بن مالك قال: «صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاه الفجر فلما فرغ من الصلاه أقبل علينا بوجهه الكريم فقال: معاشر الناس من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر، ومن افتقد القمر فليتمسك بالزهره، ومن افتقد الزهره فليتمسك بالفرقدين، قيل يا رسول الله ما الشمس؟ ما القمر

ص: ٥٣٢

١- [١] استجلاب ارتقاء الغرف باب خصوصياتهم الداله على مزيد كراماتهم ص ٩٩.

٢- [٢] المصدر، باب الحث على حبهم، والقيام بواجب حقهم ص ٦٣.

٣- [٣] فرائد السمطين ج ١ ص ٤٤ رقم ٩.

٤- [٤] قصص الأنبياء ص ١١. مخطوط.

والزهره، والفرقدان؟ قال صَلَّى الله عليه وآله وسلم: أنا الشمس، وعلى القمر، وفاطمه الزهره، والحسن والحسين الفرقدان في كتاب الله، ولا يفترقان حتى يردا على الحوض» (١).

روى الهيثمي عن عمرو بن شعيب انه دخل على زينب بنت أبي سلمه فحدثته أَنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم كان عند ام سلمه فحمل حسناً من شقّ وحسيناً من شقّ وفاطمه في الحجره فقال: رحمه الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميدٌ مجيدٌ» (٢).

روى السخاوى باسناده عن أبي هريره، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «خيركم خيركم لأهلي من بعدى» (٣).

روى البلاذري باسناده عن الضحّاك، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «آل محمد معدن العلم وأصل الرحمه» (٤).

قال الفخر الرازي: «أهل بيته صلى الله عليه وسلم يساونه في خمس أشياء: في السلام، قال: السلام عليك ايها النبي. وقال: سلام على آل ياسين، وفي الصلاه عليه وعليهم في التشهد، وفي الطهاره قال تعالى: «طه» اي يا طاهر، وقال: «وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً» وفي تحريم الصدقه وفي المحبه، قال تعالى: «فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» (٥).

، وقال: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٦).

ص: ٥٣٣.

١- [١] قصص الأنبياء ص ١١.

٢- [٢] مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٨.

٣- [٣] استجلاب ارتقاء الغرف باب بشارتهم بالجنة ص ٧٠.

٤- [٤] انساب الاشراف ج ٢ ص ١٥٦ رقم ١٦٧.

٥- [٥] سورة آل عمران: ٣١.

٦- [٦] الصواعق المحرقة ص ٨٩ ذيل الآية الثالثة، ورواه القندوزي في ينابيع الموده الباب الخامس ص ٤٢ مع فرق.

روى القندوزى باسناده عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطه من دخله غفر له» (١).

روى مير سيد على الهمدانى باسناده عن ام سلمه. أنها قالت: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ما من قوم اجتمعوا يذكرون فضائل محمد وال محمد الا هبطت ملائكه من السماء حتى لحقت بهم تحدّثهم، فإذا تفرقوا عرجت الملائكه، وقالت الملائكه الاخر لهم: انا نشم رائحه منكم ما شممنا رائحه اطيب منها، فيقولون: اهبطوا بنا إليهم، فيقولون: انهم قد تفرقوا فيقولون: اهبطوا بنا الى المكان الذى كانوا فيه» (٢).

الخمسه الطيبه

روى الحموينى باسناده عن أبى عثمان النهدى عن سلمان الفارسى قال:

«سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: خلقت أنا وعلى بن أبى طالب من نور الله عن يمين العرش نسبى الله ونقدسه من قبل ان يخلق الله عز وجل آدم بأربعة عشر ألف سنه، فلما خلق الله آدم نقلنا الى اصلاّب الرجال وأرحام النساء الطاهرات، ثم نقلنا الى صلب عبد المطلب وقسمنا نصفين، فجعل نصف فى صلب أبى عبد الله، وجعل نصف آخر فى صلب عمى أبى طالب، فخلقت من ذلك النصف، وخلق على من النصف الآخر، واشتق الله تعالى لنا من أسمائه أسماء، فالله عز وجل محمود وأنا محمّد، والله الأعلى، وأخى على، والله الفاطر وابنتى فاطمه، والله محسن وابنائى الحسن والحسين، وكان اسمى فى الرساله والنبوه وكان اسمه فى

ص: ٥٣٤

١- [١] ينابيع الموده ص ٢٤٠.

٢- [٢] المصدر ص ٢٤٦.

الخلافة والشجاعة، وأنا رسول الله وعلى ولي الله» (١).

روى السيوطي وابن المغازلي باسنادهما عن ابن عباس قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، قال:

سأل بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين، ألا تبت علي فتاب عليه» (٢).

روى أحمد والخطيب باسنادهما عن أبي هريرة، قال: «نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى علي والحسن والحسين وفاطمة فقال: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم» (٣).

روى الحاكم النيسابوري باسناداه عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «أنه قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم» (٤).

روى ابن عساكر باسناداه عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثلي ومثل علي مثل شجرة أنا أصلها، وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرها، والشيعة ورقها، فهل يخرج من الطيب إلا الطيب؟ وأنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أرادها فليأت الباب» (٥).

ص: ٥٣٥

١- [١] فرائد السمطين ج ١ ص ٤١ رقم ٥٠.

٢- [٢] الدر المنثور ج ١ ص ٦٠، والمناقب ص ٦٣ رقم ٨٩. ورواه البدخشي في مفتاح النجاء ص ٢٧.

٣- [٣] المسند ج ٢ ص ٤٤٢ وتاريخ بغداد ج ٧ ص ١٣٧ رقم ٣٥٣٨٢.

٤- [٤] المستدرک علی الصحيحین ج ٣ ص ١٤٩، ورواه الذهبي في تلخيص المستدرک عن أبي هريرة وزيد بن أرقم، وابن المغازلي في المناقب ص ٦٤ رقم ٩٠ عن أبي هريرة، والشنقيطي في كفاية الطالب ص ٤٢ مع فرق، والخوارزمي في المناقب الفصل الرابع عشر ص ٩١.

٥- [٥] ترجمه الإمام علی بن أبی طالب من تاریخ مدینه دمشق ج ٢ ص ٤٧٩ رقم ٩٩٨ ورواه ابن حجر في لسان الميزان ج ٦ ص ٢٤٣ رقم ٨٥٥.

روى محب الدين الطبرى باسناده عن أبى سعيد فى (شرف النبوه): «ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلى: أوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحد ولا- أنا، أوتيت صهراً مثلى ولم أوت أنا مثلك، وأوتيت زوجة صديقه مثل ابنتى ولم أوت مثلها زوجة، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك، ولم أوت من صلبى مثلهما ولكنكم منى وأنا منكم» (١).

روى محمد بن رستم عن ابن مسعود: «أنا ميزان العلم وعلى كفتاه، والحسن والحسين خيوطه، وفاطمه علاقته، والأئمة من ذريتى عموده، توزن فيه أعمال المحبين والمبغضين لنا» (٢).

وروى باسناده عن سعد بن أبى وقاص «أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم. قاله لعلى وفاطمه والحسن والحسين رضى الله عنهم، وعن أبى هريره أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم. يعنى علياً وفاطمه والحسن والحسين» (٣).

روى الهيثمى عن أبى سعيد الخدرى: «أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فعدهم فى يده، فقال: خمسه: رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى، وفاطمه، والحسن، والحسين» (٤).

روى محمد صدر العالم باسناده عن عباد بن الصامت: قال: «قال رسول الله: خير رجالكم على، وخير شبابكم الحسن والحسين، وخير نساءكم فاطمه» (٥).

ص: ٥٣٦

١- [١] الرياض النضرة ج ٣ ص ٢١٩.

٢- [٢] تحفه المحبين بمناقب الخلفاء الراشدين ص ١٨٧، ورواه عن ابن عباس فى مفتاح النجاء ص ٢٦.

٣- [٣] المصدر ص ١٧٠.

٤- [٤] مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٧.

٥- [٥] معارج العلى فى مناقب المرتضى ص ٤٩.

روى البديخشى بإسناده عن أبي هريره، قال: «نظر النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم الى علي والحسن والحسين وفاطمه، فقال: أنا حربٌ لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم» وهو عند الترمذى عن زيد بن أرقم بلفظ: «أنا حربٌ لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم» (١).

روى الحموينى بإسناده عن أبي هريره عن النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم انه قال: «لما خلق الله تعالى آدم أبا البشر ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمينه العرش فإذا فى النور خمسه أشباح سجداً وركعاً، قال آدم: يا رب هل خلقت أحداً ممن طين قبلى؟ قال: لا يا آدم، قال: فمن هؤلاء الخمسه الاشباح الذين أراهم فى هيئتى وصورتى؟ قال: هؤلاء خمسه من ولدك لو لا هم ما خلقتك، هؤلاء خمسه شققت لهم خمسه أسماء من اسمائى، لولاهم ما خلقت الجنه ولا النار، ولا العرش ولا الكرسي، ولا السماء ولا الأرض، ولا الملائكه، ولا الانس ولا الجن. فأنا المحمود وهذا محمّد، وأنا العالى وهذا على، وأنا الفاطر، وهذه فاطمه وأنا الاحسان وهذا الحسن وأنا المحسن وهذا الحسين. آليت بعزّتى انه لا يأتينى أحد بمثقال ذره من خردل من بغض احدهم أدخلته نارى ولا أبالى.

يا آدم هؤلاء صفوتى من خلقى بهم أنجيهم وبهم أهلكهم، فإذا كان لك الى حاجه في هؤلاء توسل. فقال النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم: نحن سفينه النجاه، من تعلق بها نجا ومن حاد عنها هلك، فمن كان له الى الله حاجه ليسأل بنا أهل البيت» (٢).

قال محمّد صدر العالم: «اخرج الترمذى عن زيد بن ارقم وأحمد والطبرانى

ص: ٥٣٧

١- [١] نزل الأبرار ص ٨ ورواه ابن حبان عن زيد كما فى موارد الظمآن رقم ٢٢٤٤.

٢- [٢] فرائد السمطين ج ١ ص ٣٦ رقم ١.

والحاكم عن أبي هريره، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلى وفاطمه، والحسن والحسين: أنا حربٌ لمن حاربكم، سلمٌ لمن سالمكم» (١).

قال محمد بن طلحه الشافعي: «فانهم عشيرته وذريته، اما العشيره فالأهل الأدنون وهم كذلك، وأما الذريه، فان اولاد بنت الرجل ذريته ويدل عليه قول الله تعالى عن إبراهيم «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ» (٢).

فجعل الله تعالى هؤلاء المذكورين عليهم السلام من ذريه إبراهيم، ومن جملتهم عيسى، ولم يتصل بإبراهيم إلا من جهة امه مريم.

وقد نقل ان الشعبي كان يميل الى آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فكان لا يذكرهم إلا ويقول: هم ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذريته، فنقل ذلك ذلك عنه الى الحجاج بن يوسف وتكرر ذلك منه، وكثر نقله عنه، فأغضبه ذلك من الشعبي ونقم عليه فاستدعاه الحجاج الى مجلسه، وقد اجتمع لديه أعيان المصريين الكوفه والبصره وعلمائهما وقراءهما، فلما دخل الشعبي عليه وسلم، فلم يبش به ولا وفاه حقه من الرد عليه، فلما جلس قال له: يا شعبي ما أمر يبلغني عنك؟ تقول في أبناء علي أنهم ابناء رسول الله وذريته، وهل لهم اتصال برسول الله إلا بامهم فاطمه، والنسب لا يكون بالبنات وانما يكون بالابناء.

فأطرق الشعبي ساعه حتى بالغ الحجاج في الانكار عليه، وقرع انكاره في مسامع الحاضرين والشعبي ساكت، فلما رأى الحجاج سكوته أتبعه ذلك في زياده تعنيفه، فرفع الشعبي صوته، فقال: يا أمير ما أراك إلا متكلماً كلام من يجهل كتاب

ص: ٥٣٨

١- [١] معارج العلى فى مناقب المرتضى ص ١٥٠ مخطوط.

٢- [٢] سورة الانعام: ٨٤.

اللَّهِ تعالى أو سنَّه رسولهُ أو من يعرض عنهُما، فازداد الحجاج غيظاً منه، قال:

المثلى تقول هذا يا ويلك؟ قال الشعبي: نعم، هؤلاء قراء المصريين، حملة الكتاب العزيز وكلّ منهم يعلم ما اقول، أليس قد قال الله تعالى حين خاطب عباده باجمعهم بقوله تعالى «يَا بَنِي آدَمَ». وقال: «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ» وقال عن إبراهيم «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ» الى ان قال «وَعِيسَى».

افترى يا حجاج اتصال عيسى بآدم وباسرائيل وبإبراهيم خليل الله بأبى آبائه كان، او بأبى اجداد أبيه، هل كان أبا بامه مريم، وقد صح النقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال للحسن: «ان ابني هذا سيد» فلما سمع الحجاج ذلك منه اطرق خجلاً، ثم عاد يتلطف بالشعبي، واشتد حياؤه من الحاضرين. وإذا وضع ذلك فالتعثر الطاهره هم ذريته وابناؤه وعشيرته، فقد اجتمعت فيهم المعاني بأسرها» (١).

أهل البيت أمان لأهل الأرض

روى الحاكم النيسابورى باسناده عن ابن عباس، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيله من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس، هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه» (٢).

روى أحمد بأسناده عن عنتره عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال:

ص: ٥٣٩

١- [١] مطالب السؤل مخطوط ص ٨.

٢- [٢] المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٤٩، ورواه الحضرى فى وسيله المآل ص ١١٣، والذهبي فى تلخيص المستدرک، والسخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف ص ٨٠ مخطوط.

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: النجوم أمان لأهل السماء، إذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض» (١).

روى القندوزى بإسناده عن أنس قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون» (٢).

وروى عن أحمد «ان الله خلق الأرض من أجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعل دوامها بدوام أهل بيته وعترته صلى الله عليه وآله» (٣).

وروى بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «قال «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي» (٤).

وروى بإسناده عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده علي بن الحسين. قال:

«نحن ائمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وساده المؤمنين، وقاده الغر المحجلين وموالى المسلمين، ونحن أمان لأهل لأهل الأرض، كما ان النجوم أمان لأهل السماء ونحن الذين بنا تمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذن الله وبنا ينزل الغيث وتنشر الرحمه وتخرج بركات الأرض ولو لا ما على الأرض منا لانساخت باهلها، ثم قال: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم عليه السلام من حجه لله فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو الى ان تقوم الساعه من حجه فيها ولو لا ذلك لم يعبد الله.

ص: ٥٤٠

١- [١] المناقب ج ١ حديث / ٢٥٥، ووراه الحضرمي في وسيله المآل ص ١١٤ والقندوزى في ينابيع الموده ص ١٩ الباب الثالث، والسخاوى في استجلاب ارتقاء الغرف ص ٨٠ مخطوط.

٢- [٢] ينابيع الموده ص ٢٠.

٣- [٣] ينابيع الموده ص ٢٠.

٤- [٤] ينابيع الموده ص ٢٠.

قال الاعمش: قلت لجعفر الصادق: كيف ينتفع الناس بالحجه الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحبٌ»
(١).

روى الهيثمى، عن سلمه بن الاكوع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «النجوم جعلت أماناً لأهل السماء وان أهل بيتى أمان لأمتى» (٢).

روى السخاوى، بإسناده عن اياس بن سلمه بن الاكوع عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «النجوم امانٌ لأهل السماء وأهل بيتى امانٌ لأمتى» (٣).

قال القندوزى: «أخرج الحموينى عن أبى سعيد الخدرى. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل بيتى أمان لأهل الأرض، كما ان النجوم أمان لأهل السماء. ايضاً أخرجه الحاكم عن قتاده عن عطاء عن ابن عباس» (٤).

قال محمد صدر العالم فى ذيل الآيه الكريمه «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» (٥)

: «أشار صلى الله عليه وسلم الى وجود ذلك المعنى فى أهل بيته وانهم أمان لأهل الأرض كما كان هو اماناً لهم وفى ذلك احاديث كثيره:

منها: ما أخرج ابن أبى شيبه وأبو يعلى والطبرانى وابن عساكر عن اياس بن سلمه بن الأكوع عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتى امانٌ لأمتى.

ص: ٥٤١

١- [١] ينابيع الموده ص ٢١.

٢- [٢] مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٤.

٣- [٣] استجلاب ارتقاء الغرف باب الأمان ببقائهم والنجاه فى الاقتفاء بهم ص ٧٩ ورواه القندوزى فى ينابيع الموده الباب الثالث ص ٢٠ مع فرق والحضرمى فى وسيله المآل ص ١١٣.

٤- [٤] ينابيع الموده ص ٢٠.

٥- [٥] سورة الانفال: ٣٣.

وأخرج الحاكم عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون، وأنا أمان لأصحابي ما كنت فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي أتاها ما يوعدون.

وأخرج الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن ابن عباس، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفها قبيله اختلفوا فصاروا حزب ابليس» (١).

قال السهمودي: «يحتمل أن المراد من أهل البيت الذين هم أمان للأمة علماءهم الذين يقتدى بهم كما يقتدى بنجوم السماء، وهم الذين إذا خلت الأرض منهم جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون وذهب أهل الأرض ...»

ويحتمل ان المراد من كونهم أماناً للأمة أهل البيت مطلقاً، وان الله تعالى لما خلق الدنيا بأسرها من اجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل دوامها بدوامه، ودوام أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم فإذا انقضوا طوى بساطها، ولعل حكيمته وسره ان الله جعل أهل بيت نبيه مساوين له صلى الله عليه وآله وسلم في أشياء كثيرة، عد الفخر الرازي منها خمسة أشياء كما تقدم في الذكر الثالث وقد قال تعالى «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» الآية، فألحق الله تعالى وجود أهل بيته في الأمة بوجوده، فجعلهم أماناً لهم لما سبق في الذكر الأول من قوله فيهم: (اللهم انهم مني وأنا منهم) وقد يقوى هذا بان فاطمه منهم بضعة منه صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيح،

ص: ٥٤٢

١- [١] معارج العلى فى مناقب المرتضى، المعراج التاسع ص ١٤٥. ورواها البدخشى فى مفتاح النجاء ص ١٢.

واولادها بضعه من تلك البضعه فيكونون بضعه منه بالواسطة، وكذا بنو بنيتهم وهلم جرا، فكل من يوجد منهم في كل زمان بضعه منه بالواسطة، فاقم وجودهم في كونهم أماناً للأمة مقامه صلى الله عليه وآله وسلم. وفي هذا من مزيد الكرامه وعلو المنزله والحظوه ما لا يخفى» (١).

أهل البيت سفن النجاه

روى حديث السفينه جماعة من الصحابه، واليك ما روى عن كل واحد منهم:

ما رواه على بن أبى طالب:

روى محب الدين الطبرى باسناده عن على قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مثل أهل بيتى كمثلى سفينه نوح من ركبها نجى ومن تعلق بها فاز، ومن تخلف عنها زج فى النار» (٢).

روى مير سيد على الهمدانى باسناده عن على رفعه: «مثل أهل بيتى كمثلى سفينه نوح من تعلق بها نجى ومن تخلف عنها اولج فى النار» (٣).

روى السيوطى باسناده عن على بن أبى طالب قال: «انما مثلنا فى هذه الامه كسفينه نوح، وكباب حطه فى بنى اسرائيل» (٤).

ما رواه ابن عباس:

روى ابن المغازلى باسناده عن هارون، قال: «سمعت المهدي يقول: سمعت

ص: ٥٤٣

١- [١] جواهر العقدين، العقد الثانى، الذكر الخامس ص ١٩١ مخطوط.

٢- [٢] ذخائر العقبى ص ٢٠ ورواه الحضرى فى وسيله المآل ص ١٢٠.

٣- [٣] ينابيع الموده ص ٢٤٥.

٤- [٤] الدر المنثور ج ١ ص ٧١ ذيل آيه: ٥٨ سورة البقره.

المنصور يقول: حدثني أبي عن أبيه ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك» (١).

روى محب الدين الطبري بأسناده عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدى مثل سفينه نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق» (٢).

ما رواه أبو سعيد الخدرى:

روى الهيثمى بأسناده عن أبي سعيد الخدرى، قال: «سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: انما مثل أهل بيتي فيكم كمثله سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، وانما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطه في بني اسرائيل من دخله غفر له» (٣).

ما رواه أنس بن مالك:

روى الخطيب بأسناده عن أنس بن مالك، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انما مثل أهل بيتي كسفينه نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق» (٤).

ص: ٥٤٤

١- [١] المناقب ص ١٣٢ رقم ١٧٣، ورواه السخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف ص ٨١ مخطوط، ورواه الحضرى فى وسيله المآل ص ١٢٠.

٢- [٢] فرائد السمطين ج ٢ ص ٢٤٤ رقم ٥١٧، ورواه القندوزى الحنفى فى ينابيع الموده ص ٢٨.

٣- [٣] مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٨، ورواه السخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف ص ٨١، والحموينى فى فرائد السمطين ج ٢ ص ٢٤٢ رقم ٥١٦، والقندوزى فى ينابيع الموده ص ٢٨، والكنجى فى كفايه الطالب ص ٣٧٨، والحضرى فى وسيله المآل ص ١٢١.

٤- [٤] تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٩١.

ما رواه أياس بن سلمه:

روى ابن المغازلي بأسناده عن أياس بن سلمه بن الاكوع عن أبيه قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجي» (١).

ما رواه عبد الله بن الزبير:

روى الهيثمي بأسناده عن عبد الله بن الزبير «ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها سلم ومن تركها غرق» (٢).

ما رواه أبو ذر الغفاري:

روى الحموي بأسناده عن محمد بن ادريس الشافعي حدثنا المفضل بن صالح عن أبي اسحاق السبيعي عن حنش بن المعتمر الكناني، قال «سمعت أبا ذر وهو آخذ بباب الكعبة وهو يقول: يا أيها الناس من عرفني فأنا من قد عرفتم ومن لا يعرف فأنا أبو ذر، اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: انما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من دخلها نجي ومن تخلف عنها هلك» (٣).

روى الهيثمي بأسناده عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجي، ومن تخلف عنها غرق، ومن قاتلنا في آخر الزمان كمن قاتل مع الدجال» (٤).

ص: ٥٤٥

١- [١] المناقب ص ١٣٢ رقم ١٧٤، ورواه القندوزي الحنفى ينابيع الموده ص ٢٨.

٢- [٢] مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٨، ورواه السخاوي فى استجلاب ارتقاء الغرف ص ٨١، والحضرمي فى وسيله المآل ص ١٢٠.

٣- [٣] فرائد السمطين ج ٢ ص ٢٤٦ رقم ٥١٩، ورواه البدخشى فى نزل الأبرار ص ٦ مع فرق. ورواه الحاكم النيسابورى فى المستدرک على الصحيحين ج ٢ ص ٣٤٤ وفى ج ٣ ص ١٥٠. والقندوزى فى ينابيع الموده ص ٢٧ مع فرق.

٤- [٤] مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٨، ورواه ابن المغازلي فى المناقب ص ١٣٤ رقم ١٧٧ ورواه الذهبى فى ميزان الاعتدال ج ١ ص ٤٨٢ رقم ١٨٢٦، وقال: وفى لفظ [ومن قاتلهم فكأنما قاتل مع الدجال ورواه العاصمى فى زين الفتى فى وجه الشبه مع نوح ص ٣٧٣. وروى ٢ و ٣ البدخشى فى مفتاح النجاء ص ١٥.

قال ابن حجر الهيتمي: «جاء من طرق عديدة يقوى بعضها بعضاً: انما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجي، وفي روايه مسلم: ومن تخلف عنها غرق، وفي روايه هلك، واما مثل أهل بيتي فيكم، مثل باب حطه في بنى اسرائيل من دخله غفر له، وفي روايه غفر له الذنوب ... ان الله جعل دخول ذلك الباب الذى هو باب اريحا أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سبباً للمغفرة وجعل لهذه الأمه موده أهل البيت سبباً لها» (١).

قال الحمويني: «قال الواحدى رحمه الله: انظر كيف دعا الخلق الى التشبث الى ولائهم والسير تحت لوائهم بضرب مثلهم بسفينه نوح عليه السلام.

جعل صلى الله عليه وآله وسلم ما فى الآخره من مخاوف الاخطار وأهوال النار كالبحر الذى يلج براكبه، فيورده مشارع المتيه، ويفيض عليه سجال البليه وجعل أهل بيته عليه وعليهم السلام سبب الخلاص من مخاوفه، والنجاه من متالفه، فكما لا يعبر البحر المهياج عند تلاطم الأمواج الا بالسفينه كذلك لا يأمن لفح الجحيم، ولا يفوز بدار النعيم الا من تولّى أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ونحن لهم وده ونصحه واكد فى موالاتهم عقيدته، فان الذين تخلفوا عن تلك السفينه آلوا شرّ مآل، وخرجوا من الدنيا الى أنكال وجحيم ذات أغلال، وكما ضرب مثلهم بسفينه نوح، قرنهم بكتاب الله تعالى فجعلهم ثانى الكتاب وشفع

ص: ٥٤٦

قال المناوى: (ان مثل أهل بيتي) فاطمه وعلى وأبنيهما وبنيهما أهل العدل والديانة (فيكم مثل سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخف عنها هلك) وجه التشبيه أن النجاه ثبتت لأهل السفينه من قوم نوح فأثبت المصطفى صلى الله عليه وسلم لأئمة بالتمسك بأهل بيته النجاه وجعلهم وصله اليها. ومحصوله: الحث على التعلق بحبهم وحبلهم واعظامهم شكراً لنعمه مشرفهم والأخذ بهدى علمائهم فمن أخذ بذلك نجا من ظلمات المخالفه، وأدى شكر النعمه المترادفه، ومن تخلف عنه غرق في بحار الكفران وتيار الطغيان، فاستحق النيران، لما أن بغضهم يوجب النار كما جاء في عده أخبار، كيف وهم أبناء أئمة الهدى ومصايح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده، وهم فروع الشجره المباركه وبقايا الصفوه الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم وبرأهم من الآفات وافترض مودتهم فى كثير من الآيات وهم العروه الوثقى ومعدن التقى «(٢)».

قال نور الدين على بن أحمد السمهودى: «قوله صلى الله عليه وآله وسلم (مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينه نوح فى قومه) الحديث، وجهه ان النجاه ثبتت لأهل سفينه من قوم نوح عليه السلام، وقد سبق فى الذكر قبله فى حثه صلى الله عليه وآله وسلم على التمسك بالثقلين كتاب الله وعترته قوله صلى الله عليه وسلم (فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) وقوله فى بعض الطرق (نبأنى بذلك اللطيف الخير) فأثبت لهم بذلك النجاه، وجعلهم وسيله اليها، فتم التمثيل المذكور،

ص: ٥٤٧

١- [١] فرائد السمطين ج ٢ ص ٢٤٩ رقم ٥١٩.

٢- [٢] فيض القدير ج ٢ ص ٥١٩.

ومحصله الحث على التعلق بحبلهم وحبهم واعظامهم، شكراً لنعمه مشرفهم صلى الله وسلم عليه وعليهم، والأخذ بهدى علمائهم ومحاسن اخلاقهم وشيمهم، فمن أخذ بذلك نجا من ظلمات المخالفه وأدى شكر النعمه الوارفه، ومن تخلف عنهم غرق في بحار الكفران وتيار الطغيان فاستوجب النيران، لما سيأتى فى الذكر الحادى عشر من ان بغضهم يوجب دخول النار ويرشد لذلك ما سبق فى الذكر الحادى عشر من ان بغضهم يوجب دخول النار. ويرشد لذلك ما سبق فى الذكر قبله من حديث أبى سعيد مرفوعاً: ان لله عزوجل ثلاث حُرُمات، فمن حفظهن حفظ الله تعالى دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له ديناً ولا آخرته قلت: وما هن؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم حرمة الاسلام، وحرمتى، وحرمة رحمى.

قلت: فمن حفظ الحرمات الثلاثه فقد ركب فى سفينه النجاه ومن لم يحفظهن فقد تخلف عن سفينه النجاه. وسيأتى فى الذكر العاشر حديث (يرد الحوض أهل بيتى، ومن أحبهم من امتى كهاتين السبابتين) خرجه الملاء. ويشهد له قوله صلى الله عليه وآله وسلم المرء مع من أحب» (١).

أقول: روى حديث السفينه علماء أهل السنه وحفاظهم ونذكر بعضهم:

١- جلال الدين السيوطى، فقد روى حديث السفينه فى تفسيره (الدر المنثور) ج ٣ ص ٣٣٤. وفى (الجامع الصغير) بشرح المناوى ج ٢ ص ٩١٥ رقم ٢٤٤٢ وفى (الخصائص الكبرى).

٢- أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي فى (مقتل الحسين) ج ١ ص ١٠٤.

٣- الشيخ محمّد صدر العالم فى (معارج العلى فى مناقب المرتضى) ص ١٤٦.

٤- يوسف بن قزاوغلى سبط ابن الجوزى فى (تذكرة الخواص) ص ٣٢٣.

ص: ٥٤٨

١- [١] جواهر العقدين، العقد الثانى، الذكر الخامس ص ١٩٠.

٥- جمال الدين الزرندي الحنفي في (نظم درر السمطين) ص ٢٣٥.

٦- علي بن محمد بن الصباغ المالكي في (الفصول المهمه) ص ٢٦.

٧- السيد أحمد زيني المشهور بدحلان في (الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين) ط هامش السيره النبويه ج ٢ ص ٢٨٢.

٨- ملك العلماء شهاب الدين الدولت آبادي في (هدايه السعداء) ص ٧٢٣.

٩- محمد الصبّان في (اسعاف الراغبين) بهامش (نور الأبصار) ص ١١١.

١٠- الشيخ عبد الرؤوف المناوي المصري في (كنوز الحقائق) نقله القندوزي في ينابيع الموده الباب السادس والخمسون ص ١٨١.

١١- مجد الدين ابن الأثير، في (النهايه) والأثر ج ٢ ص ٢٩٨.

١٢- محمد مرتضى الزبيدي في (تاج العروس) ج ٢ ص ٢٥٩.

وقد أفرد العلامة السيد حامد حسين قدس سره لحديث السفينه جزءاً من موسوعته القيمه (عبقات الأنوار في إمامه الأئمه الأطهار).

أهل البيت أحد الثقلين

إن حديث الثقلين من الصحاح المتواتره، فقد ورد عن بضع وعشرين صحابياً (١) أو أربعة وثلاثين (٢).

قال شمس الدين السخاوي: «وفي الباب عن جابر وحذيفه وخزيمه بن اسيد، وخزيمه بن ثابت، وزيد بن ثابت، وسهل بن سعد وضمرة [الأسلمي وعامر بن ليلي [الغفاري وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن

ص: ٥٤٩

١- [١] الصواعق المحرقة للهيتمي ص ١٣٦.

٢- [٢] عبقات الأنوار.

عمر، وعدى بن حاتم، وعقبه بن عامر وعلى بن أبي طالب، وأبى ذر، وأبى رافع، وابن شريح الخزافى، وأبى قدامه الأنصارى، وأبى هريره، وأبى الهيثم بن التيهان، ورجال من قریش، وام سلمه [أم المؤمنين وأم هانى ابنه أبى طالب وكثير الصحابه رضى الله عنهم] (١).

وقد أفرد العلامة الحجة السيد مير حامد حسين قدس سره لحديث الثقلين جزئين من موسوعته (عبارات الأنوار فى امامه الأئمة الاطهار) (٢).

ولنذكر بعض الصحابه وما روى عنهم حول حديث الثقلين (٣).

ص: ٥٥٠

١- [١] استجلاب ارتقاء الغرف، باب وصيه النبی صلی الله علیه وسلم وخليفته بأهل بيته ص ٤٠.

٢- [٢] لاحظ: نفحات الازهار فى خلاصه عبارات الأنوار فى امامه الأئمة الأنوار للسيد على الميلانى ج ١- ٣.

٣- [٣] قال السيد عبد العزيز الطباطبائي فى ملحق كتاب عبارات الأنوار (حديث الثقلين - قسم السند). رواه الحديث من التابعين: واما رواته من التابعين فكثيرون يمر عليك اسمائهم خلال رواياتهم فى الصحاح والمسانيد والمراجع الحديثيه ولكى لا نخلى هذا الحقل منهم نشير الى بعضهم فمنهم: ١- أبو الطفيل عامر بن واثله.

روى السخاوى بأسناده عن على «ان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم قال: انى مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله عزّوجل، طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، وعترتى أهل بيتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض» (١).

روى السمهودى بأسناده عنه «ان النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلّم قال: قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، سببه بيده وسببه بأيديكم، وأهل بيتى» (٢).

وفى خطبته عليه السلام: «فأين تذهبون وانى تؤفكون؟ والاعلام قائمه والآيات واضحه، والمنار منصوبه، فأين يُتاه بكم وكيف تعمهون؟ وبينكم عتره نبيكم، وهم أزمه الحق واعلام الدين، وألسنه الصدق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورد الهيم العطاش» (٣).

قال عز الدين ابن أبى الحديد: «وعتره رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أهله الأذنون ونسله ... وقد بين رسول الله صَلَّى الله عليه وآله عترته من هى لما قال: انى تارك فيكم الثقلين فقال: عترتى أهل بيتى، وبين فى مقام آخر من أهل

ص: ٥٥١

١- [١] استجلاب ارتقاء الغرف ص ٤٦ مخطوط، ورواه الحضرى فى وسيله المآل ص ١١٠ مخطوط.

٢- [٢] جواهر العقدين ص ١٧٢ مخطوط، والمتقى فى كنز العمال ج ١٣ ص ١٤٠ رقم ٣٦٤٤١.

٣- [٣] نهج البلاغه رقم ٨٧ وهى فى بيان المتقين وصفات الفساق.

بيته حيث طرح عليهم كساء، وقال حين نزلت «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ» اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب الرجس عنهم، فان قلت: فمن هى العترة التى عناها أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الكلام؟ قلت: نفسه وولده والأصل فى الحقيقة نفسه لأن ولديه تابعان له، ونسبتهما إليه مع وجوده كنسبه الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المشرقة، وقد نبّه النبي صلى الله عليه وآله على ذلك بقوله: وأبو كما خير منكما» (١).

ما رواه الحسن بن على المجتبى

روى القندوزى الحنفى باسناده عن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الحسن المجتبى بن على المرتضى عليهم السلام عن أبيه عن جده الحسن السبط قال:

«خطب جدى صلى الله عليه وآله وسلم يوماً، فقال بعدما حمد الله واثنى عليه:

معاشر الناس انى ادعى فاجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ان تمسكتم بهما لن تضلوا واهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فتعلموا منهم ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم ولا تخلوا الأرض منهم، ولو خلت لا نساخا باهلها ثم قال: اللهم انك لا تخلق الأرض من حجه على خلقك، لئلا تبطل حجّتك ولا يضلّ اوليائك بعد اذ هديتهم، اولئك الأقلون عدداً والأعظمون قدراً عند الله عزّ وجل. ولقد دعوت الله تبارك وتعالى ان يجعل العلم والحكمة فى عقبى وعقب عقبى، وفى زرعى وزرع زرعى الى يوم القيامة فاستجيب لى» (٢).

ما رواه زيد بن أرقم:

روى مسلم باسناده عن يزيد بن حيان قال: «انطلقت أنا وحصين بن سبره

ص: ٥٥٢

١- [١] شرح نهج البلاغه بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ج ٦ ص ٣٧٥.

٢- [٢] ينابيع المودّة الباب الثالث ص ٢٠.

وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم فلما جلسنا اليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمعت حديثه، وغزوت معه وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد، ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا ابن أخي، والله لقد كبرت سنّي وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيّه ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد ألا أيّها الناس، فانما أنا بشرٌ يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به. فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقه بعده قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس قال: كلّ هؤلاء حرم الصدقه؟ قال: نعم» (١).

روى الترمذى بإسناده عن زيد بن ارقم قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، انى تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى: الحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتى أهل بيتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما، هذا حديث حسن غريب» (٢).

ص: ٥٥٣

-
- ١- [١] صحيح مسلم ج ٤ باب فضائل على بن أبى طالب، ص ١٨٧٣ رقم ٢٤٠٨.
 - ٢- [٢] جامع الترمذى ج ٥ باب المناقب ص ٣٢٩ رقم ٣٨٧٦ ورواه السيوطى فى الدر المنثور ج ٦ ص ٧، والمتقى فى كنز العمال ج ١ باب الاعتصام بالكتاب والسنة ص ١٧٣ رقم ٨٧٣.

روى الحاكم النيسابورى بأسناده عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» (١).

قال العلامة الحلى قدس سره: «هذا الحديث يدل على وجوب التمسك بأهل بيته، وسيدهم على عليه السلام فيكون واجب الطاعة على الكل فيكون هو الإمام دون غيره من الصحابه» (٢).

أقول: روى حديث الثقلين عن زيد بن أرقم الحفاظ فى مسانيدهم والعلماء فى مؤلفاتهم بألفاظ وعبارات مختلفه:

كأحمد بن حنبل (٣) والبيهقى (٤) والهيثمي (٥) والكنجى (٦) والقندوزى الحنفى (٧) والذهبي (٨) والجزرى (٩) وشمس الدين السخاوى (١٠) والسهمودى (١١) وباكثر الحضرمى الشافعى (١٢) والمتقى (١٣) ومحمد الزرندي الحنفى المدنى (١٤) وسبط ابن

ص: ٥٥٤

-
- ١- [١] المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٤٨.
 - ٢- [٢] منهاج الكرامه ص ١٠٦ مخطوط.
 - ٣- [٣] المسند ج ٤ ص ٣٦٦ والمناقب ص ٦١ رقم ٩٠ مخطوط.
 - ٤- [٤] السنن الكبرى ج ٢ ص ١٤٨ باب بيان أهل بيته الذين هم آله.
 - ٥- [٥] مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٣.
 - ٦- [٦] كفايه الطالب ص ٥٢ باب الأول.
 - ٧- [٧] ينابيع الموده الباب الرابع ص ٢٩.
 - ٨- [٨] تلخيص المستدرک ج ٣ ص ١٤٨.
 - ٩- [٩] اسد الغابه ج ٢ ص ١٢.
 - ١٠- [١٠] استجلاب ارتقاء الغرف ص ٣٨ مخطوط.
 - ١١- [١١] جواهر العقدين ص ١٦٦ مخطوط.
 - ١٢- [١٢] وسيله المآل فى عدّ مناقب الآل عليهم السلام ص ١٠٥.
 - ١٣- [١٣] كنز العمال ج ١٣ باب فضائل على ص ١٠٤ رقم ٣٦٣٤٠ وفى باب فضائل أهل البيت ص
 - ١٤- [١٤] نظم درر السمطين ص ٢٣١.

ما رواه أبو هريره:

روى الشيخ سليمان القندوزى الحنفى بأسناده عن أبى هريره ما لفظه «انى خلفت فيكم الثقلين ان تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا. كتاب الله وعترتى أهل بيتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض» (٤).

أقول: روى عنه حديث الثقلين السهمودى فى (جواهر العقدين) (٥).

والسحاوى فى (استجلاب ارتقاء الغرف) (٦).

ما رواه حذيفه بن اليمان:

قال القندوزى: «وفى المناقب عن أحمد بن عبد الله بن سلام عن حذيفه بن اليمان، قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر، ثم أقبل بوجهه الكريم البناء، فقال: معاشر اصحابى اوصيكم بتقوى الله والعمل بطاعته وانى ادعى فأجيب، وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ان تمسكتم بهما لن تضلوا وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فتعلموا منهم ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم» (٧).

ما رواه حذيفه بن أسيد الغفارى:

روى الهيثمى بأسناده عن حذيفه بن أسيد الغفارى قال: «لما صدر رسول

ص: ٥٥٥

١- [١] تذكره الخواص ص ٣٢٢.

٢- [٢] الجامع الصغير بشرح المناوى ج ٢ ص ١٧٤.

٣- [٣] مفتاح النجاء ص ١٣.

٤- [٤] ينابيع الموده الباب الرابع ص ٣٩.

٥- [٥] الذكر الرابع ذكر حثه صلى الله عليه وسلم على التمسك بعده بكتاب ربهم وأهل بيته ص ١٧٣ مخطوط.

٦- [٦] باب وصيه النبى وخليفته ص ٤٧ مخطوط.

٧- [٧] ينابيع الموده، الباب الرابع ص ٣٥.

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حجه الوداع نهى أصحابه عن سمرة متفرقات بالبطحاء أن ينزلوا تحتهم، ثم بعث الين فقم ما تحتهم من الشوك وعمد اليهن، فصرى عندهن، ثم قام فقال: يا أيها الناس انه قد نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبى الا نصف عمر الذى يليه من قبله، وانى لأظن يوشك ان ادعى فأجيب وأنى مسؤول وأنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد انك قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيراً، قال: أليس تشهدون أن لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله، وان جنته حق وناره حق وان الموت حق، وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتية لا ريب فيها، وان الله يبعث من فى القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك قال: اللهم اشهد، ثم قال: يا أيها الناس ان الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين وأنا اولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولا فهذا مولا يعنى علياً رضى الله عنه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ثم قال: يا أيها الناس انى فرط وأنتم واردون على الحوض، حوضى ما بين بصرى الى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضه، وانى سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الأكبر كتاب الله عزوجل سبب طرفه بيد الله عزوجل وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتى أهل بيتى فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» (١).

ص: ٥٥٦

١- [١] مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٤، ورواه ابن عساكر فى ترجمه الإمام على بن أبى طالب عليه السلام من تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٤٥ رقم ٥٤٥، والقندوزى الحنفى فى ينابيع الموده فى الباب الرابع ص ٣٧، وقال أخرجه الطبرانى فى الكبير والضياء فى مختاره، ورواه السيد البحرانى فى غايه المرام الباب الثامن والعشرون الحديث التاسع عشر ص ٢١٤ وشمس الدين السخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف ص ٤٠، والسمهودى فى جواهر العقدين ص ١٦٩، والمتقى فى كنز العمال ج ١ باب الاعتصام بالكتاب والسنة ص ١٨٨ رقم ٩٥٨ والحموينى فى فرائد السمطين ج ٢ ص ٢٧٤ رقم ٥٣٩.

روى الحكيم الترمذى بأسناده عن حذيفه بن اسيد الغفارى قال: «لما صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجه الوداع خطب فقال: ايها الناس انه قد نبأني اللطيف الخبير انه لن يعمر نبي الا مثل نصف عمر الذي يليه من قبل، واني اظن يوشك أن ادعى فأجيب، واني فرطكم على الحوض، واني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر، كتاب الله تعالى سبب طرفه بيد الله تعالى وطرفه بأيديكم فاستمسكوا فلا تضلوا ولا تبدلوا، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي فاني قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» (١).

ما رواه زيد بن ثابت:

روى أحمد بأسناده عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض او ما بين السماء الى الأرض، وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» (٢).
وروى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، اني تارك فيكم

ص: ٥٥٧

-
- ١- [١] نواذر الأصول في معرفه احاديث الرسول، الأصل الخمسون من الاعتصام بالكتاب والعتره ص ٦٨.
 - ٢- [٢] المسند ج ٥ ص ١٨١، ورواه في (المناقب) ج ١ ص ١١٤ رقم ١٥٤ مخطوط ورواه السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ٦٠، وفي (الجامع الصغير متن فيض القدير) ج ٣ ص ١٤، والقندوزي الحنفى في ينابيع الموده الباب الرابع ص ٣٨ وشمس الدين السخاوى في استجلاب ارتقاء الغرف باب وصيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته بأهل بيته المشرفه ص ٤٣، ورواه السمهودى في جواهر العقدين الذكر الرابع، ذكر حثه صلى الله عليه وآله وسلم الأمه على التمسك بعده بكتاب ربهم وأهل بيت نبهم ص ١٧٠، وأحمد بن فضل بأكثر الحضرى الشافعى في وسيله المآل باب مناقب أهل البيت والعتره الطاهره ص ١٠٩، والمتقى في كنز العمال ج ١ باب الاعتصام بالكتاب والسنة ص ١٧٢ رقم ٨٧٢ وص ١٨٦، رقم ٩٤٥. والبدخشى في مفتاح النجاء ص ١٥.

خليفتين كتاب الله وأهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض جميعاً» (١).

روى الحمويّني باسناده عنه، قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله وسلّم:

انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزّوجل وعترتي أهل بيتي، ألا وهما الخليفتان من بعدى، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» (٢).

روى البدخشى باسناده عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال: انى تارك فيكم الثقلين من بعدى: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» (٣).

روى المتقى باسناده عنه: «انى لكم فرط، انكم واردون عليّ الحوض عرضه ما بين صنعاء الى بصرى، فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب والفضه فانظروا كيف تخلفونى فى الثقلين، قيل: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به لن تزلوا ولا تضلوا، والأصغر عترتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وسألت لهما ذلك ربى ولا تقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهما فانهما أعلم منكم» (٤).

قال محمّد صدر العالم: «أخرج بن أبى شيبه وأحمد ومسلم والترمذى وابن حبان، والحاكم عن زيد بن ارقم، والترمذى عن جابر وعبد بن حميد وابن الانبارى فى المصاحف عن زيد بن ثابت: ان رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال:

انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى، احدهما اعظم من الآخر كتاب الله

ص: ٥٥٨

١- [١] المسند ج ٥ ص ١٨٩، ورواه المتقى فى كنز العمال ج ١ ص ١٨٦ رقم / ٩٤٧ مع فرق.

٢- [٢] فرائد السمطين ج ٢ باب ٣٣ ص ١٤٤ رقم ٤٤١.

٣- [٣] نزل الأبرار ص ٦.

٤- [٤] كنز العمال ج ١ باب الاعتصام بالكتاب والسنة ص ١٨٦ رقم ٩٤٦.

حبلٌ ممدود من السماء الى الأرض وعترتى أهل بيتى، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما» (١).

ما رواه أبو رافع:

روى السمهودى بأسناده عن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غدير خم مصدره من حجه الوداع قام خطيباً بالناس بالهاجرة، فقال: ايها الناس انى تركت فيكم الثقلين الثقيل الأكبر والثقل الأصغر، فاما الثقل الأكبر فييد الله طرفه، والطرف الآخر بأيديكم وهو كتاب الله ان تمسكتم به فلن تزلوا ولن تضلوا ابداً واما الثقل الاصغر فعترتى أهل بيتى، ان الله هو الخير، أخبرنى انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وسألته ذلك لهما والحوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء فيه من الآنيه عدد الكواكب، والله سائلكم كيف خلفتمونى فى كتابه وأهل بيتى ... الحديث.

أخرجه ابن عقده من طريق محمد بن عبد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جده» (٢).

ما رواه أبو سعيد الخدرى:

روى أحمد بن حنبل بأسناده عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم، قال: «انى اوشك أن أدعى فأجيب، وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزوجل وعترتى، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتى أهل بيتى، وان اللطيف الخير اخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظرونى بم

ص: ٥٥٩

١- [١] معارج العلى فى مناقب المرتضى، المعراج التاسع الآيه الخامسة ص ١٤٦.

٢- [٢] جواهر العقدين، الذكر الرابع ذكر حثه صلى الله عليه وسلم الأمه على التمسك بعده بكتاب ربهم وأهل بيت نبهم ص ١٧٣ مخطوط، ورواه شمس الدين السخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف باب وصيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته بأهل بيته ص ٤٧، والقندوزى الحنفى فى ينابيع الموده الباب الرابع ص ٣٩.

أقول: روى حديث الثقلين عن أبي سعيد الخدري وبألفاظ وعبارات مختلفة: أحمد بن حنبل في المسند (٢) وفي مناقبه (٣) والحمويني الشافعي في فرائد السمطين (٤) والسمهودي في جواهر العقدين (٥) وشمس الدين السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف (٦) وابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام (٧) والقندوزي الحنفي في ينابيع الموده (٨) وجلال الدين السيوطي في الدر المنثور (٩) وخطب خوارزم في مقتله (١٠) وعلاء الدين المتقي في كنز العمال (١١) وباكثر الحضرمي الشافعي في وسيله المآل (١٢). والبدخشي في مفتاح النجاء ص ١٥.

ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري:

روى الترمذي بأسناده عن جابر بن عبد الله، قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يوم عرفه، وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول:

ص: ٥٦٠

١- [١] المسند ج ٣ ص ١٧، ورواه المتقي في كنز العمال ج ١ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ص ١٨٦ رقم ٩٤٤.

٢- [٢] المصدر ص ١٤ وص ٢٦ وص ٥٩.

٣- [٣] ج ١ ص ٨١ رقم ١١٢ مخطوط.

٤- [٤] ج ٢ باب ٣٣ ص ١٤٤ رقم ٤٤٤ وباب ٥٤ ص ٢٧٢ رقم ٥٣٨.

٥- [٥] الذكر الرابع، ذكر حثه صلى الله عليه وسلم على التمسك بهم ص ١٦٥.

٦- [٦] باب وصيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته بأهل بيته ص ٣٧.

٧- [٧] باب قوله عليه السلام اني تارك فيكم الثقلين ص ٢٣٥ رقم ٢٨٢ و ٢٨٣.

٨- [٨] الباب الرابع ص ٣٢.

٩- [٩] ج ٢ ص ٦٠.

١٠- [١٠] مقتل الحسين عليه السلام ج ١ الفصل السادس ص ١٠٤.

١١- [١١] ج ١ باب الاعتصام بالكتاب والسنة ص ١٨٥ رقم ٩٤٣، وص ١٨٧ رقم ٩٥٨.

١٢- [١٢] وسيله المآل، باب مناقب أهل البيت ص ١٠٥ مخطوط. مفتاح النجاء الباب الأول الفصل الثاني ص ١٥ مخطوط.

يا أيها الناس انى تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتى أهل بيتى» (١).

روى شمس الدين السخاوى بأسناده عنه قال: «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجه الوداع فلما رجع الى الجحفة أمر بشجرات، فقم ما تحتهن، ثم خطب الناس فقال: أما بعد، أيها الناس فانى لا أرانى الا موشكاً أن أدعى فأجيب وانى مسؤول وانتم مسؤولون فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد انك بلغت ونصحت وأديت، قال: انى لكم فرط وانتم واردون على الحوض، وانى مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى» (٢).

روى السمهودى بأسناده عنه: «أخذ صلى الله عليه وسلم بيد على والفضل ابن عباس فى مرض وفاته، قال: فخرج يعتمد عليهما حتى جلس على المنبر وعليه عصاه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، أيها الناس فماذا تستنكرون من موت نبيكم؟ ألم ينح اليكم أنفسه وينح اليكم أنفسكم؟ أم هل خلد أحد ممن بعث قبلى فيمن بعثوا اليه فأخلد فيكم؟ ألا انى لاحق بربى وقد تركت فيكم ما ان تمسكنم به لن تضلوا: كتاب الله بين أظهركم تقرأونه صباحاً ومساءً، فيه ما تأتون وما تدعون، فلا تنافسوا ولا تباغضوا وكونوا اخواناً كما امركم الله، ألا ثم اوصيكم بعترتى أهل بيتى» (٣).

روى المتقى بأسناده عنه: «يا أيها الناس انى تركت فيكم ما ان أخذتم به لن

ص: ٥٦١

١- [١] سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٢٧ رقم ٣٨٧٤، ورواه القندوزى الحنفى فى ينابيع الموده الباب الرابع ص ٣٠، والسخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف ص ٤٠، والسمهودى فى جواهر العقدين ص ١٦٨، والحضرمى فى وسيله المآل ص ١٠٧، وهو فى تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٢٨٧ رقم ٣٨٧٤. والبدخشى فى مفتاح النجاء ص ١٤.

٢- [٢] استجلاب ارتقاء الغرف ص ٤١ مخطوط، جواهر العقدين ص ١٦٨، والحضرمى فى وسيله المآل ص ١٠٧.

٣- [٣] جواهر العقدين ص ١٦٨ مخطوط.

تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي» (١).

وروى بإسناده عنه: «تركت فيكم ما لن تضلوا ان اعتصمتم: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» (٢).

ما رواه أبو ذر الغفاري:

قال القندوزي: «أخرج الترمذي في جامعه بأسناده عن أبي ذر: أنه أخذ بحلقه باب الكعبة فقال: اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: اني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي فانهما لن يفرقا، حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» (٣).

قال الترمذي: «وفي الباب عن أبي ذر وأبي سعيد وزيد بن ارقم وحذيفة ابن أسيد، هذا حديث غريب حسن من هذا الوجه وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان وغير واحد من أهل العلم» (٤).

قال شمس الدين السخاوي: «أما حديث أبي ذر فأشار اليه الترمذي في جامعه، وأخرجه ابن عقده من حديث سعد بن طريف عن الاصنع بن نباته عن أبي ذر رضى الله عنه أنه أخذ بحلقه باب الكعبة ... الحديث» (٥).

ما رواه ابن عباس:

روى القندوزي الحنفى بإسناده عن عبد الله بن عباس قال: «خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا معشر المؤمنين ان الله عز وجل أوحى الى أنى

ص: ٥٦٢

١- [١] ج ١، ١٧٢، رقم ٨٧٠.

٢- [٢] المصدر ص ١٨٧ رقم ٩٥١.

٣- [٣] ينابيع المودة، الباب الرابع ص ٣٩.

٤- [٤] سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٢٨ رقم ٣٨٧٤.

٥- [٥] استجلاب ارتقاء الغرف ص ٤٦ مخطوط.

مقبوض أقول لكم قولاً ان عملتم به نجوتم وان تركتموه هلكتم، ان أهل بيتي وعترتي هم خاصتي وحامتي وانكم مسؤولون عن الثقلين: كتاب الله وعترتي ان تمسكتم بهما لن تضلوا فانظروا كيف تخلفوني فيهما» (١).

ما روته سيده النساء فاطمه الزهراء:

روى القندوزي بأسناده عن «فاطمه الزهراء رضى الله عنها قالت: سمعت أبي صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى قبض فيه يقول- وقد امتلأت الحجره من أصحابه- أيها الناس يوشك ان أقبض قبضاً سريعاً وقدمت اليكم معذرةً اليكم أنى مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد على فقال: هذا مع القرآن والقران مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض فأسالكم ما تخلفوني فيهما» (٢).

ما روت ام هانى بنت أبي طالب:

روى السمهودى عن ام هانى رضى الله عنها قالت: «رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجته حتى اذا كان بغدير خم أم بدوحت فقممن ثم قام خطيباً بالهاجرة، فقال: أما بعد أيها الناس فانى يوشك أن أدعى فأجيب، وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده أبداً كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم، وعترتي أهل بيتي، اذكركم الله فى أهل بيتي ألا انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» (٣).

ما ذكره الأعلام حول حديث الثقلين:

قال ابن حجر: «اعلم ان لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة، وردت عن

ص: ٥٦٣

١- [١] ينابيع المودّة ص ٣٥.

٢- [٢] ينابيع المودّة الباب الرابع ص ٤٠، ورواه السمهودى فى جواهر العقدين ص ١٧٣ مخطوط.

٣- [٣] جواهر العقدين ص ١٧٣، ورواه السخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف ص ٤٧.

تَيْفٍ وَعَشْرِينَ صَحَابِيًّا، وَفِي بَعْضِ تِلْكَ الطَّرِيقِ: أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ بِحُجَّةِ الْوُدَاعِ بِعَرَفِهِ، وَفِي أُخْرَى: أَنَّهُ قَالَ بِالْمَدِينَةِ فِي مَرَضِهِ - وَقَدْ امْتَلَأَتِ الْحَجَرَةُ بِأَصْحَابِهِ - وَفِي أُخْرَى: أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ بِغَدِيرِ خَمٍّ، وَفِي أُخْرَى: أَنَّهُ قَالَ لَمَّا قَامَ خَطِيئًا بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الطَّائِفِ، وَلَا تَنَافَى إِذْ لَا مَانِعَ مِنْ أَنَّهُ كَرَّرَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فِي تِلْكَ الْمَوَاطِنِ وَغَيْرِهَا، اهْتِمَامًا بِشَأْنِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ وَالْعَتَرَةِ الطَّاهِرَةِ» (١).

وقال نور الدين علي بن أحمد السهمودي: هنا تنبيهات:

أحدها: قوله في حديث مسلم وغيره (وأنا تارك فيكم ثقلين) أي كتاب الله والعترة الطاهرة كما سبق سمّاهما ثقلين لعظمتيهما وكبر شأنهما كما قاله النووي. إذ الثقل محرّكا يطلق لغّه كما في (القاموس) على متاع المسافر وحشمه وكلّ شيء نفيس مصون. قال: ومنه الحديث: اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، والثقلان الانس والجن، والأثقال كنوز الأرض وموتاهها، وقال غيره: كل خطير نفيس ثقل، ومنه الثقلان الانس والجان، لأنّهما فضّلّا بالتمييز والعقل على ساير الحيوانات وهما قطان الأرض وسكانها.

قلت: والحاصل انه لما كان كل من القرآن العظيم والعترة الطاهرة معدنًا للعلوم اللدنيه والأسرار والحكم النفيسه الشرعيه وكنوز دقائقها واستخراج حقائقها، اطلق صلى الله عليه وسلم عليهما الثقلين، ويرشد لذلك حثّه في بعض الطرق السابقه على الاقتداء والتمسك والتعلم من أهل بيته وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أحمد الآتي (الحمد لله الذي جعل فينا الحكمه أهل البيت) وقيل سمّاهما ثقلين لأن الأخذ بهما والعمل بما يتلقّى عنهما، والمحافظة على رعايتهما

ص: ٥٦٤

والقيام بواجب حرمتها ثقيل، وقيل ومنه قوله تعالى «سُنِّلِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا» (١)

لأنَّ أوامر الله وفرائضه ونواهيه لا تؤدي إلَّا بتكَلُّف ما يثقل، وقيل: ثَقِيلًا له وزن وقدر خطير، وهذا راجع الى الأول وعليه المعوّل.

ثانيها: الذين وقع الحثّ على التمسك بهم من أهل البيت النبويّ والعترة الطاهرة هم العلماء بكتاب الله عزّ وجل، اذ لا يحثّ صلّى الله عليه وآله وسلّم على التمسك بغيرهم، وهم الذين لا يقع بينهم وبين الكتاب افتراق حتى يردا الحوض ولهذا قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا تقدّموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا. وقال فى الطريق الاخرى فى عترته: فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فهم أعلم منكم، واختصوا بمزيد الحثّ عن غيرهم من العلماء لما تضمّنته الأحاديث المتقدمة.

ثالثها: ان ذلك يفهم وجود من يكون أهلًا للتمسك به من أهل البيت والعترة الطاهرة فى كل زمان وجدوا فيه الى قيام الساعة حتى يتوجّه الحثّ المذكور الى التمسك به، كما ان الكتاب الزيز كذلك، ولهذا كانوا كما سيأتى أمانًا لأهل الأرض فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض، ويشهد له ما سبق من حديث: فى كل خلف من امتى عدول من أهل بيتى ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، الحديث.

رابعها: هذا الحثّ شامل للتمسك بمن سلف من أئمة أهل البيت والعترة الطاهرة والأخذ بهداهم، واحق من تمسك به منهم امامهم وعالمهم على بن أبى طالب رضى الله عنه فى فضله وعلمه ودقائق مستنبطاته وفهمه وحسن شيمه ورسوخ قدمه ...

ص: ٥٦٥

خامسها: قد تضمنت الأحاديث المتقدمه الحث البليغ على التمسك بأهل البيت النبوى وحفظهم واحترامهم والوصيه بهم، لقيامه صلى الله عليه وآله وسلم بذلك خطيباً يوم غدیر خم كما فى أكثر الروایات المتقدمه مع ذكره لذلك فى خطبته يوم عرفه على ناقته كما فى روايه الترمذی عن جابر، وفى خطبته لما قام خطيباً بعد انصرافه من حصار الطائف كما فى روايه عبد الرحمن بن عوف، وفى مرضه الذى قبض فيه وقد امتلأت الحجره من اصحابه كما سبق فى روايه لام سلمه، بل سبق قول ابن عمر آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اخلفونى فى أهل بيتى) مع قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (انظروا كيف تخلفونى فيهما) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (ألا وانى سائلكم حين تردون عن الثقلين فانظروا ...

الحديث) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (والله سائلكم كيف خلفتمونى فى كتابه وأهل بيتى).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (ناصرهما لى ناصر، وخاذلهما لى خاذل، واوصيكم بعترتى خيراً، واذكركم الله فى أهل بيتى) على اختلاف ألفاظ فى الروایات المتقدمه مع قوله فى روايه عبد الله بن زيد عن أبيه: (فمن لم يخلفنى فيهم بتر عمره وورث على يوم القيامة مسوداً وجهه).

وفى الحديث الآخر (فانى أخاصمكم عنهم غداً ومنم اكن خصيمه أخصمه ومن اخصمه دخل النار).

وفى الآخر: (من حفظنى فى أهل بيتى فقد اتخذ عند الله عهداً) مع ما اشتملت عليه ألفاظ الاحاديث المتقدمه على اختلاف طرقها وما سبق مما اوصى به أمته وأهل بيته فأى حث أبلغ من هذا، وأكد منه فجزى الله نبيه عن أمته وأهل بيته افضل ما جزى أحداً من أنبيائه ورسله عليهم الصلاه والسلام.

سادسها: سبق قوله صَلَّى الله عليه وآله وسلم في بعض الطرق المتقدمه (انى تركت فيكم كتاب الله وسنتي) الحديث، وقدّمنا ان ذلك هو المراد من الأحاديث التي وقع فيها الاقتصار على ذكر الكتاب لأن السنه مبينه له فاغنى ذكره عن ذكرها كما يشير اليه قوله في الطريق المذكور (فاستنطقوا القرآن بسنتي) وقد أخرج الحاكم في المستدرک عن ابن عباس أن النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم خطب الناس في حجه الوداع، فقال: (يا أيها الناس انى تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلّوا أبداً كتاب الله وسنتي).

وأخرج ايضاً عن أبي هريره مرفوعاً (انى خلّفت فيكم شيئين لن تضلّوا بعدهما ابدا كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض).

والحاصل: أن الحثّ وقع على التمسك بالكتاب والسنه، وبالعلماء بهما من أهل البيت النبوى. ويستفاد من مجموع ذلك استمرار وجود الأمور الثلاثه الى قيام الساعه» (١).

قال شمس الدين السخاوى: «الثقلان وهما كما تقدم، كتاب الله والعترة الطيبه انما سمّاهما بذلك اعظاماً لقدرهما، وتفخيماً لشأنهما، فانه يقال لكل شىء خطير نفيس ثقیل، وايضاً فلأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقیل ومنه قوله تعالى «سَيُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً» اى له وزن وقدر، ولأنه لا يؤدى إلّا بتكليف ما يثقل، وكذا قيل للجن والانس الثقلان، لكونهما قطان للارض وفضّ لا بالتميز على سائر الحيوان وناهيك بهذا الحديث العظيم فخراً لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لأن قوله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: انظروا كيف تخلفوني فيما، واوصيكم بعترتي

ص: ٥٦٧

خيراً، واذكر كم الله في أهل بيتي، على اختلاف الألفاظ في الروايات التي اوردتها بتضمن الحث على الموده لهم، والاحسان اليهم والمحافظة بهم واحترامهم وكرامهم وتأديه حقوقهم الواجبه والمستحبه فانهم من ذريه طاهره من اشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً» (١).

أهل البيت كيف يصلّي عليهم؟

روى البخارى باسناده عن عبد الله بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجره، فقال: ألا أهدي لك هديه سمعتها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: بلى فأهدها لي، فقال: سألتنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاه عليكم أهل البيت؟ فان الله قد علمنا كيف نسلم، قال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد» (٢).

وروى اسماعيل بن اسحاق القاضي، باسناده عن كعب بن عجره، قال: «لما نزلت هذه الآية «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (٣)

قلنا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاه؟

قال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل

ص: ٥٦٨

١- [١] استجلاب ارتقاء الغرف، باب وصيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته بأهل بيته ص ٤٨.

٢- [٢] صحيح البخارى كتاب بدء الخلق - ج ٤ ص ١٧٨ وروراه السخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف باب مشروعيه الصلاه عليهم ص ٧١.

٣- [٣] سورة الاحزاب: ٥٦.

إبراهيم، انك حميدٌ مجيد، وبارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت وصليت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميدٌ مجيد» (١).

وروى بأسناده عن عقبه بن عمرو قال: «أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلٌ حتى جلس بين يديه، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما السلام عليك فقد عرفناه وأما الصلاة فأخبرنا بها كيف نصلى عليك؟ قال: فصمت رسول الله حتى وددنا ان الرجل الذى سأله لم يسأله، ثم قال: إذا صليتم على فقولوا: اللهم صلى على محمّد النبي الأمي، وعلى آل محمّد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمّد النبي الأمي وعلى آل محمّد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميدٌ مجيد» (٢).

وروى بأسناده عن إبراهيم قال: «قالوا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على عبدك ورسولك وأهل بيته كما صليت على آل إبراهيم انك حميدٌ مجيد، وبارك عليه وأهل بيته كما باركت على إبراهيم انك حميدٌ مجيد» (٣).

وروى بأسناده عن أبي سعيد الخدري، قال: «قلنا يا رسول الله، هذا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا اللهم صل على محمّد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم وبارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم» (٤).

ص: ٥٦٩

١- [١] فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ص ٥٦.

٢- [٢] المصدر ص ٥٧.

٣- [٣] المصدر ص ٦٢.

٤- [٤] المصدر ص ٦٤.

روى أبو نعيم بإسناده عن كعب بن عجرة «ان رجلاً سأل النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم فقال اما السلام فقد عرفت، فكيف الصلاة؟ فقال: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم انك حميد مجيد، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم انك حميد مجيد» (١).

روى الحضرمي عن إبراهيم النخعي مرسلًا قالوا: «يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وأهل بيته كما صليت على إبراهيم انك حميد مجيد» (٢).

وروى بإسناده عن أبي مسعود الانصاري البدرى قال: «قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: من صلى صلاة لم يصل على فيها وعلى أهل بيتي لم تقبل منه» (٣).

قال الحضرمي: «ويؤكد ذلك يزيد بيانًا ما روى عنه صَلَّى الله عليه وآله وسلم لا تصلّوا على الصلاة البتراء، قالوا: يا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم وما الصلاة البتراء؟ قال تقولون: اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد» (٤).

روى ابن المغازلي بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه عن علي بن أبي طالب، قال: «قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم صلى على محمد وعلى آل محمد مائة مرة قضى الله تعالى له مائة حاجة» (٥).

روى الحموي بإسناده عن موسى بن طلحة، قال: «سألت زيد بن

ص: ٥٧٠

١- [١] اخبار اصبهان ج ١ ص ١٣١.

٢- [٢] وسيله المآل ص ١٣٥-١٣٨.

٣- [٣] وسيله المآل ص ١٣٥-١٣٨.

٤- [٤] وسيله المآل ص ١٣٥-١٣٨.

٥- [٥] المناقب ص ٢٩٥، الحديث ص ٣٣٨.

خارجه قال: أنا سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: صلّوا على واجتهدوا في الدعاء وقولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد» (١).

روى السخاوى بإسناده عن أبي مسعود الانصارى البدرى، قال: قال رسول الله: «من صلى على صلاة واحدة، لم يصل على وعلى أهل بيتي لم تقبل منه» (٢).

وروى بإسناده عن جابر أنه كان يقول: «لو صلّيت صلاة لم أصل فيها على محمد وعلى آل محمد ما رأيت انها تقبل وهى حجّه القائل:

يا أهل بيت رسول الله حبّكم فرض من الله فى القرآن انزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصلّ عليكم لا صلاة له» (٣).

قال نور الدين على بن أحمد السمهودى: «قد بين فى روايه البيهقى والخلعى وغيرهما بسند جيّد من طريق ابن أبى ليلى عن كعب بن عجرة سبب سؤالهم عن ذلك، ولفظه لما نزلت «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك؟ الحديث ... فظهر بذلك ان المسؤول عنه الصلاة المأمور بها فى الآيه المذكوره، ودلت الروايه التى فى مستدرک الحاكم على ان المراد من هذا الأمر الصلاة عليه وعلى آله لقوله: كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ يعنى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وآله، ودلّ على صحه ذلك: قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى روايه الصحيحين فى جواب قولهم: فكيف نصلى عليك؟ قال: قولوا: «اللهم صل على

ص: ٥٧١

١- [١] فرائد السمطين ج ١ ص ٢٥.

٢- [٢] استجلاب ارتقاء الغرف ص ٧٤.

٣- [٣] المصدر.

محمّد وعلى آل محمّد، الحديث ... وقد جاء كذلك فى الروايات التى فيها بيان ان سبب سؤالهم نزول الآيه المذكوره، فدل بيانه صلى الله عليه وآله وسلم للكيفيه الأمور بها بذلك على انه من جمله الأمور به، وانه صلى الله عليه وآله وسلم أقامهم فى ذلك مقام نفسه، إذ القصد من الصلاه عليه أن ينيله مولاة عزّوجل من الرحمه المقرونه بتعظيمه وتكريمه ما يليق به، ومن ذلك ما يفيضه عزّوجل منه على أهل بيته، فانه من جمله تعظيمه وتكريمه، وقد سبقت الاشاره اليه فى طرق أحاديث إدخاله صلى الله عليه وآله وسلم من أدخل من أهل بيته فى الكساء أو الثوب من قوله: اللهم هؤلاء آل محمّد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمّد، الحديث.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم الروايه الاخرى: اللهم انهم منى وأنا منهم فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علىّ وعليهم. ومقتضى استجابته هذا الدعاء ان الله عزّوجل خصهم بالصلاه عليهم معه، وإذا كانت صلاه الله عليه وعليهم كذلك شرعت صلاه المؤمنين عليهم معه كما يقتضيه سياق الآيه الكريمة، فينتج من ذلك دخولهم فى قوله عزّوجل «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ» مع ان المراد اكمل صلاه واتمها، فيكون عليه وعلى آله، فما رتبته عزّوجل على ذلك من أمر المؤمنين بالصلاه عليه يكون لطلب الصلاه عليه وعلى آله ايضاً، ومنشأ ذلك الحاقهم به فى التطهير كما سبق، ويروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم: لا تصلّوا على الصلاه البتراء، قالوا وما الصلاه البتراء؟ قال تقولون: اللهم صل على محمّد وتمسكون، بل قولوا اللهم صل على محمّد وعلى آل محمّد» (١).

ص: ٥٧٢

روى حديث الكساء جمع من الصحابه والتابعين، واذ لم يتيسر استقصاؤهم جميعاً نكتفى بذكر بعضهم:

ما رواه أمير المؤمنين:

روى محمّد صدر العالم باسناده عن علي عليه السّلام: «أنه دخل على النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وقد بسط شمله فجلس عليها هو وعلي وفاطمه والحسن والحسين، ثم أخذ النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بجامعه ف عقد عليهم، ثم قال:

اللهم أرض عنهم كما أنا راض عنهم» (١).

ما رواه عبد الله بن جعفر:

روى الحاكم النيسابوري باسناده عن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه، قال: «لما نظر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الى الرحمه هابطه، قال: أدعوا لي أدعوا لي، فقالت صفيه: من يا رسول الله؟ قال: أهل بيتي، علياً، وفاطمه، والحسن والحسين، فجىء بهم فألقى عليهم النّبي كساءه، ثم رفع يديه، ثم قال: اللهم هؤلاء آلي، فصل على محمّد وعلي آل محمّد، وأنزل الله

ص: ٥٧٣

١- [١] معارج العلى فى مناقب المرتضى، المعراج التاسع ص ١٥٢، ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٩، والمتقى فى كنز العمال ج ١٣ باب فضائل أهل البيت ص ٦٤٦ رقم ٣٧٦٣٣. وقال السيد محمّد حسن الحائرى القزوينى: «كل ذلك من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اظهاراً لعظمه شأن رهطه، وأل بيته عند الله تعالى، وتثبيتاً لعصمتهم، وتأكيذاً لذهاب الرجس عنهم، مضافاً الى اظهاره عدم عصمه غيرهم من الأقارب والزوجات، ولذا لم يفعل لواحد منهم مثل ما فعل للخمسه الطاهره بل ولا ادعى واحد من الاقارب والأزواج لأنفسهم العصمه ... قال شارح المواقف: أزواج محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وأقر باؤه لم يكونوا معصومين بالاتفاق» الامامه الكبرى والخلافه العظمى ج ٢ ص ٦٥ مخطوط.

عَزَّوَجَلَّ «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (١)

وروى الحموي باسناده عنه، قال: «لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرحمه هابطه من السماء قال: من يدعو؟- مرتين- قالت زينب: أنا يا رسول الله. فقال: ادعى لى علياً وفاطمة والحسن والحسين. قال: [فدعاهم فجاؤوا] فجعل حسناً عن يمينه، وحسيناً عن يساره، وعلياً وفاطمة وجاهه، ثم غشاهم كساء خبيراً، ثم قال: اللهم [ان لكل نبي أهل بيت وهؤلاء أهلي، فأنزل الله عز وجل: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

فقلت زينب: يا رسول الله ألا أدخل معك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مكانك فانك الى خير ان شاء الله» (٢).

ما رواه واثله بن الأسقع:

روى الحاكم النيسابوري باسناده عن واثله بن الأسقع، قال: «أتيت علياً فلم أجده، فقالت لى فاطمه: انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعوه فجاء مع رسول الله فدخلنا ودخلت معهما، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين فاقعد كل واحد منهما على فخذه وأدنى فاطمه من حجره وزوجها ثم لفّ عليهم ثوباً وقال «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» ثم قال: هؤلاء أهل بيتي، اللهم أهل بيتي أحق» (٣).

قال محمّد صدر العالم: «أخرج ابن أبي شبيه، وأحمد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم وصححه، والبيهقي فى (سننه) عن

ص: ٥٧٤

١- [١] المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٤٧.

٢- [٢] فرائد السمطين ج ٢ ص ١٨ رقم ٣٦٢.

٣- [٣] المستدرک ج ٢ ص ٤١٦ وج ٣ ص ١٤٧ واللفظ الثانى، وفى مشكل الآثار للطحاوى ج ١ ص ٣٣٦.

واثله بن الأسقع قال: «جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فاطمه ومعه على وحسن وحسين حتى دخل فأدنى علياً وفاطمه وأجلسهما بين يديه وأجلس الحسن والحسين كل واحد منهما على فخذه، ثم لفّ عليهم ثوبه وأنا مستدبرهم، ثم تلا هذه الآية «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» (١).

أقول: واثله بن الأسقع بن كعب الليثي أسلم قبيل غزوه تبوك، قيل: خدم النبي صلى الله عليه وآله ثلاث سنين (٢).

ما رواه أنس بن مالك:

روى أحمد بإسناده عن أنس بن مالك: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمرّ بيت فاطمه سته أشهر إذا خرج الى الفجر، فيقول: الصلاة يا أهل البيت، «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

روى محمّد بن طلحه بإسناده «أن رسول الله خرج وعليه مرط مرحل أسود فجاء الحسن فادخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم جاءت فاطمه فأدخلها، ثم جاء على فأدخله. ثم قال «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (٣).

ما رواه عمر بن أبي سلمه:

روى الترمذى بإسناده عن عمر بن أبي سلمه ربيب النبي قال: «نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ

ص: ٥٧٥

١- [١] معارج العلى فى مناقب المرتضى ص ١٣٩، وابن كثير فى تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٣.

٢- [٢] أسد الغابه ج ٥ ص ٧٧.

٣- [٣] مطالب السؤل ص ١٨.

الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فَدَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ وَحُسَيْنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ وَعَلَى خَلْفِ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ بِكِسَاءٍ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْتِ عَلَى مَكَانِكَ، وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ» (١).

ما رواه البراء بن عازب:

رَوَى ابْنُ عَسَاكَرٍ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: «جَاءَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ إِلَى بَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ بِرِذَائِهِ وَطَرَحَهُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ عِزَّتِي» (٢).

ما رواه أبو بكر بن أبي قحافة:

رَوَى الْخَوَارِزْمِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ يَثِيعٍ. قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خِيَمَ خِيَمِهِ وَهُوَ مَتَكِيٌّ عَلَى قَوْسٍ عَرَبِيَّةٍ، وَفِي الْخِيَمَةِ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: يَا مُعَاذِ الْمُسْلِمِينَ أَنَا سَلِّمٌ لِمَنْ سَالَمَ أَهْلَ هَذِهِ الْخِيَمَةِ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ، وَوَلِيٌّ لِمَنْ وَالَاهُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُمْ، لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا سَعِيدُ الْجَدِّ طَيْبُ الْمَوْلَدِ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا شَقِيٌّ الْجَدِّ رَدِيٌّ الْوَلَادَةِ، فَقَالَ رَجُلٌ لَزِيدٍ: يَا زَيْدُ، أَنْتَ سَمِعْتَ أَبَا بَكْرٍ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: أَيْ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ» (٣).

ص: ٥٧٦

١- [١] سنن الترمذی ج ٥ أبواب المناقب ص ٣٢٨ رقم ٣٨٧٥. ورواه حبيب الله الشنقيطي في كفاية الطالب ص ٣٠، وتفسير الطبري ج ٢٢ ص ٨ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٤٨٥ مع فرق، ومعارج العلي في مناقب المرتضى لمحمد صدر العالم ص ١٣٧.

٢- [٢] ترجمه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٤٣٧ رقم ٩٤٤.

٣- [٣] المناقب، الفصل التاسع عشر ص ٢١١.

ما رواه سعد بن أبي وقاص:

قال محمد حبيب الله الشنقيطي: «أخرج مسلم في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص قال لما نزلت هذه الآية «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ» دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، وفي روايه: زياده فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» (١).

قال محمد صدر العالم: «أخرج ابن جرير والحاكم وابن مردويه عن سعد قال: «نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فأدخل علياً وفاطمة وابنيها تحت ثوبه، ثم قال: اللهم هؤلاء أهلي وأهل بيتي» (٢).

ما رواه أبو سعيد الخدري:

قال السيوطي: «أخرج ابن مردويه والخطيب عن أبي سعيد الخدري قال:

كان يوم أم سلمه أم المؤمنين فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» قال:

فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحسن وحسين وفاطمة وعلى فضمهم اليه ونشر عليهم الثوب، والحجاب على أم سلمه مضروب، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت أم سلمه: فانا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك وانك على خير» (٣).

ما روته سيده النساء فاطمة:

روى علي الهمداني عن فاطمة عليها السلام «أنها زارت النبي صلى الله عليه

ص: ٥٧٧

١- [١] كفايه الطالب ص ٣٠.

٢- [٢] معارج العلى فى مناقب المرتضى ص ١٣٨.

٣- [٣] الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٨، ورواه محمد صدر العالم فى معارج العلى فى مناقب المرتضى ص ١٣٧ مخطوط.

وآله وسلّم فبسط ثوباً فاجلسها عليه، ثم جاء ابنها الحسن فأجلسه، ثم جاء الحسين فاجلسه، ثم جاء على فاجلسه معهم، ثم ضمّ الثوب عليهم، ثم قال:

هؤلاء أهل بيتي وأنا منهم. اللهم ارض عنهم كما أنا عنهم راضٍ» (١).

ما روته أم سلمه أم المؤمنين:

روى الحاكم النيسابوري بإسناده عن أم سلمه، قالت: «في بيتي نزلت «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم الى علي وفاطمه والحسين فقال: هؤلاء أهل بيتي» (٢).

روى أحمد بإسناده عن عطيه عن أبيه «أن أم سلمه حدثته قالت: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في بيتي يوماً إذ قالت الخادم: ان علياً وفاطمه بالسده قالت: فقال لي: قومي فتنحى لي عن أهل بيتي، قالت: فقامت فتنحيت في البيت قريباً فدخل علي وفاطمه ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان صغيران فاخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما، قال: واعتنق علياً باحدى يديه وفاطمه باليد الاخرى، فقبل فاطمه وقبل علياً فأغدف عليهم خميصه سوداء فقال: اللهم اليك لا الى النار، أنا وأهل بيتي، قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله؟ فقال:

وأنت» (٣).

وروى بإسناده عن شهر بن حوشب عنها «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم جلّ على علي وحسن وحسين وفاطمه كساءً، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمه: يا

ص: ٥٧٨

١- [١] موده القربى، من ملحقات ينابيع الموده ص ٢٥٩.

٢- [٢] المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٤٦، وأورده الذهبي في تلخيص المستدرک.

٣- [٣] المسند ج ٦ ص ٢٩٦ وص ٣٠٤، ورواه في المناقب ج ١ الحديث ١٠٨ وابن كثير في تفسيره ج ٣ ص ٤٨٤.

رسول الله أنا منهم؟ قال: انك الى خير» (١).

وروى باسناده عنها تذاكر «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في بيتها فأنته فاطمه ببرمه فيها خزيه، فدخلت بها عليه. فقال لها: ادعى زوجك وابنيك، قالت: فجاء على والحسن والحسين، فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيه وهو على منامه له، وكان تحته كساء له خيبري، قالت: وأنا أصلي في الحجره فأنزل الله عزوجل هذه الآية «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً». قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يده فألوى بها الى السماء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قالت: فأدخلت رأسي البيت فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال: انك الى خير انك الى خير» (٢).

وروى باسناده عنها تذاكر «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمه:

ايتيني بزوجهك وابنيك فجاءت بهم فألقى عليهم كساءاً فديكاً قالت ثم وضع يده عليهم، ثم قال: اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد انك حميد مجيد، قالت أم سلمه: فرفعت الكساء لأدخل معه فجذبه من يدي وقال: انك على خير» (٣).

روى محمد بن جرير الطبري باسناده عن أم سلمه قالت: «كان النبي صلى

ص: ٥٧٩

١- [١] المسند ج ٦ ص ٣٠٤.

٢- [٢] المسند ج ٦ ص ٢٩٢، ورواه في المناقب ج ١ الحديث ١١٦ ص ٨٥ مخطوط ومحمد بن طلحه في مطالب السوول ص ١٨ مع فرق.

٣- [٣] المناقب ج ١ الحديث ١٥١. ص ١١١.

اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ عِنْدِي، وَعَلَى وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، فَجَعَلْتُ لَهُمْ خَزِيرَهُ فَأَكَلُوا وَنَامُوا وَغَطَّى عَلَيْهِمْ عِبَاءَهُ أَوْ قُطِيفَهُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي أَذْهَبَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرْهُمْ تَطْهِيراً» (١).

وروى بإسناده عن أبي سعيد عن أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي بَيْتِهَا «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» قَالَتْ: وَأَنَا جَالِسَةٌ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ، فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ قَالَ: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، أَنْتَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: وَفِي الْبَيْتِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى، وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ» (٢).

وروى بإسناده عن عبد الله بن وهب بن زمعه، قال: «أَخْبَرْتَنِي أُمُّ سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ عَلِيًّا وَالْحُسَيْنَ. ثُمَّ أَدْخَلَهُمْ تَحْتَ ثَوْبِهِ، ثُمَّ جَارَ إِلَى اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَدْخَلْنِي مَعَهُمْ، قَالَ: إِنَّكَ مِنْ أَهْلِي» (٣).

وروى ابن كثير بإسناده عن أبي هريرة عن أم سلمة قالت: «جَاءَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبِرْمِهِ لَهَا قَدْ صَنَعَتْ فِيهَا عَصِيدَهُ تَحْمِلُهَا عَلَى طَبَقٍ فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَيْنَ ابْنُ عَمِّكَ وَابْنَاكَ؟ فَقَالَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

ادْعِيهِمْ، فَجَاءَتْ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ وَابْنَاكَ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَلَمَّا رَأَوْهُمْ مُقْبِلِينَ مَدَّ صَلَّى اللَّهُ

ص: ٥٨٠

١- [١] جامع البيان ج ٢٢ ص ٦.

٢- [٢] المصدر ص ٧، ورواه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٥.

٣- [٣] المصدر ص ٧، ورواه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٥.

تعالى عليه وآله وسلم يده الى كساء كان على المنامه فمدّه وبسطه وأجلسهم عليه.

ثم أخذ باطراف الكساء الأربعه بشماله فضمّه فوق رؤوسهم وأوماً بيده اليمنى الى ربه فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» (١).

روى السيوطى باسناده عن أم سلمه زوج النبی صلی الله عليه وآله وسلم «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان بيتهما على منامه له، عليه كساء خيبرى، فجاءت فاطمه رضى الله عنها ببرمه فيها خزيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ادعى زوجك وابنيك حسناً وحسيناً فدعتهم فينما هم يأكلون اذ نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفضله ازاره فغشاهم اياها ثم أخرج يده من الكساء، وأوماً بها الى السماء، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالها ثلاث مرات، قالت أم سلمه: فادخلت رأسى فى الستر، فقلت: يا رسول الله وأنا معكم؟ فقال:

انك الى خير مرتين» (٢).

وروى عنها قالت: «نزلت هذه الآية فى بيتي «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» وفى البيت سبعة جبريل وميكائيل عليهما السلام وعلى وفاطمه والحسن والحسين رضى الله عنهم وأنا على باب البيت، قلت: يا رسول الله أأست من أهل البيت؟ قال: انك الى خير، انك من أزواج النبی» (٣).

ص: ٥٨١

١- [١] تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٤.

٢- [٢] تفسير الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٨.

٣- [٣] المصدر.

روى الحاكم الحسكاني بإسناده عن أبي سعيد، قال: «حدثتني أم سلمة أن هذه الآية نزلت في بيتها: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» قالت: وفي البيت رسول الله وعلى وفاطمة وحسن وحسين، قالت: وأنا جالسه على الباب فقلت: يا رسول الله أأنت من أهل البيت؟ قال: انك الى خير [انك من أزواج النبي] (١).

ما روته عائشه:

روى مسلم بإسناده عن صفيه بنت شبيهه، قالت: قالت عائشه: «خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداه وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (٢).

قال الشنقيطي: «ولعل هذا الحديث من أصح ما ثبت من حديث الكساء الشائع لآل البيت رضوان الله تعالى عليهم أجمعين» (٣).

روى ابن كثير بإسناده عن العوام يعني ابن حوشب عن عم له قال:

«دخلت مع أبي علي عائشه فسألتها عن علي، فقالت: تسألني عن رجل كان

ص: ٥٨٢

١- [١] شواهد التنزيل ج ٢ ص ٥٦ رقم ٧٠٧.

٢- [٢] صحيح مسلم ج ٤ باب فضائل أهل بيت النبي ص ١٨٨٣ ورواه البيهقي في السنن الكبرى ج ٢ باب بيان أهل بيته الذين هم آلهم ص ١٤٩ والحاكم النيسابوري، والذهبي في المستدرک علی الصحیحین وتلخیصہ ج ٣ باب مناقب أهل بيت رسول الله ص ١٤٧، ورواه محمّد بن جرير الطبري في جامع البيان ج ٢٢ ص ٦، والبدخشي في نزل الأبرار ص ٥٧، وفي مفتاح النجاء ص ٢. والسيوطي في تفسيره الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٨، والسخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف ص ٥١، ومحمّد صدر العالم في معارج العلى في مناقب المرتضى ص ١٣٨.

٣- [٣] كفايه الطالب ص ٢٧.

أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت تحته ابنته وأحب الناس اليه. لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضى الله عنهم فألقى عليهم ثوباً، فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قالت: فدنوت منهم، فقلت: يا رسول الله وأنا من أهل بيتك؟ فقال: صلى الله عليه وسلم تنحى فانك على خير» (١).

روى ابن عساكر باسناده عن عمير بن جميع قال: «دخلت مع أمي على عائشة بنت أبي بكر فسألت أمي عنها، قالت: أخبريني كيف كان حب رسول الله لعلي؟ فقالت عائشة: كان أحب الرجال الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد رأيتاه وقد أدخله تحت ثوبه وفاطمة وحسناً وحسيناً. ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قالت: فذهبت لأدخل رأسي فدفعني، فقلت: يا رسول الله أولست من أهلك؟ قال: انك على خير انك على خير» (٢).

فالحديث صريح في عدم دخول عائشة معهم تحت الكساء.

أقول: روى حديث الكساء جماعة من أكابر العلماء والمؤلفين ولذكر أسماء بعضهم على حسب التسلسل الزمني:

١- أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) في (المسند) (٣) و (المناقب) (٤).

ص: ٥٨٣

١- [١] تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٥.

٢- [٢] ترجمه الإمام على بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ١٦٤ رقم ٦٤٢.

٣- [٣] المسند ج ٣ ص ٢٥٩ و ٢٨٥ وج ٦ ص ٢٩٢ و ٢٩٦ و ٣٠٤.

٤- [٤] المناقب ج ١ ص ٧٧ رقم ١٠٨ وص ٨٥ رقم ١١٦ وص ١١١ رقم ١٥١ وص ٢٢٢ رقم ٢٥٩ وج ٢ ص ٢٤٣ رقم ١١.

- ٢- مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١) في (صحيح مسلم) (١).
- ٣- الترمذي (ت ٢٧٩) في سننه المعروف ب (الجامع الصحيح) (٢).
- ٤- أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣) في (خصائص أمير المؤمنين) (٣).
- ٥- أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠) في (جامع البيان في تفسير القرآن) (٤).
- ٦- أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (ت ٣٢١) في (مشكل الآثار) (٥).
- ٧- الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥) في (المستدرک علی الصحيحین) (٦).
- ٨- أبو بكر البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨) في (السنن الكبرى) (٧).
- ٩- أبو بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) في (تاريخ بغداد) (٨).
- ١٠- أبو الحسن ابن المغازلي (ت ٤٨٣) في (مناقب علي بن أبي طالب) (٩).
- ١١- الخطيب الخوارزمي (ت ٥٦٨) في (المناقب) (١٠).
- ١٢- أبو القاسم الحسكاني الحنفي النيسابوري (من أعلام القرن الخامس) في (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل) (١١).

ص: ٥٨٤

- ١- [١] ج ٤ باب فضائل أهل البيت ص ١٨٨٣ رقم ٢٤٢٤.
- ٢- [٢] ج ٥ أبواب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ص ٣٢٨ رقم ٣٨٧٥.
- ٣- [٣] ص ١٦ طبع مصر.
- ٤- [٤] ج ٢٢ ص ٦ و ص ٧ و ص ٨.
- ٥- [٥] ج ١ ص ٣٣٢.
- ٦- [٦] ج ٢ ص ٤١٦، كتاب التفسير وج ٣ ص ١٤٧ كتاب معرفه الصحابه.
- ٧- [٧] ج ٢ بيان أهل بيته والذين هم آله ص ١٤٥.
- ٨- [٨] ج ٩ ص ١٢٦ رقم ٤٧٤٣، وج ١٤٠ ٢٤٨ رقم ٥٣٩٦.
- ٩- [٩] باب آيه التطهير ص ٣٠٢ رقم ٣٤٦، وص ٣٠٣ رقم ٣٤٧، وص ٣٠٤ رقم ٣٤٨ و ٣٤٩ و ص ٣٠٦ رقم ٣٥١.
- ١٠- [١٠] الفصل الخامس ص ٢٥ طبعه النجف.
- ١١- [١١] ج ٢ رقم ٦٤٧ و ٦٤٩ و ٦٥٥ و ٦٥٧ و ٦٥٨ و ٦٧٠ و ٦٧٢ و ٦٧٣ و ٦٧٤ و ٦٧٥ و ٦٧٦ و ٦٧٨ و ٦٨٠ و ٦٨١ و ٦٨٢ و ٦٨٣ و ٦٨٤ و ٦٨٦ و ٦٨٩ و ٦٩٠ و ٦٩١ و ٦٩٣ و ٧٠٤ و ٧١٩ و ٧٢١ و ٧٢٢ و ٧٢٤ و ٧٢٥ و ٧٢٦ و ٧٣١ و ٧٣٢ و ٧٣٤ و ٧٣٦ و

۷۳۸ و ۷۴۰ و ۷۴۱ و ۷۴۳ و ۷۴۷ و ۷۵۱ و ۷۵۲ و ۷۵۵ و ۷۵۸ و ۷۶۰ و ۷۶۱ و ۷۶۵ و ۷۶۸.

- ١٣- أبو القاسم ابن عساكر (ت ٥٧٣) في (تاريخ مدينة دمشق) (١).
- ١٤- عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠) في (أسد الغابه) (٢).
- ١٥- كمال الدين ابن طلحه (ت ٦٥٢) في (مطالب السوول) (٣).
- ١٦- أبو عبد الله الكنجي (المقتول ٦٥٨) في (كفايه الطالب في مناقب علي ابن أبي طالب) (٤).
- ١٧- محب الدين الطبري (ت ٦٩٤) في (ذخائر العقبى) (٥) و (الرياض النضرة) (٦).
- ١٨- إبراهيم بن محمد الحمويني (ت ٧٣٠) في (فرائد السمطين) (٧).
- ١٩- محمد بن يوسف الزرندی (ت ٧٥٠) في (نظم درر السمطين) (٨).
- ٢٠- ابن كثير الدمشقي الشافعي (ت ٧٧٤) في (تفسير القرآن العظيم) (٩).
- ٢١- علي بن شهاب الدين الهمداني (ت ٧٨٦) في (موّده القريبى) (١٠).

ص: ٥٨٥

-
- ١- [١] ترجمه الإمام على بن أبى طالب عليه السّلام من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ١٦٤ رقم ٦٤٢ وص ٤٣٦ رقم ٧٤٣ وص ٤٣٧ رقم ٩٤٤.
- ٢- [٢] ج ٢ ص ١٢.
- ٣- [٣] مطالب السّوول ص ١٨ مخطوط.
- ٤- [٤] الباب الثانى والثلاثون ص ١٤٤.
- ٥- [٥] باب بيان أن فاطمه وعلياً والحسن والحسين هم أهل البيت ص ٢١ طبع مصر.
- ٦- [٦] ج ٣ باب ذكر اختصاص على بن أبى طالب وزوجته وابنيه بأهل البيت ص ١٩٥.
- ٧- [٧] ج ٢ ص ١٨ رقم ٣٦٢ وص ٢٢ رقم ٣٦٤.
- ٨- [٨] باب ذكر وصاه رسول الله صلى الله عليه وآله ص ٢٣٨.
- ٩- [٩] الجزء الثالث ص ٤٨٤.
- ١٠- [١٠] فى ينابيع الموده، الموده الحاديه عشر ص ٢٥٩.

- ٢٢- أبو الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧) في (مجمع الزوائد) (١).
- ٢٣- ابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥) في (الفصول المهمة) (٢).
- ٢٤- شمس الدين السخاوي الشافعي (ت ٩٠٢) في (استجلاب ارتقاء الغرف في محبة أقرباء الرسول وذوى الشرف) (٣).
- ٢٥- جلال الدين السيوطي (ت ٩١١) في (تفسير الدر المنثور) (٤).
- ٢٦- نور الدين السهمودي (ت ٩١١) في (جواهر العقدين) (٥).
- ٢٧- أحمد بن حجر الهيثمي المكي (ت ٩٧٤) في (الصواعق المحرقة) (٦).
- ٢٨- علاء الدين علي المتقي الهندي (ت ٩٧٥) في (كنز العمال) (٧).
- ٢٩- ابن باكثير الحضرمي الشافعي (ت ١٠٤٧) في (وسيله المآل في عدّ مناقب آل) (٨).
- ٣٠- محمّد بن رستم معتمد البدخشي (ت ١١٢٦) في (نزل الأبرار) (٩).
- ٣١- محمّد صدر العالم (ت ١١٤٦) في (معارج العلى في مناقب المرتضى) (١٠).

ص: ٥٨٦

-
- ١- [١] ج ٩ باب فضل أهل البيت ص ٦٦-١٦٧.
- ٢- [٢] المقدمة ص ٢٥.
- ٣- [٣] باب وصي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته ص ٥١.
- ٤- [٤] ج ٥ ص ١٩٨.
- ٥- [٥] العقد الثاني، الذكر الأول، ذكر تفضيلهم ص ١٣٤ مخطوط.
- ٦- [٦] باب مشروعيه الصلاة عليهم ص ١٣٩.
- ٧- [٧] ج ١٣ باب فضائل أهل البيت ص ٦٤٦ طبع حلب رقم ٣٧٦٣٣.
- ٨- [٨] باب ما ورد من مناقب أهل الكساء ص ١٣٩ مخطوط.
- ٩- [٩] الباب الرابع ص ٥٧.
- ١٠- [١٠] المعراج التاسع ص ١٣٤.

٣٢- الشيخ محمد الصبان (كان حيّاً سنة ١١٨٥) في (اسعاف الراغبين) (١).

٣٣- السيد مؤمن الشبلنجي الشافعي المدني في (نور الأبصار) (٢).

٣٤- محمد حبيب الله الشنقيطي في (كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب) (٣).

المباهلة

«إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ* الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ* فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (٤)

لما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة، أرسل رسله ودعائه الى الأمم وكاتب الملكين كسرى وقيصر يدعوهم الى الإسلام، وآلا أقرا بالجزية والصغار، وآلا آذنا بالحرب العوان. أكبر شأنه نصارى نجران (٥) وخطأؤهم.. وامتلاّت قلوبهم على تفاوت منازلهم رهبه منه ورعباً، فانهم كذلك من شأنهم، إذ وردت عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وآله بكتابه ... يدعوهم الى الإسلام (٦):

بسم الله الرحمن الرحيم

إله إبراهيم، واسحاق، ويعقوب، أما بعد فإني أدعوكم الى عبادة الله من

ص: ٥٨٧

١- [١] بهامش نور الأبصار للشبلنجي ص ١٠٥.

٢- [٢] باب مناقب الحسن والحسين وباقي الأئمة الاثني عشر ص ١٢٩.

٣- [٣] ص ٢٧.

٤- [٤] سورة آل عمران ٥٩-٦١.

٥- [٥] نجران من مخالفا اليمن من ناحيه مكه (معجم البلدان ج ٥ ص ٢٦٦).

٦- [٦] اقبال الأعمال للسيد علي بن موسى بن جعفر بن طاووس ص ٤٩٦.

عباده العباد. وأدعوكم الى ولايه الله من ولايه العباد فان أبيتهم فالجزيه، فان أبيتهم فقد آذنتكم بحرب، والسلام» (١).

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقاتل قوماً حتى يدعوه، فإزداد القوم لو ردد رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم وكتابه نفوراً واقتراحاً ففزعوا لذلك الى بيعتهم (٢) العظمى وأمروا بفرش أرضها وألبس جدرها بالحرير والديباج، ورفعوا الصليب الأعظم، وكان من ذهب مرصع أنفذه اليهم القيصر الأكبر.. فاجتمع القوم جميعاً للمشوره والنظر في أمورهم وأسرت اليهم القبائل من مذحج وعك وحمير وأنمار ومن دنا منهم نسباً وداراً من قبائل سبا وكلهم قد ورم أنفه غضباً لقومهم ونكص من تكلم منهم بالاسلام ارتداداً فخاضوا وأفاضوا في ركز المسير بنفسهم وجمعهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله والنزول به يثرب لمناجزته. وتكلم أبو حارثه حصين بن علقمه أسقفهم الأول، وكرز بن سيره الحارثي وكان يومئذ زعيم بني الحارث بن كعب وفي بيت شرفهم، والمعصب فيهم وأمير حروبهم والعاقب واسمه عبد المسيح بن شرحبيل وهو يومئذ عميد القوم وأمير رأيهم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون جميعاً إلا عن قوله، والسيد واسمه أهتم بن النعمان وهو يومئذ أسقف نجران وكان نضير العاقب في علو المنزله وجهير بن سراقه، وحارثه بن أثاك. فلما فليح حارثه على السيد، والعاقب بالجامعه وما بينوه في الصحف القديمه ولم يتم لهما ما قدروا من تحريفها ولم يمكنهما ان يلبسا على الناس في تأويلها، امسكاً عن المنازعه من هذا الوجه وعلماً أنهما قد أخطأ سبيل الصواب فصارا الى بيعهم آسفين، وفزع اليهما نصارى نجران

ص: ٥٨٨

١- [١] صبح الأعشى لأحمد بن على القلقشندى ج ٦ ص ٣٨١.

٢- [٢] البيعه: الكنيسه، ومحل العباده.

فسألوهما عن رأيهما وما يعملان في دينهما فقالا ما معناه: تمسكوا بدينكم حتى يكشف دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسنسير الى بنى قريش الى يثرب وننظر الى ما جاء به، والى ما يدعو اليه، فلما تجهز السيد والعاقب للسير الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينه انتدب معهما أربعة عشر راكباً من نصارى نجران من أكابرهم فضلاً وعلماً في أنفسهم، وسبعون رجلاً من أشراف بنى الحرث بن كعب وسادتهم (١).

فلما وجَّهوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جلس أبو حارثه على بغله، والى جنبه أخ له يقال له: كرز، وبشر بن علقمه يسايره اذ عثرت بغله أبى حارثه، فقال كرز: تعس الأبعد- يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم- فقال له أبو حارثه: فقال بل أنت تعست، قال له: ولم يا أخ؟ فقال: والله انه النبى الذى كنا ننتظره، قال كرز: فما يمنعك أن تتبعه؟ فقال: ما صنع بنا هؤلاء القوم، شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبوا إلا خلافه ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى فأضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم، ثم مرّ يضرب راحلته ويقول:

اليك تغدو قلقاً وضيئها معترضاً فى بطنها جنيئها

مخالفاً دين النصارى دينها

فلما قدم على النبى أسلم، قال: فقدموا على رسول الله وقت العصر وفى لباسهم الديباج وثياب الحبره على هيئه لم يقدم بها أحد من العرب، فقال أبو بكر:

بأبى أنت وأمى يا رسول الله لو لبست حلتك التى أهداها لك قيصر فأروك فيها، قال: ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلموا عليه فلم يرد عليهم

ص: ٥٨٩

السلام ولم يكلمهم. فانطلقوا يتتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانا معرفه لهم فوجدوهما في مجلس من المهاجرين فقالوا: ان نبيكم كتب الينا بكتاب فأقبلنا مجيبين له فأتيناه وسلمنا عليه فلم يردّ سلامنا ولم يكلمنا فما الرأي؟ فقالا لعلي بن أبي طالب: ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم؟ قال: أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ثم يعودون اليه، ففعلوا ذلك فسلموا فردّ عليهم سلامهم، ثم قال: والذي بعثني بالحق لقد أتوني المره الأولى وان ابليس لمعهم، ثم ساءلوه ودارسوه يومهم وقال الأسقف: ما تقول في السيد المسيح يا محمّد؟ قال: هو عبد الله ورسوله، قال: بل كذا وكذا فقال صلى الله عليه وآله وسلم: بل هو كذا وكذا فترادّا فتزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صدر سورة آل عمران نحو من سبعين آيه تتبع بعضها بعضاً وفيما أنزل الله «إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ - إِلَى قَوْلِهِ - عَلَى الْكَافِرِينَ» فقالوا للنبي: نباهلك غداً، وقال أبو حارثه لأصحابه: انظروا فان كان محمّد غدا يباهلكم بولده وأهل بيته فاحذروا مباہلته وان غدا بأصحابه وأتباعه فباہلوه (١).

وقد اتفق رواه السير على أن النبي صلى الله عليه وآله «أخذ بيد الحسن والحسين وعلى وفاطمه رضى الله عنهم ثم دعا النصارى الذين حاجّوه الى المباہله فاحجموا عنها، وقال بعضهم لبعض: ان باہلتموه اضطرم الوادى عليكم ناراً، ولم يبق نصرانى ونصرانيه الى يوم القيامة» (٢).

«فقال أحدهما لصاحبه: اصعد الجبل ولا تباہله. فانك ان باہلته بؤت

ص: ٥٩٠

١- [١] إعلام الورى للطبرسى ص ١٢٨.

٢- [٢] أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٤.

باللغة، قال: فما ترى؟ قال: أرى أن نعطيهِ الخراج ولا نباهله» (١).

ورضوا بالجزية فصالحوه فكتب صلى الله عليه وآله لهم كتاب الصلح على النحو التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا ما كتب النبي رسول الله محمد لنجران إذ كان له عليهم حكمه في كل ثمره وصفراء وبيضاء وسوداء رقيق فافضل عليهم وترك ذلك ألفي حله من حلل الأواقي، في كل رجب ألف حله، وفي كل صفر ألف حله، كل حله أوقيه وما زادت حلل الخراج أو نقصت عن الأواقي فبالحساب، وما نقصوا من درع أو خيل أو ركاب أو عرض أخذ منهم بالحساب، وعلى نجران مثواه رسلي شهراً فدونه ولا- يجبس رسلي فوق شهر، وعليهم عاريه ثلاثين درعاً، وثلاثين فرساً، وثلاثين بعيراً، إذا كان كيد باليمن ذو مغدره، أي إذا كان كيد بغدر منهم، وما هلك مما أعاروا رسلي من خيل أو ركاب فهم ضمن حتى يردوه اليهم، ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمه محمد النبي رسول الله على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم، وغائبهم وشاهدهم، وغيرهم وبعثهم وأمثلتهم، لا- يغير ما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم وأمثلتهم، لا يفتن أسقف من أسقفته، ولا راهب من رهبانته، ولا- واقه من وقاهته على ما تحت أيديهم من قليل أو كثير وليس عليهم رهق ولا دم جاهليه، ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم جيش. من سأل منهم حقاً فينبهم النصف، غير ظالمين ولا مظلومين بنجران، ومن أكل منهم رباً من ذى قبل

ص: ٥٩١

فدّمتى منه بريئه. ولا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر ولهم على ما فى هذه الصحيفه جوار الله وذمه محمد النبي أبداً حتى يأتى أمر الله ما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مكلفين شيئاً بظلم (١).

وكان على رضى الله عنه كتب الكتاب بين أهل نجران وبين النبي صلى الله عليه وسلم (٢).

قال السيد ابن طاووس: «أصح الروايات أنه كانت المباهله يوم أربعة وعشرين من ذى الحجه» (٣).

وروى الشيخ الطوسى عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: «يوم المباهله اليوم الرابع والعشرون من ذى الحجه» (٤). «فى سنه عشر من الهجره» (٥).

إحتجاج الإمام الرضا والمأمون حول المباهله

قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام: أخبرنى بأكبر فضيله لأمير المؤمنين عليه السلام يدل عليها القرآن.

قال له الرضا عليه السلام: فضيلته فى المباهله، قال الله جلّ جلاله: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (٦).

فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين عليهما السلام فكانا ابنيه، ودعا فاطمه عليها

ص: ٥٩٢

١- [١] فتوح البلدان ص ٧٦.

٢- [٢] السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ١٢٠.

٣- [٣] اقبال الأعمال ص ٥١٥.

٤- [٤] مصباح المتهجد ص ٦١٨.

٥- [٥] الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٢٩٣.

٦- [٦] سوره آل عمران ٦١.

السلام فكانت في هذا الموضع نساءه، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان نفسه بحكم الله عز وجل، وقد ثبت أنه ليس أحد من خلق الله سبحانه أجل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأفضل فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحكم الله عز وجل.

قال: فقال له المأمون: أليس قد ذكر الله الأبناء بلفظ الجمع وإنما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنه خاصة، وذكر النساء بلفظ الجمع، وإنما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنته وحدها فلم لا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره فلا يكون لأمر المؤمنين عليه السلام ذكرت من الفضل.

فقال له الرضا عليه السلام: ليس بصحيح ما ذكرت يا أمير المؤمنين، وذلك أن الداعي إنما يكون داعياً لغيره كما يكون الأمر أمراً لغيره ولا يصح أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة كما لا يكون أمراً لها في الحقيقة، وإذا لم يدع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً في المباهلة إلا أمير المؤمنين عليه السلام فقد ثبت أنه نفسه التي عناها الله تعالى في كتابه وجعل حكمه ذلك في تنزيله.

فقال المأمون: إذا ورد الجواب سقط السؤال (١).

ما قاله الأعلام في المباهلة

قال أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص: «وفي هذه الآيات دحض شبهة النصاري في أن عيسى اله أو ابن الإله، وفيه دلالة على صحته نبوه النبي صلى الله عليه وآله وسلم»

ص: ٥٩٣

اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنَّهُمْ لَوْ لَا أَنَّهُمْ عَرَفُوا يَقِينًا أَنَّهُ نَبِيٌّ مَا الَّذِي كَانَ يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْمَبَاهِلَةِ، فَلَمَّا أَحْجَمُوا وَامْتَنَعُوا عَنْهَا دَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا عَرَفُوا صَحَّةَ نُبُوَّتِهِ بِالْأَدْلَاءِ وَالْمُعْجَزَاتِ، وَبِمَا وَجَدُوا مِنْ نَعْتِهِ فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَفِيهِ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ابْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ أَخَذَ بِيَدِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ حِينَ أَرَادَ حُضُورَ الْمَبَاهِلَةِ، وَقَالَ «تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ» وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنُونَ غَيْرُهُمَا وَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِلْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنْ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَقَالَ حِينَ بَالَ عَلَيْهِ أَحَدُهُمَا وَهُوَ صَغِيرٌ: لَا تَزْرَمُوا ابْنِي، وَهُمَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَيْضًا كَمَا جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى عِيسَى مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ» إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى «وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى» وَإِنَّمَا نَسَبَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ جِهَةِ أُمِّهِ لِأَنَّهُ لَا أَبَ لَهُ» (١).

قال السيد ابن طاووس: «اعلم ان يوم مباهله النبي صلوات الله عليه وآله لنصارى نجران كان يوماً عظيماً الشأن اشتمل على عدة آيات وكرامات.

فمن آياته انه كان أول مقام فتح الله جلّ جلاله فيه باب المباهله الفاصله في هذه المله الفاصله عند جحود حججه وبياناته، ومن آياته ان أول يوم ظهرت لله جلّ جلاله ولرسوله صلوات الله عليه وآله العزه بالزام أهل الكتاب من النصارى الذله والجزيه ودخولهم عند حكم نبوته ومراداته. ومن آياته انه كان أول يوم أحاطت فيه سرادقات القوه الالهيه والقدرة النبويه بمن كان يحتج عليه بالمعقول والمنقول والمنكرين لمعجزاته، ومن آياته أن أول يوم أشرقت شموسه بنور التصديق لمحمد صلوات الله عليه من جانب الله جلّ جلاله بالتفريق بين أعدائه

ص: ٥٩٤

وأهل ثقاته، ومنم آياته انه يوم أظهر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله تخصيص أهل بيته بعلو مقاماتهم، ومن آياته أنه يوم كشف الله جلّ جلاله لعباده أن الحسن والحسين عليهما أفضل السلام مع ما كانا عليه من صغر السن أحقّ بالمباهله من صحابه رسول الله صلوات الله عليه والمجاهدين في رسالاته.

ومن آياته انه يوم أظهر الله جلّ جلاله فيه ان ابنته المعظمه فاطمه صلوات الله عليها أرجح في مقام المباهله من اتباعه وذوى الصلاح من رجاله وأهل عنايته، ومن آياته انه يوم أظهر الله جلّ جلاله فيه ان مولانا على بن أبى طالب عليه السلام نفس رسول الله صلوات الله عليهما، وانه من معدن ذاته وصفاته وأن مراده من مراداته وان افترت الصورة فالمعنى واحد في الفضل من سائر جهاته، ومن آياته انه يوم وسم كل من تأخر عن مقام المباهله بوسم يقتضى انه دون من قدّم عليه وفي الاحتجاج لله عزّ وجل ونشر علاماته.

ومن آياته أنّه لم يجر مثله قبل الإسلام فيما عرفنا من صحيح النقل ورواياته، ومن آياته انه أخرس ألسنه الدعوى وعرس في مجلس منطق الفتوى بأن أهل المباهله أكرم على الله جلّ جلاله من كلّ من لم يصلح لما صلحوا له من المتقربين بطاعته وعبادته، ومن آياته ان يوم المباهله يوم بيان برهان الصادقين الذين أمر الله جلّ جلاله باتباعهم في مقدس قرآنه وآياته، ومن آياته ان يوم المباهله يوم شهد الله جلّ جلاله لكل واحد من أهل المباهله بعصمته مده حياته.

ومن آياته ان يوم المباهله أقرب في تصديق صاحب النبوه والرساله من التحدى بالقرآن واظهر في الدلاله الذين تحدّاهم صلوات الله عليه بالقرآن قالوا: لو نشاء لقلنا مثل هذا وان كان قولهم في مقام البهتان، ويوم المباهله فما أقدموا على دعوى الجحود للعجز عن مباهلتة لظهور حجّته وعلاماته، ومن آياته انه يوم

أطفأ الله به نار الحرب وصان وجوه المسلمين من الجهاد والكرب وخلّصهم من هيجان المخاطره بالنفوس والرؤوس وعتقها من رق الغزو والبؤس لشرف أهل المباهله الموصوفين فيها بصفاته. ومن آياته أن البيان واللسان والجنان اعترفوا بالعجز عن كمال كراماته» (١).

قال الفخر الرازي: «كان في الرّى رجلٌ يقال له: محمود بن الحسن الحمصى، وكان معلم الاثنى عشرية، وكان يزعم أن علياً رضى الله عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمّد عليه السّلام، قال: والذي يدلّ عليه قوله تعالى «وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» «وَأَنْفُسَنَا» نفس محمّد صلى الله عليه وسلّم لأن الانسان لا يدعو نفسه، بل المراد به غيره، وأجمعوا على أن ذلك الغير كان على بن أبى طالب رضى الله عنه فدلت الآية على ان نفس على هي نفس محمّد، ولا يمكن أن يكون المراد منه، أن هذه النفس هي عين تلك النفس، فالمراد ان هذه النفس مثل تلك النفس، وذلك يقتضى الاستواء في جميع الوجوه، ترك العمل بهذا العموم في حق النبوه، وفي حق الفضل لقيام الدلائل على أن محمّداً عليه السلام كان نبياً، وما كان على كذلك، ولانعقاد الاجماع على أن محمّداً عليه السّلام كان أفضل من على رضى الله عنه، فيبقى فيما وراءه معمولاً به ثم الاجماع على أن محمّداً عليه السلام كان أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام، فيلزم أن يكون على أفضل من سائر الأنبياء، فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية.

ثم قال: ويؤيد الاستدلال بهذه الآية، الحديث المقبول عند الموافق والمخالف، وهو قوله عليه السلام: «من أراد أن يرى آدم في علمه، ونوحاً في

ص: ٥٩٦

طاعته، وإبراهيم في خلته، وموسى في هيئته، وعيسى في صفوته، فليُنظر الى علي ابن أبي طالب رضى الله عنه. فالحديث دل على أنه اجتمع فيه ما كان متفرقاً فيهم، وذلك يدل على أن علياً رضى الله عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم...» (١).

قال النسفى: «وانما ضمّ الأبناء والنساء وان كانت المباهله مختصه به وبمن يكاذبه، لأن ذلك أكد في الدلاله على ثقته بحاله، واستيقانه بصدقه حيث استجراً على تعريض أعزّته وأفلاذ كبده لذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه له، وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزّته ان تمت المباهله، وخصّ الأبناء والنساء لأنهم أعزّ الأهل وألصقهم بالقلوب وقدّمهم في الذكر على الأنفس ليتّبه على قرب مكانهم ومنزلتهم، وفيه دليل واضح على صحه نبوّه النبى صلى الله عليه وسلم لأنه لم يرو أحد من موافق أو مخالف أنهم أجابوا الى ذلك» (٢).

قال الخازن: «فان قلت: ما كان دعاؤه الى المباهله إلا لتبيين الصادق من الكاذب منه ومنم خصمه، وذلك يختصّ به وبمن يباهله فما معنى ضمّ الأبناء والنساء فى المباهله؟

قلت: ذلك أكد في الدلاله على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجراً على تعريض أعزّته وأفلاذ كبده وأحب الناس اليه فلذلك ضمّهم فى المباهله، ولم يقتصر على تعريض نفسه لذلك وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزّته هلاك استئصال ان تمت المباهله. وانما خصّ الأبناء والنساء لأنهم أعزّ الأهل وألصقهم بالقلب وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل

ص: ٥٩٧

١- [١] التفسير الكبير ج ٨ ص ٨٦.

٢- [٢] تفسير النسفى ج ١ ص ١٦١.

وانما قدمهم في الذكر على النفس ليتبه بذلك على لطف مكانتهم وقرب منزلتهم، وفيه دليل قاطع وبران واضح على صحه نبوه محمد صلى الله عليه وسلم لأنه لم يرو أحد من موافق ومخالف أنهم أجابوا الى المباهله لأنهم عرفوا صحه نبوته وما يدل عليها في كتبهم» (١).

قال المراغي: «وفي تقديم هؤلاء على النفس في المباهله مع أن الرجل يخاطر بنفسه لهم، ايدان بكمال أمنه صلى الله عليه وسلم وتام ثقتة بأمره وقوه يقينه، بأنه لن يصيبهم في ذلك مكروه وهذه الآيه تسمى آيه المباهله... وهذا الطالب يدل على قوه يقين صاحبه وثقتة بما يقول كما يدل امتناع من دعوا الى ذلك من أهل الكتاب من نصارى نجران وسواهم على امترائهم في حجاجهم، وكونهم على غير بينه فيما يعتقدون» (٢).

أقول: ذكر حديث المباهله كل المفسرين، وإليك ذكر بعضهم:

١- محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠) في (جامع البيان).

٢- أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨) في (الكشاف) (٣).

٣- أبو القاسم الحسكاني الحنفي في (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل) (٤).

٤- الفخر الرازي الشافعي (ت ٦٠٦) في (التفسير الكبير) ج ٨ ص ٢٨.

٥- القاضي البيضاوي الشافعي (ت ٦٨٥) في تفسيره (أنوار التنزيل).

٦- أبو البركات النسفي (ت ٧٠١) في (تفسير النسفي) ج ١ ص ١٦١.

ص: ٥٩٨

١- [١] تفسير الخازن ج ١ ص ٢٤٣.

٢- [٢] تفسير المراغي ج ٣ ص ١٧٤.

٣- [٣] ج ١ ص ٤٣٣.

٤- [٤] ج ١ ص ١٢٠.

٧- أبو الفداء ابن كثير الدمشقي ٧٧٤ في (تفسير القرآن العظيم) ج ١ ص ٣٧٠.

٨- ابن جزى الكلبي (ت ٧٤١) في (التسهيل لعلوم التنزيل) ج ١ ص ١٠٩.

٩- علاء الدين الخازن (ت ٧٤١) في (تفسير القرآن الجليل) ص ٢٤٣.

١٠- الفيروز آبادي (ت ٨١٧) في (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) ص ٣٩.

١١- الجلال المحلي (ت ٨٦٤) والجلال السيوطي (ت ٩١١) في (تفسير الجلالين) ص ٥٣.

١٢- السيوطي في تفسيره (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) ج ٢ ص ٣٨.

١٣- الآلوسي (ت ١٢٧٠) في (روح المعاني) ج ٢ ص ١٦٧.

١٤- الشيخ محمد عبده في (تفسير المنار) ج ٣ ص ٣٢٢.

١٥- الشيخ طنطاوي جوهرى في (تفسير القرآن الكريم) ج ٢ ص ١٢٠.

١٦- أحمد مصطفى المراغى في (تفسير المراغى) ج ١ ص ١٧٥.

وأورد حديث المباهله جمع من المحدثين فى صحاحهم ومسانيدهم اليك بعضاً منهم:

لقد ذكر ما وقع من المباهله وما جرى مع وفد أهل نجران أبو الفضل العسقلاني المعروف بابن حجر (ت ٨٥٢) في (فتح الباري بشرح البخاري) وقال: ذكر ابن اسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث علياً الى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم (١) وجزيتهم (٢). وأشار أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣) في (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) الى مجيء وفد نصارى نجران العاقب والسيد - صاحباً نجران - أى من أكابر نصارى نجران وحكامهم، وكان السيد

ص: ٥٩٩

١- [١] فتح الباري ج ٩ ص ١٥٦.

٢- [٢] عمده القارى شرح صحيح البخارى لمحمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥) ج ١٨ ص ٢٨.

رئيسهم والعاقب صاحب مشورتهم ... وكان معهم أيضاً أبو الحرث بن علقمه وكان أسقفهم وحبهم وصاحب مدارسهم (١).
وذكر آية المبالهه ومجى ء وفد أهل نجران الى رسول الله مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١) في (صحيح مسلم) (٢).

وأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١) في (المسند) (٣).

ومحمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩) في (سنن الترمذي) (٤).

وأبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥) في (المستدرک على الصحيحين) (٥).

وابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦) في (جامع الأصول من أحاديث الرسول) (٦).

ومنصور على ناصف في (التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول).

وعلق على هذا الحديث وغيره قائلاً: «فهذه الأحاديث في على لم يقلها النبي لأحد غيره» (٧).

وتطرق المؤرخون وأرباب السير والتراجم الى هذه الحادته التاريخيه فشرحوها شرحاً وافياً اليك بعضاً منهم.

ص: ٦٠٠

١- [١] ارشاد السارى ج ٦ ص ٤٣٧.

٢- [٢] ج ٤ باب من فضائل على بن أبى طالب (رضى الله عنه) رقم ٣٢.

٣- [٣] ج ١ ص ١٨٥.

٤- [٤] أبواب المناقب، باب مناقب على بن أبى طالب، ج ٥ ص ٣٠١ رقم ٣٨٠٨.

٥- [٥] كتاب معرفه الصحابه، ٣ ص ١٥٠.

٦- [٦] الباب الرابع في فضائل الصحابه فصل فضائل على بن أبى طالب ج ٩ ص ٤٦٩. رقم ٦٤٧٩.

٧- [٧] التاج ج ٣ ص ٢٩٦.

- ١- عبد الملك بن هشام البصرى فى (السيرة النبوية) (١).
- ٢- محمد بن سعد كاتب الواقدي فى (الطبقات الكبرى) (٢).
- ٣- أحمد بن يحيى البلاذرى فى (فتوح البلدان) (٣).
- ٤- أحمد بن أبى يعقوب فى (تاريخ يعقوبى) (٤).
- ٥- أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى (تاريخ الطبرى) (٥).
- ٦- ابن المغازلى فى (مناقب على بن أبى طالب) (٦).
- ٧- الخوارزمى فى (المناقب) (٧).
- ٨- رفيع الدين اسحاق بن محمد قاضى ابرقوه فى (سيرة رسول الله) (٨).
- ٩- على بن أبى الكرم المعروف بابن الأثير فى (الكامل فى التاريخ) (٩).
- ١٠- كمال الدين محمد بن طلحة القرشى الشافعى فى (مطالب السؤل) (١٠).
- ١١- سبط ابن الجوزى الحنفى فى (تذكره الخواص) (١١).
- ١٢- الكنجى الشافعى فى (كفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب) (١٢).

ص: ٦٠١

-
- ١- [١] ج ٤ باب خروج الامراء والعمال على الصدقات ص ٢٤٧.
 - ٢- [٢] ج ١ ق ٢ باب وفد نجران ص ٨٤.
 - ٣- [٣] باب صلح نجران ص ٧٥.
 - ٤- [٤] ج ٢ باب كتاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم ص ٧٠.
 - ٥- [٥] ج ٣ باب خروج الأمراء والعمال على الصدقات ص ١٤٧.
 - ٦- [٦] ص ٣١٨، رقم ٣٦٢.
 - ٧- [٧] الفصل الرابع عشر ص ٩٦.
 - ٨- [٨] سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ترجمه سيره النبى ق ٢ ص ١٠٥٨.
 - ٩- [٩] ذكر الأحداث فى سنة عشر ذكر وفد نجران ج ٢ ص ٢٩٣.
 - ١٠- [١٠] باب الفضائل المشتركة بين فاطمه عليها السلام وبين بنيتها ص ١٦.

١١- [١١] الباب الثاني ص ١٤.

١٢- [١٢] الباب الأول ص ٥٤.

١٣- محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري في (ذخائر العقبي) (١).

١٤- إبراهيم بن محمد الجويني المعروف بالحمويني في (فرائد السمطين) (٢).

١٥- أبو الفداء اسماعيل بن علي الحموي في (المختصر في أخبار البشر) وقال: «أمر صلى الله عليه وآله وسلم علياً بأخذ صدقات نجران وجزيتهم ففعل وعاد فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في حجه الوداع» (٣).

١٦- ابن كثير في (السيرة النبوية) (٤) وفي (البداية والنهاية) (٥).

١٧- السيد مير علي بن شهاب الدين الهمداني في (موده القربي) (٦).

١٨- ابن خلدون في (تاريخ ابن خلدون) (٧).

١٩- أحمد بن علي القلقشندي في (صبح الأعشى) (٨).

٢٠- ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) (٩).

٢١- السيوطي الشافعي في (الخصائص) (١٠).

٢٢- محمد بن يوسف الشامي في (سُبُل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) (١١).

ص: ٦٠٢

١- [١] ص ٢٥.

٢- [٢] الباب السبعون ج ١ ص ٣٨٢.

٣- [٣] باب ذكر ارسال علي بن أبي طالب الى اليمن ج ١ ص ١٥٠.

٤- [٤] باب وفد أهل نجران ج ٤ ص ١٠٠.

٥- [٥] باب وفد نجران ج ٥ ص ٥٢.

٦- [٦] فصل الآيات الواردة في فضائل أهل البيت ص ٢٩٥.

٧- [٧] ج ٢ باب الوفود ص ٥٧.

٨- [٨] ج ٦ ص ٣٨١.

٩- [٩] ص ٢٣.

١٠- [١٠] ج ٢ باب ما وقع في وفد نجران من الآيات ص ١٦٨.

١١- [١١] ج ٢ الباب الرابع والعشرون في وفد النصاري الذين أسلموا ص ٥٥٤.

٢٣- غياث الدين بن همام الدين الحسينى فى تاريخ (حبيب السير) (١).

٢٤- أحمد بن حجر الهيتمى المكى فى (الصواعق المحرقة) (٢).

٢٥- حسين بن محمد الديار بكرى فى (تاريخ الخميس) (٣).

٢٦- الحلبى فى (انسان العيون الشهير بالسيره الحلبيه) (٤).

٢٧- محمد بن رستم البدخشى فى (نزل الأبرار) (٥) وفى (مفتاح النجاء).

٢٨- محمد صدر العالم الهندى فى (معارج العلى فى مناقب المرتضى) (٦).

٢٩- سليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفى فى (ينابيع الموده) (٧).

٣٠- السيد مؤمن الشبلنجى فى (نور الأبصار) (٨).

٣١- أحمد زينى المشهور بدحلان فى (السيره النبويه والآثار المحمديه) (٩).

حبّ أهل البيت

روى الخوارزمى باسناده عن أبى جعفر محمد بن على الباقر، عن أبيه على ابن الحسين سيد العابدين، عن أبيه الحسين بن على الشهيد، قال: «سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من أحب أن يحيى حياته، ويموت

ص: ٦٠٣

١- [١] ج ١ وقايع سنه العشر من الهجره ص ٤٠٦.

٢- [٢] الفصل الأول فى الآيات الوارده فى أهل البيت النبوى، ذيل الآيه الأولى ص ٧٨.

٣- [٣] ج ٢ وفد نصارى نجران ص ١٩٥.

٤- [٤] ج ٣ باب يذكر فيه ما يتعلق بالوفود ص ٢٣٥.

٥- [٥] ص ١٦.

٦- [٦] ذيل الآيه السادسة ص ١٤٧.

٧- [٧] الباب الخامس ص ٤٤.

٨- [٨] الباب الثانى ص ١٢٩.

٩- [٩] ج ٢ باب وفد نصارى نجران ص ١٤٤.

ميتتى، ويدخل الجنة التى وعدنى ربى، فليتولّ على بن أبى طالب وذريته وأهل بيته الطاهرين، أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعدى فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى الى باب الضلالة» (١).

وروى باسناده عن أبى برزه قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ونحن جلوس ذات يوم: والذى نفسى بيده لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأله الله تبارك وتعالى عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت. فقال له عمر بن الخطاب: فما آية حبكم من بعدكم؟ قال: فوضع يده على رأس على وهو الى جانبه. وقال: ان حبى من بعدى حب هذا، وطاعته طاعنى ومخالفته مخالفتى» (٢).

قال محمّد بن يوسف: «ويروى أن على بن الحسين رضى الله عنه جاءه قوم من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يعودونه فى علّته، فقالوا: كيف أصبحت يا ابن رسول الله فدتك أنفسنا؟ قال: فى عافيه والله محمود، كيف أصبحتهم جميعاً؟ قالوا: أصبحنا والله لك يا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم محبين وادين، فقال لهم: من أحبنا لله أسكنه الله فى ظل ظليل يوم لا ظلّ ظلّه، ومن أحبنا يريد مكافأتنا كافاه الله عنا بالجنة، ومن أحبنا لعوض من دنيانا آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب» (٣).

روى القندوزى باسناده عن جرير بن عبد الله البجلي. قال: «قال رسول

ص: ٦٠٤

١- [١] المناقب، الفصل السادس ص ٣٤.

٢- [٢] المصدر ص ٣٥، ورواه فى مقتله ج ١ ص ٤٢، والحضرمى باسناده عن أبى برزه فى وسيله المآل ص ٢٣٦ مع فرق يسير.

٣- [٣] نظم درر السمطين ص ١٠٣، والسمهودى فى جواهر العقدين العقد الثانى الذكر العاشر ص ٢٥٥.

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ شَهِيداً، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ مَغْفُوراً لَهُ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ تَائِباً، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ بَشَرَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ بِالْجَنَّةِ، ثُمَّ مَنْكَرٌ وَنَكِيرٌ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ يَزِفُّ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تَزِفُّ الْعُرُوسُ إِلَى بَيْتِ زَوْجِهَا، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ جَعَلَ اللَّهُ زَوَّارَ قَبْرِهِ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَةِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ عَلَى السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بَغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوباً بَيْنَ عَيْنَيْهِ: آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بَغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ كَافِراً، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بَغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَشْمَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ» (١).

روى الحضرمي بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السَّلام قال: «قال رسول الله: أربعه أنا شفيع لهم يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضي حوائجهم، والساعي في أمورهم عند اضطرارهم اليه، والمحِبُّ لهم بقلبه ولسانه» (٢).

وروى عنه قال: «سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: من أحبنا بقلبه وأعاننا بيده ولسانه، كنت أنا وهو في عليين، ومن أحبنا بقلبه وكفَّ عنا لسانه ويده فهو في الدرجة التي تليها» (٣).

وروى بإسناده عن زين العابدين علي بن الحسين بن علي عليه السَّلام انه قال: «من أحبنا نفعه الله بحبنا ولو انه في الديلم» (٤).

وروى بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: «سمعت الحسن بن علي يقول:

ص: ٦٠٥

-
- ١- [١] ينابيع الموده ص ٢٧ الباب الثالث، ورواه السمهودي في جواهر العقدين العقد الثاني الذكر العاشر ص ٢٥٣ مع فرق يسير.
 - ٢- [٢] وسيله المآل ص ١١٥، ورواه زيد بن علي بن الحسين في مسنده ص ٤٦٣.
 - ٣- [٣] المصدر، ورواه السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف باب الحث على حبهم والقيام بواجب حقهم ص ٦٩.
 - ٤- [٤] المصدر، ورواه السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف ص ٢٥٥.

من أحبنا لله نفعه الله تعالى بحبنا، ومن أحبنا لغير الله فإن الله يقضى في الأمور ما يشاء، أما إن حبنا أهل البيت يساقط الذنوب كما تساقط الريح الورق عن الشجر» (١).

وروى بإسناده عن الحسين بن علي أنه قال: «من أحبنا لله أسكنه الله في ظل ظليل يوم لا ظل إلا ظله، ومن أحبنا يريد مكافاه الله عنا بالجنة وممن أحبنا لغرض من ديانا آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب» (٢).

وروى عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه عن جده قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد التوصل إلى وإن يكون له عندى يدٌ أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بينى ويدخل السرور عليهم» (٣).

وروى عن ابن عباس قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أحبوا الله لما يغدوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي بحبي» (٤).

وروى بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري عن أبيه، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، وتكون ذاتي أحب إليه من ذاتي» (٥).

وروى بإسناده عن «سيدنا علي كرم الله وجهه، قال: قال رسول الله صلى

ص: ٦٠٦

١- [١] وسيله المآل ص ١١٦.

٢- [٢] المصدر، ورواه السمهودى فى جواهر العقدين ص ٢٥٥.

٣- [٣] المصدر السابق.

٤- [٤] المصدر، ورواه البدخشى فى نزل الأبرار ص ٧. وفى مفتاح النجاء ص ١٦.

٥- [٥] المصدر، ورواه السمهودى فى جواهر العقدين العقد الثانى الذكر العاشر ص ٢٤٦ والسخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف ص ٥٦ باب الحث على حبهم.

اللَّهُ عليه وآله وسلّم بوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وعلى قراءه القرآن فان حمله القرآن في ظل الله يوم لا ظل الا ظله مع أنبيائه» (١).

روى محمد صدر العالم باسناده عن زياد بن مطرف، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم من أحب أن يحيى حياتى ويموت ميتتى، ويدخل الجنة التى وعدنى ربى قضباناً من قضبانها غرسه بيده، وهى جنة الخلد فليتول علياً وذريته من بعده فانهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم فى باب ضلالة» (٢).

روى البدخشى باسناده عن عبد الرحمن بن عوف قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: أيها الناس انى فرط لكم وانى أوصيكم بعترتى خيراً موعداًكم الحوض» (٣).

وروى باسناده عن أبى هريره «أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال:

خيركم خيركم لأهلى من بعدى» (٤).

وروى باسناده عن العباس بن عبد المطلب «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال: ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم؟! والذى نفسى بيده لا يدخل قلب امرىء الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منى» (٥).

وروى باسناده عن عبد المطلب بن ربيعة، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم والله لا يدخل قلب امرىء ايمان حتى يحبكم لله ولقرابتى» (٦).

قال الزمخشري: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: من مات على حب

ص: ٦٠٧

١- [١] وسيله المآل ص ١١٧، ورواه السمهودى فى جواهر العقدين العقد الثانى الذكر العاشر ص ٢٤٦.

٢- [٢] معارج العلى فى مناقب المرتضى ص ٣٥ المعراج الثانى، ورواه المتقى فى منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ٥ ص ٣٢.

٣- [٣] نزل الأبرار ص ٧.

٤- [٤] نزل الأبرار ص ٧.

٥- [٥] نزل الأبرار ص ٧.

٦- [٦] نزل الأبرار ص ٧.

آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنه والجماعه، ألا ومنم مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمه الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحه الجنة» (١).

روى محمد بن رستم باسناده عن زيد بن أرقم قال: «قال صلى الله عليه وآله وسلم: من أحب هؤلاء فقد أحبني، ومن أبغضهم فقد أبغضني، يعنى الحسن والحسين وفاطمه وعلياً» (٢).

وروى باسناده عن ابن عباس. قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا ميزان العلم وعلى كفتاه، والحسن والحسين خيوطه، وفاطمه علاقته، والأئمه من ذريتي عموده توزن فيه أعمال المحبين والمبغضين لنا» (٣).

روى ابن عساكر باسناده عن أبي ذر قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن علمه ما عمل به، وعن ماله ما اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حب أهل البيت، فقيل: يا رسول

ص: ٦٠٨

١- [١] تفسير الكشاف ج ٣ ص ٤٦٧.

٢- [٢] تحفه المحبين ص ١٩٤، ورواه محمد صدر العالم فى معارج العلى فى مناقب المرتضى ص ١٥٥.

٣- [٣] المصدر ص ١٨٧.

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ هُمْ؟ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ» (١).

روى أحمد بإسناده عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه عن جده «ان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أخذ بيد حسن وحسين (رضي الله عنهما) فقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة» (٢).

روى الحضرمي بإسناده عن «سيدنا علي كرم الله وجهه. قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يرد الحوض أهل بيتي، ومن أحبهم من أمتي كهاتين السابتين، قال الحضرمي: ويشهد له قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يحشر المؤمن مع من أحب» (٣).

وروى بإسناده عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من العذاب، ثم نقل بعض العلماء أنه قال «معرفة آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هي معرفة مكانهم من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه» (٤).

قال البدخشي: «اعلم ان محبتهم واجبه، وبغضهم حرام على كل مؤمن ومؤمنة بدليل قوله تعالى «قُلْ لَا أَشِئُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا» (٥)

وأخرج مسلم عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله

ص: ٦٠٩

١- [١] ترجمه الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ١٦١ رقم ٦٤٤.

٢- [٢] المسند ج ١ ص ٧٧.

٣- [٣] وسيله المال ص ١١٨، وروى السخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف ص ٦٨.

٤- [٤] وسيله المال ص ١٢٢.

٥- [٥] سورة آل عمران: ٣١.

روى محمد صدر العالم بإسناده عن علي «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: اثبتكم على الصراط أشدكم حُباً لأهل بيتي» (١).

روى محمد الزرندی عن سلمان قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «لا يؤمن رجل حتى يحب أهل بيتي لحبي، فقال عمر بن الخطاب: وما علامه حب أهل بيتك؟ قال: هذا وضرب بيده على علي» (٢).

روى السمهودي عن ابن أبي ليلى عن الحسين بن علي: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا... هذا ويوافق قوله صلى الله عليه وآله وسلم: لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا، ما في (الشفاء) للقاضي عياض بلا إسناد من أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: معرفه آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم براءة من النار، وحب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم جواز على الصراط، والولاية لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

١- [٢] معارج العلى، المعراج التاسع ص ١٥٥.

٢- [٣] نظم درر السمطين ص ٢٣٣، ورواه الحضرمي في وسيله المآل ص ١٢٢، والسمهودي في جواهر العقدين الذكر العاشر ص ٢٥٠.

أمان من العذاب. ثم نقل في (الشفاء) عن بعض العلماء، أنه قال: «معرفتهم يعني آل محمّد- هي معرفه مكانهم من النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، وإذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقّهم وحرمتهم بسببه»، ويشهد لذلك قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم و أن رجلاً صفن أى جمع قدميه قائماً بين الركن والمقام، فصلّى وقام، ثم لقي الله مبغضاً لآل نبيه محمّد دخل النار» (١).

وروى السخاوى باسناده عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: أول من يرد على الحوض أهل بيتي ومن أحبني من أمتي» (٢).

وروى باسناده عن أنس رفعه «أحبوا أهلي، وأحبوا علياً، من أبغض أحداً من أهل بيتي فقد حرم شفاعتي» (٣).

وروى باسناده عن ابن مسعود عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: حب آل محمّد يوماً خيرٌ من عباده سنه» (٤).

وروى عن علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «حبي وحب علي وأهل بيتي نافع في سبع مواطن أهوالهن عظيمه» (٥).

وروى باسناده عن ابن عباس: «سمعت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: أنا شجرة وفاطمة حملها وعلى لقاحها، والحسن والحسين ثمرها والمحبون

ص: ٦١١

١- [١] جواهر العقدين، العقد الثاني الذكر العاشر ص ٢٥٠.

٢- [٢] استجلاب ارتقاء الغرف ص ٧٨ وص ٦٧، وروى الأخير: القندوزي في ينابيع الموده ص ٢٤٠.

٣- [٣] استجلاب ارتقاء الغرف، باب بشارتهم بالجنة ص ٧٨ وص ٦٧، وروى الأخير: القندوزي ص ٢٤٠.

٤- [٤] استجلاب ارتقاء الغرف، باب بشارتهم بالجنة ص ٧٨ وص ٦٧، وروى الأخير: القندوزي ص ٢٤٠.

٥- [٥] المصدر السابق.

لأهل بيتي ورقها فهم في الجنة حقاً حقاً» (١).

وروى باسناده عن جرير، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، وفيه: مات مؤمناً مستكمل الإيمان، وفيه: بشره ملك الموت بالجنة ومنكر ونكير، وفيه: يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، وفيه: فتح له في قبره باب إلى الجنة، وفيه: مات على السنه والجماعه، وفيه: من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمه الله» (٢).

وروى باسناده عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه، قال: «ان الله أخذ ميثاق من يحبنا، وهم في أصلاب آبائهم فلا يقدرّون على ترك ولا يتنا، لأن الله عزّ وجلّ جبلهم على ذلك» (٣).

روى السمهودي باسناده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «حُب آل محمد يوماً خير من عباده سنه، ومن مات عليه دخل الجنة» (٤).

روى مير سيد علي الهمداني عن الإمام جعفر الصادق عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال «من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أولى النعم، قيل: وما أولى النعم؟ قال: طيب الولاده، ولا يحبنا من طابت ولادته» (٥).

ص: ٦١٢

١- [١] استجلاب ارتقاء الغرف ص ٦٨.

٢- [٢] المصدر.

٣- [٣] المصدر ص ٧١.

٤- [٤] جواهر العقدين، الذكر العاشر ص ٢٥٢. ورواه البدخشي في مفتاح النجاء ص ١٨.

٥- [٥] موده القربى في ينابيع المودّه ص ٢٤٦.

روى السمهوى باسناده عن أبى سعيد الخدرى قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبغضنا أهل البيت رجلٌ إلّا أدخله الله النار» (١).

وروى باسناده عن أنس رفعه: «أحبوا أهلى وأحبوا علياً، من أبغض أحداً من أهل بيتى فقد حرم شفاعتى» (٢).

وروى باسناده عن جابر أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من أبغضنا أهل البيت حشره الله تعالى يوم القيامة يهودياً، وإن شهد أن لا إله إلّا الله» (٣).

وروى باسناده عن على أنه قال: «نحن النجباء، وافراط الأنبياء، وحزبنا حزب الله، وحزب الفئه الباغيه حزب الشيطان، ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا» (٤).

وروى باسناده عنه، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من آذانى فى عترتى فعليه لعنه الله» (٥).

وروى باسناده عن إبراهيم بن عبد الله بن حسن عن أمه فاطمه الصغرى، عن أبيها الحسين عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من

ص: ٦١٣

١- [١] جواهر العقدين، العقد الثانى ص ٢٥٦.

٢- [٢] جواهر العقدين، العقد الثانى ص ٢٥٦.

٣- [٣] المصدر ص ٢٥٨، ورواه السخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف باب التحذير من بغضهم وعداوتهم ص ١١٢.

٤- [٤] المصدر، ورواه السخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف باب خصوصياتهم الداله على مزيد كراماتهم ص ٩٩.

٥- [٥] المصدر ص ٢٦٠، ورواه السخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف باب التحذير من بغضهم وعداوتهم ص ١١٣.

سب أهل بيتي فأنا بريء منه والإسلام» (١).

روى الحضرمي بإسناده عن «سيدنا على كرم الله وجهه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي، أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبهم» (٢).

روى الحاكم النيسابوري بإسناده قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار» (٣).

روى ابن عساكر بإسناده عن أبي أمامه الباهلي، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لق الله الأنبياء من أشجار شتى، وخلقني وعلياً من شجره واحده، فأنا أصلها وعلى فرعها وفاطمه لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجى، ومن زاغ هوى، ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام، ثم ألف عام، ثم ألف عام ثم لم يدرك محبتنا لأكبه الله على منخريه في النار، ثم تلا «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٤).

روى أحمد بإسناده عن عطيه العوفي قال: «حدثنا أبو سعيد الخدري قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أبغضنا أهل البيت فهو منافق» (٥).

روى زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام بإسناده، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم والمعين عليهم

ص: ٦١٤

١- [١] المصدر ص ٢٦٠.

٢- [٢] وسيله المآل ص ١٢٣، ورواه السمهودي في جواهر العقدين العقد الثاني الذكر العاشر ص ٢٦٠.

٣- [٣] المستدرک ج ٣ ص ١٥٠ ورواه الزرندي في نظم درر السمطين ص ١٠٦ والسمهودي في ص ٢٥٦.

٤- [٤] ترجمه الإمام على بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينه دمشق ج ١ ص ١٣٢ رقم ١٨٢.

٥- [٥] المناقب ج ١ الحديث ٢٣٦ ص ٢٠٠، ورواه القندوزي في ينابيع الموده الباب السادس ص ٤٨. والحضرمي في وسيله

المآل ص ١١٧، والسخاوي في الاستجلاب ص ١١١.

ومن سبهم، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيهم ولهم عذابٌ أليم» (١).

وروى بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «الويل لظالمى أهل بيتى، عذابهم مع المنافقين فى الدرك الأسفل من النار» (٢).

روى الهيثمى عن الحسن بن على، انه قال: «يا معاوية بن خديج، اياك وبغضنا، فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار» (٣).

وعن جابر بن عبد الله الأنصارى قال: «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معته وهو يقول: أيها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً فقلت: يا رسول الله وان صام وصلى؟ قال: وان صام وصلى، وزعم أنه مسلم احتجر بذلك من سفك دمه» (٤).

روى السخاوى بإسناده عن أبى سعيد الخدرى قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايغضنا أهل البيت رجل الا أدخله النار» (٥).

وروى بإسناده عنه، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ان الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتى، أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبهم» (٦).

روى السمهودى عن ذره بنت أبى لهب قالت: «خرج رسول الله صلى الله

ص: ٦١٥

١- [١] مسند زيد ص ٤٦٣.

٢- [٢] مسند زيد ص ٤٦٤.

٣- [٣] مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٢.

٤- [٤] مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٢.

٥- [٥] استجلاب ارتقاء الغرف ص ١١١.

٦- [٦] المصدر ص ١١٣، رواه الحضرى فى وسيله المآل ص ٣٢٣، والسمهودى فى جواهر العقدين العقد الثانى الذكر العاشر ص ٢٦٠.

عليه وسلّم مغضباً حتى استوى على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال رجال يؤذوني في أهل بيتي، والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني، ولا يحبني حتى يحب ذوى» (١).

قال السخاوى: «روى البزار فى مسنده من حديث هانى بن أيوب الحضرمى، حدثنى عبد الله بن عباس، قال: توفى ابن لصفية عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم عليه وصاحت فاتاها النبى صلى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا عمه ما يبكيك؟ قالت: توفى ابنى، قال: يا عمه من توفى له ولد فى الإسلام فصبر بنى الله له بيتاً فى الجنة فسكتت. ثم خرجت من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم تقبلها عمر بن الخطاب فقال: يا صفية سمعت صراخك، ان قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لن تغنى عنك من الله شيئاً فبكت فسمعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وكان يكرمها ويحبها، فقال: يا عمه أتبكين، وقد قلت لك ما قلت؟ قالت: ليس ذلك أبكاني يا رسول الله، استقبلنى عمر بن الخطاب فقال: ان قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لن تغنى عنك من الله شيئاً، قال: فغضب النبى صلى الله عليه وآله وسلّم وقال: يا بلال هجر بالصلاه فهجر بلال بالصلاه، فصعد النبى صلى الله عليه وآله وسلّم المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتى لا تنفع؟ كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة ألا سببى ونسبى، فانها موصوله فى الدنيا والآخرة» (٢).

روى الحضرمى باسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «لو أن رجلاً صف بين الركن والمقام، فصلى وصام، ثم لقي الله عز وجل

ص: ٦١٦

١- [١] جواهر العقدین، العقد الثانی، الذکر العاشر ص ٢٤٨، والسخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف ص ٥٨.

٢- [٢] استجلاب ارتقاء الغرف باب الحث على حبهم ص ٥٩.

وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار» (١).

وروى باسناده عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقى، ولا يبغضنا إلا منافق شقى» (٢).

وروى باسناده عن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من أبغضنا فهو منافق» وأخرج أحمد فى المناقب ولفظه «من أبغض أهل البيت فهو منافق» (٣).

وروى البدخشى باسناده عن على كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من لم يعرف حق عترتى فهو لا حدى ثلاث، اما منافق واما لزنیه واما امرء حملته أمه لغير طهر» (٤).

آل محمد خير البریه

عن موفق بن أحمد الخوارزمى باسناده عن سلمان الفارسى، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلى: «تختم باليمين، تكن من المقربين قال عليه السلام: ما المقربون؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: جبرائيل وميكائيل، قال: فبم أتختم يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: بالعقيق الأحمر فانه جبل أقر لله بالعبودية ولى بالنبوه، ولك بالوصيه ولولدك بالإمامه، ولمحيبك بالجنه ولشيعه ولدك بالفردوس».

ص: ٦١٧

١- [١] وسيله المآل ص ١١٧.

٢- [٢] وسيله المآل ١١٧، ورواه السمهودى فى جواهر العقدين الذكر العاشر ص ٢٥٢ والسخاوى فى الاستجلاب ص ٦٧.

٣- [٣] المصدر، ورواه السمهودى ص ٢٥٦.

٤- [٤] مفتاح النجاء ص ١٨.

وعن مناقب ابن مردويه، عن أبي دجانة الأنصاري، عن النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم في حديث: «أن الله خلق لواء من نور، وعموداً من ياقوت، مكتوبٌ على ذلك النور: لا اله الا الله محمد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم، آل محمد خير البريه».

ص: ٦١٨

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات ...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١. JAVA

٢. ANDROID

٣. EPUB

٤. CHM

٥. PDF

٦. HTML

٧. CHM

٨. GHB

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١. ANDROID

٢. IOS

٣. WINDOWS PHONE

٤. WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصحان
الغمامي



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايضاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

